المسك الشذي

شرح

جامع الترمذي

تاليف

المحدث الفقيه سماحة المفتي حبيب الرحمن الخيرآبادي

رئيس هيئة الافتاء بالجامعة الاسلامية دار العلوم ديوبند

الجزء العاشر

اهتم بطبعه

المكتبة الاشرفية ديوبند (الهند)

٠٠٩١-٩٣٥٨٠٠١٥٧١

حقوق الطبع محفوظة

جميع الحقوق الملكية والأدبية محفوظة
للمكتبة الأشرفية بديوبند (الهند)

Copyright ©
All Rights Reserved Allover Countries
Exclusive rights by Ashrafi Book Depot Deoband
U.P. India

اسم الكتاب: المسك الشذي شرح جامع الترمذي
المؤلف : المحدث الفقيه سماحة الشيخ المفتي
حبيب الرحمن الخير آبادي
المجلد : التاسع
الصفحات : ٤٨٠
الطبعة الأولى: رجب ١٤٣٨هـ = أبريل ٢٠١٧م
طباعت : أشرفي آفست برنترس ديوبند
تحت إشراف: سعود علي — عفي عنه — الديوبندي

يطلب هذ الكتاب
من المكتبة الاشرفية بديوبند

AL-MAKTABATUL ASHRAFIA
Deoband- Saharanpur (U.P.) India
India Code. 0091 Mob.: 09358001571

Published by
Ashrafi Book Depot
Post- Deoband. Pin-247554
Distt- Saharanpur- U.P
India
Email. Ashrafi Books @ Gmail.com
Contacts us. 0091-9358001571

Printed – Ashrafi Offset Printers Deoband – U.P. - India

كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال الحافظ: التفسير هو تفعيل من الفسر، وهو البيان، تقول: فسرت الشيءَ بالتخفيف أفسره فسرًا، وفسَّرتُه بالتشديد، أفسره تفسيرًا: إذا بينته، وأصل الفسر: نظر الطبيب إلى الماء ليعرف العلة، وقيل هو مغلوبٌ من سفر كجذب وجيد، تقول: سفر إذا كشف وجهه ومنه أسفر الصبح إذا أضاء، كذا في الفتح (ص٥، ج٨).

والتفسير هو كشف المراد من كلام الله تعالى، وهو ما يفسر بعض القرآن بعضًا، وتفسره السنة، وما يفسره العلماء من ظاهر اللفظ فهو تأويل، قال أبو عبيد الهروي: التاويل رَدُّ أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر، والتفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل، وحكى صاحب النهاية: أن التاويل نقل ظاهر اللفظ وقيل: عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ، وقيل: التاويل: إبداء احتمال اللفظ معتضد بدليل خارج منه، ومثل بعضهم بقول تعالى: «لا ريب فيه» [آل عمران: ٩]. قال: من قال: لا شك فيه فهو التفسير، ومن قال: لأنه حق في نفسه لا يقبل الشك فهو التاويل، كذا في الفتح (ص٥، ج٨).

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الحَدِيثِ فِي سُهَيْلِ بْنِ أَبِي حَزْمٍ.

قال أبوعيسى: هَكَذَا رُوِيَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِمْ: أَنَّهُمْ شَدَّدُوا فِي هَذَا فِي أَنْ يُفَسَّرَ القُرْآنُ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَأَمَّا الَّذِي رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، أَنَّهُمْ فَسَّرُوا القُرْآنَ، فَلَيْسَ الظَّنُّ بِهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا فِي القُرْآنِ أَوْ فَسَّرُوهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ، أَوْ مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُمْ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَا: أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ.

٣١٠٢ - حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ مَهْدِيٍّ البَصْرِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: مَا فِي القُرْآنِ آيَةٌ إِلاَّ وَقَدْ سَمِعْتُ فِيهَا بِشَيْءٍ.

٣١٠٣ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، قَالَ: قَالَ مُجَاهِدٌ: لَوْ كُنْتُ قَرَأْتُ قِرَاءَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ، لَمْ أَحْتَجْ إِلَى أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ القُرْآنِ مِمَّا سَأَلْتُ.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿اتقوا الحديث عني﴾ أي: اتقوا رواية الحديث عني، يعني لا تحدثوا عني حديثا إلا ما علمتم باليقين أنه قلته، فمن كذب أي: افترى عليَّ واخترع من نفسه ونسبه إليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار، ومن قال في القرآن أي: في معناه أو في قراءته (برأيه) أي: من تلقاء نفسه من غير دليل من غير تتبع أقوال الأئمة من أهل اللغة والعربية، المطابقة للقواعد الشرعية، بل بحسب ما يقتضيه عقله، وهو مما يتوقف على النقل بأنه لا مجال للعقل فيه، فليتبوأ مقعده من النار أي: ليهيئ مكانه من النار، فإن تفسير القرآن برأيه افتراء على الله، وهو ظلم عظيم.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ أخرجه الدارمي (ص٧٦، ج١)، واحمد (ص٢٣٣، ج١).

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ﴾ قال التوربشتي: إنّ المراد بالرّأى ما لايكون مؤسسًا على علوم الكتاب والسنة، بل يكون قولاً تقوله برأيه على ما يقتضيه عقله، فمن قال في القرآن بعقله فأصاب. أي: ولو كان مُصيبًا بحسب الشاذ فقد أخطأ، أي: أخطأ بحسب الحكم الشرعي. قال الحافظ: أي: أخطأ طريق الاستقامة بخوضه في كتاب الله بالتخمين والحدس، لأنه تعدى بهذا الخوض مع عدم استجماعه لشروطه، فكان آثمًا به مطلقا،

ولم يعتد بموافقته للصواب لأنها ليست من قصد وَلاَ تَحَرٍّ، قلت: وللتفسير شرائط كثيرة، ذكره السيوطي في الإتقان، فانظر فيه.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ أخرجه أبوداود في كتاب العلم، باب الكلام في كتاب الله، بغير علم، حديث (٣٦٥٢).

❖ ❖ ❖

٢- بَابٌ: «وَمِنْ سُورَةِ الفَاتِحَةِ» وهي مكية وآياتها سبعٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣١٠٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ العَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: مَنْ صَلَّى صَلاَةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ القُرْآنِ، فَهِيَ خِدَاجٌ، وهِيَ خِدَاجٌ غَيْرُ تَمَامٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِنِّي أَحْيَانًا، أَكُونُ وَرَاءَ الإِمَامِ، قَالَ: يَا ابْنَ الفَارِسِيِّ، فَاقْرَأْهَا فِي نَفْسِكَ. فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلاَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، فَنِصْفُهَا لِي، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، يَقْرَأُ العَبْدُ: الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: حَمِدَنِي عَبْدِي، فَيَقُولُ: الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، فَيَقُولُ: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، فَيَقُولُ: مَجَّدَنِي عَبْدِي وَهَذَا لِي، وَبَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، وَآخِرُ السُّورَةِ لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، يَقُولُ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ العَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ هَذَا الحَدِيثِ.

وَرَوَى ابْنُ جُرَيْجٍ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنِ العَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي السَّائِبِ، مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ هَذَا.

﴿باب: ومن سورة الفاتحة وهي مكية وآياتها سبع﴾

شرح الحديث

قوله: ﴿من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن﴾ وهو مقيد بالإمام أو المنفرد لقرينة قوله ﷺ «ومن كان له إمام لقراءة الإمام له قراءة» وهو حديث مشهور، رُوي بطرق كثيرة عن جماعة من الصحابة منهم جابر بن عبد الله، وابن عمر، وأبوسعيد الخدري، وأبو هريرة، وابن عباس، وأنس بن مالك، ولأجل ذلك أجمعت الأئمة الأربعة وغيرهم من أكثر.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، وَأَبُو السَّائِبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ هَذَا.

فقهاء الأمصار على سقوط وجوب القراءة عن المقتدي، إلا في أحد القولين عن الإمام الشافعي فقد قال فيه بوجوب الفاتحة على المقتدي، ومع ذلك قد أسقطها في عدة مواضع منها: من أدرك الإمام في الركوع، ومن تخلف عن الإمام كعدد كرحمة، ونسيان، وبطوء حركة، بأن لم يقم من السجود إلا والإمام راكع، وأيضًا يؤيد ما قلنا، بالحديث الذي صححه مسلم، ولفظه، إنما جعل الإمام ليوتم به فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا، وإذا قرأ فأنصتوا، فهذان الحديثان الصحيحان بدلان صريحة، أن المقتدي ليس بداخل في حديث الباب، ويبطله أيضًا قوله تعالى: «وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون» وقد ورد في الأحاديث الكثيرة، أن نزول هذه الآية في القراءة خلف الإمام وقد قال الإمام أحمد «أجمع الناس على أن هذه الآية في الصلاة» وقال ابن عبد البر: «هذا عند أهل العلم عند سماع القرآن في الصلاة لا يختلفون أن هذا الخطاب نزل في هذا المعنى دون غيره» كذا في الأوجز.

قوله: ﴿وهي خداج غير تمام﴾ بيان خداج، أي: ناقص في الثواب، لا باطل، كما أن «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب» المراد بها نفي الكمال، لا نفي الصحة، وما رواه ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم. «لا تُجزيءُ صلاةً لا يُقرأ فيها بفاتحة الكتاب» فمعناه لا تكتفي في كمال الثواب (فاقرأها في نفسك) وانت تعلم أن هذا استنباط من أبي هريرة عن الحديث الذي ذكره، ولا يتم فإنه ليس نصًّا على أن كل مصل يجب له القراءة بنفسه وقد تقدم أن المراد بقول أبي هريرة التدبر، وكرئه استنباطاً من الحديث ظاهر، من السياق، فإنه ذكر الحديث المرفوع الآتي بقوله فإني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا كالنص على أن قوله «اقرأ بها في نفسك» لم يكن مسموعًا عن النبي صلى الله عليه وسلم وإلاّ لذكره، وعُلم أيضًا أن قول أبي هريرة هذا لم يبق في حكم المرفوع لكونه غير مدرك بالقياس (قسمتُ الصلاة بيني وبين عبد نصفين) قسمت بصيغة المجهول، والمراد بالصلاة هي الفاتحة باتفاق من العلماء فيمكن أن يقال: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما اطلق عليها الصلاة كانت الفاتحة اكمل فرائضها وأولى أركان منها، فلا صلاة لمن لا فاتحة له كاملة (نصفها لي ونصفها لعبدي) لأن النصف الأول هو تحميد الله وتمجيد له، وثناء عليه، والنصف الثاني تضرع وافتقار وطلب الهداية وبيني وبين عبدي «إياك نعبد وإياك نستعين» لأن في ذلك تذلل العبد لله تعالى وطلب الاستعانه منه وذلك يتضمن تعظيم الله وقدرته على ما طلب منه.

قوله: ﴿وآخر السورة لعبدي﴾ يعني من قوله تعالى «إهدنا الصراط المستقيم» الخ. «ولعبدي ما سأل» أي: غير هذا.

يقول: (إهدنا الصراط المستقيم) أي: ثبت قلوبنا على دينك الإسلام وجوارحنا على اتباع سنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم (صراط الذين انعمت عليهم) من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (غير المغضوب عليهم) أي: اليهود (ولا الضالين) أي: النصارى.

٣١٠٥ – أخبرنا بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، وَيَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ الفَارِسِيُّ، قَالاَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ العَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنِي أَبِي، وَأَبُو السَّائِبِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ، وَكَانَا جَلِيسَيْنِ لأَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ صَلَّى صَلاَةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ القُرْآنِ، فَهِيَ خِدَاجٌ، فَهِيَ خِدَاجٌ غَيْرُ تَمَامٍ؛ وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا، وَسَأَلْتُ أَبَا زُرْعَةَ، عَنْ هَذَا الحَدِيثِ، فَقَالَ: كِلاَ الحَدِيثَيْنِ صَحِيحٌ، وَاحْتَجَّ بِحَدِيثِ ابْنِ أَبِي أُوَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ العَلاَءِ.

٣١٠٦ – أخبرنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ، أنبأنا عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي المَسْجِدِ،

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ أخرجه مالك في كتاب الصلاة، باب القراءة خلف الإمام فيما لايجد فيه بالقراءة، حديث (٣٩)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، حديث (٣٩٥/٣٨)، وأبوداود في كتاب الصلاة، باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب، حديث (٨٢١)، والنسائي في كتاب الافتتاح، باب: ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب، حديث (٩٠٩)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة، باب القراءة خلف الإمام، حديث (٨٣٨)، وأحمد (ص٢٥٠، ج٢)، وابن خزيمة، حديث (٤٨٩)، والحميدي، حديث (٩٧٣).

رجال الحديث الآخر:

قوله: ﴿يعقوب بن سفيان الفارسي﴾ هو أبو يوسف الفسوي، ثقة، حافظ، من الحادية عشرة، مات سنة سبع وسبعين، وقيل: بعد ذلك، كذا في التقريب (ص٦٠٨).

قوله: ﴿اسماعيل بن أبي أويس﴾ وهو إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، أبو عبد الله بن أبي أويس المدني، صدوق، أخطأ في أحاديث في حفظه، من العاشرة، مات سنة ست وعشرين، كذا في التقريب (١٠٨).

قوله: ﴿عن أبيه﴾ هو عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، أبوأويس المدني. قريب مالك وصهره، صدوق يهم، من السابعة مات سنة ستة سبع وستين. كذا في التقريب (ص٣٠٩).

قوله: ﴿أبو السائب مولى هشام بن زهرة﴾ اسمه عبد الله السائب، ثقة، كذا في التقريب (٦٤٣).

قوله: ﴿وكلا الحديثين صحيح﴾ أي: حديث من روى عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة، وحديث من روى عن العلاء عن أبي السائب عن أبي هريرة، كلاهما صحيح.

فَقَالَ القَوْمُ: هَذَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، وَجِئْتُ بِغَيْرِ أَمَانٍ، وَلاَ كِتَابٍ، فَلَمَّا دُفِعْتُ إِلَيْهِ أَخَذَ بِيَدِي، وَقَدْ كَانَ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ: إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ يَدَهُ فِي يَدِي، قَالَ: فَقَامَ بي فَلَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ وَصَبِيٌّ مَعَهَا، فَقَالاَ: إِنَّ لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَامَ مَعَهُمَا حَتَّى، قَضَى حَاجَتَهُمَا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي حَتَّى أَتَى بِي دَارَهُ، فَأَلْقَتْ لَهُ الوَلِيدَةُ وِسَادَةً فَجَلَسَ عَلَيْهَا، وَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: مَا يُفِرُّكَ أَنْ تَقُولَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، فَهَلْ تَعْلَمُ مِنْ إِلَهٍ سِوَى اللَّهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: لاَ، قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا تَفِرُّ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَتَعْلَمُ أَنْ شَيْئًا أَكْبَرُ مِنَ اللَّهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَإِنَّ اليَهُودَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ النَّصَارَى ضُلاَّلٌ، قَالَ: قُلْتُ: فَإِنِّي جِئْتُ مُسْلِمًا، قَالَ: فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ تَبَسَّطَ فَرَحًا، قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ بِي فَأُنْزِلْتُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، جَعَلْتُ أَغْشَاهُ آتِيهِ طَرَفَيِ النَّهَارِ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ عَشِيَّةً إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ فِي ثِيَابٍ مِنَ الصُّوفِ مِنْ هَذِهِ النِّمَارِ، قَالَ: فَصَلَّى وَقَامَ، فَحَثَّ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ صَاعٌ وَلَوْ بِنِصْفِ صَاعٍ، وَلَوْ بِقَبْضَةٍ، وَلَوْ بِبَعْضِ قَبْضَةٍ، يَقِي أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ حَرَّ جَهَنَّمَ أَوِ النَّارِ، وَلَوْ بِتَمْرَةٍ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَقِي اللَّهَ وَقَائِلٌ لَهُ مَا أَقُولُ لَكُمْ: أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ مَالاً وَوَلَدًا؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ، أَيْنَ مَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ؟ فَيَنْظُرُ قُدَّامَهُ وَبَعْدَهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ لاَ يَجِدُ شَيْئًا يَقِي بِهِ وَجْهَهُ حَرَّ جَهَنَّمَ، لِيَقِ أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ، فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ، فَإِنِّي لاَ أَخَافُ عَلَيْكُمُ الفَاقَةَ فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُكُمْ وَمُعْطِيكُمْ، حَتَّى تَسِيرَ الظَّعِينَةُ فِيمَا بَيْنَ يَثْرِبَ وَالحِيرَةِ أَكْثَرَ مَا يُخَافُ عَلَى مَطِيَّتِهَا السَّرَقُ، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَقُولُ فِي نَفْسِي: فَأَيْنَ لُصُوصُ طَيِّئٍ.

رجال الحديث الثاني:

قوله: ﴿عبد الرحمن بن سعيد﴾ هو عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن عثمان الدستكي، بفتح المهملة وسكون المعجمة وفتح المثناة، أبو محمد الرازي المقري ثقة، من العاشرة، مات سنة بضع عشرة، كذا في التقريب (ص٣٤٤).

قوله: ﴿عن عباد بن حُبيش﴾ بمهملة وموحدة، ومعجمة، مصغرًا، الكوفي مقبول: من الثالثة، كذا في التقريب (ص٢٨٩).

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، وَرَوَى شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: والحَدِيثَ بِطُولِهِ.

قوله: ﴿عن عدي بن حاتم﴾ بن عبد الله بن سعد بن الحشرج، بفتح المهملة وسكون المعجمة، أخره جيم، الطائي، أبو طريف، بفتح المهملة وآخره فاء، صحاب مشهور وكان ممن ثبت في الردَّة، وحضر فتوح العراق وحروب عليّ. مات سنة ثمانين وستين، كذا في التقريب (٣٨٨).

شرح الحديث:

قوله: ﴿وجئتُ بغير أمان ولا كتاب﴾ كان عدي نصرانيًا مخالفًا شديدًا للإسلام، قال عدي: وجئتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم بدون أن أطلب منه كتاب أمان (فما دُفِعتُ إليه) بصيغة المجهول أي: أُحضرتُ واتى القوم بي إلى النبي صلى الله عليه وسلم (فألقت له الوليدة أي: الجارية وسادة فجلس عليها وجلستُ بين يديه) ثم قال (ما يفرك أن تقول لا إله إلا الله) أي: شيء يحملك على الفرار عن قول لا إله إلا الله؟ (قال: فإن اليهود مغضوب عليهم وأن النصارى ضلال) بضم الضاد المعجمة وتشديد اللام جمع ضال، وفيه أن المراد بقوله تعالى: «المغضوب عليهم» اليهود يشهد عليه قوله تعالى: «فباءو بغضب على غضب» [البقرة: ٩٠] والمراد بقوله تعالى «ولا الضالين» النصارى، كما جاء في آية أخرى، «قد ضلوا من قَبْلُ وأضلوا كثيرًا» [المائدة: ٧٧] وهذا هو موضع التفسير الذي أورد له الإمام الترمذي هذا الحديث ههنا، وكان عدي نصرانيا، قيل: لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية إلى طي أخذ عدي أهله وانتقل إلى الجزيرة وقيل: إلى الشام، وترك أخته سفانة بنت حاتم فأخذها المسلمون فأسلمت وعادت إليه فأخبرته ودعته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحضر معها عنده، كذا في أسد الغابة. (فإني جئتُ مسلمًا) أي: مائلاً عن كل الأديان إلى دين الإسلام (فرأيتُ وجهه تبسَّطَ فرحًا) أي: انبسط وجهه فرحًا وسرورًا، من إسلام عدي بن حاتم (فأنزلت) على البناء المجهول، بصيغة المتكلم، من باب الافعال (جعلت أغشاه) أي: آتيه النبي صلى الله عليه وسلم في وقت العشاء فبينا أنا عنده عشية إذ جاءه قوم في ثياب من الصوف من هذه النمار. هي جميع نمرة، أي: كانت ثيابهم مخططة من صوف. مثل لون النمر لما فيها من السواد والبياض فحث النبي صلى الله عليه وسلم الناس على أن يتصدّقوا عليهم بما تيسر لهم (ثم قال ولوصاع) أي: ولو تيسر له صاع (ولو بنصف صاع) أي: ولو تيسر له نصف صاع، ولو بقبضةٍ أي: ملاء الكف منه حتى تسير الظعينة، أي: المرأة في الهودج، يعني تسير الظعينة فيما بين يثرب والحيرة لا تخاف على راحلتها السرق، (بأين لُصوصُ طيءٍ) فلصوصُ قبيلةِ طيءٍ وقطاع الطريق، لا يأخذون مال أحد بالدرجة الأولى، أي: قاله عدي متعجبًا.

٣١٠٧ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَبُنْدَارٌ، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْيَهُودُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ وَالنَّصَارَى ضُلاَّلٌ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه أحمد في مسنده، وأخرجه ابن مردوية بإسناد حسن.

❖ ❖ ❖

٢- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ البَقَرَةِ

وهي مدنية فِيها مائتان وست أو سبع وثمانون آية

٣١٠٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَعَبْدُ الوَهَّابِ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عَوْفُ بْنُ أَبِي جَمِيلَةَ، عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ، فَجَاءَ مِنْهُمُ الأَحْمَرُ، وَالأَبْيَضُ، وَالأَسْوَدُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ، وَالحَزْنُ، وَالخَبِيثُ، وَالطَّيِّبُ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣١٠٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَادْخُلُوا البَابَ سُجَّدًا» [البقرة: ٥٨] قَالَ: دَخَلُوا مُتَزَحِّفِينَ عَلَى أَوْرَاكِهِمْ؛ وَبِهَذَا الإِسْنَادِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ» [البقرة: ٥٩] قَالَ، قَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعِيرَةٍ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

﴿باب «ومن سورة البقرة»﴾

وهي مدنية فيها مائتان وست أو سبع وثمانون آية

رجال الحديث:

قوله: ﴿عوف بن أبي جميلة﴾ تقدم ترجمته.

قوله: ﴿عن قسامة بن زهير﴾ المازني، البصري، ثقة، من الثالثة، مات بعد الثمانين، كذا في التقريب (ص٤٥٥).

شرح الحديث:

قوله: ﴿إن الله تعالى خلق آدم من قبضة﴾ بدأ تفسير خلق آدم الذي جاء في سورة البقرة، بالضم، اسم أي: مِلْءُ الكفِّ، وقرئ بالفتح، أيضًا وهي للمرَّة، أي: والأليق للمقام هو الأوّل، لكن ضبطه القاري بالضم والفتح كليهما فقال بالضم ويفتح (قبضها من جميع الأرض) أي: أمَرَ ملائكته بأن يأتوا بقبضةٍ قبضةٍ من جميع وجه الأرض، (فجاء بنو آدم) مخلوقين (على قدر الأرض) في اللون والطبيعة، فجاء منهم الأحمر، والأبيض، والأسود

٣١١٠ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا أَشْعَثُ السَّمَّانُ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، فَلَمْ نَدْرِ أَيْنَ الْقِبْلَةُ، فَصَلَّى كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا عَلَى حِيَالِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَتْ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥].

بحسب ألوان التراب (وبين ذلك) أي: مركب من الأحمر والأبيض، أو مركب من الأبيض والأسود أو مركب من الأحمر والأسود.

قوله: ﴿والسهل﴾ أي: ومنهم أسهل أي: لين الطبع، (والحزن) بضم الحاء وسكون الزاء أي: منهم الحزن غليظ الطبع (والخبيث) أي: ومنهم خبيث الخصلة (والطيب) أي: منهم حسن الخصلة بحسب طبع الأرض، فخلق المومن من الأرض العذبة التي هو نفع كله، وخلق الكافر من الأرض السبخة الذي هو ضُر كله، قاله الطيبي.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه أبوداود، في كتاب السنة، باب في القدر حديث (٤٦٩٣)، وأحمد (ص٤٠، ج٤)، وابن حميد، حديث (٥٤٩).

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿وادخلو الباب سجدًا﴾ [البقرة: ٥٨] والمراد بالباب ههنا هو باب القرية التي ذكرها الله في سورة البقرة «وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا» [البقرة: ٥٨] أي: ساجدين لله تعالى شكرا على أنهم أخرجوا من وادي التيه، وقال بعضهم: مُنْحَنين ركوعًا، وقال بعض المفسرين: خشوعًا وخضوعًا، قال: دخلوا متزحفين على أوراكهم، وفي صحيح البخاري: فدخلوا يزحفون على أستاههم أي: منحنين عما أُمروا به من الدخول منحنين خشوعًا وخضوعًا.

«فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم» [البقرة: ٥٩] أي: فبدل الذين ظلموا بالقول الذي قيل لهم قولاً غير الذي قيل لهم يعني قيل لهم، «قولوا حطة أي: سوالنا أن تحط عنا خطايانا فبدلوه يقول «حبة في شعيرة» مخالفة لما أمروا يعني أن اليهود خالفوا ما أمروا به من القول والفعل فانهم أمروا أن يقولوا حطة فبدلوا بقولهم حبة في شعيرة بالكلام المهمل، وأمروا أن يدخلوا سُجدا فبدلوا السجود بالزحف أي: دخلوا يزحفون على أستاههم فهم لم يبدلوا القول والفعل إلا مخالفة ومعاندة لله سبحانه وتعالى.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم، حديث (٤٤٧٩)، ومسلم في كتاب التفسير، حديث (٣٠١٥/١)، وأحمد (ص٣١٢، ج٢).

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ أَشْعَثَ السَّمَّانِ أَبِي الرَّبِيعِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَأَشْعَثُ يُضَعَّفُ فِي الحَدِيثِ.

٣١١١ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ المَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ تَطَوُّعًا أَينما تَوَجَّهَتْ بِهِ، وَهُوَ جَاءٍ مِنْ مَكَّةَ إِلَى المَدِينَةِ، ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عُمَرَ هَذِهِ الآيَةَ: «وَلِلَّهِ المَشْرِقُ وَالمَغْرِبُ» الآيَةَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَفِي هَذَه، أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَيُرْوَى عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ: «وَلِلَّهِ المَشْرِقُ وَالمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ» [البقرة: ١١٥] قَالَ قَتَادَةُ: هِيَ مَنْسُوخَةٌ، نَسَخَهَا قَوْلُهُ: «فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ» [البقرة: ١٤٤] أَيْ تِلْقَاءَهُ.

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفره في ليلة مظلمة الخ﴾ هذا الحديث قد تقدم مع متنه وشرحه في باب (الرجل يصلي بغير القبلة في الغيم).

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته تطوعًا أينما توجَّهَتْ به﴾ فهذا الحديث يدل على أن صلاة التطوع تجوز على الراحلة، أينما توجهت به، نعم لابُد منه أن يستقبل القبلة حينما يكبر تكبيرة الإحرام ثم أينما توجهت لا يضره، بخلاف الفرائض فإنها صلاة معدودة محصورة، فتكليف النزول عن الراحلة عند أدائها واستقبال القبلة فيها لا يُفضى إلى الحرج.

ثم قرأ ابن عمر هذه الآية: «وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ» فقال: ففي هذه انزلت هذه الآية فمعنى الآية، عند بعض أهل العلم أنهم قالوا: إن هذه الآية نزلت في المسافر، يصلي النوافل حيث توجَّهَتْ راحلته، فلله المشرق والمغرب، أي: الأرض كلها لله لأنهما ناحيتاها، فأينما تولوا وجوهكم في الصلاة فثم وجه الله، أي: قبلته التي رضيها، إن الله واسع يسع فضله كل شيء عليم بتدبير خلقه.

وقال ابن جرير في تفسيره: إن هذه الآية إنزلت قبل أن يفرض التوجه إلى الكعبة، وإنما أنزلها الله تعالى ليعلم نبيَّه صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن لهم التوجه بوجوههم للصلاة حيث شاؤا من نواحي المشرق والمغرب لأنهم لا يوجهون وجوههم وجهًا من ذلك إلا كان جل ثناؤه في ذلك الوجه، لأن المشارق والمغارب كلها لله، ولا يخلو منه مكانٌ ثم نسخ ذلك بالفرض الذي فرض الله التوجه إلى المسجد الحرام، بقوله «فَوَلِّ وجهك شطر المسجد الحرام» [البقرة: ١٤٤] ويُؤَيِّدُه قول قتادة الذي يأتي بعد ذلك.

٣١١٢ – حَدَّثَنَا بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، وَيُرْوَى عَنْ مُجَاهِدٍ فِي هَذِهِ الآيَةِ: «فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ» [البقرة: ١١٥] قَالَ: فَثَمَّ قِبْلَةُ اللَّهِ.

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ عَرَبِيٍّ، عَنْ مُجَاهِدٍ، بِهَذَا.

٣١١٣ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ عُمَرَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ صَلَّيْنَا خَلْفَ الْمَقَامِ، فَنَزَلَتْ: «وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى» [البقرة: ١٢٥].

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز صلاة النافلة على الدابة من السفر حيث توجهت، حديث (٣٣/٧٠٠)، والنسائي في كتاب الصلاة، باب الحال التي يجوز فيها استقبال غير القبلة، حديث (٤٩١)، وأحمد (ص٢٠، ٤١١، ج٢)، وابن خزيمة، حديث (١٢٦٧).

شرح الحديث الخامس:

وهو مثل الحديث الرابع، وقد تقدم شرحه.

شرح الحديث السادس:

قوله: ﴿لو صلينا خلف المقام﴾ أي: تمنّى عمر بن الخطاب وقال، يا رسول الله، لوصلينا خلف المقام؟ والمراد بالمقام، مقام إبراهيم، وهو الحجر الذي يقوم عليه إبراهيم عليه السلام لبناء الكعبة، فيه أثر قدميه، كلما ارتفع جدار الكعبة ارتفع الحجر أيضًا، وهو موجود الآن أمام باب الكعبة في بيت القارورة في مكان مرتفع، والمراد بالصلاة خلف المقام هي الصلاة التي يصلي المطوف بعد الطواف من ركعتي الطواف فنزلت «واتخذوا من مقام إبراهيم مُصلى» [البقرة: ١٢٥] أي: أيها الناس «اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى» أي، مكان صلاة بأن تصلوا خلفه ركعتي الطواف، وهي واجبة عند الحنفية والمالكية، وسنة موكدة عند الشافعية والحنابلة.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله «اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى»، حديث (٤٤٨٣)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب القبلة، حديث (١٠٠٩)، وأحمد (ص٢٣، ٢٤، ٣٦).

٣١١٤ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أخبرنا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوِ اتَّخَذْتَ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: «وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى» [البقرة: ١٢٥].

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَفِي البَابِ: عَنْ ابْنِ عُمَرَ.

٣١١٥ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا» [البقرة: ١٤٣] قَالَ: عَدْلاً.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

شرح الحديث السابع:

قوله: ﴿قال عمر بن الخطاب: قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فنزلت، «وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى» [البقرة: ١٢٥] وقد تقدم الكلام في الحديث السادس وفيه منقبة وفضيلة لعمر بن الخطاب، فإن هذه الآية نزلت موافقة لأمنيته.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ انظر تخريجه في الحديث السابق.

تخريج حديث «وفي الباب»:

قوله: ﴿وفي الباب عن ابن عمر﴾ أخرجه الطبراني في الكبير (٤٠٠، ج١٢)، من طريق جعفر بن محمد بن جعفر المدائني، عن أبي، عن هارون بن موسى النحوي، عن أيان بن ثعلب، عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن عمر الخ، نزهة الألباب (ص٣٤٥٩، ج٦).

شرح الحديث الثامن:

قوله: ﴿في قوله «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا»﴾ [البقرة: ١٤٣] قال: عدلاً، وقال تعالى من قبل ذلك «يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» [البقرة: ١٤٢] فعطف عليها وقال وكذلك كما هديناكم إلى الصراط المستقيم أي: دين الإسلام.

جعلناكم يا أمَّة محمد أمة وسطًا، أي: خيارا عدُولاً، ومعنى الوسط في هذه الآيَةِ الجزء الذي بين الطرفين، فالأمة المحمدية وسطٌ، لتوسُّطِهم في الدين فلم يغلوا مثل غلو النصارى ولم يقصِّروا مثل تقصير اليهود، بل أنهم أهل وَسَطٍ واعتدال، (لِتَكُونُوا شهداء على الناس) يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم (ويكون الرسول عليكم شهيدًا) أنه بلغكم، والوسط العدل.

فيدعى نوح فيقال: هل بلغت؟ فيقول: نعم فيُدْعى قومه فيقال: هل بَلَّغَكُمْ أي: نوح فيقولون ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد فيقول الله لنوح من شهودك؟ فيقول: «محمد وأمته»

٣١١٦ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، أَخْبَرَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُدْعَى نُوحٌ، فَيُقَالُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُدْعَى قَوْمُهُ، فَيُقَالُ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، وَمَا أَتَانَا مِنْ أَحَدٍ، فَيَقُولُ: مَنْ شُهُودُكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، قَالَ: فَيُؤْتَى بِكُمْ تَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ؛ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» [البقرة: ١٤٣] وَالوَسَطُ العَدْلُ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣١١٧ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، عَنِ الأَعْمَشِ: نَحْوَهُ.

وإنما طلب الله من نوح شهداء على تبليغه الرسالة أمته، وهو أعلم به، إقامة للحجة، وانافة لمنزلة أكابر هذه الأمة، فالأمة المحمدية تكون شهداء، ويكون الرسول عليكم شهيدا، ولا يبعد أن نبينا صلى الله عليه وسلم يشهد لنوح عليه السلام أيضًا، لأنه محل النصرة، وقد قال تعالى: «وإذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ»عهدهم «لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ» من الكتاب والحكمة، وهو محمد صلى الله عليه وسلم «لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ» إن أدركتموه. وأمهم تبع لهم في ذلك، «قال تعالى» لهم، «أقررتم» بذلك «وَأَخَذْتُمْ» أي قبلتم «على ذلكم اصرى» أي عهدي، «قالوا أقررنا» قال «فاشهدوا» أي: على أنفسكم وأتباعكم بذلك «وإنا معكم من الشاهدين» وعليكم وعليهم [آل عمران: ٨١].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا» حديث (٧٣٤٩)، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب صفة محمد صلى الله عليه وسلم، وأحمد (ص٩، ج٣)، وعبد بن حميد (ص٢٨٦) حديث (٩١٣).

شرح الحديث التاسع:

قوله: ﴿صلّى نحو بيت المقدس ستة أو سبعة عشر شهرًا﴾ وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلّي إلى الكعبة، فلمّا هاجر إلى المدينة أمر باستقبال بيت المقدس تألّفًا لليهود، فصلّى إليه ستة عشر أو سبعة عشر شهرًا ثم حُوّل إلى الكعبة، وقد وقع في بعض الروايات ستة عشر وفي بعضها سبعة عشر بدون شك فيُجمع بين الروايتين بأن يكون من جزم بستة لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهرًا وألقى الزائد، ومن جزم بسبعة عشر عدّهما معًا، ومن شك تردّد في ذلك؛ وذلك أنّ القدوم إلى المدينة كان في شهر ربيع الأول بلا خلاف وكان التحويل في مسجد القبلتين في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح، وبه جزم الجمهور، كذا قاله الحافظ في الفتح (ص١٢٠).

٣١١٨ – حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» [البقرة: ١٤٤] فَوُجِّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ، وَكَانَ يُحِبُّ ذَلِكَ، فَصَلَّى رَجُلٌ مَعَهُ الْعَصْرَ، قَالَ: ثُمَّ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلاَةِ الْعَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ: هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ قَدْ وُجِّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، قَالَ: فَانْحَرَفُوا وَهُمْ رُكُوعٌ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ؛ وَقَدْ رَوَاهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ.

٣١١٩ – حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، أخبرنا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «كَانُوا رُكُوعًا فِي صَلاَةِ الْفَجْرِ».

وَفِي الْبَابِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيِّ، وَابْنِ عُمَرَ، وَعُمَارَةَ بْنِ أَوْسٍ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: ﴿وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبّ أن يوجه إلى الكعبة﴾ لأنها قبلة إبراهيم، وكان يدعوا وينظر إلى السماء ولأنّ اليهود قالو: يخالفنا محمد ومتّبع قبلتنا، فنزلت «قَدْ نَرى تقلّبَ» تصرف (وَجْهِكَ في) جهة (السماء) متطلّعًا إلى الوحي ومتشوّقًا للأمر باستقبال الكعبة وكان يوجه ذلك لأنها قبلة إبراهيم ولأنه أدعى إلى إسلام العرب «فلنُولينّك» أي: نحو لتك «قِبْلَةً تَرْضاهَا» تحبُّها فَوَلِّ وَجْهَكَ أي: استقبل في الصلاة شَطْرَ نحو المسجد الحرام أي: الكعبة [البقرة: ١٤٤] وقد ورد في الصحيحين أنّ النبي صلى الله عليه وسلم صلّى ركعتين في قِبَل الكعبة، وقال: «هذه القبلة» وقيل: المسجد الحرام كلّه وقيل: الحرم كله (وإنّه قد وجّه إلى الكعبة، قال: انحرفوا) بشهادة صحابي (وهم ركوعٌ) أي: في حالة الركوع في الصلاة.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسنٌ صحيحٌ﴾ قد تقدّم تخريجه في كتاب الصلاة، انظر الحديث (٣٤٠).

٣١٢٠ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ وَأَبُو عَمَّارٍ، قَالاَ: أخبرنا وَكِيعٌ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «لَمَّا وُجِّهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الكَعْبَةِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ بِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يُصَلُّونَ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ» الآيَةَ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

شرح الحديث العاشر:

قوله: ﴿عن ابن عمر قال: كانوا ركوعًا في صلاة الفجر﴾ قد تقدم هذا الحديث مع شرحه في كتاب الصلاة.

تخريج أحاديث «وفي الباب»:

قوله: ﴿وفي الباب عن عمرو بن عوف المزني، وابن عمر، وعمارة بن أوس، وأنس بن مالك﴾.

أمّا حديث عمرو بن عوف: فأخرجه البخاري في كتاب الجزية والموادعة، باب الجزية والموادعة، حديث (٣١٥٨)، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق، حديث (٢٩٦١/٦)، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب فتنة المال، حديث (٣٩٩٧) من طريق المسور، عن عمرو بن عوف.

أما حديث ابن عمر وكذا حديث عمارة بن أوس، وأنس بن مالك: فقد تقدّم تخريجها في الباب المذكور.

درجة الحديث:

قوله: ﴿حديث ابن عمر حديث حسن صحيح﴾ تقدّم تخريجه في كتاب الصلاة. انظر الحديث (٣٤١).

شرح الحديث الحادي عشر:

قوله: ﴿لَمَّا وُجِّه النبي صلى الله عليه وسلّم﴾ أي: أُمِرَ بالتوجه إلى الكعبة، قالوا: يا رسول الله (كيف بإخواننا الذين ماتوا) قال في معالم التنزيل: إن حيي بن أخطب وأصحابه من اليهود، قالوا للمسلمين، أخبرونا عن صلاتكم إلى بيت المقدس إن كانت على هُدىً، فقد حُوِّلتم عنه، وإن كانت على ضلالة، فقد أضلّكم الله بها مدّة، ومن مات عليها فقد مات على ضلالة، فقال المسلمون: إنما الهدى فيما أمر الله به، والضلالة فيما نهى الله عنه، قالوا: فما شهادتكم على هذا، فاستفسروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: يا رسول الله قد صرفك الله إلى ملّة إبراهيم، فيكف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلّون إلى بيت المقدس فأنزل الله تعالى «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ» اي: صلاتكم إلى بيت المقدس بل يُثيبكم عليه، وقال في المدارك: وإنما سمى الصلاة إيمانًا لأنّ وجوبها على أهل الإيمان وقبولها من أهل الإيمان، وأدائها في الجماعة دليل الإيمان، إنّ الله بالناس أي: المؤمنين لرؤوفٌ رّحيم في عدم إضاعة أعمالهم، قلتُ: إنّ كل واحد منهما إنقيادٌ وتسليمٌ، فكل طاعة هي ائتمارٌ فإنّها غير ضائعة بفضل الله تعالى.

٣١٢١ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ، يُحَدِّثُ، عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: مَا أَرَى عَلَى أَحَدٍ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ شَيْئًا، وَمَا أُبَالِي أَنْ لاَ أَطُوفَ بَيْنَهُمَا، فَقَالَتْ: بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا ابْنَ أُخْتِي، طَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَافَ الْمُسْلِمُونَ، وَإِنَّمَا كَانَ مَنْ أَهَلَّ لِمَنَاةَ الطَّاغِيَةِ الَّتِي بِالْمُشَلَّلِ لاَ يَطُوفُونَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا» [البقرة: ١٥٨] وَلَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولُ، لَكَانَتْ، فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يَطَّوَّفَ بِهِمَا، قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لأَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ، وَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَعِلْمٌ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ رِجَالاً مِنْ أَهْلِ العِلْمِ يَقُولُونَ: إِنَّمَا كَانَ مَنْ لاَ يَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ مِنَ العَرَبِ، يَقُولُونَ: إِنَّ طَوَافَنَا بَيْنَ هَذَيْنِ الحَجَرَيْنِ، مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ، وَقَالَ آخَرُونَ مِنَ الأَنْصَارِ: إِنَّمَا أُمِرْنَا بِالطَّوَافِ بِالبَيْتِ، وَلَمْ نُؤْمَرْ بِهِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ» [البقرة: ١٥٨] قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: فَأُرَاهَا نَزَلَتْ فِي هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه أبوداود في كتاب السنّة باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، حديث (٤٦٨٠)، والدارمي في كتاب الصلاة، باب تحويل القبلة (ص٢٨١، ج١)، وأحمد (ص٣٤٧، ج١).

شرح الحديث الثاني عشر:

قوله: ﴿ما أرى على أحد لم يطف بين الصفا والمروة شيئًا﴾ أي: جناحًا وصرحًا (وما أبالى ألاّ أطوفُ بينهما) يعني أن عروة قال لعائشة: إن السعي بين الصفا والمروة ليس بواجب عندي، لأن الآية التي بعدها وهي «فمَن حج البيت أواعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف بهما» [البقرة: ١٥٨] تدل على عدم وجوب السعي، لأنه صريح على رفع الإثم عن فاعله، فعُلم منه إباحته لاوجوبه لأنه لو كان واجبا لما قيل مثل ذلك، ولأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صَنَمَان يمسحونهما، روى عن ابن عباس أن السعي غير فرض لما أفاده رفع الاثم من التخيير.

٣١٢٢ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، عَنِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَقَالَ: كُنَّا نَرَى شَيْئًا مِنْ شَعَائِرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا كَانَ الإِسْلاَمُ أَمْسَكْنَا عَنْهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا» [البقرة: ١٥٨] قَالَ: هُمَا تَطَوُّعٌ «وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ» [البقرة: ١٥٨].

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣١٢٣ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا، فَقَرَأَ: «وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى» [البقرة: ١٢٥] فَصَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ، ثُمَّ أَتَى الْحَجَرَ فَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ قَالَ: نَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ، وَقَرَأَ: «وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى» [البقرة: ١٢٥].

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

شرح الحديث الثالث عشر:

قوله: ﴿سألتُ أنس بن مالك عن الصفا والمروة﴾ أي: سأل الرَّاوي عاصم الأحول عن أنس بن مالك، وقد ورد في صحيح البخاري هكذا قلتُ لأنس بن مالك «اكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة»؟ قال أي: أجاب أنس بقوله نعم، (كانا من شعائر الجاهلية) أي: من العلامات التي كانوا يتعبّدون بها، (فلما كان الإسلام امسكنا عنهما) أي: عن السعي بين الصفا والمروة، فأنزل الله، «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا» «وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ» [البقرة: ١٥٨] واختلف العلماء في السعي بين الصفا والمروة، هل هي سنة أو واجب أو ركن، فقد تقدم مذاهبهم في شرح الحديث الثاني عشر.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب الحج، حديث (١٦٤٨)، ومسلم، حديث (١٢٧٨/٢٦٤)، وابن خزيمة، حديث (٢٧٦٨)، وعبد بن حميد، حديث (١٢٢٦).

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم مكة طاف بالبيت سبعًا فقرأ: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى» [البقرة: ١٢٥] تقدم شرحه في الحديث السادس.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ تقدم تخريجه، انظر الحديث (٨٦٢، و٩٦٩).

٣١٢٤ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ بْنِ يُونُسَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ البَرَاءِ، قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا، فَحَضَرَ الإِفْطَارُ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ وَلاَ يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنَّ قَيْسَ بْنَ صِرْمَةَ الأَنْصَارِيَّ كَانَ صَائِمًا، فَلَمَّا حَضَرَهُ الإِفْطَارُ أَتَى امْرَأَتَهُ، فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكِ طَعَامٌ؟ قَالَتْ: لاَ وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ فَأَطْلُبُ لَكَ – وَكَانَ يَوْمَهُ يَعْمَلُ – فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ وَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ، قَالَتْ: خَيْبَةً لَكَ، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: «أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ» فَفَرِحُوا بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ» [البقرة: ١٨٧].

شرح الحديث الخامسَ عشر:

قوله: ﴿كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان الرجل صائمًا فحضر الإفطار فنام قبل أن يُفْطِرَ لم يأكل ليله ولا يومه حتى يمسي﴾ وكان هذا في أول زمن حينما أفتُرِضَ عليهم الصيامُ، كانوا إذا ناموا قبل أن يتعشوا لم يحلّ لهم أن ياكلوا شيئًا ولا يشربوا شيئًا، ليله ونهاره حتى تغرب الشمس، وقال أبوإسحاق: كان المسلمون إذا أفطروا يأكلون ويشربون ويأتون النساء مالم يناموا، فإذا ناموا لم يفعلوا شيئًا من ذلك إلى مثلها.

واتفقت الرويات في حديث البراء على أنّ المنع من ذلك كان مقيّدًا بالنوم، وهذا هو المشهور في حديث غيره وفيه المنع من ذلك في حديث ابن عباس لصلاة العتمة. أخرجه أبوداود بلفظ: «كان الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صَلُّوا العتمة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء وصاموا إلى القابلة»هذا أخصّ من حديث ا لبراء من وجه آخر، ويحتمل أن يكون ذكر صلاة العشاء لكون ما بعدها مظنّة النوم غالبًا، والتقييد في الحقيقة إنّما هو بالنوم كما في سائر الأحاديث، كذا قاله الحافظ في الفتح (ص١٥٥، ج٤).

قوله: ﴿هل عندكِ طعام؟ قالت: لا ولكن أنطلق فأطلب لك﴾ والظاهر أنه لم يأتِ بشيءٍ من الأجرة معه، وذكر السدّي أنّه أتاها بتمرٍ، فقال: استبدلي به طحينًا، واجعله سخينًا فإنّ التمر أحرق جوفي وفيه لعلّي آكله سخينًا وأنها استبدلته له وصَنَعَتْه (وكان يومه يعمل) في حيطان المدينة بالأجرة، وقيل يعمل في أرضه، كما يُعلم من رواية أبي داود.

قوله: ﴿فغَلَبَتْه عينُه﴾ اي: نام قيس بن صيرمة الأنصاري (وجاءتْه امرأته قالت خيبةً لك) والخيبة هي الحرمان وهي مفعول مطلق اي: خبتَ خيبةً (فلما انتصف النهارُ غشيَ عليه فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية «أحِلَّ لَكُمْ ليلة الصيام الرفثُ إلى نسائِكُمْ» [البقرة: ١٨٧] الرفث هو في الأصل الكلام الذي يستقبح ذكره الواقع عند الجماع،

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣١٢٥ – حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ ذَرٍّ، عَنْ يُسَيْعٍ الكِنْدِيِّ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: «وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» [غافر: ٦٠] قَالَ: الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ، وَقَرَأَ: «وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» إِلَى قَوْلِهِ: «دَاخِرِينَ» [غافر: ٦٠].

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، رواه منصور.

فأطلق وأريد منه الجماع على سبيل الكناية لاستقباح ذكره، نزلت نسخًا لما كان في صدر الإسلام من تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء.

قوله: ﴿وكُلوا وَاشْرَبوا﴾ الليل كلّه (حتّى يتبيّن) أي: يظهر «لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر» أي: كلوا واشربوا الليل كله إلى قبيل تبيّن الصبح الصادق، ففرحوا أي المسلمون بها فرحًا شديدًا.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيحٌ﴾ أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب قول الله جلّ ذكره «أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ»حديث (١٩١٥)، باب مبدأ فرض الصّيام، حديث (٢٣١٤)، وأحمد (ص٢٩٥، ج٤)، والدارمي (ص٥، ج٢) في كتاب الصوم، باب متى يمسك المتسو، وابن خزيمة (ص٢٠٠، ج٣)، حديث (١٩٠٤).

رجال الحديث السادس عشر:

قوله: ﴿عن ذرّ:﴾ بن عبد الله المُرهبي، بضم الميم وسكون الراء، ثقة، عابد، رُمي بالإرجاء، من السادسة، مات قبل المائة، كذا في التقريب (ص٢٠٣).

قوله: ﴿عن يُسَيْع الكندي﴾ يُسَيْع بن معدان الحضرمي، الكوفي، ويقال له: أسيع، ثقة، من الثالثة، كذا في التقريب (ص٦٠٧).

شرح الحديث:

قوله: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ [المؤمن: ٦٠] كان الدعاء هو العبادة، لأن الدعاء يدل على الإقبال على الله، والإعراض عما سواه، بحيث لايرجوا، ولا يخاف إلا الله، وهذه الآية، في سورة المؤمن في الجزء الرابع عشر من القرآن، ولكن لما ورد تفسيرها عن النبي صلى الله عليه وسلم وكانت هذه الآية مثل قوله تعالى: «وإذا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ» منهم بعلمي فاخبرهم بذلك. «أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ» بإقالته ما سأل «فليستجيبوا لي» دعاني بالطاعة، «وليُؤمِنوا» يدعوا على الإيمان «بي» «لعلّهم يرشدون» [البقرة: ١٨٦]

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه أبوداود في كتاب الصلاة، باب الدعاء،

٣١٢٦ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، أَخْبَرَنَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧] قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا ذَلِكَ بَيَاضُ النَّهَارِ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣١٢٧ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ.

٣١٢٨ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصَّوْمِ فَقَالَ: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] قَالَ: فَأَخَذْتُ عِقَالَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْيَضُ وَالآخَرُ أَسْوَدُ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِمَا، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ سُفْيَانُ فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

حديث (١٤٧٩)، وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء، حديث (٣٨٢٨)، وأحمد (ص٢٧٦، ج٤).

شرح الحديث السابع عشر:

قوله: ﴿لما نزلت «حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر»﴾ [البقرة: ١٨٧] وفي رواية مسلم قال له عدي، يا رسول الله: إني أجعلُ تحت وسادتي عقالين: عقالا أبيض وعقالا أسود؛ أعرف الليل من النهار، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن وسادك تَحْرِيض» إنما هو سواد الليل وبياض النهار، وهو المراد من قوله إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب قول الله تعالى: «فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض» حديث (١٩١٦)، في كتاب التفسير، حديث (٤٥٠٩)، ومسلم في كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، حديث (١٠٩٠/٣٣)، والنسائي في كتاب الصيام، باب تاويل قول الله تعالى «وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض» حديث (٢١٦٩)، والدارمي (ص٥، ج٢) في كتاب الصوم، وابن خزيمة، (ص٢٠٨، ج٣) حديث (١٩٢٥).

٣١٢٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ، عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ التُّجِيبِيِّ، قَالَ: كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ، فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيمًا مِنَ الرُّومِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُهُمْ أَوْ أَكْثَرُ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَعَلَى الْجَمَاعَةِ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ، فَصَاحَ النَّاسُ، وَقَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ لَتُؤَوِّلُونَ هَذِهِ الآيَةَ، هَذَا التَّأْوِيلَ، وَإِنَّمَا نُزِلَتْ هَذِهِ الآيَةَ فِينَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الإِسْلاَمَ، وَكَثَّرَ نَاصِرُوهُ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَزَّ الإِسْلاَمَ وَكَثَّرَ نَاصِرُوهُ، فَلَوْ أَقَمْنَا فِي أَمْوَالِنَا، فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا: «وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ» [البقرة: ١٩٥]؛ فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ الإِقَامَةَ عَلَى الأَمْوَالِ وَإِصْلاَحِهَا، وَتَرْكَنَا الغَزْوَ، فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ شَاخِصًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ.

شرح الحديث الثامن عشر:

قوله: ﴿قال: فأخذتُ عِقالين﴾ أي: حبلين، وفي رواية خيطين من شعرٍ، أحدهما أبيض والآخر أسود، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحفظه سفيان وحفظه غيره، وهو قول صلى الله عليه وسلم: «إنّ وسَادَكَ لَعَرِيضٌ» كما سبق في رواية مسلم، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم إنما هو الليل والنهار، يعني: أن المراد بالخيط الأسود هو الليل، والمراد بالخيط الأبيض هو النهار، حتى يظهر الصبح الصادق.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ انظر في تخريج الحديث السابق.

شرح الحديث التاسع عشر:

قوله: ﴿كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صَفًّا عظيمًا من الروم﴾ وفي سنن أبي داود، «غَزَوْنَا من المدينة نريد القسطنطينيّة وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، والروم ملصقوا ظهورهم بحائط المدينة (وعلى الجماعة) أي: أميرهم فضالة بن عبيد». انكم (لتُؤوِّلُوْنَ هذه الآية هذا التأويل) أي: تُبَيِّنُوْنَ معناها هذا المعنى، وإنما نزلت هذه الآية، فينا معشر الأنصار في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

٣١٣٠ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قَالَ كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِي، لَفِيَّ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ، وَلإِيَّايَ عُنِيَ بِهَا: «فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ، فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ» [البقرة: ١٩٦] قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحُدَيْبِيَةِ، وَنَحْنُ مُحْرِمُونَ، وَقَدْ حَصَرَنَا الْمُشْرِكُونَ، وَكَانَتْ لِي وَفْرَةٌ، فَجَعَلَتِ الْهَوَامُّ تَسَاقَطُ عَلَى وَجْهِي، فَمَرَّ بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: كَأَنَّ هَوَامَّ رَأْسِكَ تُؤْذِيكَ، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَاحْلِقْ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ، قَالَ مُجَاهِدٌ: الصِّيَامُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ، وَالطَّعَامُ لِسِتَّةِ مَسَاكِينَ، وَالنُّسُكُ شَاةٌ فَصَاعِدًا.

٣١٣١ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِنَحْوِ ذَلِكَ.

وعن حذيفة أنه قال: نزلت في النفقة أي: في ترك النفقة في سبيل الله.

وروى ابن حاتم من طريق زيد بن أسلم أنها كانت نزلت في ناس كانوا يغزون بغير نفقة، فيلزم على قوله اختلاف المأمورين، فالذين قيل لهم: أنفقوا وأحسنوا: أصحاب الأموال، والذين قيل لهم: ولا تلقوا الغزاة بغير نفقة، ولا يخفى ما فيه. والمعنى الأول هو الأظهر، كذا في التقريب (ص٣٣–٣٤، ج٨).

وأما مسألة حمل الرجل الواحد في صف الأعداء فقال العلماء: انه إن كان لِفَرْطِ شجاعته وأيقن أنه يُرهِبُ العدُوَّ بذلك أو يجرأ المسلمين على الأعداء، فهو حسن، ومَتَى كان مجرد تَهَوُّرٍ فهو ممنوعٌ، لأنه يشبه القاء نفسه إلى التهلكة.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح غريب﴾ أخرجه أبوداود في كتاب الجهاد، باب في قوله عز وجل «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» [البقرة: ١٩٥] حديث (٢٥١٢).

شرح الحديث العشرين:

قوله: ﴿لفيَّ أنزلت هذه الآية﴾ اللام للتاكيد، ثم الياء المتكلم مشددة بعد الفاء، والمعنى: في شأني أنزلت هذه الآية، (ولايَايَ عُنِيَ بها) وأريدَ نفسي بهذه الآية، «فمن كان مريضًا أو به أذًى من رأسه، ففدية من صيام أو صدقة أو نسك» [البقرة: ١٩٦] أي: من مرض أو صار في رأسه قملة ويوذيه فحلق رأسه فعليه فدية، أي: يصوم ثلاثة أيام أو يتصدق ثلاثة أصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين، أي لكل مسكين نصف صاعٍ من بُرٍّ أو صاع من تمرٍ أو شعير، فصارت ثلاثة أصوع.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣١٣٢ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ سَوَّارٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ أيضًا، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِنَحْوِ ذَلِكَ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَقَدْ رَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الأَصْبَهَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ أَيْضًا نحو هذا.

٣١٣٣ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، قَالَ: أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أُوقِدُ تَحْتَ قِدْرٍ، وَالقَمْلُ يَتَنَاثَرُ عَلَى جَبْهَتِي، أَوْ قَالَ: حَاجِبَيَّ، فَقَالَ: أَتُؤْذِيكَ هَوَامُّ رَأْسِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَاحْلِقْ رَأْسَكَ، وَانْسُكْ نَسِيكَةً، أَوْ صُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ، قَالَ أَيُّوبُ: لاَ أَدْرِي بِأَيَّتِهِنَّ بَدَأَ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قوله: ﴿وكانت لي وفرة﴾ وهي شعر الرأس حينما وصل إلى شحمة الأذن، (وجعلت الهوام تساقط على وجهي) الهوامّ بتشديد الميم جمع هامَّة، وهي القمل الذي يتولد في جسد الإنسان لعدم تنظيفِهِ جَسَدَه. (تساقط) فعل مضارع فيه حذف إحدى التائين، (فمرَّ بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: كأنّ هوام رأسك تُؤذيك، قلت: نعم قال: فاحلق) ونزلت هذه الآية، قال مجاهد: إذا حلق المريض والمعذور في الإحرام فعليه أن يصوم ثلاثة أيّام، وإن أطعم الطعام فيطعم ستة مساكين، وإن أراد النسك، فيذبح شاة، أي: إن شاء ذبح أو صام أو تصدق. دونك باتفاق الأئمة الأربعة.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: «من كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه» حديث (٤٥١٧)، ومسلم، حديث (١٢٠١/٨٠)، وابن ماجه في كتاب المناسك، باب فدية المحصر، حديث (٣٠٧٩)، وأحمد (ص٢٤٢، ج٤).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ انظر السابق، أخرجه البخاري ومسلم.

شرح الحديث الحادي والعشرين:

قوله: ﴿وأنا أوقد تحت قدر﴾ أي: أوقد النار تحت قدر بطبخ الطعام (والقمل يتناثر على جبهتي) أي: القمل يتساقط على جبهتي أو على حاجبي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣١٣٤ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْمُرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الحَجُّ عَرَفَاتٌ، الحَجُّ عَرَفَاتٌ، الحَجُّ عَرَفَاتٌ، أَيَّامُ مِنًى ثَلاَثٌ: «فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ» [البقرة: ٢٠٣] وَمَنْ أَدْرَكَ عَرَفَةَ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الفَجْرُ، فَقَدْ أَدْرَكَ الحَجَّ.

قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ: قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَهَذَا أَجْوَدُ حَدِيثٍ رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ شُعْبَةُ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَطَاءٍ، وَلاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ بُكَيْرِ بْنِ عَطَاءٍ.

أتوذيك هوامّ رأسك، قلت: نعم، قال: فاحلق راسك وانسك نسيكة، أوصم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين، إن هذه الآية والأحاديث النبوية متفقة على أنه مُخَيَّرٌ بين هذه الأنواع الثلاثة، كما تقدم.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري ومسلم، فانظر. تخريج الحديث في الباب السابق.

شرح الحديث الثاني والعشرين:

قوله: ﴿الحجُّ عرفات، الحج عرفات، الحج عرفات﴾ أي: مِلاكُ الحج وأكبر فرائضه ومعظم أركانه وقوف عرفة لأنه إذا فات وقوف عرفة فقد فاته الحج، ويوم عرفة هو التاسع من شهر ذي الحجة (أيام منى ثلاث) وهي أيام معدودات، أي: أيام التشريق الثلاثة وأيام رمي الجمار وهي الثلاثة التي بعد يوم النحر وليس يوم النحر منها، «فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ» [البقرة: ٢٠٣] أي: من استعجل بالنفر من منى في يومين أي: في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره فلا إثم عليه بالتعجيل، ومن تأخر بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره فلا إثم عليه بذلك، أي: هم مخيرون في ذلك، ونفي الاثم لمن اتقى الله في حجه لأنه الحاج على الحقيقة، واتقو الله واعلموا أنكم تحشرون في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم.

قوله: ﴿ومن أدرك عرفة قبل أن يطلع الفجر فقد أدرَك الحج﴾ أي: ومن أدرك الوقوف بعرفة قبل الصبح الصادق من ليلة جمع فقد أدرك فريضة الحج ووجد معظم أركان الحج، ويويده ما رواه أبوداود، «من جاء قبل صلاة الصبح من ليلة جمع فَتَمَّ حجه» فعلم من هذا أن من زعم أن الوقوف بعرفة يفوت بغروب الشمس أو وقت الوقوف بعرفة يمتد إلى طلوع الشمس فهما ليسا بصحيحين.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه أحمد، وأبوداود، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي، انظر تخريج الحديث السابق (٨٨٩).

٣١٣٥ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ: الأَلَدُّ الخَصِمُ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣١٣٦ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَتِ اليَهُودُ إِذَا حَاضَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ، لَمْ يُؤَاكِلُوهَا، وَلَمْ يُشَارِبُوهَا، وَلَمْ يُجَامِعُوهَا فِي البَيْتِ؛ فَسُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى» [البقرة: ٢٢٢] فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُؤَاكِلُوهُنَّ وَيُشَارِبُوهُنَّ وَأَنْ يَكُونُوا مَعَهُنَّ فِي البُيُوتِ، وَأَنْ يَفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ مَا خَلاَ النِّكَاحَ؛ فَقَالَتِ اليَهُودُ: مَا يُرِيدُ أَنْ يَدَعَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِنَا إِلاَّ خَالَفَنَا فِيهِ، قَالَ:

شرح الحديث الثالث والعشرين:

قوله: ﴿أبغض الرجال إلى الله الألدُّ الخصم﴾ أي: أبغض الرجال المخاصمين إلى الله الألدّ الخصم، معناه كثير المخاصمة وشديد الخصومة، وهو اسم تفضيل من اللدد، أي الخصومة، والمراد به الأخنس بن شريق كان منافقًا والَدّ الخصام ورد في هذه الآية، «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ» [البقرة: ٢٠٤] روى أن الأخنس تأخر يوم بدرٍ عن القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معه ثلاث مائة رجل من المنافقين من بني زهرة، فتأخرَ بهم عن القتال، ثم بعد ذلك يحلف أنه مؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه محبٌ له، وكان منافقا حلو الكلام، شديد الخصومة، فنزلت هذه الآية وكشفتْ السِّتارَ عَنْ حَالِه وحال المنافقين.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب: وهو ألدُّ الخصام، حديث (٤٥٢٣)، ومسلم في كتاب العلم باب: من الألدّ الخصم، حديث (٢٦٦٨/٥)، والنسائي في كتاب آداب القضاة، باب: الألد الخصم، حديث (٥٤٢٣)، وأحمد (ص٥٥، ج٦)، والحميدي (ص١٣٢، ج١)، حديث (٢٧٣).

شرح الحديث الرابع والعشرين:

قوله: ﴿لم يواكلوها﴾ أي: لا يأكل الرجل مع امرأته، ولا تأكل المرأة الحائضة مع الرجل، (ولم يشاربوها) أي: لا يشرب الرجل مع امرأته الحائضة ولا تشرب الحائضة مع الرجل (ولم يجامعوها) أي لا يسكن الرجل مع امرأته الحائضة، في بيت واحد، بل يبعد أحدهما من الآخر،

فَجَاءَ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ، وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَاهُ بِذَلِكَ، وَقَالاَ: يَا رَسُولَ اَللَّهِ، أَفَلاَ نَنْكِحُهُنَّ فِي الْمَحِيضِ؟ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ غَضِبَ عَلَيْهِمَا، فَقَامَا فَاسْتَقْبَلَتْهُمَا هَدِيَّةٌ مِنْ لَبَنٍ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آثَارِهِمَا فَسَقَاهُمَا، فَعَلِمْنَا أَنَّهُ لَمْ يَغْضَبْ عَلَيْهِمَا.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣١٣٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ: نَحْوَهُ، بِمَعْنَاهُ.

فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فأنزل الله ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

والمراد بالمحيض الأوّل في هذه الآية هو دم الحيض، والمراد بالمحيض الثاني إما زمان الحيض ووقته، وإما مكان الحيض وهو الفرج، كما ذهب إليه عامة المفسرين، والمراد بالأذى هو قذر أو محله، وإنما سمى بالأذى لأن له لونا كريهًا ورائحة منتنة، ونجاسة مُوذية مانعة عن العبادة، ولكن هذه الأذى لاتتجاوز إلى غير محله لكي تجتنب وتخرج من البيت كما يفعله اليهود، يعني أن الحيض أذىً يتأذى معه الزوج من مجامعتها فقط دون المؤاكلة، والمجالسة أي فابعدوا عنهن بالمحيض أي: في مكان الحيض وهو الفرج أو تحوله معا بين السرة والركبة احتياطا، كذا قاله القاري في المرقاة (ص٢٤٤، ج٢).

قوله: ﴿وأن يَفْعَلُوا كل شيءٍ﴾ من الملامسة والمضاجعة (ما خلا النكاح) أي: الجماع وهو حقيقة في الوطيء، (ما يريد) أي: محمد صلى الله عليه وسلم (أن يَدَعَ) أي: يترك (شيئًا من أمرنا إلا خالفنا فيه) اي: يخالفنا محمد في كل أمر من أمور ديننا، (أفلا ننكحهن في الميحض؟) أي: أفلا نباشرهن بالوطئ في الفرج لكي تحل المخالفة الكاملة معهم وفي رواية مسلم أفلا نجامعهن (فتعمر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي: تغيَّر.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه مسلم في كتاب الحيض، حديث (٢٠٣/١٦)، وأبوداود في كتاب الطهارة، باب مؤاكلة الحائض ومجامعتها، حديث (٢٥٨)، والنسائي في كتاب الطهارة، حديث (٢٨٨)، وابن ماجه في كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في مؤاكلة الحائض وسؤرها، حديث (٦٤٤)، والدارمي (ص٢٤٥، ج٢) في كتاب الصلاة مباشرة الحائض، وأحمد (ص١٣٢، ج٣).

٣١٣٨ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، سَمِعَ جَابِرًا، يَقُولُ: كَانَتِ الْيَهُودُ، تَقُولُ: مَنْ أَتَى امْرَأَتَهُ فِي قُبُلِهَا مِنْ دُبُرِهَا، كَانَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ؛ فَنَزَلَتْ: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣١٣٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ خُثَيْمٍ، عَنِ ابْنِ سَابِطٍ، عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] يَعْنِي صِمَامًا وَاحِدًا.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَابْنُ خُثَيْمٍ هُوَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، وَابْنُ سَابِطٍ هُوَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَابِطٍ الْجُمَحِيُّ الْمَكِّيُّ، وَحَفْصَةُ هِيَ: بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَيُرْوَى فِي سِمَامٍ وَاحِدٍ.

شرح الحديث الخامس والعشرين:

قوله: ﴿من أتى امرأته في قبلها من دبرها﴾ أي: كأن يقف من خلف امرأته ويُولِجُ في قبلها، ولا يُولِجُ في الدبر فإن الوطئَ في الدبر حرام في جميع الأديان، (كان الولد أحول) أي: يتولد الولد بهكذا الجماع أحول، وهو الذي يرى كل شيءٍ اثنين تميل إحدى حدقتيه إلى الأنف والأخرى إلى الصدغ، فيقال له أحولُ، فنزلت «نساءكم حرث لكم» أي: محل زرعكم للولد يعني نساءكم هن لكم بمنزلة الأرض المعدة للزراعة ومحله القبل، فإن الدبر موضع الفرث لا محل الحرث، (فأتوا حرثكم) أي: محله وهو القبل، (أنى شئتم) أي: كيف شئتم [البقرة: ٢٢٣] من قيام وقعودٍ واضطجاعٍ واقبال وادبارٍ، نزلت هذه الآية ردًّا على قولِ اليهود: من أتى امرأته في قبلها من جهة دُبرها جاء الولد أحول، فدلت الآية يجوز للرجل اتيان الزوجة في قبلها من جانب دبرها، وعلى أي صفة كانت، وإليه ذهب جمهور المفسرين.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ انظر في تخريج الحديث السابق.

شرح الحديث السادس والعشرين:

قوله: ﴿في قوله: «نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ» [البقرة: ٢٢٣]﴾ أي: في موضع الزرع من المرأة وهو قبلها الذي يزرع فيه فيجوز وطيها في قبلها إن شاء من بين يديها، وإن شاء من ورائها، وأما الدبر فليس بحرثٍ ولا موضع زرعٍ، كذا قاله النووي في شرح مسلم (ص٢٦٠، ج٥) (يعني صماما واحدًا) بكسر الصاد، أي: ثقبا واحدًا، وهو القبل، ويروى في سمام واحد، كلاهما في معنى واحد.

٣١٤٠ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَشْعَرِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي المُغِيرَةِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: جَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ. هَلَكْتُ، قَالَ: وَمَا أَهْلَكَكَ؟ قَالَ: حَوَّلْتُ رَحْلِي اللَّيْلَةَ، قَالَ: فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا، قَالَ: فَأُوحِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]؛ أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ، وَاتَّقِ الدُّبُرَ وَالحَيْضَةَ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَيَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَشْعَرِيُّ هُوَ: يَعْقُوبُ القُمِّيُّ.

٣١٤١ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا الهَاشِمُ بْنُ القَاسِمِ، عَنِ المُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ، عَنِ الحَسَنِ، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ؛ أَنَّهُ زَوَّجَ أُخْتَهُ رَجُلاً مِنَ المُسْلِمِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَتْ عِنْدَهُ مَا كَانَتْ، ثُمَّ طَلَّقَهَا تَطْلِيقَةً لَمْ يُرَاجِعْهَا حَتَّى انْقَضَتِ العِدَّةُ، فَهَوِيَهَا وَهَوِيَتْهُ، ثُمَّ خَطَبَهَا مَعَ الخُطَّابِ،

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ أخرجه الدارمي (ص٢٥٦، ج١)، في كتاب الصلاة، باب: إتيان النساء من أدبارهن، وأحمد (ص٣٠٥، ج٦).

رجال الحديث السابع والعشرين:

قوله: ﴿يعقوب بن عبد الله﴾ بن سعد الأشعري، أبو الحسن، القُمِّيُّ، بضم القاف، وتشديد الميم، صدوق بهم، من الثامنة، مات سنة أربع وسبعين، كذا في التقريب (ص٦٠٨).

قوله: ﴿عن جعفر بن أبي المغيرة﴾ الخزاعي، القمّيُّ، بضم القاف وقيل اسم أبي المغيرة، دينار، صدوق، يهم، من الخامسة، كذا في التقريب (ص١٤١).

شرح الحديث السابع والعشرين:

قوله: ﴿حَوَّلْتُ رحلي الليلة﴾ كنى بالرحل عن زوجته، أراد به جماعها في قبلها من جهة ظهرها لأن المرأ إذا جامع يعلو المرأة ويركبها مما يلي وجهها، فحيث ركبها من جهة ظهرها كنى عنه بتحويل رحله، (فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا) فيه إباحة الجماع في القبل من جهة ظهرها، (أقبل) أي: جامع من جانب القبل، (وأدبر) أي: أولج في القبل من جهة الدبر، (واتق الدبر) أي: ايلاجه فيه، (والحيضة) أي: اتق المجامعة في زمن الحيض.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه أحمد (ص٢٩٧، ج١).

فَقَالَ لَهُ: يَا لُكَعُ، أَكْرَمْتُكَ بِهَا وَزَوَّجْتُكَ، فَطَلَّقْتَهَا، وَاللَّهِ، لاَ تَرْجِعُ إِلَيْكَ أَبَدًا آخِرُ مَا عَلَيْكَ، قَالَ: فَعَلِمَ اللَّهُ حَاجَتَهُ إِلَيْهَا، وَحَاجَتَهَا إِلَى بَعْلِهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ» إِلَى قَوْلِهِ: «وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ» [البقرة: ٢٣٢] فَلَمَّا سَمِعَهَا مَعْقِلٌ، قَالَ: سَمْعًا لِرَبِّي وَطَاعَةً، ثُمَّ دَعَاهُ، فَقَالَ: أُزَوِّجُكَ وَأُكْرِمُكَ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، عَنِ الحَسَنِ، وَهُوَ عَنِ الحَسَنِ غَرِيبٌ.

وَفِي هَذَا الحَدِيثِ دَلاَلَةٌ عَلَى أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ النِّكَاحُ بِغَيْرِ وَلِيٍّ؛ لأَنَّ أُخْتَ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ كَانَتْ ثَيِّبًا، فَلَوْ كَانَ الأَمْرُ إِلَيْهَا دُونَ وَلِيِّهَا، لَزَوَّجَتْ نَفْسَهَا، وَلَمْ تَحْتَجْ إِلَى وَلِيِّهَا مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، وَإِنَّمَا خَاطَبَ اللَّهُ فِي الآيَةِ الأَوْلِيَاءَ فَقَالَ: «فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ» [البقرة: ٢٣٢] فَفِي هَذِهِ الآيَةِ دَلاَلَةٌ عَلَى أَنَّ الأَمْرَ إِلَى الأَوْلِيَاءِ فِي التَّزْوِيجِ مَعَ رِضَاهُنَّ.

شرح الحديث الثامن والعشرين:

قوله: ﴿أنه زوَّج أخته﴾ اُختلف في اسمها، قيل جُميل بالجيم مصغرًا بِنْتُ يسار، وقيل: اسمها ليلىٰ، وقيل: فاطمة، (رجلا من المسلمين) هو أبو البداح بن عاصم الأنصاري، وقيل: هو عبد الله بن رواحة، ثم طلقها تطليقة لم يراجعها حتى انقضت العدة، وفي روايةٍ ثم طلقها طلاقًا له رجعة، (فَهَوِيَهَا وهَوِيَتْهُ) أي: أحبها ومال إليها واحبته ومالَت إليه أيضًا، (يا لكعُ) بضم اللام وفتح الكاف وضم العين، أي يا لئيمُ، (لا ترجع إليك أبدًا آخر ما عليك) أي: آخر ما عليك من نكاحك إياها فأنزل الله، (وإذا طلقتم النساء) أي: طلاقًا رجعيًا، (فبلغن أجلهن) أي: انقضت عدتهن، (فلا تعضلوهن) أي: لا تمنعوهن، (من أن ينكحهن أزواجهن) المطلقين لهن (إذا تراضوا) أي: الأزواج والنساء، (بينهم بالمعروف) شرعًا، (وذلك) أي: النهي عن العضل، (يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) (ذلكم) أي: ترك العضل، (أزكى لكم وأطهر والله يعلم) ما فيه من المصلحة، (وأنتم لا تعلمون) [البقرة: ٢٣٢].

فلما سمعها أي: لما سمع معقل هذه الآية (قال سمعًا لِرَبّي وطاعةً) أي: وجب عَليَّ اطاعة رَبّي بعدما سمعتُ هذه الآية، ثم دعاه، فقال: أزوِّجُك وأكرمك، وزاد في رواية أبي داود قال: «فكفرت عن يميني فأنكحتُها إياه».

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب من قال لا نكاح الا بولي، حديث ٥١٣٠، وأبوداود في كتاب النكاح، باب من العضل، حديث ٢٠٨٧.

٣١٤٢ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، قَالَ: وحَدَّثَنَا الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنِ القَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي يُونُسَ، مَوْلَى عَائِشَةَ، قَالَ: أَمَرَتْنِي عَائِشَةُ رضي الله عنها، أَنْ أَكْتُبَ لَهَا مُصْحَفًا، فَقَالَتْ: إِذَا بَلَغْتَ هَذِهِ الآيَةَ، فَآذِنِّي: «حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الوُسْطَى» [البقرة: ٢٣٨] فَلَمَّا بَلَغْتُهَا آذَنْتُهَا، فَأَمْلَتْ عَلَيَّ: «حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الوُسْطَى وَصَلاَةِ العَصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ» وَقَالَتْ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَفِي البَابِ: عَنْ حَفْصَةَ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وفي هذا الحديث دلالة على أنه لا يجوز النكاح بغير ولي، لأن أخت معقل بن يسار كانت ثيبًا، فلو كان الأمر إليها دون وليها لزوَّجت نفسها، ولم تحتج إلى وليها معقل بن يسار هذا عند الشافعية وغيرهم.

وقال الحنفية تمسكاً بقوله تعالى أن ينكحن أزواجهن: إن نكاح الثيب بغير ولي جائزٌ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى أضاف النكاح إليها إضافة الفعل إلى فاعله والتصرف إلى مباشره، ونهى الولي عن منعها من ذلك، ولو كان ذلك التصرف فاسدًا، لما نهى الولي عن منعها منه. ويؤيده أيضًا، قوله تعالى: «حتى تنكح زوجًا غيره» [البقرة: ٢٣٠].

شرح الحديث التاسع والعشرين:

قوله: ﴿إذا بلغتَ هذه الآية فآذِنّي﴾ بمد الهمزة وكسر الدال المعجمة وتشديد النون، فعل أمر حاضر من الإيذان، اي: أعلمني، والآية، «حافظوا على الصلوات» أي: الخمس بأدائها في أوقاتها «والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين» [البقرة: ٢٣٨] فما بلغتُها آذنتُها فأملَتْ عَلَيَّ (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قانتين» وقالت: سمعتُها من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

اختلاف الأقوال في صلوٰة الوسطى:

اختلف في تعيين صلوة الوسطى أقوال الأئمة، قال أبوحنيفة وأحمد: الصلاة الوسطى هي صلاة العصر لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الأحزاب: «حبسونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس رواه الشخان عن علي، وصححه الأكثر وهو قول أكثر علماء الصحابة، وقال مالك: هي صلوة الصبح رواه مالك في مؤطاه عن عليّ وابن عباس، ونص عليه الشافعي محتجًا بقوله «وقوموا لله قانتين، والقنوت عنده في صلاة الصبح، وقال مالك في قولٍ آخر، صلاة الوسطى هي صلاة الظهر، كما رواه مالك والترمذي عن زيد بن ثابت وعائشة.

٣١٤٣ – حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا الحَسَنُ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: صَلَاةُ الوُسْطَى: صَلَاةُ العَصْرِ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣١٤٤ – حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ سَعِيدٍ بن أبي عروبة، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي حَسَّانَ الأَعْرَجِ، عَنْ عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ؛ أَنَّ عَلِيًّا حَدَّثَهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ الأَحْزَابِ: اللَّهُمَّ امْلَأْ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ نَارًا، كَمَا شَغَلُونَا عَنْ صَلَاةِ الوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ.

قال الحافظ في الفتح: قد اختلف السلف في المراد بالصلاة الوسطى، وجمع الدمياطي في ذلك جزءًا مشهورًا سماه: «كشف الغطا عن الصلاة الوسطى» فبلغ تسعة عشر قولاً، ثم ذكر الحافظ هذه الأقوال ثم رجح قول من قال: إن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر فقال: كونها صلاة العصر هو المعتمد، كذا في الفتح (ص٤٣، ج٨).

قراءة وصلاة العَصْرِ شاذة:

قال النووي: إن هذه القراءة شاذة ليست بحُجةٍ، ولا يكون له حكم الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن ناقلها لم ينقلها إلاّ على أنها قرآن، والقرآن لا يثبت إلاّ بالتواتر بالاجماع، وإذا لم يثبت قرانًا لا يثبت خبرًا، كذا في شرح مسلم (ص١٤٢، ج٣).

وقال بعضهم: إن العطف في قول عائشة هو عطف تفسيري وقال بعضهم: الواو فيه زائدة، ويؤيده ما رواه أبوعبيد، بإسناد صحيح عن أبي بن كعب أنه كان يقرأها، والصلاة الوسطى صلاة العصر بغير واو.

تخريج حديث «وفي الباب»:

قوله: ﴿وفي الباب عن حفصة﴾ أخرجه مالك في الموطا في كتاب صلاة الجماعة، باب الصلاة الوسطى، حديث (٢٦).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه مالك في كتاب صلاة الجماعة، باب صلاة الوسطى، حديث (٢٥)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى من صلاة العصر، حديث (٦٢٩/٢٠٧)، وأبوداود في كتاب الصلاة، باب في وقت صلاة العصر، حديث (٤١٠)، والنسائي في كتاب الصلاة، باب المحافظة على صلاة العصر، حديث (٤٧٢)، وأحمد (ص١٧٨، ج٦).

شرح الحديث الثلاثين:

قوله: ﴿أن النبي ﷺ قال: صلاة الوسطى صلاة العصر﴾ قد تقدم هذا الحديث في باب ما جاء في الصلاة الوسطى، أنها العصر، وتقدم شرحه، وانظر تخريجه في الباب السابق.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ؛ قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، عَنْ عَلِيٍّ، وَأَبُو حَسَّانَ الأَعْرَجُ اسْمُهُ: مُسْلِمٌ.

٣١٤٥ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، وَأَبُو دَاوُدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، عَنْ زُبَيْدٍ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَلاَةُ الوُسْطَى صَلاَةُ العَصْرِ.

وَفِي البَابِ: عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَأَبِي هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

شرح الحديث الحادي والثلاثين:

قوله: ﴿يوم الأحزاب﴾ وهو غزوة الخندق، وكانت سنة أربع أو خمس من الهجرة، اللهم املأ قبورهم وبيوتهم نارًا، دعاءٌ على جمعية الكفار والمشركين، «كما شغلونا عن صلاة الوسطى» وفي رواية مسلم: «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارًا» ثم صلاها بين العشائين بين المغرب والعِشاء، حديث الباب يدل على أن الصلاة الوسطى، هي صلاة العصر، وإليه ذهب أكثر العلماء كما تقدم.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، حديث (٢٩٣١)، ومسلم في كتاب المساجد، حديث (٦٢٧/٢٠٢)، وأبوداود في كتاب الصلاة باب المحافظة على صلاة العصر، حديث (٤٧٣)، والدارمي (ص٢٨٠، ج١)، وأحمد (ص٧٩، ج١)، وابن خزيمة حديث (١٣٣٥)، وابن حميد، حديث (٧٧).

شرح الحديث الثاني والثلاثين:

قوله: ﴿قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «صلاة الوسطى صلاة العصر»﴾ هذا الحديث أيضًا يدل صراحة على أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر.

تخريج أحاديث «وفي الباب»:

قوله: ﴿وفي الباب عن زيد بن ثابت، وأبي هاشم بن عتبة، وأبي هريرة﴾.

وأما حديث زيد بن ثابت: فقد أخرجه أحمد (ص١٨٣، ج٥)، وأبوداود في كتاب الصلاة، باب في وقت صلاة العصر، حديث (٤١١).

وأما حديث أبي هاشم بن عتبة: فأخرجه ابن جرير مرفوعًا، بلفظ: «الصلاة الوسطى صلاة العصر» (ص٤٤، ج٢).

وأما حديث أبي هريرة: فتقدم تخريجه في كتاب الصلاة برقم (١٣٣).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث صحيح﴾ تقدم تخريجه في كتاب الصلاة، انظر تخريج الحديث رقم: (١٨١).

٣١٤٦ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ شُبَيْلٍ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: كُنَّا نَتَكَلَّمُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلاَةِ؛ فَنَزَلَتْ: «وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ» [البقرة: ٢٣٨] فَأُمِرْنَا بِالسُّكُوتِ.

٣١٤٧ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ: نَحْوَهُ، وَزَادَ فِيهِ: وَنُهِينَا عَنِ الكَلاَمِ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَأَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ اسْمُهُ: سَعْدُ بْنُ إِيَاسٍ.

٣١٤٨ – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، عَنِ الْبَرَاءِ: «وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ» [البقرة: ٢٦٧] قَالَ: نَزَلَتْ فِينَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، كُنَّا أَصْحَابَ نَخْلٍ فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي مِنْ نَخْلِهِ عَلَى قَدْرِ كَثْرَتِهِ وَقِلَّتِهِ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي بِالقِنْوِ، وَالقِنْوَيْنِ، فَيُعَلِّقُهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَكَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ، فَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا جَاعَ أَتَى القِنْوَ فَضَرَبَهُ بِعَصَاهُ، فَيَسْقُطُ مِنَ الْبُسْرِ وَالتَّمْرِ فَيَأْكُلُ، وَكَانَ نَاسٌ مِمَّنْ لاَ يَرْغَبُ فِي الخَيْرِ يَأْتِي الرَّجُلُ بِالقِنْوِ فِيهِ الشِّيصُ وَالحَشَفُ، وَبِالقِنْوِ قَدْ انْكَسَرَ فَيُعَلِّقُهُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ» [البقرة: ٢٦٧] قَالُوا: لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أُهْدِيَ إِلَيْهِ مِثْلُ مَا أَعْطَى لَمْ يَأْخُذْهُ إِلاَّ عَلَى إِغْمَاضٍ، أَوْ حَيَاءٍ. قَالَ: فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي أَحَدُنَا بِصَالِحِ مَا عِنْدَهُ.

شرح الحديث الثالث والثلاثين:

قوله: ﴿كنا نتكلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة فنزلت، «وقوموا لله قانتين» البقرة: ٢٣٨، فأمرنا بالسكوت﴾ تقدم هذا الحديث مع شرحه في كتاب الصلاة، باب نسخ الكلام في الصلاة.

شرح الحديث الرابع والثلاثين:

قوله: ﴿حدثنا اسماعيل بن أبي خالد نحوه وزاد فيه، ونهينا عن الكلام﴾ تقدم الحديث مع شرحه، وتقدم تخريجه أيضًا.

قال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ، وَأَبُو مَالِكٍ: هُوَ الغِفَارِيُّ، وَيُقَالُ اسْمُهُ: غَزْوَانُ، وَقَدْ رَوَى سفيان، عَنِ السُّدِّيِّ شَيْئًا مِنْ هَذَا.

٣١٤٩ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ مُرَّةَ الهَمْدَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ: فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ المَلَكِ: فَإِيعَادٌ بِالخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ. فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ الأُخْرَى، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ثُمَّ قَرَأَ: «الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ» [البقرة: ٢٦٨].

شرح الحديث الخامس والثلاثين:

قوله: ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾ [البقرة: ٢٦٧] (معشر الأنصار) بالنصب على الاختصاص (وكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين) بكسر القاف وهو العذق بما فيه من الرطب، (فيسقط من البسر والتمر) والبسر بالضم تَمْرٌ بين النّيء والرطب، والتمر هو الرطب اي أدرك كاملاً، (فيه الشيص والحشف) الشيصُ بكسر الشين هو التّمر الذي لايشتد نواه ويقوى، وقد لايكون له نوىً أصلاً، كذا في النهاية، (ص٥١٨، ج٢)، والحشف هو التمر الردي أو اليابس الفاسد (وبالقنو قد انكسر فيعقله) فأنزل الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا» أي تصدقوا، (من طيب) أي: جياد (مَاكَسَبْتُمْ) من المال، (وَمِنْ طَيِّبَاتِ مَا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ) من الحبوب والثمار، (ولا تَيَمَّمُوا) أي: لا تقصدوا، (الخبيث) أي: الردي، «مِنْه» أي: من المذكور، (تُنْفِقُونَ) في الصدقة، (وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ) أي: بالخبيث لو أعطيتموه في حقوقكم، (الاَّ أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ) والمعنى لستم بآخذيه في حال من الأحوال إلا في حال الإغماض، والإغماض هو التساهل، وغض البصر، فكيف تؤدون منه حق الله، (واعلموا أن الله غني) عن نفقاتكم، (حميد) محمود على كل حال، كما في تفسير الجلالين.

قال الراوي: فكنا بعد ذلك (ياتي أحدنا بصالح ما عنده) أي: ينفق من جياد أمواله، ويجتنب من إنفاق أردأ أمواله.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب صحيح﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٢٢، ج٢)، حديث (١٩١١)، أخرجه الترمذي عن السدّي، عن أبي مالك، عن البراء موقوفاً.

شرح الحديث السادس والثلاثين:

قوله: ﴿إن للشيطان لَمّة بابن آدم﴾ اللمة بفتح اللام وتشديد الميم، هو ما يقع في قلب الإنسان بواسطة الشيطان أو الملائكة، (وللمَلَك لمة) فلمة الشيطان يقال لها: وسوسة ولمة الملك يقال لها: إلهام، (فأما لمة الشيطان: فإيعاد بالشر وتكذيبٌ بالحق) أي: يذهب بالإنسان إلى الكفر والشرك، والفسق والظلم ويذهب به إلى تكذيب الحق كالتوحيد، والنبوة، والبعث، والقيامة،

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَهُوَ حَدِيثُ أَبِي الأَحْوَصِ لاَ نَعْلمه مَرْفُوعًا إلاَّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الأَحْوَصِ.

٣١٥٠ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ وَلاَ يَقْبَلُ إلاَّ طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ» [المؤمنون: ٥١].

وَقَالَ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ» [البقرة: ١٧٢] قَالَ: وَذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَإِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، وَأَبُو حَازِمٍ هُوَ: الأَشْجَعِيُّ، اسْمُهُ: سَلْمَانُ مَوْلَى عَزَّةَ الأَشْجَعِيَّةِ.

والجنة والنار، (وأما لمة الملك: فإيعاد بالخير) كالصلاة والصوم، (وتصديق بالحق) ككتب الله ورسوله، (فَمَنْ وجد ذلك) أي: لمة الملك (فيعلم أنه من الله) فليحمد الله، (ومَنْ وجَدَ الأخرى) أي: لمّةَ الشيطان فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

ثم قرأ (الشيطان يعدكم الفقر) أي: يخوفكم الفَقْرَ إن تصدقتم، (ويامركُمْ بالفحشاء) أي المعاصي (والله يعدكم) على الانفاق (مغفرة منه) لذنوبكم، (وفضلا) أي: رِزْقًا (والله واسع) فضله، (عليم) بالمنفق (البقرة: ٢٦٨].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف، حديث (٩٥٥٠)، وأخرجه أبويعلى، حديث (٤٩٩٩/٣٣)، وعزاه لابن حبان، من طريق أبي يعلى، والطبري في التفسير (ص٨٨، ج٣).

شرح الحديث السابع والثلاثين:

قوله: ﴿إن الله طيِّب ولا يقبل الا طيِّبًا﴾ أي: إن الله منَزَّهٌ عن جميع العيوب والنقائص، ولا يقبل منكم إلاخيار أموالكم الحلال، ولا ينبغي للرجل أن يتقرب إلى الله إلا بالمال الحلال الطيب المنزهِ من الحرام، (وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين) يعني أكل الحلال وتطهير الأموال، فقال: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ) أي: الحلالات، (وَاعْمَلُوْا صَالِحًا) من فرض ونفل، (إِنِّي بِمَا تَعْمَلُوْنَ عَلِيْمٌ) فأجازيكم عليه [المومنون: ٥١].

٣١٥١ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ السُّدِّيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عَلِيًّا، يَقُولُ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: «وإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ» [البقرة: ٢٨٤] الآيَةَ، أَحْزَنَتْنَا، قَالَ: قُلْنَا: يُحَدِّثُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ فَيُحَاسَبُ بِهِ، لاَ نَدْرِي مَا يُغْفَرُ مِنْهُ وَلاَ مَا لاَ يُغْفَرُ؛ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ بَعْدَهَا، فَنَسَخَتْهَا: «لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ» [البقرة: ٢٨٦].

هذا خطاب لجميع الأنبياء، يعني أن كلاً منهم خوطب به في زمنه لأنهم أرسلوا في أزمنة مختلفة، ويحتمل أن جميع الأنبياء خوطبوا بذلك دفعة واحدة يوم الميثاق لخصوص الأنبياء.

قوله: ﴿وقال: يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيِّبات﴾ أي: من حلالات، (ما رزقناكم واشكروالله) على ما أحل لكم، إن كنتم إياه تعبدون (البقرة: ١٧٢] وذكر النبي صلى الله عليه وسلم الرجل، (يطيل السفر) في وجوه الطاعات كحج وعمرة وزيارة مستحبَّةٍ، وصلة رحم وغير ذلك، (اشعث أغبر) منتشر الشعر ملوثا بالغبار، والناس يظنونه من الأتقياء، (يُمدّ يدَه إلى السماء) أي: يرفع يديه إلى السماء، ويدعوا، (يارب يا رب ومطعمه حرام) هو مصدر ميميٌّ، في معنى المفعول أي: مطعومه حرام (ومشربه حرام) أي: مشروبه حرام (وملبسه حرام) أي: ملبوسه حرام (وغذي بالحرام) أي: ربّى بالحرام، (فأنى يستجاب لذلك)؟ أي: من أين يستجاب دعاءه والحال انه لا يجتنب من أكل الحرام وشربه.

وفي الحديث حثٌّ على الإنفاق من مال الحلال، والنهي عن الإنفاق من غير الحلال، ومن أراد استجابة الدعاء فيلزم عليه أن يكون ماكوله ومشروبه وملبسه حَلالاً طيبًا، والله الموفق.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، حديث (١٠١٥/٦٥)، والدارمي (ص٣٠٠، ج٢)، كتاب الرقاق، باب أكل الطيب، وأحمد (ص٣٢٨، ج٢).

شرح الحديث الحديث الثامن والثلاثين:

قوله: ﴿لما نزلت هذه الآية: «وإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ» الخ [البقرة: ٢٨٤] (أحزنتنا) أي: جعلتنا محزونين فإنه يحدث أحدنا نفسه من الهواجس والوساوس فيحاسب، لا ندري ما يغفر منه وما لايغفر فنزلت هذه الآية، بعدها فنسختها، «لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ» [البقرة: ٢٨٦] أي: لا يكلف الله نفسًا إلاّ ما تَسَعُه قدرتها، لها ما اكتسبت من الخير أي ثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر أي: وزره، ولا يواخذ أحد بذنب أحد، ولا بمالم يكسبه مما وسوست به نفسه.

قال الحافظ في الفتح (ص٥٥، ج٨): والمراد بقوله فَنَسَخَتْها أي: أزالت ما تضمنته من الشدة، بيّنتْ أنه وإن وقعت المحاسبة به، لكنها لا تقع المؤاخذة به، أشار إلى ذلك الطبري،

٣١٥٢ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مُوسَى، وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أُمَيَّةَ، أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ» [البقرة: ٢٨٤] وَعَنْ قَوْلِهِ: «مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ» [النساء: ١٢٣] فَقَالَتْ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ مُنْذُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: هَذِهِ مُعَاتَبَةُ اللَّهِ العَبْدَ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنَ الحُمَّى، وَالنَّكْبَةِ، حَتَّى البِضَاعَةُ يَضَعُهَا فِي يد قَمِيصِهِ فَيَفْقِدُهَا فَيَفْزَعُ لَهَا، حَتَّى إِنَّ العَبْدَ لَيَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَا يَخْرُجُ التِّبْرُ الأَحْمَرُ مِنَ الكِيرِ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ.

فرارًا من اثبات دخول النسخ في الأخبار، ويحتمل أن يكون المراد بالنسخ في الحديث التخصيص، فإن المتقدمين يُطْلِقون لفظ النسخ عليه كثيرًا، والمراد بالمحاسبة ما يخفى الإنسان ما يصمم عليه، ويشرع فيه، دون ما يخطر له ولا يَسْتمِر عليه.

درجة الحديث:

قوله: ﴿حدثني من سمع عليًا﴾ المراد من كلمة مَنْ رجل مجهول لايعرف حاله، وهو شيخ السدِّي، كانه أشار إلى صفة هذا الحديث.

شرح الحديث التاسع والثلاثين:

قوله: ﴿هذه معاتبة الله العبد﴾ أي: مواخذته العبد بما اقترف من الذنوب، (فيما يُصيبُه) في الدنيا، (من الحمى) وغيرها مواخذة المعاتب، وإنما خُصَّتِ الحمى بالذكر لأنها من أشد الأمراض وأخطرها، والعتاب أن يظهر أحدُ الخليلين من نفسه الغضب على خليله، بسوء أدبٍ ظهر منه، مع أن في قلبه محبته يعني: ليس معنى الآية أن يعذب الله المؤمنين بجميع ذنوبهم يوم القيامة، بل معناها أنه يلحقهم بالجوع، والعطش، والمرض، والحزن وغير ذلك من المكاره، حتى إذا خرجوا من الدنيا، صاروا مطهَّرين من الذنوب، كذا قاله القاري في المرقاة (٣٦، ج٤).

وقال صاحب المدارك: لا تدخل الوساوس وحديث النفس فيما يخفيه الإنسان لأن ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه، لكن ما اعتقده وعزم عليه، والحاصل أن عزم الكفر كفرٌ، وخطرة الذنوب من غير عزم معفوَّةٌ، وعزم الذنوب إذا ندم عليه ورجع عنه واستغفر منه مغفورٌ، فأما إذا هَمَّ بسيئةٍ وهو ثابت على ذلك، إلا أنه منع عنه بمانع ليس باختياره، فإنه لايعاقب على ذلك عقوبة فعله أي بالعزم على الزنا لايعاقب عقوبة الزنا، وهل يعاقب عقوبة عزم الزنا، قيل: لا، لقوله عليه السلام: «إن الله عفا عن أمتي ما حدثت به أنفسها مالم تعمل أو تتكلم به، والجمهور على أن الحديث في الخطرة دون العزم، وأن المواخذة بالعزم ثابتة، وإليه مال الشيخ أبومنصور،

٣١٥٣ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ آدَمَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ، «إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ» [البقرة: ٢٨٤] قَالَ: دَخَلَ قُلُوبَهُمْ مِنْهُ شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلْ مِنْ شَيْءٍ، فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، فَأَلْقَى اللَّهُ الإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ» [البقرة: ٢٨٥] الآيَةَ: «لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا» [البقرة: ٢٨٦] قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ: «رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا» [البقرة: ٢٨٦] قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ: «رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ، وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا» [البقرة: ٢٨٦] الآيَةَ: قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ.

وشمس الأئمة الحلواني. والدليل عليه قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ» وعن عائشة ماهمَّ العبد بالمعصية من غير عمل يعاقب على ذلك بما يلحقه من الهم والحزن في الدنيا.

قوله: ﴿والنكبة﴾ بفتح النون وسكون الكاف، عطف على الحُمّى، أي: المشقة، وما يصيب الإنسان من حوادث الدهر، (حتى البضاعة) أي: طائفة من المال، (يَضَعُهَا الرجل في يد قميصه) أي: في كُمِّه، (فيفقدها) أي: يتفقدها ويطلبها فلم يجدها لسقوطها أو أخذ سارق لها منه، (فيفزع لها) أي: يحزن لضياع البضاعة، فيكون كفارة، هذا قول ابن الملك. وقال الطيبي: يعني إذا وضع بضاعة في كمه وَوَهِمَ أنها غابت فطلبها وفزع كُفِّرت عنه ذنوبه، كما يخرج التبر الأحمر من الكير.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه أحمد (ص٢١٨، ج٦).

شرح الحديث الأربعين:

قوله: ﴿لما نزلت هذه الآية، «إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ»﴾ دخل قلوبهم منه شيءٌ لم يدخل من شيءٍ من الحزن وغيره، كما تقدم، فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: أي: شكوا ما دخل في قلوبهم من هذه الآية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قولوا: (سمعنا وأطعنا) أي: سمعنا ما أمَرْتنا به سماع قبول، (فألقى الله الإيمان في قلوبهم) أي: أحكم الله الإيمان في قلوبهم وأرسخه فيها، فاندفع ما كان دَخَلَهَا من الحزن، فأنزل الله، «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ» [البقرة: ٢٨٥] وأنزل «لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا» إلى آخر الآية.

قوله: ﴿ربنا لا تواخذنا﴾ بالعقاب، (إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) تركنا الصواب لا عن عمد؛ كما أخذت به من قبلنا، وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمة، كما ورد في الحديث، فسؤاله اعتراف بنعمة الله، قال الله تعالى: قد فعلتُ، أي: إني لا أواخذكم.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَآدَمُ بْنُ سُلَيْمَانَ يُقَالُ: هُوَ وَالِدُ يَحْيَى بْنِ آدَمَ.

وَفِي الْبَابِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

قوله: ﴿رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ أي: أمرًا يثقل علينا حمله، («كَمَا حَمَلْتَه عَلَى الَّذِيْنَ من قَبْلِنا») أي: بني إسرائيل من قتل النفس في التوبة، وإخراج رُبع المال في الزكاة، وقرض موضع النجاسة، (قال: قد فعلتُ) أي: لا أحمل عليكم.

قوله: ﴿رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ﴾ قوة (لَنَا به) من التكاليف والبلاء، (وَاعْفُ عَنَّا) امح ذنوبنا (واغفر لنا وارحمنا) في الرحمة زيادة على المغفرة، (أَنْتَ مَوْلاَنَا) أي: سيدنا ومتولي أمورنا، (فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِيْنَ) بإقامة الحجة والغلبة في قتالهم فإن من شأن المولى أن ينصر مواليه على الأعداء، (البقرة: ٢٨٦].

قال: قد فعلتُ: أي: عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين، كذا في تفسير الجلالين.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يُطاق، حديث (١٢٦/٢٠٠).

٤- بَابٌ «وَمِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ»

بسم الله الرحمن الرحيم

٣١٥٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ وَهُوَ الخَزَّازُ، وَيَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، كِلاَهُمَا عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ يَزِيدُ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو عَامِرٍ القَاسِمَ، قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِهِ: «فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ» [آل عمران: ٧] قَالَ: فَإِذَا رَأَيْتِيهِمْ فَاعْرِفِيهِمْ، وقَالَ يَزِيدُ: فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَاعْرِفُوهُمْ، قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

﴿باب ومن سورة آل عمران﴾

شرح الحديث الأول:

قوله: ﴿قالت: أي عائشة سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله: «فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ»﴾ أي: مَيْلٌ عن الحق، (فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ) أي: طلب، (الفِتْنَةِ) لِجَهْلِهِمْ بوقوعهم في الشبهات واللبس (وابتغاء تأويله) أي: تفسيره، (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ الله) وحده، (وَالرَّاسِخُونَ) أي: الثابتون المتمكنون، (فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ) أي: المتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه (كُلٌّ) من المحكم والمتشابه (مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ) يتعظ (إلا أولوا الألباب) أي: أصحاب العقول [آل عمران: ٧].

اعلم أن في تفسير المحكم والمتشابه أقوال كثيرة موضعها في كتب التفسير وأشهرها وأقر بها إلى الصواب أن المحكم من القرآن ما وضح معناه، والمتشابه نقيضه وسمي المحكم بذلك لوضوح مفردات كلامه واتقان تركيبه بخلاف المتشابه، وقيل: المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل، والمتشابه ما استاثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال، والحروف المقطعة في أوائل السور، قاله الحافظ في الفتح (ص٥٨، ج٨) قال: : (فَإِذَا رَأَيْتِيهِمْ فَاعْرِفِيهِمْ) أي: واحذريهم، هذاخطاب لأم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها، وقال يزيد الراوي في روايته: (فإذا رأيتموهم فأعرفواهم) أي: بصيغة الجمع المذكر الحاضر (قالها مرتين أو ثلاثا) أي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة مرتين أو ثلاثا.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب من آيات

٣١٥٥ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو الوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ» [آل عمران: ٧] إِلَى آخِرِ الآيَةِ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّاهُمُ اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ؛ هَكَذَا رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الحَدِيثَ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ: عَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّستريُّ، عَنِ القَاسِمِ فِي هَذَا الحَدِيثِ، وَابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، سَمِعَ مِنْ عَائِشَةَ أَيْضًا.

محكمات، حديث (٤٥٤٧) ومسلم في كتاب العلم باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف من القرآن، حديث (١/ ٢٦٦٥)، وأبوداود في كتاب السنة، باب النهي عن الجدل واتباع المتشابه من القرآن، حديث (٤٥٩٨)، والدارمي (ص٥٥، ج١)، وأحمد (ص١٢٤، ج٦).

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ» [آل عمران: ٧] (محكمات) أي: واضحات الدلالة، (أم الكتاب) أي: أصله المعتمد عليه في الأحكام (ومُتَشَابهات) أي: لا يفهم معانيها كأوائل السور من حروف المقطعات وغيرها كما تقدم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سماهم الله) أهل الزيغ، (فأحذورهم) أي: لا تجالسوهم ولا تكالموهم، وأوّل ما ظهر ذلك من اليهود، ثم أول ما ظهر في الإسلام من الخوارج.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ انظر تخريج الحديث السابق. قوله: (وإنما ذكره يزيد بن إبراهيم عن القاسم في هذا الحديث) لعله أشار الترمذي إلى أن يزيد بن إبراهيم تفرد في الرواية عن القاسم ولكن هذا ليس بصحيح، بل أخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي الوليد الطيالسي عن يزيد بن إبراهيم، وحماد بن سلمة جميعا عن ابن أبي مليكة، عن القاسم كما صرح به الحافظ في الفتح (ص٥٨، ج٨).

٣١٥٦ – حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وُلاَةً مِنَ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ وَلِيِّي أَبِي وَخَلِيلُ رَبِّي، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨].

٣١٥٧ – حَدَّثَنَا مَحْمُودٌ، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَقُلْ فِيهِ: عَنْ مَسْرُوقٍ.

قال أبوعيسى: هَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ، وَأَبُو الضُّحَى اسْمُهُ: مُسْلِمُ بْنُ صُبَيْحٍ.

٣١٥٨ – حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي نُعَيْمٍ، وَلَيْسَ فِيهِ: عَنْ مَسْرُوقٍ.

٣١٥٩ – حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ وَهُوَ فَاجِرٌ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ،

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿إنَّ لكل نبي ولاة من النبيين﴾ هي جمع ولي، أي: أحبّاء وقُرَناءَ (وإن وليِّي) مضاف إلى ياء المتكلم، (أبي) يعني به: إبراهيم عليه السلام (وخليل رَبي) عطف تفسير، أي: خليل الله، ثم قرأ استشهادًا بهذ الآية، (إنَّ أولَى النَّاسِ) أي: أحقهم، (بِإبْرَاهِيمَ لَلَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ) في زمانه، (وَهَذَا النَّبِيُّ) محمد صلى الله عليه وسلم لموافقته له في أكثر شرعه، (وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا) من أمته فهم الذين ينبغي أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم، (وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِيْنَ) أي: ناصرهم وحافظهم، أنزل لما دعا اليهود معاذًا وحذيفة وعمارًا إلى دينهم. [آل عمران: ٦٨].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا أصحّ من حديث أبي الضحى عن مسروق﴾ أخرجه أحمد (ص٤٠٠–٤٢٩، ج١).

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿من حلف على يمين هو فاجر﴾ أي: كاذب، (لِيَقْتَطِعَ بها مال امرئٍ مسلم) أي:

فَقَالَ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ: فِيَّ وَاللَّهِ كَانَ ذَلِكَ، كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنَ اليَهُودِ أَرْضٌ، فَجَحَدَنِي: فَقَدَّمْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَكَ بَيِّنَةٌ؟ فَقُلْتُ: لاَ، فَقَالَ لِلْيَهُودِيِّ: احْلِفْ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَنْ يَحْلِفُ فَيَذْهَبُ بِمَالِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً» [آل عمران: ٧٧] إِلَى آخِرِ الآيَةِ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَفِي البَابِ: عَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى.

ليأخذ بتلك اليمين مال امرئٍ مسلم، (لقي الله وهو عليه غضبان) أي: لقي الله يوم القيامة وهو يعرض عنه ولا ينظر إليه نظر الرحمة، (فقال الأشعث بن قيس فِيَّ والله كان ذلك) بتشديد الياء، كلمة في مضاف إلى ياء المتكلم أي: في شاني قوله صلى الله عليه وسلم: (من حلف على يمين هو فاجر الخ (كان بيني وبين رجل من اليهود أرضٌ) أي: متنازعٍ فيها، (فجَحَدَني) أي: أنكر اليهودي علَيَّ (فقدمته إلى النبي صلى الله عليه وسلم) أي: رفعْتُ هذا الأمر إليه، (قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألك بينة؟) أي: شهود، (فقلتُ لا) (فقال لليهودي احلف) عُلِمَ من هذا أن الكافر يحلف في الخصومات، (فقلتُ يا رسول الله إذن يحلف فيذهب بمالي) لأن اليهود لا يجتنبون من الكذب ومن الحلف الكاذب كأنه قيل للأشعث ليس لكَ عليك إلا الحلف فإن كذب فعليه وباله، وأيضًا فيها تذكير لليهودي فإن هذا الوعيد وردت في التوراة أيضًا.

فأنزل الله تبارك وتعالى، «إِنَّ الَّذِيْنَ يَشْتَرُوْنَ» أي: يستبدلون، (بِعَهْدِ الله) إليهم بالإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وأداء الأمانة، (وأيْمَانِهِمْ) حلفهم به تعالى كاذبًا، (ثمنًا قليلاً) من الدنيا.

قوله: ﴿أولئك لاخلاق﴾ نصيب، (لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله) غضبًا عليهم، (ولا ينظر إليهم) أي: لا يرحمهم يوم القيامة، (ولا يزكيهم) يطهرهم (ولهم عذاب أليم) أي: مولمٌ [آل عمران: ٧٧] كذا في تفسير الجلالين.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ تقدم تخريجه في الحديث (١٢٦٩).

تخريج حديث «وفي الباب»:

قوله: ﴿وفي الباب عن ابن أبي أوفى﴾ أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب ما يكره من الحلف في البيع، حديث (٢٠٨٨)، والبزار (ص٢٨٢، ج٨)، وابن أبي حاتم في التفسير (ص٦٨٢، ج٢)، من طريق العوام، عن إبراهيم بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن أبي أوفى، كما في نزهة الألباب (ص٣٤٦، ج٦).

٣١٦٠ – حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ السَّهْمِيُّ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: «لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ» [آل عمران: ٩٢] أَوْ «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا» قَالَ أَبُوطَلْحَةَ: وَكَانَ لَهُ حَائِطٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَائِطِي لِلَّهِ، وَلَوْ اسْتَطَعْتُ أَنْ أُسِرَّهُ، لَمْ أُعْلِنْهُ، فَقَالَ: اجْعَلْهُ فِي قَرَابَتِكَ أَوْ أَقْرَبِيكَ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

٣١٦١ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ المخزومي، يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَامَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَنِ الحَاجُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الشَّعِثُ التَّفِلُ، فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ: أَيُّ الحَجِّ أَفْضَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: العَجُّ وَالثَّجُّ، فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ: مَا السَّبِيلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ الخُوزِيِّ المَكِّيِّ، وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الحديث فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ.

شرح الحديث الخامس:

قوله: ﴿لما نزلت هذه الآية، «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ أي: ثوابه (حَتَّى تُنْفِقُوا) أي: تصدقوا، (مِمَّا تُحِبُّونَ) من أموالكم [آل عمران: ٩٢] (أو) للشك من الراوي (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ الله) بإنفاق ماله في سبيل الله، (قَرْضًا حَسَنًا) [البقرة: ٢٤٥] بأن ينفقه لله عن طيب نفس، (قال أبو طلحة وكان له حائط) أي: بُستان من نخيل محيط بالجدار ويسمى هذا الحائط «بير حاء» وكان هذا البستان من أحب أمواله إليه، (فقال يا رسول الله حائطي لله) أي: صدقةٌ لله أو وقفٌ لله، (ولو استطعتُ أن أسرَّه) أي: أخفيه، (لم أعلِنْهُ) أي: لم أظهره، (فقال: إجعَلْهُ في قرابتك أو أقربيك) كلمةُ أوْ للشك، وروى البخاري ومسلم بفظ «وإني أرَى أنْ تَجْعَلَهَا في الأقربين».

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه أحمد (ص١١٥، ج٣)، وابن خزيمة حديث (٢٤٥٨)، (٢٤٥٩)، وابن حميد، حديث (١٤١٣).

٣١٦٢ – حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ هو مدني ثقة، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الآيَةَ: «تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ» [آل عمران: ٦١]، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا، وَفَاطِمَةَ، وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ، هَؤُلَاءِ أَهْلِي.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.

شرح الحديث السادس:

قوله: ﴿من الحاج﴾ أي: الكامل، (قال الشعِثُ التفِلُ) الشعِثُ بفتح الشين المعجمة وكسر العين المهملة، متفرق الشعر، ومغبر الرأس، أي: الذي يترك الزينة، لا يغتسل، ولا يمشط، والتفل، بفتح التاء وكسر الفاء هو الذي لايستعمل الطيب فيوجد من جسده رائحة كريهة الدَنس، (فقام رجل آخر فقال: أيُّ الحج أفضل) أي: أفضل ثوابًا، قال: (العَجُّ والثجُّ) بتشديد الجيم وهو رَفع الصوت بالتلبية، والثج هو إراقة الدم أي: دم الهدى أو دم الأضحية، فقام رجل آخر، فقال: ما السبيل؟ أي ما المراد من السبيل الذي جاء في قوله تعالى: «من استطاع إليه سبيلا» [آل عمران: ٩٨] قال: الزاد والراحلة يعني نفقة السفر، وعند أبي حنيفة صحة البدن والقدرة على الراحلة مجموعهما شرط بل أمن الطريق أيضًا، كما في التفسير الأحمدي.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث لا نعرفه من حديث ابن عمر إلا من حديث إبراهيم الخ﴾ وقد أخرجه ابن ماجه في سننه، والبغوي في شرح السنة وهما لم يذكرا الجزء الأخير، وذكر الترمذي الجزء الأخير من هذا الحديث من طريق إبراهيم بن يزيد في كتاب الحج.

شرح الحديث السابع:

قوله: ﴿بكير بن مسمار﴾ الزهري، المدني، أبو محمد، أخو مهاجر صدوق من الرابعة، مات سنة ثلاث وخمسين، كذا في التقريب (ص١٢٨).

قوله: ﴿لما أنزل الله هذه الآية «ندع أبناءنا وأبناءكم» [آل عمران: ٦١] دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًا وفاطمة وحسنًا وحسينًا، فقال: أللهم هولاء أهلي﴾ والمراد بهذه الآية آية المباهلة، قال تعالى: (فَمَنْ حَاجَّكَ) أي: جادلك من النصارى، (فيه) أي: في عيسى، (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) بأمره، (فَقُلْ) لهم، (تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ) فنجمعهم، (ثم نبتهل) نتضرع في الدعاء، (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) بأن تقول: أللّهم العن الكاذب في شان عيسى، وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد نجران للمباهلة وكانوا نصارى وكانوا ستين راكبًا، لّما حَاجُّوه فيه. فقالوا حتى ننظر في أمرنا ثم ناتيك.

٣١٦٣ – حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ صَبِيحٍ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي غَالِبٍ، قَالَ: رَأَى أَبُو أُمَامَةَ رُؤُوسًا مَنْصُوبَةً عَلَى دَرَجِ مسجد دِمَشْقَ، فَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ: كِلَابُ النَّارِ شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ: قُلْتُ لأَبِي أُمَامَةَ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ إِلاَّ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا أَوْ أَرْبَعًا حَتَّى عَدَّ سَبْعًا مَا حَدَّثْتُكُمُوهُ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَأَبُو غَالِبٍ يقال اسْمُهُ: حَزَوَّرُ، وَأَبُو أُمَامَةَ البَاهِلِيُّ اسْمُهُ: صُدَيُّ بْنُ عَجْلاَنَ وَهُوَ سَيِّدُ بَاهِلَةَ.

فقال ذو رأيهم: لقد عرفتم نبوته وفي رواية أنه قد اعترف بدين الإسلام وقال اعلم أنه نبيٌّ، ولكن ملوك الروم سرَّقونا وأمَدُّونا بأموالهم فنحن على دينهم، فقال ذو رأيهم ما باَهَلَ قوم نبيًا إلا هلكوا، فصالحوا الرجل، وانصرفوا، فأتوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين، وفاطمة وعليّ رضي الله عنهم، وقال لهم: إذا دعوتُ فأمنوا، فأبوا أن يُلاعنوا وصالحوه على الجزية، رواه أبونعيم، وروى أبوداود أنهم صالحوه على الفى حلة ألفًا في صفر وألفًا في رجب وثلاثين درعًا وثلاثين فرسًا وثلاثين بعيرًا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح.

وذلك لأنهم لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه قال أسْقُفٌ (عالم) نجران: يا معشر النصارى إني لأرى وجوهًا، لو سألوا الله أن يزيل الجبل من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني، فقالوا يا أبا القاسم: رأينا لانباهلك، فصالحهم على ألفى حُلة كل سنة، فقال عليه السلام، والذي نفسي بيده، إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولو لاَعَنُوا لَمُسِخُوا قِردةً وخنازير، وروى أحمد في مسنده عن ابنُ عباس رضي الله عنه، قال: لو خرج الذين يباهلونه لرجعوا لا يجدون ما لا ولا أهلاً، وروى الطبراني مرفوعًا، لو خرجوا لاحترقوا، كذا في تفسير الجلالين.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب صحيح﴾ أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حديث (٢٤٠٤/٣٢)، وأحمد (ص١٨٥، ج١).

شرح الحديث الثامن:

قوله: ﴿رأى أبو أمامة رؤوسًا منصوبة على درج مسجد دمشق﴾ الرؤوس جمع رأس، والدرج جمع درجة، وهي المرقاة، يعني رأى أبو أمامة رؤوس المقتولين من الخوارج رُفعت على درج مسجد دمشق، فقال أبو أمامة «كلاب النار» أي: أصحاب هذه الرؤوس كلاب النار،

٣١٦٤ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» [آل عمران: ١١٠] قَالَ: أَنْتُمْ تُتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَقَدْ رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الحَدِيثَ، عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ: نَحْوَ هَذَا، وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» [آل عمران: ١١٠]

(شرقتلى تحت أديم السماء) أي: هولاء المقتولون شر المقتولين تحت السماء (وخير قتلى من قتلوه) اي: من قتل هؤلاء الخوارج فهو خير القاتلين، ثم قرأ (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) وتمام الآية: «فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ» وهم الكافرون وقيل: هم الخوارج وقيل: هم المرتدون كما في المجمع فيلقون في النار، ويقال لهم توبيخًا: «أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ» يوم أخذ الميثاق «فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ».

«وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ وهم المؤمنون ففي رحمة الله، أي: جنّته، «هم فيها خالدون» [آل عمران: ١٠٦ – ١٠٢] فالجنة محل هبوط الرحمة، والرحمة ناشية عن ذات الله، وفيه تنبيهٌ على أن المؤمن وان استغرق عمره في الطاعة لا يدخل الجنة إلا برحمته، كما في تفسير الجلالين وحاشية الكمالين.

قوله: ﴿قلت لأبي أمامة﴾ قائله الراوي أبوغالب: أنتَ سمعتَه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وههنا حرف الاستفهام مقدرٌ أي: هل أنت سمعته؟ قال أي: أجاب أبوأمامة إني ما سمعت مرة واحدة بل سمعته أكثر من سبع مراتٍ ثم حدثتكموه بدون شكٍ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب من ذكر الخوارج، حديث (١٧٦)، وأحمد (ص٢٥٣، ج٥)، والحميدي (ص٤٠٤، ج٢) حديث (٩٠٨).

شرح الحديث التاسع:

قوله: ﴿يقول في قوله تعالى: «كنتم يا أمَّة محمد في علم الله تعالى خير أمة، أي خير الأمم، أخرجت للناس»﴾ أي: اظهرت، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله [آل عمران: ١١٠] (قال) أي: النبي صلى الله عليه وسلم (انكم تتمون) اي: تكملون، (سبعين أمة) أي: يتم العدد بكم سبعين، ويحتمل أنه للتكثير، كذا في فيض القدير (٥٥٣، ج٢).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب صفة محمد صلى الله عليه وسلم، حديث (٤٢٨٧)، والدارمي (ص٣١٣، ج٢)، في كتاب الرقاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم، أنتم آخر الأمم، وأحمد (ص٤٤٧، ج٤)، وعبد بن حميد (ص١٥٥) حديث (٤٠٩).

٣١٦٥ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشُجَّ وَجْهُهُ شَجَّةً فِي جَبْهَتِهِ، حَتَّى سَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ، فَقَالَ: كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ فَعَلُوا هَذَا بِنَبِيِّهِمْ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ؟. فَنَزَلَتْ: «لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ» [آل عمران: ١٢٨] إِلَى آخِرِهَا.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣١٦٦ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالاَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُجَّ فِي وَجْهِهِ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، وَرُمِيَ رَمْيَةً عَلَى كَتِفِهِ، فَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ،

شرح الحديث العاشر:

قوله: ﴿كُسِرت رباعيتُه﴾ بصيغة المجهول والرباعية بفتح الراء المهملة هي الأسنان الأربعة التي بين الثنايا والأنياب (يوم أحد)، أي: في غزوة أحُدٍ، (وشُجَّ وجهه شَجَّةً في جبهته) بصيغة الماضي المجهول، أي جُرِح، (فقال: كيف يُفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم) فنزلت: (ليس لك من الأمر شيء) بل الأمر لله (أو) بمعنى إلى أن (يتوب عليهم) بالإسلام (أو يعذبهم فانهم ظالمون) بالكفر [آل عمران: ١٢٨].

يعني إنما أنت عبد مبعوث مأمورٌ من الله لا تدعو عليهم، بل تدعولهم، رُوِي عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحُدٍ، أللهم العَنَ الحارث بن هشام، اللهم العن صفوان بن أمية فنزلت هذه الآية. وقال قوم: نزلت في أهل بئر معونة وهم سبعون رجلاً من القراء بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر معونة في سفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أُحُدٍ، ليعلّموا الناس القرآن والعلم أميرهم المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن الطفيل فوجد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدًا شديدًا وقنتَ شهرًا في الصّلوات كلها يدعو على جماعة من تلك القبائل باللعن، وبالجملة على كل التقدير، عُلِمَ أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد الدعاء على قوم فنهاه الله تعالى، وقال: ليس لك من الأمر شيءٌ إلى آخر الآية، هذا ملصق من السراج المنير.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، حديث (٤٠٢٧)، وأحمد (ص٩٩، ج٣).

شرح الحديث الحادي عشر:

هذا الحديث مثل الحديث الأول، وتقدم تفسيره مع شأن نزوله، سمعتُ عبد بن حميد، يقول: غلط يزيد بن هارون في هذا، أي: غلط في قوله: «ورمى رمية على كتفه».

وَهُوَ يَمْسَحُهُ وَيَقُولُ: كَيْفَ تُفْلِحُ أُمَّةٌ فَعَلُوا هَذَا بِنَبِيِّهِمْ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ» [آل عمران: ١٢٨]. سَمِعْت عَبْدَ بْنَ حُمَيْدٍ، يَقُولُ: غَلِطَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ فِي هَذَا.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣١٦٧ – حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ سَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَمْزَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ: اللَّهُمَّ، العَنْ أَبَا سُفْيَانَ، اللَّهُمَّ، العَنِ الحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ، العَنْ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ، قَالَ: فَنَزَلَتْ: «لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أو يعذبهم» [آل عمران: ١٢٨] فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَأَسْلَمُوا فَحَسُنَ إِسْلَامُهُمْ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، يُسْتَغْرَبُ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ حَمْزَةَ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، وَقَد رَوَاهُ الزُّهْرِيُّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، لَمْ يَعْرِفْهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ حَمْزَةَ، وَعَرَفَهُ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ انظر تخريج الحديث السابق.

رجال الحديث الثاني عشر:

قوله: ﴿أحمد بن بشير﴾ المخزومي، مولى عمرو بن حريث؛ تقدم ترجمته.

قوله: ﴿عن عمر بن حمزة﴾ بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، العمري، المدني، ضعيف، من السادسة، كذا في التقريب (ص٤١١).

شرح الحديث:

قوله: ﴿اللهم العن أبا سفيان﴾ وكان اسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي والد معاوية رضي الله عنه كان رئيس المشركين يوم أُحُدٍ، ورئيس الأحزاب يوم الخندق، أسلم يوم فتح مكة ثم شهد حنينًا والطائف، (اللهم العن الحارث بن هشام) بن المغيرة القرشي، المخزومي، وهو أخو أبي جهل كان من المشركين ثم أسلم يوم الفتح وصار من فضلاء الصحابة وخيارهم، (اللهم العن صفوان بن أمية) هرب يوم الفتح ثم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسلم ثم شهد معه حنينا والطائف، وشهد اليرموك أيضًا.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه أحمد (ص٩٣، ج٢).

٣١٦٨ – حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبِ بْنِ عَرَبِيٍّ البَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ ابْنُ الحَارِثِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلاَنَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو عَلَى أَرْبَعَةِ نَفَرٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ» [آل عمران: ١٢٨] فَهَدَاهُمُ اللَّهُ لِلإِسْلاَمِ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ، يُسْتَغْرَبُ مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَرَوَاهُ يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ عَجْلاَنَ.

٣١٦٩ – حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ المُغِيرَةِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ أَسْمَاءَ بْنِ الحَكَمِ الفَزَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: إِنِّي كُنْتُ رَجُلاً إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا نَفَعَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي، وَإِذَا حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ، فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ، وَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ، ثُمَّ يُصَلِّي، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلاَّ غَفَرَ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: «وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ...» إِلَى آخِرِ الآيَةِ.

شرح الحديث الثالث عشر:

قوله: ﴿هذا الحديث أيضًا مثل الحديث السابق.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب صحيح﴾ أخرجه أحمد (ص١٠٤، ج٢)، وابن خزيمة (ص٣١٥، ج١)، حديث (٦٢٣).

شرح الحديث الرابع عشر:

قوله: ﴿إني كنتُ رجلاً إذا سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعَني الله منه بما شاء أن ينفعني﴾ هذا الحديث تقدم بإسناده ومتنه في باب الصلاة عند التوبة وتقدم شرحُه وتخريجه أيضًا ثم قرأ هذه الآية: «والذين إذا فعلوا فاحشة» أي: ذنبًا قبيحًا كالزنا، (أو ظلموا أنفسهم) بما دونه كالقبلة، (ذكروا الله) أي: وعيده، (فاستغفروا لذنوبهم) (ومَنْ) أي (لا يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا) أي: يديموا على ما فعلوا، بل أقلعوا عنه، (وهم يعلمون) أن الذي أتوه معصية [آل عمران: ١٣٥].

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ قَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ؛ فَرَفَعُوهُ، وَرَوَاهُ مِسْعَرٌ وَسُفْيَانُ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ؛ فَلَمْ يَرْفَعَاهُ، وقد رواه بعضهم، عن مسعر، فأوقفه، ورفعه بعضهم، ورواه سفيان الثوريُّ، عن عثمان المغيرة، فأوقفه، وَلاَ نَعْرِفُ لأَسْمَاءَ بْنِ الْحَكَمِ حَدِيثًا إِلاَّ هَذَا.

٣١٧٠ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: رَفَعْتُ رَأْسِي يَوْمَ أُحُدٍ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ، وَمَا مِنهم يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلاَّ يَمِيدُ تَحْتَ حَجَفَتِهِ، مِنَ النُّعَاسِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا» [آل عمران: ١٥٤].

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣١٧١ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الزُّبَيْرِ، مِثْلَهُ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣١٧٢ – حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ، قَالَ: غُشِينَا وَنَحْنُ فِي مَصَافِّنَا يَوْمَ أُحُدٍ، حَدَّثَ أَنَّهُ كَانَ فِيمَنْ غَشِيَهُ النُّعَاسُ يَوْمَئِذٍ، قَالَ: فَجَعَلَ سَيْفِي يَسْقُطُ

شرح الحديث الخامس عشر:

قوله: ﴿وما منهم يومئذ أحدٌ الا يميد تحت حجفته﴾ أي: يميل تحت ترسه من النعاس فذلك قوله تعالى: «ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا» «نعاسًا» بدل من «أمنة»، قال أبو البقاء: والأصل انزل عليكم نُعاسًا ذا امنة يغشى طائفة منكم، وهم المومنون فكانوا يميلون تحت الترس، وتسقط السيوف منهم. روا البخاري عن أبي طلحة، كنتُ فيمن يغشاه النعاس يوم أحُدٍ حتى سقط سيفي من يدي مرارا يسقط وآخذه ثم يسقط وآخذه.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب آل عمران «ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسًا» [آل عمران: ١٥٤].

شرح الحديث السادس عشر:

قوله: ﴿غُشِينَا ونحن في مضافنا يوم أُحُدٍ﴾ أي: حينما كنا في موقفنا في الصفوف غشي علينا النعاس يوم أحدٍ، حدث ابوطلحة، أنه كان فيمن غشيَه النعاس كما تقدم حديث البخاري.

مِنْ يَدِي وَآخُذُهُ، وَيَسْقُطُ مِنْ يَدِي وَآخُذُهُ، وَالطَّائِفَةُ الأُخْرَى الْمُنَافِقُونَ لَيْسَ لَهُمْ هَمٌّ إِلاَّ أَنْفُسُهُمْ، أَجْبَنُ قَوْمٍ وَأَرْعَبُهُ وَأَخْذَلُهُ لِلْحَقِّ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣١٧٣ – حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ خُصَيْفٍ، حَدَّثَنَا مِقْسَمٌ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ» [آل عمران: ١٦١] فِي قَطِيفَةٍ حَمْرَاءَ افْتُقِدَتْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: لَعَلَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَهَا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ» [آل عمران: ١٦١] إِلَى آخِرِ الآيَةِ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ رَوَى عَبْدُ السَّلاَمِ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ خُصَيْفٍ: نَحْوَ هَذَا، وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ مِقْسَمٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

٣١٧٤ – حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبِ بْنِ عَرَبِيٍّ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ طَلْحَةَ بْنَ خِرَاشٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِاللَّهِ، يَقُولُ: لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِي: يَا جَابِرُ، مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتُشْهِدَ أَبِي قُتِلَ يوم أُحُدٍ، وَتَرَكَ

والطائفة الأخرى هم المنافقون ليس لهم همٌّ الا أنفسهم هم أجبن قوم وارعبهم وأخذ لهم للحق.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ انظر تخريج الحديث السابق.

شرح الحديث السابع عشر:

قوله: ﴿نزلت هذه الآية: «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ»﴾ أي: يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك، (وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) حاملا له على عنقه، (ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ) الغال وغيره جزاءً، (مَا كَسَبَتْ) عملت (وهم لا يظلمون) شيئًا، [آل عمران: ١٦١] (في قطيفة حمراء) أي: رداء (افتقدت) بصيغة المجهول أي: فقدت وغابت ولم يعلم من أخذها، فقال بعض الناس: وهم المنافقون اتهموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها فأنزل الله تعالى هذه الآية المذكورة أي: ما صح له ذلك يعني أن النبوة تنافي الغلول.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه أبوداود في كتاب الحروف والقراءات، باب(١١)، حديث (٣٩٧١).

عِيَالاً وَدَيْنًا، قَالَ: أَفَلاَ أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟ قَالَ قلتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلاَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا، فَقَالَ: يَا عَبْدِي، تَمَنَّ عَلَيَّ، أُعْطِكَ، قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي: «أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يُرْجَعُونَ» يٰسٓ: ٣١] قَالَ: وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: «وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا» [آل عمران: ١٦٩] الآية.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَقَدْ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، عَنْ جَابِرٍ، شَيْئًا مِنْ هَذَا، وَلاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَرَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَدِينِيِّ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ كِبَارِ أَهْلِ الْحَدِيثِ، هَكَذَا عَنْ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ.

٣١٧٥ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ؛ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: «وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» [آل عمران: ١٦٩] فَقَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَأُخْبِرْنَا أَنَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي طَيْرٍ خُضْرٍ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ بِالْعَرْشِ؛ فَاطَّلَعَ

رجال الحديث الثامن عشر:

قوله: ﴿موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري﴾ الخزامي؛ بفتح المهملة والراء، المدني، صدوق، يخطي، من الثامنة، كذا في التقريب (ص٥٤٩).

شرح الحديث:

قوله: ﴿ما لي أراك منكسرًا﴾ مغمومًا متفكرًا، فكلمه كفاحًا أي: مواجهة ليس بينهما حجاب ولا ترجمان، (يا رب تحييني)، فعل مضارع من باب الإفعال، فأُقتَلُ فيك ثانية أي: أحيني مرة ثانية، قال تعالى: انه قد سبق مني، «أَنَّهُمْ إِلَيْهِ لَايَرْجِعُوْنَ». [يس: ٣١] قال وانزلت هذه الآية، في شهداء أُحُدٍ، وكانوا سبعين رجُلاً، اربعة من المهاجرين وباقيهم من الأنصار، «وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ قُتِلُوْا فِي سَبِيْلِ الله» أي: لاجل دينه «اَمْوَاتًا بَلْ هُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ» أرواحُهم في طيور خضر تسرح بالجنة حيث شاءت كما ورد في الحديث [آل عمران: ١٦٩].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب فيما انكرته الجهمية، حديث (١٩٠)، وفي كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله، حديث (٢٨٠٠).

إِلَيْهِمْ رَبُّكَ اطِّلَاعَةً، فَقَالَ: هَلْ تَسْتَزِيدُونَ شَيْئًا فَأَزِيدَكُمْ؟ قَالُوا: رَبَّنَا، وَمَا نَسْتَزِيدُ، وَنَحْنُ فِي الْجَنَّةِ نَسْرَحُ حَيْثُ شِئْنَا؟ ثُمَّ اطَّلَعَ عَلَيْهِمُ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: هَلْ تَسْتَزِيدُونَ شَيْئًا فَأَزِيدَكُمْ؟ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَا يُتْرَكُونَ [لم يتركوا] قَالُوا: تُعِيدُ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَنُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣١٧٦ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: مِثْلَهُ، وَزَادَ فِيهِ: وَتُقْرِئُ نَبِيَّنَا السَّلَامَ وَتُخْبِرُهُ عنا أَنَّا قَدْ رَضِينَا وَرُضِيَ عَنَّا.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

شرح الحديث التاسع عشر:

قوله: ﴿عن عبد الله بن مسعود أنه سُئِل عن قوله: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» [آل عمران: ١٦٩]﴾ فقال أي عبد الله بن مسعود: أما إنا قد سألنا عن ذلك فأخبرنا، بصيغة المجهول، أي: أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرواحهم في طيور خضر تسرح في الجنة أي: ترعى وتاوى أي: ترجع إلى قناديل معلقة بالعرش، يعني أن الله يخلق لأرواح الشهداء بعد ما فارقت أبدانهم هيا كل على تلك الهيئة تتعلق بها، وتكون خلفا عن ابدانهم. فيتوسلون بها إلى نيل ما يشتهون من اللذائذ الحسية، وإليه الإشارة بقوله تعالى: «يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ» [آل عمران: ١٦٩].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب: بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، وانهم أحياء عند ربهم يرزقون، حديث (١٢١/١٨٨٧)، وابن ماجه في كتاب الجهاد، باب فضل الشهداء في سبيل الله، حديث (٢٨٠١)، والدارمي (ص٢٠٦، ج٢)، في كتاب الجهاد، باب أرواح الشهداء، والحميدي (ص٦٦، ج١)، حديث (١٢٠).

شرح الحديث العشرين:

قوله: ﴿عن ابن مسعود مثله، وزاد فيه، وتقرئُ نبينا السلام وتخبره النبي صلى الله عليه وسلم عنا قد رضينا بالله ورضي عنا﴾ بصيغة المجهول أي: رضي الله عنا.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ ذكر الإمام الترمذي في باب الاستنجاء بالحجرين، أن أبا عبيدة لم يسمع عن أبيه، ومعهذا حكم على هذا الحديث أنه حسن، قلت لعله وجد، لهذا الحديث حديثًا.

٣١٧٧ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ جَامِعٍ وَهُوَ ابْنُ أَبِي رَاشِدٍ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَعْيَنَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ رَجُلٍ لاَ يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي عُنُقِهِ شُجَاعًا، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» الآيَةَ، وقَالَ مَرَّةً: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِصْدَاقَهُ: «سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [آل عمران: ١٨٠] وَمَنْ اقْتَطَعَ مَالَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِيَمِينٍ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ....» [آل عمران: ٧٧] الآيَةَ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ شُجَاعًا أَقْرَعَ يَعْنِي حَيَّةً.

رجال الحديث الحادي والعشرين:

قوله: ﴿عن جامع بن أبي راشد﴾ الكاهلي، الصيرفي، الكوفي، ثقة، فاضل، من الخامسة، كذا في التقريب (ص١٣٧).

قوله: ﴿عبد الملك بن أعين﴾ الكوفي، مولى بني شيبان، صدوق، شيعي، له في الصحيحين حديث واحد، متابعة من السادسة، كذا في التقريب (٣٦٢).

شرح الحديث:

قوله: ﴿ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا جعل الله يوم القيامة في عنقه شجاعًا﴾ بضم الشين المعجمة، حيَّة تنهشه، ثم قرأ علينا مصداقه، أي: ما يصدقه من كتاب الله: «وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» أي: بركاته، «هو» أي: بخلهم «خَيْرًا لَّهُمْ بل هو شرلهم سيطوقون ما بخلوا به» أي بزكاته من المال «يوم القيامة» بأن يجعل حية في عنقه تنهشه، كما ورد في الحديث [آل عمران: ١٨٠] ومن اقتطع مال أخيه المسلم بيمين، لقي الله وهو عليه غضبان.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه النسائي في كتاب الزكاة، باب من حَبَسَ الزكاة، حديث (٢٤٤١)، وابن ماجه في كتاب الزكاة باب ما جاء في منع الزكاة، حديث (١٧٨٤)، والحميدي (ص٥٢، ج١)، وابن خزيمة (ص١١، ج٧)، حديث (٢٢٥٦).

٣١٧٨ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ وَسَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مَوْضِعَ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: «فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ» [آل عمران: ١٨٥].

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣١٧٩ – حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ؛ أَنَّ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ، قَالَ: اذْهَبْ يَا رَافِعُ لِبَوَّابِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقُلْ لَهُ: لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ، وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذَّبًا، لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ الآيَةِ؛ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ

شرح الحديث الثاني والعشرين:

قوله: ﴿إن موضع سوط في الجنة﴾ المراد به، موضع قليل من الجنة لخير من الدنيا وما فيها، اقرؤا إن شئتم، «فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ، وأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ الخ. وتمام الآية هكذا، «كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم» أي: جزاء أعمالكم، «يوم القيامة، فمن زحزح» أي: بعد عن النار، «وأدخل الجنة فقد فاز»، أي: نال غاية مطلوبه، «وما الحياة الدنيا» أي: العيش فيها «إلا متاعُ الغرور»، أي: الباطل يتمتع به قليلا، ثم يفنى [آل عمران: ١٨٥].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب صفة الجنة، حديث (٤٣٣٥)، والدارمي (٣٣٥، ج٢)، في كتاب الرقاق، باب: ما أعدَّ الله لعباده، وأحمد (ص٤٣٨، ج٢).

قلت: هذا الحديث رواه البخاري ومسلم أيضًا، ولكن ليس فيهما زيادة، «إقرؤا ما شئتم» الخ، وقد رواه بدون هذه الزيادة أبوحاتم، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في مستدركه من حديث محمد بن عمرو هذا، كذا في تفسير ابن كثير (ص٤٣٥، ج١).

شرح الحديث الثالث والعشرين:

قوله: ﴿إن مروان بن الحكم قال﴾ وكان مروان أميرًا على المدينة، من قبل معاوية، (إذهب يا رافع لبوَّابه إلى ابن عباس) والظاهر عن سياق الحديث ان رافع ذهب إلى ابن عباس، فبلغه الرسالة ورجع إلى مروان بالجواب، (فقل له لئن كان كل امرئٍ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بمالم يفعل معذبًا لنعذبن، بصيغة المجهول أجمعون) أي: لنعذبن مجتمعين لأن كلنا يفرح بما أوتي ويحب أن يحمد بمالم يفعل.

فِي أَهْلِ الكِتَابِ، ثُمَّ تَلاَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ ولا تكتمونه» [آل عمران: ١٨٧] وَتَلاَ: «لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا» [آل عمران: ١٨٨] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَأَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ، وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ، فَخَرَجُوا وَقَدْ أَرَوْهُ أَنْ قَدْ أَخْبَرُوهُ بِمَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ، فَاسْتَحْمِدُوا بِذَلِكَ إِلَيْهِ، وَفَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنْ كِتْمَانِهِمْ ومَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

قوله: ﴿قال ابن عباس مالكم ولهذه الآية﴾ هذا انكار من ابن عباس عن السوال بهذه المسئلة على الوجه المذكور، (ثم تلا ابن عباس: وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب) أي: العهد عليهم في التوراة (لتبيننه) أي: الكتاب (للناس ولا يكتمونه فنبذوه) أي: طرحوا الميثاق، (وراء ظهورهم) فلم يعملوا به (واشتروا به) أي: أخذوا بدله، (ثمنا قليلا) من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم؛ فكتموه؛ خوف فوته عليهم «فبئسَ ما يشترون» شراءُهم هذا [آل عمران: ١٨٧].

وتلا ابن عباس: «لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا» أي: فعلوا من اضلال الناس يعني بكتمانهم محمدًا صلى الله عليه وسلم (فلا تحسبنَّهم بمفازة) بمكان فيه (من العذاب) في الآخرة، بل هم في مكان يُعَذَّبون فيه وهو جهنم، (ولهم عذابٌ أليم) أي: مولم فيها [آل عمران: ١٨٨].

قوله: ﴿قال ابن عباس: سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيءٍ فكتموه وأخبروه بغيره﴾ قيل: الشيء الذي سأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم اليهود هو انه سألهم عن صفة محمد صلى الله عليه وسلم عندهم في التوراة بأمرٍ واضح فاخبروا عنه بأمرٍ مُحمل، فاستحمدوا بذلك إليه، أي: طلبوا أن يحمدهم، (وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم ما سألهم عنه) وروى البخاري في صحيحه، «بما أوتوا من كتمانهم» أي: فرحوا بما جاؤا بالذي فعلوه؛ ويؤيده ما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري أن رجالاً من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغزو وتخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا إليه، وحلفوا، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فنزلت: «لا تحسبن الذين يفرحون» [آل عمران: ١٨٨].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح غريبٌ﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: «لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا» حديث (٤٥٦٨)، ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، حديث (٢٧٧٨/٨)، وأحمد (ص٢٩٨، ج١).

❖ ❖ ❖

٥- بَابٌ «وَمِنْ سُورَةِ النِّسَاءِ»

وهي مدنية، فيها مائة وخمس أو ست أو سبع وسبعون آيةً

٣١٨٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: مَرِضْتُ فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي، وَقَدْ أُغْمِيَ عَلَيَّ، فَلَمَّا أَفَقْتُ، قُلْتُ: كَيْفَ أَقْضِي فِي مَالِي، فَسَكَتَ عَنِّي حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١].

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ؛ وَقَدْ رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ.

٣١٨١ - حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بن عبد الله، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ، وَفِي حَدِيثِ الْفَضْلِ بْنِ الصَّبَّاحِ كَلَامٌ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا.

﴿باب «ومن سورة النساء»﴾

شرح الحديث الأول:

قوله: ﴿يقول﴾ أي: جابر بن عبد الله، (مرضتُ فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني) الخ هذا الحديث قد تقدم في كتاب الفرائض وشرحه، (حتى نزلت: «يوصيكم الله في أولادكم») قيل: إنه وهم في ذلك، والصواب أن الآية التي نزلت في قصة جابر هذه الآية الأخيرة من النساء وهي: «يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة» [النساء: ١٧٦] لأن جابرًا يومئذ لم يكن له ولد، ولا والد، وقد أخرجه مسلم هكذا، كذا في الفتح (ص٩٢، ج٨)، وقال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: حديث جابر المذكور عن صحيح البخاري «جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله! هاتان بنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك في يوم أُحُدٍ شهيدًا» الحديث، أخرجه الترمذي وغيره، ثم قال: والظاهر أن حديث جابر الأول، إنما نزل بسببه الآية الأخيرة من هذه السورة فإنه إنما كان له إذ ذاك أخوات، ولم يكن له بنات، وإنما كان يورث كلالة، ولكن ذكرنا الحديث ههنا؛ تبعًا للبخاري فإنه ذكره ههنا. والحديث الثاني عن جابر أشبه بنزول هذه الآية، كذا في تفسير ابن كثير (ص٤٥٧، ج١).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ انظر حديث (٢٠٩٧).

٣١٨٢ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ، عَنْ أَبِي عَلْقَمَةَ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَوْطَاسٍ أَصَبْنَا نِسَاءً لَهُنَّ أَزْوَاجٌ فِي الْمُشْرِكِينَ، فَكَرِهْنَا رِجَالٌ مِنَّا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» [النساء: ٢٤].

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٣١٨٣ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ الْبَتِّيُّ، عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: أَصَبْنَا سَبَايَا يَوْمَ أَوْطَاسٍ لَهُنَّ أَزْوَاجٌ فِي قَوْمِهِنَّ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَزَلَتْ: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» [النساء: ٢٤].

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه﴾ أي: هذا الحديث الثاني نحو حديث يحيى بن آدم، وفي حديث الفضل بن الصباح كلام أكثر من هذا، يعني حديث الفضل طويل من حديث يحيى بن آدم، وحديث الفضل قد تقدم في باب ميراث الأخوات.

رجال الحديث الثالث:

قوله: ﴿عن أبي الخليل﴾ هو عبد الله بن الخليل، أو ابن الخليل، الحضرمي، أبو الخليل الكوفي، مقبول، من الثانية، وفرق البخاري وابن حبان بين الراوي عن علي، فقال فيه: ابن أبي الخليل، والراوي عن زيد بن ارقم فقال فيه ابن الخليل، كذا في التقريب (ص٢٠٠).

قوله: ﴿عن أبي علقمة الهاشمي﴾ الفارسي، المصري، مولى بني هاشم ويقال حليف الأنصار، ثقة، وكان قاضي إفريقية، من كبار الثالثة، كذا في التقريب (ص٦٥٩).

شرح الحديث:

قوله: ﴿لما كان يوم أوطاس﴾ وهو موضع في الطائف، (أصبنا نساءًا لهن أزواج في المشركين) أي: وجدنا في مال الغنيمة نساءًا ذوات الأزواج المشركين (فكرهن) أي: كرهنا وطئهن من أجل أنهن ذوات الأزواج ولا يحل أن يطأها غير زوجها، فأنزل الله تعالى هذه الآية: «والمحصنات من النساء إلاّ ما ملكت أيمانكم» [النساء: ٢٤] أي: حرّمت عليكم المحصنات أي: ذوات الأزواج من النساء أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات أولا، إلا ما ملكت أيمانكم من الإماء بالسبي، فلكم وطئن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء، لأن بالسبي يرتفع النكاح ويقع الفرقة بينهما، عند الشافعي خلافا لأبي حنيفة وإنما يتأتى الفرقة عنده باختلاف الدارين، فلزم تخصيص الآية عنده بالمسبيات وحدهن.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ انظر تخريج الحديث، رقم (١١٣٢).

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ؛ وَهَكَذَا رَوَى الثَّوْرِيُّ، عَنْ عُثْمَانَ الْبَتِّيِّ، عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ، وَلَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: عَنْ أَبِي عَلْقَمَةَ، وَلاَ أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا ذَكَرَ أَبَا عَلْقَمَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِلاَّ مَا ذَكَرَ هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ، وَأَبُو الْخَلِيلِ، اسْمُهُ: صَالِحُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ.

٣١٨٤ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى الصَّنْعَانِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ شُعْبَةَ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ بن مالك، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال فِي الْكَبَائِرِ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَقَوْلُ الزُّورِ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَنْ شُعْبَةَ، وَقَالَ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ: وَلاَ يَصِحُّ.

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿أصبنا سبايا﴾ جمع سبية، وهي النساء اللاتي سُبيَت يوم الأوطاس وحصلت في مال الغنيمة، وهذا الحديث مثل الحديث السابق.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ انظر تخريج الحديث، رقم (١١٣٢)، (ولا أعلم أن أحدًا ذكر أبا علقمة في هذا الحديث إلاّ ما ذكر همام عن قتادة) قلتُ قد صرَّح الحافظ ابن كثير: أن سعيد بن عروبة تابَعَ همامًا في ذكر أبي علقمة كما في مسلم وأبي داود، والنسائي، كذا في تفسير ابن كثير (ص٤٧٣، ج١).

شرح الحديث الخامس:

قوله: ﴿قال في الكبائر﴾ أي: في الذنوب الكبائر، الشرك بالله، وهو معروف (وعقوق الوالدين) أي: قطع صلتهما، أو الإيذاء أو مخالفة أمرها. وتدخل فيهما الأجداد والجدات، (وقتل النفس) أي: قتل أحد بغير حق (وقول الزور) وهو الكذب، وفي رواية الصحيحين، شهادة الزور.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب صحيح﴾ انظر الحديث، رقم (١٢٠٧).

قوله: ﴿ورواه روح بن عبادة عن شعبة وقال: عن عبد الله بن أبي بكر ولا يصح﴾ والصحيح عن عبيد الله بن بكر أبي بكر مصغرًا.

قوله: ﴿ألا أحدثكم بأكبر الكبائر﴾ هذا الحديث تقدم في باب عقوق الوالدين من أبواب البر والصلة.

٣١٨٥ – حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ بصري، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، حَدَّثَنَا الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، قَالَ: وَجَلَسَ وكَانَ مُتَّكِئًا، قَالَ: وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَوْ قال قَوْلُ الزُّورِ، قَالَ: فَمَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.

٣١٨٦ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مُهَاجِرِ بْنِ قُنْفُذٍ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الأَنْصَارِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ الجُهَنِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَاليَمِينُ الغَمُوسُ، وَمَا حَلَفَ حَالِفٌ بِاللَّهِ يَمِينَ صَبْرٍ فَأَدْخَلَ فِيهَا مِثْلَ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ إِلاَّ جُعِلَتْ نُكْتَةً فِي قَلْبِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ.

قال أبوعيسى: وَأَبُو أُمَامَةَ الأَنْصَارِيُّ، هُوَ: ابْنُ ثَعْلَبَةَ، وَلاَ نَعْرِفُ اسْمَهُ، وَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَادِيثَ.

وهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب صحيح﴾ انظر (١٩٠١)، (٢٣٠١).

رجال الحديث السادس:

قوله: ﴿عن محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيميّ﴾ بضم القاف والفاء بينهما نون ساكنة، التيميّ، المدني، ثقة من الخامسة، كذا في التقريب (ص٤٧٩).

قوله: ﴿عن أبي أمامة الأنصاري﴾ البكري، حليف بني حارثة، اسمه أياس، وقيل: عبد الله بن ثعلبة، وقيل: ثعلبة بن عبد الله، أو ابن سهيل، صحابي، له أحاديث، كذا في التقريب (٦١٩).

قوله: ﴿عن عبد الله بن أنيس الجهني﴾ تقدم ترجمته.

شرح الحديث السادس:

قوله: ﴿إن من أكبر الكبائر الشرك بالله﴾ والمراد به مطلق الكفر، وإنما عبر به، لأن الشرك هو الغالب في الكفار، (واليمين الغموس) وهو اليمين الكاذبة يقتطع الحالف بها مال غيره،

٣١٨٧ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ فِرَاسٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، أَوْ قَالَ: اليَمِينُ الغَمُوسُ، شَكَّ شُعْبَةُ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وفي اصطلاح الفقهاء: اليمين الغموس هو الذي حلف الحالف كاذبًا على ما مضى، (وما حلف حالف بالله يمين صبر) بالإضافة أي: ألزم بها وحبس عليها، وكانت لازمةً لصاحبها من جهة الحكم، وقيل لها: مصبورة، وإن كان صاحبها في الحقيقة هو المصبور، لأنه إنما صبر من أجلها؛ اي: حُبس، فوصف بالصبر، وأضيف إليه، مجازًا، كذا ذكره النووي في شرح مسلم (ص٤٣٩، ج١)، وقال علي القاري في المرقاة: والمراد بيمين الصبر: أن يحبس السلطان الرجل حتى يحلف بها، وهي لازمة لصاحبها من جهة الحكم، وقيل: يمين الصبر هي التي يكون فيها متعمدًا للكذب، قاصدًا لإذهاب مال المسلم، كانه يصبر النفس على تلك اليمين، أي: يحبسها عليها، كذا في المرقاة.

قوله: ﴿فأدخل فيها مثل جناح بعوضة﴾ أي: أدخل الحالف في تلك اليمين مثل جناح بعوضة أي: ريشة بعوضة، والمراد ههنا، أقل قليل، أي: شيئًا يسيرًا من الكذب (ألا جعلت تلك اليمين) (نكتة) سوداء في قلبه مثل النقطة الصغيرة أي: يبقى أثرها مثل النقطة الصغيرة إلى يوم القيامة، ثم يترتب العذاب عليها.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه أحمد (ص٤٩٥، ج٣).

شرح الحديث السابع:

قوله: ﴿الكبائر: الاشراك بالله، وعقوق الوالدين، أو قال: اليمين الغموس﴾ تقدم الحديث مع شرحه، وهذه الأحاديث الأربعة ذكرها الترمذي في تفسير قوله تعالى: (﴿إن تجتنبوا﴾) كبائر (ما تنهون عنه) وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل، والزنا، والسرقة، ونحو ذلك (نكفر عنكم سياتكم) الصغائر بالطاعات كما ورد في الحديث، إن الحسنات يذهبن السيئات (ويدخلكم مدخلا كريمًا) [النساء: ٣١].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب: اليمين الغموس، حديث (٦٦٧٥)، والنسائي في كتاب التحريم الدم. باب ذكر الكبائر، حديث (٤٠١١)، والدارمي (ص١٩١، ج٢)، في كتاب الديات، باب التشديد في قتل النفس، وأحمد (ص٢٠١، ج٢).

٣١٨٨ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ؛ أَنَّهَا قَالَتْ: يَغْزُو الرِّجَالُ، وَلاَ تَغْزُو النِّسَاءُ وَإِنَّمَا لَنَا نِصْفُ الْمِيرَاثِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وتعالى: «وَلاَ تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ» [النساء: ٣٢] قَالَ مُجَاهِدٌ: فَأَنْزَلَ فِيهَا: «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ» [الأحزاب: ٣٥] وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَوَّلَ ظَعِينَةٍ قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرَةً.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مُرْسَل؛ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: كَذَا وَكَذَا.

٣١٨٩ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ رَجُلٍ، مِنْ وَلَدِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لاَ أَسْمَعُ اللَّهَ ذَكَرَ النِّسَاءَ فِي الْهِجْرَةِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ» [آل عمران: ١٩٥].

شرح الحديث الثامن:

قوله: ﴿يغزو الرجال ولا تغزو النساء﴾ يعني تمنى أم سلمة كونها من الرجال وذلك لأن الله فضل الرجال على النساء بأمور منها الجهاد والجمعة والزيادة في الميراث وغير ذلك وإنما لنا نصف الميراث، فأنزل الله تبارك وتعالى: «ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض» [النساء: ٣٢] من جهة الدنيا والدين بحيثُ إنَّه يؤدى إلى التحاسد والتباغض، لأنَّه لاينبغي للمرأة أن تسأل نعمة خاصة للرجال من الأمور الدينية والدنيوية بل ينبغي لها أن تسال الله من فضله.

وقال مجاهد: نزلت في هذه الواقعة، «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ» أي: المطيعات، (وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ) في الأيمان (وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ) على الطاعات، (وَالْخَاشِعِينَ) المتواضعين، (وَالْخَاشِعَاتِ) المتوضعات، (وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ) عن الحرام، (وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً) للمعاصي، (وَأَجْرًا عَظِيمًا) [الأحزاب: ٣٥] عن الطاعات، وفي بعض الروايات عن مجاهد، عن أم سلمة: أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: يا نبي الله! مالي أسمع الرجال يذكرون في القرآن والنساء لا يذكرون، فأنزل الله تعالى هذه الآية المذكورة.

قوله: ﴿وكانت أم سلمة أول ظعينةٍ﴾ أي: مهاجرةٍ، هاجرت مع زوجها إلى المدينة.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث مرسل﴾ أخرجه أحمد (ص٣٢١٣، ج٦).

شرح الحديث التاسع:

قوله: ﴿عن أمِّ سلمة قالت: يا رسول الله! لا أسمع ذكر النساء في الهجرة فأنزل الله تعالى: «إني لا أضيع عَمَلَ عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض» [آل عمران: ١٩٥]

٣١٩٠ – حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ، أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُورَةِ النِّسَاءِ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا» [النساء: ٤١] غَمَزَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ، وَعَيْنَاهُ تَدْمَعَانِ.

قال أبوعيسى: هَكَذَا رَوَى أَبُو الأَحْوَصِ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ.

يعني لا أضيع عمل عامل منكم ذكرًا كان أو أنثى بعضكم من بعض في الدين والنصرة والموالاة، وقيل: بعضكم لبعض في الثواب والعقاب، وقيل: ان الرجال والنساء سواءٌ في الطاعة.

والحديث أخرجه الحميدي (ص١٤٤، ج١)، حديث (٣٠١).

رجال الحديث العاشر:

قوله: ﴿قال عبد الله﴾ هو ابن مسعود، أمَرَني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ عليه، وهو على المنبر فقرأت عليه من سورة النساء حتى إذا بلغتُ، «فكيف أي: حال الكفار، إذا جئنا من كل أمة بشهيد» يشهد عليها بعملها وهو نبيها أي: الشهيد نبي تلك الأمة وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدًا» [النساء: ٤١] يومئذ يوم المجيء اي: شاهدًا على من آمن بالإيمان وعلى من كفر بالكفر وعلى من نافق بالنفاق وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق يونس بن محمد بن فضاله عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاهم في بني ظفرٍ ومنعه ابن مسعود وناس من أصحابه فأمر قارئًا فقرأ وأتى على هذه الآية، «فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدًا» [النساء: ٤١] فبكى، حتى ضرب لحياه وَوَجْنتاه، فقال: يارب هذا على من أنا بين ظهريه فكيف بمن لم أرَه».

وأخرج ابن المبارك في كتاب «الزهد» من طريق سعيد بن المسيب: قال: ليس من يوم إلا يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم امته غدوة وعشية؛ فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم، فلذلك يشهد عليهم (غمزني) أي: أشار بيده لكي امتنع عن القراءة، وفي رواية البخاري ومسلم قال حسبك الان (وعيناه تدمعان) أي: عينا رسول صلى الله عليه وسلم تسيلان دمعًا.

قال الحافظ في الفتح: والذي يظهر أنه بكى رحمة لامته لأنه علم أنه لابد أن يشهد عليهم بعلمهم، وعملهم قد لايكون مستقيمًا فقد يقضي إلى تعذيبهم، كذا في الفتح (ص٧١٨، ج٨)، وقال بعضهم: إنما بكى صلى الله عليه وسلم لأنه مثل لنفسه أهوال يوم القيامة، وشدة الحال الداعيه له إلى شهادته لامته بالتصديق.

٣١٩١ – حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقْرَأْ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي، فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: «وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيدًا» [النساء: ٤١] قَالَ: فَرَأَيْتُ عَيْنَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَهْمِلاَنِ.

قال أبوعيسى: هَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الأَحْوَصِ.

٣١٩٢ – حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ بن نصر، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الأَعْمَشِ، نَحْوَ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامٍ.

شرح الحديث الحادي عشر:

قوله: ﴿فقلتُ يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل﴾ قاله تعجبًا (قال: إني أحب أن اسمعه من غيري) قال ابن بطّال: يحتمل أن يكون أحبَّ أن يسمعه من غيره ليكون عرض القرآن على الغير سنة، أولان بتدبر في القرآن فإن المستمع أقوى من التدبر من القاري، لأن القاري يشتغل بالقراءة فلا يتدبر كما يتدبر السامع، وما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بن كعب فكان قصده صلى الله عليه وسلم تعليمًا لأداء القراءة بصحة مخارج الحروف وضعا لها.

درجة الحديث:

قوله: ﴿وهذا أصح من حديث أبي الأحوص﴾ أي: سند الحديث الثاني أصح من سند الحديث الأول، وقد تابعه عبد الواحد وحفص بن غياث وغيرهما، والحديث أخرجه البخاري ومسلم وأبوداود والنسائي.

شرح الحديث الثاني عشر:

قوله: ﴿فدعانا وسقانا من الخمر﴾ وكان هذا قبل تحريم الخمر، كما يدل عليه رواية أبي داود، (فأخذت الخمر منا) أي: أخذت عقولنا، (فقدموني) للإمامة أي: قدم الناس عليًا للإمامة فقرأتُ في حالة السكر، «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ» فأنزل الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا «الصلاة» أي: لا تصلوا «وأنتم سكارى» من الشراب، لأن سبب نزولها صلاة جماعة في حال السكر، «حتى تعلموا ما تقولون» بأن تصحوا من الصحو ضد السكر. [النساء: ٤٣].

وقد روي في رواية أخرى أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعامًا وشرابًا فدعا نفرًا من أصحاب رسول الله ﷺ حين كان الخمر مُباحًا فأكلوا وشربوا فلما سكروا، وجاء وقت صلاة المغرب فقدموا أحدهم فصلى بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون، أعبد ما تعبدون بحذف لا هكذا إلى آخر السورة، فنزلت» فكانوا لا يشربونها في أوقات الصلاة، فإذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون إلاّ وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ثم نزل تحريمها، (حاشية تفسير الجلالين).

٣١٩٣ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: صَنَعَ لَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ طَعَامًا، فَدَعَانَا، وَسَقَانَا مِنَ الْخَمْرِ، فَأَخَذَتِ الْخَمْرُ مِنَّا، وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَقَدَّمُونِي، فَقَرَأْتُ: «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَنَحْنُ نَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ» قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ» [النساء: ٤٣].

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

٣١٩٤ – حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، حَدَّثَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ فِي شِرَاجٍ الْحَرَّةِ الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: سَرِّحِ الْمَاءَ يَمُرُّ، فَأَبَى عَلَيْهِ، فَاخْتَصَمُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ: اسْقِ يَا زُبَيْرُ، وَأَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ،

وأخرج الطيالسي، وابن جرير، والبيهقي في شعب الإيمان، وابن مردوية وغيرهم، عن ابن عمر قال: نزل في الخمر ثلث آيات فأول شي نزل، يسألونك عن الخمر، الآية.

فقيل: حرمت الخمر فقالوا: يا رسول الله! ومنا ينتفِعُ بها كما قال الله تعالى: فسكت عنهم، ثم نزلت: «لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى» ثم نزلت «إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه» كما في حاشية الكوكب (ص٢٠٨، ج٢).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح غريب﴾ أخرجه أبوداود في كتاب الأشربة، باب من تحريم الخمر، حديث (٣٦٧١)، وابن حميد (ص٥٦) حديث (٨٢)، قال المنذري، وفي إسناده عطاء بن السائب لايعرف إلا من حديثه، وقد كان يحيى بن معين، لا يحتج بحديثه، وقال البزار: هذا الحديث لا نعلمه يروى عن علي رضي الله عنه متصل الإسناد إلا من حديث عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن، وإنما كان ذلك قبل أن يحرم الخمر؛ فحرمت من أجل ذلك.

وقد اختلف في إسناده ومتنه؛ فأما الإختلاف في إسناده: فرواه سفيان الثوري، وأبوجعفر الرازي، عن عطاء بن السائب فأرسلوه.

وأما الإختلاف في متنه: ففي رواية أبي داود مثل رواية الترمذي وفي سنن النسائي: أن المصلى بهم عبد الرحمن بن عوف، وفي البزار: أمروا رجلاً فصلى بهم ولم يَسمِّه، وفي بعض الروايات فتقدم بعض القوم، كذا في الترغيب.

فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: يَا زُبَيْرُ، اسْقِ وَاحْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجُدُرِ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللَّهِ، إِنِّي لأَحْسِبُ هَذِهِ الآيَةَ؛ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: «فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ .... » [النساء: ٦٥] الآيَةَ.

قال أبوعيسى: سَمِعْتُ مُحَمَّدًا، يَقُولُ: قَدْ رَوَى ابْنُ وَهْبٍ هَذَا الْحَدِيثَ، عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، وَيُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ: نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ، وَرَوَى شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ الزُّبَيْرِ، وَلَمْ يَذْكُرْ فيه: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ.

٣١٩٥ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ، يُحَدِّثُ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ فِي هَذِهِ الآيَةِ: «فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ» [النساء: ٨٨] قَالَ: رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَكَانَ النَّاسُ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ: فَرِيقٌ يَقُولُ: اقْتُلْهُمْ، وَفَرِيقٌ يَقُولُ: لاَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: «فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ» وَقَالَ: إِنَّهَا طِيبَةُ، وَقَالَ: إِنَّهَا تَنْفِي الْخَبَثَ كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْحَدِيدِ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، هُوَ الأَنْصَارِيُّ الْخَطْمِيُّ، وَلَهُ صُحْبَةٌ.

شرح الحديث الثالث عشر:

قوله: ﴿أن رجلا من الأنصار خاصم الزبير في شراج الحرة الخ﴾ قد تقدم هذا الحديث بمتنه وإسناده في أبواب الأحكام، باب الرجلين يكون أحدهما أسفل من الآخر في الماء، فقال الزبير: والله لأحسب، هذه الآية نزلت في ذلك (فلا وربك) لا زائدة، (لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) أي: اختلط، (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا) ضيقا أو شكاً، (مما قضيت) به (ويسلموا) أي: ينقادوا الحكمك (تسليما) من غير معاوضة. [النساء: ٦٥].

شرح الحديث الرابع عشر:

قوله: ﴿سمعت عبد الله بن يزيد﴾ بن زيد بن حصين الأنصاري الخطمي، بفتح المعجمة وسكون المهملة، صحابي صغير رضي الله عنه، كذا في التقريب (ص٣٢٩)، يحدث عن زيد بن ثابت في هذه الآية: «(فمالكم) أي: ما شانكم صرتم، (في المنافقين فئتين) أي: فرقتين أي: ما شانكم اختلفتم في شأن قوم قد نافقوا نفاقا ظاهرًا وتفرقتم

٣١٩٦ – حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ، حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَجِيءُ المَقْتُولُ بِالقَاتِلِ يَوْمَ القِيَامَةِ نَاصِيَتُهُ وَرَأْسُهُ بِيَدِهِ، وَأَوْدَاجُهُ تَشْخَبُ دَمًا، يَقُولُ: يَا رَبِّ، هَذَا قَتَلَنِي حَتَّى يُدْنِيَهُ مِنَ العَرْشِ، قَالَ: فَذَكَرُوا لِابْنِ عَبَّاسٍ التَّوْبَةَ فَتَلاَ هَذِهِ الآيَةَ: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فجزاؤه جهنم» [النساء: ٩٣]، قَالَ: مَا نُسِخَتْ هَذِهِ الآيَةُ، وَلاَ بُدِّلَتْ، وَأَنَّى لَهُ التَّوْبَةُ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: نَحْوَهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

فيهم فرقتين فقال بعضهم: هم كفار، وقال بعضهم: هم مسلمون، وينبغي لكم أن تقطعوا كذب قولهم، (والله أركسهم) ردَّهم (بما كسبوا) من الكفر والمعاصي (أتريدون أن تهدوا من أضل الله) أي: تهدوهم من جملة المهتدين، والاستفهام في الموضعين للانكار، (ومن يضلل فلن تجد له سبيلاً) طريقا إلى الهدى، [النساء: ٨٨].

قوله: ﴿رجع ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد﴾ والمراد ههنا عبد الله بن أبي وأصحابه فرجع بثلث الناس، ولم يجاهد مع المسلمين، وذلك أن قومًا من المنافقين استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى الله معتلين باجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلةً مرحلةً حتى لحقوا بالمشركين، فاختلف المسلمون فيهم فرقتين.

قوله: ﴿وقال إنها﴾ أي: المدينة طيبة هو اسم آخر للمدينة ويقال لها: طابة أيضًا، وقال إنها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الحديد، أي: وسخ الحديد والمعنى: أن المدينة لا تترك فيها من كان في قلبه دغل؛ بل تميزه على القلوب الصادقة، وتخرجه كما يخرج الحداد رديء الحديد من جيِّده.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: «فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم» [النساء: ٨٩]، ومسلم في كتاب الحج، باب المدينة تنفي شرارها، حديث (٤٩٠/١٣٨٤)، وأحمد (ص١٨٤، ج٥)، وابن حميد (ص١٠٨)، حديث (٢٤٢).

رجال الحديث الخامس عشر:

قوله: ﴿ورقاء بن عمر﴾ اليشكري، أبو بشر الكوفي، نزيل المدائن، صدوق في حديثه، عن منصور، لين، من السابعة، كذا في التقريب (ص٥٨٠).

شرح الحديث:

قوله: ﴿يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة﴾ أي: يأتي به المقتول، (ناصيته) أي: كان شعر مقدم رأس القاتل، (ورأسه بيده) أي: بقية جسم القاتل بيد المقتول، (وأوداجه تشخب دمًا) الاوداج جمع وَدَجٌ والتثنية ودجان وهما عرقان غليظان عن جانبي النحر، يقطعهما الذابح،

٣١٩٧ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي رِزْمَةَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ سِمَاكٍ بن حرب، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ غَنَمٌ لَهُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، قَالُوا: مَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ لِيَتَعَوَّذَ مِنْكُمْ، فَقَامُوا، فَقَتَلُوهُ، وَأَخَذُوا غَنَمَهُ، فَأَتَوْا بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا» [النساء: ٩٤].

(تشخب دمًا) اي: تسيل دمًا، (يقول المقتول: يا رب هذا قتلني) ويكرر (حتى يُدنيه من العرش) أي: يقرب المقتول قاتله من العرش وهو كناية عن استقصاء المقتول في طلب ثأره، (فذكروا لابن عباس التوبة) يعني قالوا له: هل للقاتل توبة أم لا؟ (فتلا هذه الآية)، (ومن قتل مومنا متعمدًا) بأن يقصد قتله بما يقتل غالبًا عالما بإيمانه، (فجزاؤه جهنم خالدًا فيها وغضب الله عليه ولعنه) أي: بعده من رحمته (وأعدَّ له عذابًا عظيمًا) في النار. وهذا موؤل بمن يستحله، قال ابن عباس: وما نسخت، بصيغة المجهول هذه الآية، ولا بدلت بصيغة المجهول من التبديل، وأنى له التوبة! أي: لا تقبل توبة القاتل أبدًا.

قلت: لعل قول ابن عباس هذا محمول على التغليظ، والتحذير من القتل، لأنه قد رُوِي عنه انه يقبل توبته، ويجوز مغفرته لقوله تعالى: «ومن يعمل سوءًا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورًا رحيمًا» [النساء: ١١٠] وهذا مذهب جمهور أهل السنة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة والمشائخ والأسلاف، كذا قاله النووي في شرح مسلم (ص٩٦، ج٩).

وقال ابن جرير الطبري في تفسيره: وَأولى القول في ذلك بالصواب قول من قال: معنى الآية المذكور، أن جزاء جهنم خالدًا فيها، ولكنه عز ذكره إما أن يعفو بفضله فلا يدخله النار، وإما أن يدخله اياها، ثم يخرجه منها لفضل رحمته لما سلف من وعده عبادة المومنين بقوله: «يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعًا» [الزمر: ٥٣] وإن ظن أحد أن القاتل إن وجب أن يكون داخلاً في هذه الآية، فقد يجب أن يكون المشرك داخلاً فيها لأن الشرك من أعظم الذنوب، لأن الله قد أخبر أنه غير غافر الشرك لأحد، بقوله: «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» [النساء: ٤٨] والقتل أهون عن الشرك، كذا في تفسير ابن جرير الطبري (ص٢٢٣، ج٤).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه النسائي في كتاب تحريم الدم، باب تعظيم الدم، حديث (٤٠٠٥).

شرح الحديث السادس عشر:

قوله: ﴿فسلم عليهم﴾ وفي رواية أخرى «فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وفي بعض الروايات

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَفِي البَابِ: عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ.

٣١٩٨ – حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٩٥] جَاءَ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله، السلام عليكم، قالوا: ما سلم عليكم إلا ليتعوذ منكم فقاموا فقتلوه وأخذوا غنمه فأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم أي: سافرتم للجهاد في سبيل ا لله فتبينوا أي: تمهلوا حتى يكشف لكم حقيقة الأمر ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم أي: التحيَّة أو الانقياد بقول كلمة الشهادة التي هي أمارة على إسلامه: لستَ مومنًا، وإنما قلت هذا لنفسك ومالك فتقتلوه.

قوله: ﴿تبتغون﴾ تطلبون بذلك (عرض الحياة الدنيا) متاعها من الغنيمة (فعند الله مغانم كثيرة) تغنيكم عن قتل مثله بماله (كذلك كنتم من قبل) تعصم دماءكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة (فمنَّ الله عليكم) بالإشهاد بالإيمان والاستقامة (فتبينوا) أن تقتلوا مومنا وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فعل، أن الله كان بما تعملون خبيرًا فيجازيكم به [النساء: ٩٤] والحاصل أن لا تقولوا: لمن حياكم بهذه التحية أنه إنما قالها تعوذًا فتقدموا عليه بالسيف لتأخذوا ما له ولكن كُفُّوا عنه واقبلوا منه ما أظهره لكم.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ أخرجه أحمد (ص٢٢٩، ج١).

تخريج حديث «وفي الباب»:

قوله: ﴿وفي ا لباب عن أسامة بن زيد﴾ أخرجه البخاري (ص٥١٧، ج٧)، ومسلم (ص٩٦، ج١)، وأبوعوانة (ص٦٨، ج١)، وأبوداود (ص١٠٢، ج٣)، والنسائي في الكبرى (ص١٨٦، ج٥)، وأحمد (ص٢٠٠، ج٥)، وابن أبي شيبة في مسنده (ص١١٦، ج١)، والطبراني في الكبير (ص١٦١، ج١) من طريق حصين هو ابن عبد الرحمن أخبرنا أبوظبيان قال: سمعت أسامة بن زيد يقول الخ، كذا في نزهة الألباب (ص٣٤٦١، ج٦).

شرح الحديث السابع عشر:

قوله: ﴿لما نزلت: «لا يستوي القاعدون من المؤمنين»﴾ عن الجهاد (غير أولي الضرر) من زمانة أو عُمى أو عرج ونحوه، (والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين) بضرر، (درجة) أي: فضيلة لاستوائهما في النية وزيادة المجاهد بالمباشرة، (وكُلاً) من الفريقين (وعد الله الحسنى) الجنة وفضل الله المجاهدين على القاعدين لغير ضرر (أجرًا عظيمًا) أي: درجاتٍ منه منازل بعضها فوق بعض من الكرامة، (ومغفرة ورحمة وكان الله غفورًا رحيمًا) لأولياءه.

قَالَ: وَكَانَ ضَرِيرَ البَصَرِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تَأْمُرُنِي؟ إِنِّي ضَرِيرُ البَصَرِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ: «غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ» [النساء: ٩٥] الآيَةَ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ائْتُونِي بِالكَتِفِ وَالدَّوَاةِ، أَوْ اللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَيُقَالُ: عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَيُقَالُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَائِدَةَ، وَأُمُّ مَكْتُومٍ: أُمُّهُ.

٣١٩٩ – حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ، حَدَّثَنَا الحَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الكَرِيمِ، سَمِعَ مِقْسَمًا مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الحَارِثِ، يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: «لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ» [النساء: ٩٥]، عَنْ بَدْرٍ، وَالخَارِجُونَ إِلَى بَدْرٍ لَمَّا نَزَلَتْ غَزْوَةُ بَدْرٍ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ: إِنَّا أَعْمَيَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَهَلْ لَنَا رُخْصَةٌ؟ فَنَزَلَتْ: «لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً» [النساء: ٩٥]؛ فَهَؤُلاَءِ القَاعِدُونَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ: «وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا» [النساء: ٩٥] دَرَجَاتٍ مِنْهُ عَلَى القَاعِدِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ.

قوله: ﴿جاء عمرو بن أم مكتوم إلى النبي صلى الله عليه وسلم﴾ وكان مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أعمى، أي: جاء إلى مواجهة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان جالسًا حينئذ خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يعلم من رواية البخاري: «إنه كان خلف النبي صلى الله عليه وسلم» (فقال: يا رسول الله، ما تأمرني إني ضرير البصر فأنزل الله تعالى هذه الآية).

والحاصل أن من كان مريضًا أو معذورًا أو مزمنا أو أعمى أو أعرج ونحوهم فليسوا بداخلين في أمر الجهاد وما عداهم من المسلمين فهم مأمورون بالجهاد ولهم درجات عالية، ومن لم يجاهد فهم محرومون من الدرجات العالية، وإن دخلوا في الجنة فعلم من هذا أن الجهاد فرض كفاية لا فرض عين.

قوله: ﴿فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ائتوني بالكتف والدواة أو اللوح والدواة﴾ شك من الراوي، الكتف بفتح الكاف وكسر التاء وهو عظم عريض يكتب فيه في الزمن القديم لعلّه أراد صلى الله عليه وسلم أن يكتبه.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ انظر الحديث، رقم (١٦٧٠).

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمِقْسَمٌ يُقَالُ: هُوَ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الحَارِثِ، وَيُقَالُ: هُوَ مَوْلَى عبد الله ابْنِ عَبَّاسٍ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو القَاسِمِ.

٣٢٠٠ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ الساعدي، قَالَ: رَأَيْتُ مَرْوَانَ بْنَ الحَكَمِ، جَالِسًا فِي المَسْجِدِ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَأَخْبَرَنَا: أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْلَى عَلَيْهِ: «لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» [النساء: ٩٥] قَالَ: فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَهُوَ يُمِلُّهَا عَلَيَّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لاَ أَسْتَطِيعُ الجِهَادَ لَجَاهَدْتُ، وَكَانَ رَجُلاً أَعْمَى؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ

رجال الحديث الثامن عشر:

قوله: ﴿أخبرني عبد الكريم﴾ بن مالك الجزري، أبو سعيد مولى بني أمية، هو الخضرمي، بالخاء المعجمة والضاد المعجمة، نسبة إلى قرية من اليمامة، ثقة، متقنٌ، من السادسة، مات سنة سبع وعشرين، كذا في التقريب (ص٣٦١).

قوله: ﴿سمع مقسمًا﴾ بكسر الميم بن بُجْرة، بضم الموحدة وسكون الجيم ويقال نَجده بفتح النون والدال المهملة، أبوالقاسم مولى عبد الله بن الحارث ويقال له: مولى ابن عباس للزومه له، صدوق، وكان يرسل، من الرابعة، مات سنة أحدى ومائة، كذا في التقريب (ص٥٤٥).

شرح الحديث:

قوله: ﴿عن بدر، والخارجون إلى بدر﴾ يعني قال ابن عباس، ان المراد من قوله: «القاعدون» القاعدون من غزوة بدر، والمراد من قوله: «والمجاهدون» الخارجون إلى غزوة بدر، (قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم: إنا أعميان أي: ضريران يا رسول الله! فهل لنا رخصة؟).

فنزلت: «لا يستوي القاعدون الخ»، «وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرًا عظيمًا» درجات منه [النساء: ٩٥، ٩٦] قال على: القاعدين من المؤمنين غير أولى الضرر يعني أن المفضل عليه غير أولي الضرر. أما أولوا الضرر فملحقون في الفضل بالمجاهدين إذا أَخْلَصَتْ نياتهم كما جاء في رواية أخرى: «إن بالمدينة لأقوامًا: ما سِرتُم من مسيرٍ ولا قطعتم من وادٍ إلاّ وهو معكم حبسهم العذرُ».

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب لايتسوي القاعدون من المؤمين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله، حديث (٤٥٩٥)، وفي كتاب المغازي، حديث (٣٩٩٤).

عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي، فَثَقُلَتْ حَتَّى هَمَّتْ تَرُضُّ فَخِذِي، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: «غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ» [النساء: ٩٥].

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ؛ هَكَذَا رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: نَحْوَ هَذَا، وَرَوَى مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، هَذَا الحَدِيثَ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ؛ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَفِي هَذَا الحَدِيثِ رِوَايَةُ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَجُلٍ مِنَ التَّابِعِينَ؛ رَوَاهُ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ الأَنْصَارِيُّ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ؛ وَمَرْوَانُ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مِنَ التَّابِعِينَ.

شرح الحديث التاسع عشر:

قوله: ﴿قال: رأيتُ مروان بن الحكم﴾ بن أبي العاص، وكان أمير المدينة حينئذ، ثم ولي خليفة، أن النبي صلى الله عليه وسلم أملى عليه: أي: على زيد بن ثابت «لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله» [النساء: ٩٥].

فجاء ابن أم مكتوم أي: عبد الله بن أم مكتوم مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يُمْلِيها عليَّ أي: كان زيد بن ثابت يكتبها، فقال: يا رسول الله، (والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت) عبر بالفعل المضارع إشارة إلى الإستمرار والدوام ما دام حياته، وكان عبد الله بن أم مكتوم رجلا أعمى، فأنزل الله تعالى على رسوله الآية المذكورة (وَفَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي) الواؤ للحال.

قاله زيد بن ثابت، أي: فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي، فلما نزلت الآية المذكورة (ثقلت فخذي) من ثقل الوحي (حتى همَّت) أي: قربت أن (ترُضَّ فخذي) أي: تكسر فخذي من رَضَّه رضًّا، دقّه جريشا أو كسره، فهو مرضوض، ورضيض، ثم سُرِّي عنه أي: ذهب الثقل. من سرى الليل سريًا وسِرَايَةً، وسُرِّي: مضى وذهب، قال الله في القرآن المجيد: «والليل إذا يسر» [الفجر: ٤] فأنزل الله عليه «غير أولي الضرر» الخ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب: قول الله عز وجل: «لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر» حديث (٢٨٣٢)، والنسائي في كتاب الجهاد، باب: فضل الله المجاهدين على القاعدين، حديث (٣٠٩٩)، وأحمد (ص١٨٤، ج٥).

٣٢٠١ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ، يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَابَاهُ، عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ، قَالَ: قُلْتُ لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ: إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ: «أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ» [النساء: ١٠١] وَقَدْ أَمِنَ النَّاسُ، فَقَالَ عُمَرُ: عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ، فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

رجال الحديث العشرين:

قوله: ﴿سمعت عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمّار﴾ المكي، حليف بني جُمَح، الملقب بالقس، بفتح القاف وتشديد المهملة، ثقة، عابد، من الثالثة، ولقب بالقس لكثرة عبادته، كذا في التقريب (٣٤٤).

شرح الحديث:

قوله: ﴿قلت لعمر بن الخطاب إنما قال الله: «إن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم» [النساء: ١٠١]﴾ أي: إذا ضربتم في الأرض أي: إذا سافرتم فليس عليكم جناح أن تقصروا (وقد أمن الناس) والآن قد ذهب الخوف فلِمَ تقصر الصلاة؟ فقال عمر: عجبتُ مما عجبتَ منه فذكرتُ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هذا القصر صدقةٌ أي: نعمة، تصدق بها عليكم أي: أنعم عليكم فاقبلوا صدقتهُ، أي: إنعامه، سواءٌ حصل الخوف أم لا، والمعنى وإذا سافرتم سفرًا شرعيا وهو أربعة بُرد، أي: سبع وسبعين ورُبع كلو متر عند الحنفية، فأنعم الله عليكم أن تقصروا الصلاة بأن تُردوها من أربع إلى ثنتين.

«إن خفتم أن يفتنكم» أي: «ينالكم مكروهٌ، الذين كفروا» بيان للواقع إذ ذاك: أي: وهو أن غالب أسفار بنبينا صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم تخل من خوف العدو لكثرة المشركين، فلا مفهوم له أي: لا يشترط الخوف بل يجوز للمسافر أن يسافر مع الأمن.

وروي عن ابن عباس أنه قال: سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة ولا يخاف فصلى ركعتين، كما رواه البخاري ومسلم فأنعم الله علينا بأمر القصر في الصلاة وقبول هذه النعمة واجبة علينا، أي: وجب القصر عند الحنفية في كل حال سواء كان الخوف أم لا.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه مسلم في باب صلاة المسافرين وقصرها، حديث (٦٨٦/٤)، وأبوداود في كتاب الصلاة، باب صلاة المسافر، حديث (١١٩٩)، والنسائي في كتاب تقصير الصلاة في السفر، حديث (١٤٣٣)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب تقصير الصلاة في السفر، حديث (١٠٦٥)، والدارمي باب قصر الصلاة في السفر (ص٣٥٤، ج١)، وأحمد (ص٢٥، ج١)، وابن خزيمة (ص٧١، ج٢)، حديث (٩٤٥).

٣٢٠٢ – حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الوَارِثِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبدٍ الهُنَائِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَقِيقٍ، حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ بَيْنَ ضَجْنَانَ وَعُسْفَانَ؛ فَقَالَ المُشْرِكُونَ: إِنَّ لِهَؤُلاَءِ صَلاَةً، هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ، وَهِيَ العَصْرُ، فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ فَمِيلُوا عَلَيْهِمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً، وَأَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَقْسِمَ أَصْحَابَهُ شَطْرَيْنِ فَيُصَلِّيَ بِهِمْ، وَتَقُومُ طَائِفَةٌ أُخْرَى وَرَاءَهُمْ، وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي الآخَرُونَ وَيُصَلُّونَ مَعَهُ رَكْعَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ يَأْخُذُوا هَؤُلاَءِ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ، فَتَكُونُ لَهُمْ رَكْعَةٌ رَكْعَةٌ. وَلِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَانِ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ مِنْ هذا الوجه مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَفِي البَابِ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَجَابِرٍ، وَأَبِي عَيَّاشٍ الزُّرَقِيِّ، وَابْنِ عُمَرَ، وَحُذَيْفَةَ، وَأَبِي بَكْرَةَ، وَسَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ، وَأَبُو عَيَّاشٍ الزُّرَقِيُّ، اسْمُهُ: زَيْدُ بْنُ الصَّامِتِ.

رجال الحديث الحادي والعشرين:

قوله: ﴿سعيد بن عبد الهُنائيُّ﴾ بضم الهاء وتخفيف النون: البصري، لا بأس به، من السادسة، كذا في التقريب (ص٢٣٩).

شرح الحديث:

قوله: ﴿إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بين ضجنان وعُسفان﴾ الضجنان، بفتح الضاد المعجمة موضع بين مكة والمدينة، وعسفان بضم العين المهملة وهو موضع على مرحلتين من مكة، (فقال المشركون) أي: بعضهم لبعض (إن لهؤلاء) أي: للمسلمين، (صلاة هي أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم) وهي العصر، (فأجمعوا أمركم) أي: فأعزموا أمر القتال، فميلوا عليهم ميلة واحدة أي: اهجموا عليهم دفعة واحدة، (وإن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يقسم أصحابه شطرين) أي: طائفتين، وفي رواية بصفين (فيصلي بهم) أي: بأحد الطائفتين ركعة واحدة، (وتقوم طائفة أخرى) وراءهم اي: في حفاظة الطائفة الأولى التي تصلي.

قوله: ﴿وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم﴾ أي: ينبغي للطائفة الأخرى أي: يحفظوا الطائفة الأولى ويقبلوا على عدوهم ولا يضعوا أسلحتهم، ويأخذوا حِذْرَهم، أي: يحترزوا من العدو، لأن الحذرَ وأحب، إلى أن تفرغ الطائفة الأولى من الصلاة، وقد فعل النبي صلى الله عليه وسلم كذلك ببطن نخل كما رواه البخاري ومسلم (ثم يأتي الآخرون) أي: الطائفة الأخرى

٣٢٠٣ – حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي شُعَيْبٍ أَبُو مُسْلِمٍ الحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَّا يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو أُبَيْرِقٍ بِشْرٌ وَبُشَيْرٌ وَمُبَشِّرٌ، وَكَانَ بُشَيْرٌ رَجُلاً مُنَافِقًا، يَقُولُ الشِّعْرَ، يَهْجُو بِهِ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ يَنْحَلُهُ بَعْضَ العَرَبِ، ثُمَّ يَقُولُ:

(ويصلون معه) أي: مع الإمام ركعة واحدة، ويجب على الطائفة الأولى أن يقبلوا على العدو بأسلحتهم ويحترزوا منه (فتكون لهم ركعة ركعة ولرسول صلى الله عليه وسلم ركعتان)، ثم يؤدي كل واحد من الطائفتين، ركعة أخرى لأنفسهم لتكون لكل من الطائفتين ركعتان، ويقال لها صلاة الخوف، وانظر للتفصيل كتب الفقه.

وتمام الآية هكذا، (وإذا كنت) يا محمد حاضرًا (فيهم)، وأنتم تخافون العدو (فأقمت لهم الصلاة) وهذا جرى على عادة القرآن في الخطاب فلا مفهوم له، (فلتقم طائفة منهم معك) وتتأخر طائفة بازاء العدو (وليأخذوا) أي: الطائفة التي أقامت معك (أسلحتهم) معهم، (فإذا سجدوا) أي: صَلُّوا، (فليكونوا) أي: الطائفة الأخرى «من وراءكم» يحرسون إلى أن تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس، (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حِذرهم) وقرر الحَذَرَ على كل حال ولم يرخص بتركه أصلاً فعلم أن الحذر واجب وليأخذوا أسلحتهم ولا يضعوها (فيميلوا عليكم ميلة واحدة) من أنفسهم، بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم، وهذا علة الأمر بأخذ السلاح [النساء: ١٠٢].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب صحيح﴾ أخرجه النسائي في صلاة الخوف، باب (١٦)، حديث (١٥٤٤)، وأحمد (ص٥٢٢، ج٢).

تخريج أحاديث «وفي الباب»:

قوله: ﴿وفي الباب عن عبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وابن عباس، وجابر، وأبي عياش الزرقي، وابن عمر، وحذيفة، وأبي بكرة، وسهل بن أبي حثمة﴾.

أما حديث عبد الله بن مسعود: وزيد بن ثابت، وابن عباس، وجابر، وأبي عياش الزرقي، وحذيفة، وأبي بكرة، وسهل بن أبي حثمة، فقد تقدم في كتاب الصلاة، باب صلاة الخوف.

وأما حديث ابن عمر: فأخرجه البخاري (ص٤٢٩، ج٢)، ومسلم (ص٥٧٤، ج١)، وأبو عوانة (ص٨٥، ج٢)، وعبد الرزاق (ص٥٠٧، ج٢)، وابن خزيمة (ص٢٩٨، ج٢)، وابن حبان (ص٢٣٦، ج٤)، والطبراني في الكبير (ص٢٨٠، ج١٢)، والدارقطني في السنن (ص٥٩، ج٢)، والبيهقي (ص٢٦٠، ج٣)، والطحاوي في شرح المعاني الآثار (ص٣١٢، ج١)، من طريق شعيب، عن الزهري، قال: سألته هل صلى النبي صلى الله عليه وسلم يعني صلاة الخوف؟ قال: أخبرني سالم أن عبد الله بن عمر قال: الخ، كذا في نزهة الألباب (ص٣٤٦٢، ج٦).

قَالَ فُلاَ، كَذَا وَكَذَا، قَالَ فُلاَن كذَا وكذَا، فَإِذَا سَمِعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ الشِّعْرَ، قَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَقُولُ هَذَا الشِّعْرَ إِلاَّ هَذَا الخَبِيثُ، أَوْ كَمَا قَالَ الرَّجُلُ، وَقَالُوا ابْنُ الأُبَيْرِقِ قَالَهَا، قَالَ: وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتٍ حَاجَةٍ وَفَاقَةٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ وَالإِسْلاَمِ، وَكَانَ النَّاسُ إِنَّمَا طَعَامُهُمْ بِالمَدِينَةِ التَّمْرُ وَالشَّعِيرُ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا كَانَ لَهُ يَسَارٌ فَقَدِمَتْ ضَافِطَةٌ مِنَ الشَّامِ مِنَ الدَّرْمَكِ ابْتَاعَ الرَّجُلُ مِنْهَا فَخَصَّ بِهَا نَفْسَهُ، وَأَمَّا العِيَالُ فَإِنَّمَا طَعَامُهُمُ التَّمْرُ وَالشَّعِيرُ، فَقَدِمَتْ ضَافِطَةٌ مِنَ الشَّامِ فَابْتَاعَ عَمِّي رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ حِمْلاً مِنَ الدَّرْمَكِ فَجَعَلَهُ فِي مَشْرَبَةٍ لَهُ وَفِي المَشْرُبَةِ: سِلاَحٌ: دِرْعٌ وَسَيْفٌ، فَعُدِيَ عَلَيْهِ مِنْ تَحْتِ البَيْتِ، فَنُقِبَتْ المَشْرُبَةُ، وَأُخِذَ الطَّعَامُ وَالسِّلاَحُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَانِي عَمِّي رِفَاعَةُ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّهُ قَدْ عُدِيَ عَلَيْنَا فِي لَيْلَتِنَا هَذِهِ، فَنُقِبَتْ مَشْرَبَتُنَا فَذُهِبَ بِطَعَامِنَا وَسِلاَحِنَا،

شرح الحديث الثاني والعشرين:

قوله: ﴿قال: كان أهل بيت منا يقال لهم بنو أبيرق، بشر وبشير ومبشر﴾ أُبيرق بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة، مصغرًا (وكان بشير رجلا منافقا يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يَنْحَلُهُ بعض العرب) أي: ينسبه إليهم نسبة كاذبة، (قالوا: والله ما يقول هذا الشعر إلا هذا الخبيث أو قال لفظ الرجل) شك من الراوي، وقالوا: ابن ابيرق قالها، أي: هذه الأشعار.

قوله: ﴿وكانوا﴾ أي: بنو أبيرق (إذا كان له يسار) أي: غنًى، (فقدمت ضافطة من الشام) الضافطُ هو من يجلب الميرة، والمتاع إلى المدن. والمكاري: الذي يكري الأحمال، وكانوا يومئذ قومًا من الأنباط يحملون الدقيق والزيت وغيرهما إلى المدينة (من الدرمك) بفتح الدال والميم= أي: الدقيق الأبيض.

قوله: ﴿فابتاع عمي رفاعة بن زيد حِمْلاً من الدرمك﴾ الحمل بالكسر هو ما يحمل على الظهر من الثقل، فجعله في مشربة له، أي: وضعه في غرفةٍ وفي المشربة سلاح: درع، وسيف، هذا بيان السلاح، والا لفظ السلاح اسم جامع لجميع آلات الحرب والقتال.

فعدي عليه من تحت البيت، بصيغة المجهول أي: ظلمه، فنُقبت المشربة، أي: خرقت في الجدار، وأخذت الطعام والسلاح، أي: سُرقت بعد أن نُقِبَتْ، (فتحسسنا) أي: فتشنا والله (ما نرى صاحبكم إلا لبيد بن سهل) فلما سمع لبيد اخترط سيفه، أي: استل سيفه (وقال أنا أسرق؟) (فوالله ليخالِطنكم هذا السيف أو لتبينن هذه السرقة) قالوا للبيد، (إليك عنها) أي: تَنَحَّ وابعد عنها (فما أنت بصاحبها) أي: لست بصاحب سرقةٍ، فقال لي عمي: يا ابن أخي، لو أثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له، قال قتادة: فأتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلتُ.

قَالَ: فَتَحَسَّسْنَا فِي الدَّارِ وَسَأَلْنَا، فَقِيلَ لَنَا: قَدْ رَأَيْنَا بَنِي أُبَيْرِقٍ اسْتَوْقَدُوا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَلاَ نَرَى فِيمَا نَرَى إِلاَّ عَلَى بَعْضِ طَعَامِكُمْ، قَالَ: وَكَانَ بَنُو أُبَيْرِقٍ قَالُوا: وَنَحْنُ نَسْأَلُ فِي الدَّارِ، وَاللَّهِ مَا نُرَى صَاحِبَكُمْ إِلاَّ لَبِيدَ بْنَ سَهْلٍ، رَجُلٌ مِنَّا لَهُ صَلاَحٌ وَإِسْلاَمٌ، فَلَمَّا سَمِعَ لَبِيدٌ، اخْتَرَطَ سَيْفَهُ، وَقَالَ: أَنَا أَسْرِقُ؟ فَوَاللَّهِ لَيُخَالِطَنَّكُمْ هَذَا السَّيْفُ، أَوْ لَتُبَيِّنُنَّ هَذِهِ السَّرِقَةَ، قَالُوا: إِلَيْكَ عَنَّا أَيُّهَا الرَّجُلُ، فَمَا أَنْتَ بِصَاحِبِهَا، فَسَأَلْنَا فِي الدَّارِ حَتَّى لَمْ نَشُكَّ أَنَّهُمْ أَصْحَابُنَا، فَقَالَ لِي عَمِّي: يَا ابْنَ أَخِي، لَوْ أَتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتَ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ قَتَادَةُ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: إِنَّ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَّا أَهْلَ جَفَاءٍ عَمَدُوا إِلَى عَمِّي رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَنَقَبُوا مَشْرَبَةً لَهُ وَأَخَذُوا سِلاَحَهُ، وَطَعَامَهُ، فَلْيَرُدُّوا عَلَيْنَا سِلاَحَنَا؛ فَأَمَّا الطَّعَامُ، فَلاَ حَاجَةَ لَنَا فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَآمُرُ فِي ذَلِكَ، فَلَمَّا سَمِعَ بَنُو أُبَيْرِقٍ، أَتَوْا رَجُلاً مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَيْرُ بْنُ عُرْوَةَ، فَكَلَّمُوهُ فِي ذَلِكَ، فَاجْتَمَعَ فِي ذَلِكَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانِ وَعَمَّهُ عَمَدَا إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنَّا أَهْلِ إِسْلاَمٍ وَصَلاَحٍ يَرْمُونَهُمْ بِالسَّرِقَةِ مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلاَ ثَبَتٍ، قَالَ قَتَادَةُ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ

فليراجع من يريد البَسْطَ فيه إلى تفسير الجلالين وهامشه ص: ٨٦ سورة النساء.

وفي تفسير الجلالين: وسرق طعمة بن أبيرق درعًا وخباها عند يهودي فوجدت عنده، فرماه طعمة بها، وحلف أنه ما سرقها فسأل قومه النبي صلى الله عليه وسلم أن يجادل عنه ويبرئه فنزل (إنا أنزلنا إليك الكتاب) أي: القرآن، بالحق متعلق بأنزلنا، (لتحكم بين الناس بما أراك) علمك (الله) فيه (ولا تكن للخائنين) كطعمة (خصيمًا) مخاصما عنهم (واستغفر الله) ما هممت به «إن الله كان غفورًا رحيمًا، ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم» يخونونها بالمعاصي لأن وبال خيانتهم عليهم، «إن الله لا يحب من كانو خوانا» كثيرا لخيانة «أثيمًا» أي: يعاقبه، «يستخفون» أي: طعمة وقومه حياءً، من الناس «ولا يستخفون من الله وهو معهم» أي: يعلمه «إذ يبيتون» يضمرون «مالا يرضى من القول» من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمى اليهودي بها، «وكان الله بما يعملون محيطًا» علمًا.

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمْتُهُ، فَقَالَ: عَمَدْتَ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ ذُكِرَ مِنْهُمْ إِسْلاَمٌ وَصَلاَحٌ، تَرْمِيهِمْ بِالسَّرِقَةِ عَلَى غَيْرِ ثَبَتٍ وَلاَ بَيِّنَةٍ، قَالَ: فَرَجَعْتُ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ بَعْضِ مَالِي، وَلَمْ أُكَلِّمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ، فَأَتَانِي عَمِّي رِفَاعَةُ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي مَا صَنَعْتَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ: «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلاَ تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا» [النساء: ١٠٥] بَنِي أُبَيْرِقٍ: «وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ» [النساء: ١٠٦]

قوله: ﴿ها أنتم﴾ يا (هؤلاء) خطابٌ لقوم طعمة (جادلتم) خاصمتم (عنهم) أي: عن طعمة وذويه، (في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة) إذا عذبهم (أمَّن يكون عليهم وكيلاً) يتولى أمرهم ويذب عنهم أي: لا أحدٌ يفعل ذلك (ومن يعمل سوءًا) أي: ذنبًا يسوء به غيره كرمى طعمة اليهودي بالسرقة (أو يظلم نفسه) بعمل ذنب قاصر عليه (ثم يستغفر الله) منه أي: يتُب (يجد الله غفورًا) له (رحيمًا) به (ومن يكسب إثمًا) أي: ذنبًا (فإنما يكسبه على نفسه) لأن وباله عليها ولا يضر غيره (وكان الله عليمًا حكيمًا) في صُنعِه (ومن يكسب خطيئة) ذنبًا صغيرًا (أو إثمًا) ذنبًا كبيرًا (ثم يرم به بريئًا) منه (فقد احتمل) تحمل (بهتانا) يرميه (وإثمًا مبينًا) بينًا يكسبه.

قوله: ﴿ولولا فضل الله عليك﴾ يا محمد (ورحمته) بالعصمة (لهمَّت طائفة منهم) من قوم طعمة (أن يضلوك) عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك، (وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من) زائدة (شيء) لأن وبال إضلالهم عليهم (وأنزل الله عليك الكتاب) أي: القرآن (والحكمة) ما فيه من الأحكام (وعلَّمك مالم تكن تعلم) من الأحكام والغيب، (وكان فضل الله عليك) بذلك وغيره عظيمًا) [النساء: ١٠٥-١١٤].

قوله: ﴿فلما نزل أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلاح فردّه إلى رفاعة، فقال قتادة: لمّا أتيتُ عمي بالسلاح، وكان شيخًا قد عَسِيَ﴾ أي: كبر وأسن، أو شك من الراوي، عَشِيَ على وزن رَضِيَ، أي: عَمِيَ، (وكنتُ أرى إسلامه مدْخولاً) المدخول هو مشتق من دَخِل دخلا فسد داخله وأساء، أي: أظن أن إيمانه كان مُتَزَلْزِلاً فيه نفاق، (فلما آتيته بالسلاح قال: يا ابن أخي هو في سبيل الله، فعرفتُ أن إسلامه كان صحيحًا) فلما نزل القرآن لحق بشير بالمشركين فنزل على سلافة بنت سعد بن سُمية.

وروي أن تعلق هذه الآية الآتية بما قبلها هو ما روي أن طعمة بن أبيرق لما رأى أن الله تعالى عز وجل هتك ستره، وبرأ اليهودي عن تهمة السرقة ارتد وذهب إلى مكة ونقب جدارًا لأجل السرقة تهدم الجدار عليه ومات، فنزلت هذه الآية.

أَيْ مِمَّا قُلْتَ لِقَتَادَةَ: «إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ...» إِلَى قَوْلِهِ «... غَفُورًا رَحِيمًا» [النساء: ١٠٦– ١١٠] أَيْ: لَوْ اسْتَغْفَرُوا اللَّهَ، لَغَفَرَ لَهُمْ «وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ....» وَإِلَى قَوْلِهِ «وَإِثْمًا مُبِينًا» [النساء: ١١١–١١٢] قَوْلُهُمْ لِلَبِيدٍ: «وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ» إِلَى قَوْلِهِ «.... أَجْرًا عَظِيمًا» [النساء: ١١٣–١١٤] فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسِّلاَحِ، فَرَدَّهُ إِلَى رِفَاعَةَ، فَقَالَ قَتَادَةُ: لَمَّا أَتَيْتُ عَمِّي بِالسِّلاَحِ، وَكَانَ شَيْخًا قَدْ عَسِيَ أَوْ عَشِيَ، – الشك في أبي عيسى – فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكُنْتُ أُرَى إِسْلاَمُهُ مَدْخُولاً، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ بِالسِّلاَحِ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، هُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَعَرَفْتُ أَنَّ إِسْلاَمَهُ كَانَ صَحِيحًا، فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ، لَحِقَ بُشَيْرٌ بِالْمُشْرِكِينَ، فَنَزَلَ عَلَى سُلاَفَةَ بِنْتِ سَعْدِ ابْنِ سُمَيَّةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا» [النساء: ١١٥–١١٦] فَلَمَّا نَزَلَ عَلَى سُلاَفَةَ، رَمَاهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ بِأَبْيَاتٍ مِنْ شِعْرِهِ، فَأَخَذَتْ رَحْلَهُ، فَوَضَعَتْهُ عَلَى رَأْسِهَا، ثُمَّ خَرَجَتْ بِهِ فَرَمَتْ بِهِ فِي الأَبْطَحِ، ثُمَّ قَالَتْ: أَهْدَيْتَ لِي شِعْرَ حَسَّانَ؟ مَا كُنْتَ تَأْتِينِي بِخَيْرٍ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْلَمُ أَحَدًا أَسْنَدَهُ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ الْحَرَّانِيِّ.

قوله: ﴿ومن يشاقق﴾ يخالف (الرسول) فيما جاء به من الحق، (من بعد ما تبيَّن له الهدى) ظهر له الحق بالمعجزات (ويتبع غير سبيل المؤمنين) أي: طريقتهم الذي هم عليه من الدِّين بأن يكفر (نُولِّه ما تولّى) نجعله واليًا لما تولاه من الضلال بأن نخلي بينه وبينه في الدنيا (ونُصله) أي: ندخله في الآخرة، (جهنم) ليحترق فيها (وساءت مصيرًا) مرجعًا هي (إن الله لا يغفر أن يشرك ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيدًا) عن الحق [النساء: ١١٥–١١٦].

وَرَوَى يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الحَدِيثَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، مُرْسَلاً، لَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ وَقَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ هُوَ: أَخُو أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ لأُمِّهِ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ.

٣٢٠٤ – حَدَّثَنَا خَلاَّدُ بْنُ أَسْلَمَ البغدادي، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ ثُوَيْرِ بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: مَا فِي القُرْآنِ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذِهِ الآيَةِ: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» [النساء: ٤٨].

قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَأَبُو فَاخِتَةَ اسْمُهُ: سَعِيدُ بْنُ عِلاَقَةَ، وَثُوَيْرٌ يُكْنَى: أَبَا جَهْمٍ، وَهُوَ رَجُلٌ كُوفِيٌّ مِنَ التَّابِعِينَ، وَقَدْ سَمِعَ مِنِ ابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ مَهْدِيٍّ كَانَ يَغْمِزُهُ قَلِيلاً.

٣٢٠٥ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي عُمَرَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ المَعْنَى وَاحِدٌ، قَالاَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ مُحَيْصِنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٢٨٠، ج٨)، حديث (١١٠٧٥).

شرح الحديث الثالث والعشرين:

قوله: ﴿ما في القرآن آية أحبُّ إليَّ من هذه الآية إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الخ﴾ يمكن أن تكون محبوبتها حُجَّةً على الخوارج الذين زعموا أن كل ذنب شركٌ، وأن المذنب خالدٌ مخلدٌ في النار، والآية تدل صراحة على أن ذنب المشرك لا يغفر به إذا مات على الشرك وانه قد ثبت منه إن المشرك إذا تاب من شركه ثم آمن، قبلت توبته وصحَّ إيمانه وغفرت ذنوبه كلها، ولمّا عُلِمَ أن الله سبحانه وتعالى يغفر الشرك بالإيمان والتوبه، علم أنه يغفر ما دون الشرك بالتوبة، ومن لم يتب من أهل الإيمان ومات فهو على خطرٍ إن شاء غفره وإن شاء عذبه.

وقوله: وابن مهدي كان يغمزه قليلاً، معناه يطعن فيه قليلاً، وقال الحافظ: أبو الجهم هو ضعيف، رُمِي بالرفض، كذا في التقريب (ص١٣٥).

رجال الحديث الرابع والعشرين:

قوله: ﴿عن محمد بن قيس بن مخرمة﴾ بن المطلب المطلبي، يقال له ردية، وقد وثقه أبوداود وغيره، كذا في التقريب (ص٥٠٣).

قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَ: «مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ» [النساء: ١٢٣] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «قَارِبُوا وَسَدِّدُوا، وَفِي كُلِّ مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ كَفَّارَةٌ حَتَّى الشَّوْكَةَ يُشَاكُهَا وَالنَّكْبَةَ يُنْكَبُهَا». ابْنُ مُحَيْصِنٍ هُوَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَيْصِنٍ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٣٢٠٦ – حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالاَ: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، قَالَ أَخْبَرَنِي مَوْلَى ابْنِ سِبَاعٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الآيَةَ: «مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا» [النساء: ١٢٣] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا بَكْرٍ! أَلاَ أُقْرِئُكَ آيَةً أُنْزِلَتْ عَلَيَّ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَأَقْرَأَنِيهَا، فَلاَ أَعْلَمُ إِلاَّ أَنِّي قد كنتُ وَجَدْتُ انْقِصَامًا فِي ظَهْرِي، فَتَمَطَّأْتُ لَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

شرح الحديث:

قوله: ﴿لما نزل: «مَنْ يَعْمَل سُوءًا يُجْزَ به»﴾ أمّا في الآخرة أو في الدنيا بالبلاء والمحن، كما ورد في الحديث: وهو أن أبابكر لما نزلت قال يا رسول الله! وأيُنا لم يعمل السوء وأنا لمجزيون بكل سُوءٍ عملناه، فقال صلى الله عليه وسلم: أما أنت وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله، وليس عليكم ذنوب، وأما الآخرون فيجتمع لهم ذلك حتى يجزوا به يوم القيامة.

وروى أيضًا عن أبي هريرة أنه قال: لما نزلت هذه الآية بكينا وحزنا وقلنا: يا رسول الله! ما أبقت هذه الآية لنا شيئًا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبشروا فإنه لا يصيب أحدًا منكم مصيبة في الدنيا إلا جعلها الله له كفارة حتى الشوكة التي تقع في قدمه، كذا في تفسير الجلالين.

شرح الحديث الخامس والعشرين:

قوله: ﴿ولا يجد له من دون الله﴾ أي: غيره (وليًا) يحفظه، ولا نصيرًا يمنعه منه [النساء: ١٢٣] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ألا أقرئك آية أنزلت علي، قلت: بلى يا رسول الله! قال: فأقرأنيها فلا أعلم إلاّ إني قد كنتِ وجدت انقصامًا أي: كبيرًا في ظهري (فتمطأتُ لها) أي: امتددت لها لِهَوْلِ ما تضمنته الآية، والأحوال النفسانية تؤثر في ظاهر الإيهام، إذا اشتدت كيفياتها، يقال: تمطى النهار وغيره: امتد وطال، وفي مِشْيَتِه – تبختر – ومديديه، قال الله تعالى في القرآن الكريم: «ثم ذهب إلى أهله يتمطى» [القيامة].

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنك يا أبابكرٍ قلتُ: يا رسول الله! بأبي أنتَ وأمي، وأيُنا لم يعمل سوءًا وأنا لمجزيون بما عملنا؟ وتقدم ما ياتي.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا شَأْنُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَأَيُّنَا لَمْ يَعْمَلْ سُوءًا، وَإِنَّا لَمَجْزِيُّونَ بِمَا عَمِلْنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَّا أَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ وَالْمُؤْمِنُونَ فَتُجْزَوْنَ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا حَتَّى تَلْقَوُا اللَّهَ وَلَيْسَ لَكُمْ ذُنُوبٌ، وَأَمَّا الآخَرُونَ فَيُجْمَعُ ذَلِكَ لَهُمْ حَتَّى يُجْزَوْا بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَفِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ. مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ يُضَعَّفُ فِي الحَدِيثِ، ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَمَوْلَى ابْنِ سِبَاعٍ: مَجْهُولٌ؛ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَلَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ أَيْضًا.

وَفِي البَابِ عَنْ عَائِشَةَ.

٣٢٠٧ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطيالسي، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ مُعَاذٍ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: خَشِيَتْ سَوْدَةُ أَنْ يُطَلِّقَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: لاَ تُطَلِّقْنِي وَأَمْسِكْنِي، وَاجْعَلْ يَوْمِي لِعَائِشَةَ، فَفَعَلَ؛ فَنَزَلَتْ: «فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ» [النساء: ١٢٨] فَمَا اصْطَلَحَا عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ، فَهُوَ جَائِزٌ. كأنه من قول ابن عباس.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ أخرجه أحمد (ص٦، ج١)، وعبد بن حميد (ص٣١)، حديث(٧).

تخريج حديث «وفي الباب»:

قوله: ﴿وفي الباب عن عائشة﴾ أخرجه أبوداود (ص٤٧١، ج٣)، وابن جرير في التفسير (ص١٨٩، ج٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (ص١٥٢، ج٧) من طريق أبي عامر الخزار، عن ابن أبي مليكة عن عائشة الخ، وأخرجه أبويعلى (ص٣٥٤، ج٤)، وسعيد بن منصور في التفسير (ص١٣٩٣، ج٤)، والبخاري في التاريخ (ص٣٧١، ج٨)، وابن حبان (ص٢٥٤، ج٤)، والبيهقي في شعب الإيمان من طريق بكر بن سوادة أن يزيد بن أبي يزيد، حدثه عن عبيد بن عمير عن عائشة الخ.

شرح الحديث السادس والعشرين:

قوله: ﴿خَشِيَتْ سودة﴾ بنت رفعة بن قيس القرشية، زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلقها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: لا تطلقني وأمسكني، واجعل يومي لعائشة ففعل فنزلت: «فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صُلحا، والصُّلحُ خيرٌ» [النساء: ١٢٨] وتمام الآية هكذا.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

٣٢٠٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، عَنْ أَبِي السَّفَرِ، عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: آخِرُ آيَةٍ أُنْزِلَتْ، أَوْ آخِرُ شَيْءٍ نَزَلَ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦].

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَأَبُو السَّفَرِ اسْمُهُ: سَعِيدُ بْنُ أَحْمَدَ الثوريّ، وَيُقَالُ: ابْنُ يُحْمِدَ.

«وان امرأة خافت» توقعت «من بعلها» أو زوجها، «نشوزًا» ترفعا عليها بترك مُضَاجَعَتِهَا، والتقصير في نفقتها ببغضها، وطموح عينيه إلى أجمل منها «أو اعراضًا» عنها بوجهه، «فلا جناح عليهما أن يصلح بينهما صُلحًا» في القسم والنفقة، بأن تترك له شيئًا طلبا لبقاء الصحبة، فإن رضيت بذلك، وإلاّ فعلى الزوج أن يوفيها حقها أو يفارقها، «والصلح خير» من الفرقة، والنشوز، والإعراض، قال تعالى في بيان ما جبل عليه الإنسان: «وأحضرت الأنفس الشحَّ» شدَّة البخل، أي: جبلت عليه، فكأنه حاضرته لا تغيْبُ عنه المعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها، والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها، «وإن تحسنوا» عِشرة النساء، «وتتقوا» الجور عليهن، «فإن الله كان بما تعملون خبيرًا» فيجازيكم به، كذا في تفسير الجلالين.

درجة الحديث:

هذا حديث حسن صحيح غريب﴾ تفرد به الترمذي، كما في تحفة الأشراف (١٤١، ج٥)، حديث (٦١٢٢).

شرح الحديث السابع والعشرين:

قوله: ﴿آخر آية انزلت أو آخر شيءٍ نزل﴾ شك من الراوي، (يستفتونك) في الكلالة حذف لدلالة الثاني، (قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرءٌ) مرفوعٌ بفعل تفسيره (هلك) مات (ليس له ولد) أي: لا والد وهو الكلالة (وله أخت) من أبوين أو أب، (فلها نصف ما ترك) (وهو) أي: الأخ كذلك (يرثها) جميع ما تركت (وإن لم يكن لها ولدٌ)، فإن كان لها ولد ذكر فلا شيء له أو أنثى. فله ما فضل عن نصيبها، ولو كانت الأخت أو الأخ من أم ففرضه السدس، كما تقدم أوّل السورة (فإن كانتا) أي: الاختان (اثنتين) أي: فصاعدًا لأنها نزلت في جابر وقد مات أي: قرب موته عن أخوات، روى البخاري عن جابر أنه كان مريضًا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني كلالة فكيف أصنع من مالي فنزلت: (فلهما الثلثان هما ترك) الأخ، (وإن كانوا) أي: الورثة (اخوة) رجالاً ونساءًا (فللذكر) منهم (مثل حظ الانثيين) (يبين الله لكم) شرائع دينكم (أن لا تضلوا) (والله بكل شيء عليم) ومنه الميراث، روى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت من الفرائض، كذا في تفسير الجلالين (النساء: ١٧٦).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ أخرجه مسلم في كتاب الفرائض، باب: آخر أية انزلت آية الكلالة، حديث (١٦١٨/١٣).

٣٢٠٩ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْبَرَاءِ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦] ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تُجْزِئُكَ آيَةُ الصَّيْفِ.

شرح الحديث الثامن والعشرين:

قوله: ﴿جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ وروي في بعض الأحاديث أن الرجل هو عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله! يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: تجزئك آية الصَّيف، قال الخطابي في معالم السنن: أنزل الله في الكلالة آيتين إحداهما في الشتاء، وهي الآية التي في بداية سورة النساء وفيها إجمال وإبهام لا يكاد يتبين هذا المعنى من ظاهرها، ثم أنزل الآية الأخرى في الصيف وهي التي في آخر سورة النساء، وفيها من زيادة البيان ما ليس في آية الشتاء، فأحال السائل عليها، ليتبيَّن المراد بالكلالة المذكورة فيها، كذا في معالم السنن (ص٩٣، ج٤).

وأيضًا قال: اختلفوا في الكلالة من هو؟ فقال أكثر الصحابة: هو: من لا ولد له، ولا والد، وروي عنه عمر بن الخطاب مثل قولهم وروى عنه أنه قال: وهو: من لاولد له، ويقال: إنَّ هذا آخر قوليه، كذا في معالم السنن (ص٩١، ج٤).

وحديث البراء هذا أخرجه أبوداود (ص١٣٤، ج٢)، في كتاب الفرائض، باب: من كان ليس له ولد، ولد اخواتٌ، حديث (٢٨٨٩)، وأحمد (ص٢٩٣–٢٩٥، ج٤).

❖ ❖ ❖

٦- بَابٌ: «وَمِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ»

٣٢١٠ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مِسْعَرٍ، وَغَيْرِهِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ عَلَيْنَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا» [المائدة: ٣] لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَنِّي أَعْلَمُ أَيَّ يَوْمٍ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ، أُنْزِلَتْ يَوْمَ عَرَفَةَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وهو صَحِيحٌ.

يوم الجمعة.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

﴿باب: ومن سورة المائدة﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿قال رجل من اليهود﴾ وهو كعب الأحبار، كما رواه الطبراني في الأوسط، (لو علينا أنزلت هذه الآية) «اليوم اكملت لكم دينكم» أي: أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام، «وأتممت عليكم نعمتي» بإكماله، وقيل: بدخول مكة آمنين، «ورضيتُ» أي: اخترتُ، «لكم الإسلام دينًا» [المائدة: ٣] لاتخذنا ذلك عيدًا، أي: لعظمنا ذلك اليوم غاية التعظيم وجعلناه يوم العيد، في كل سنة، فقال له عمر ابن الخطاب: إني لأعلم أيَّ يوم أنزلت هذه الآية، انزلت يوم عرفة في يوم الجمعة، ويوم عرفة ويوم جمعة عيدان لنا.

وحاصل الجواب: أنكم يا معشر اليهود جعلتم امردينكم بأيديكم بما شئتم وفرضتم بما شئتم.

وجعلتم ما قصدته أهواءكم سُرورًا، وآخر مما لم ترضوه ويلا على أنفسكم وثبورًا، وأما نحن: فليس لنا من الأمر شيء إلا ما قضى الله لنا بما عينه لنا للمسرة فيه، ولا نرضى من الامر إلا ما يرتضيه، فإنه تعالى وتبارك أنزل هذه الآية يوم عيدين، فلم ..... إلى أن نعين لها يوم عيد ولو لم يفعل ذلك لما عيدنا لها أيضًا، فإنما نحن مطيعون لله وعيده، وليس لنا التعييد إلا عيَّده فرماهم بالزندقة والفسق، كذا في الكوكب الدري (ص٢١٤).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب اليوم اكملت لكم دينكم [المائدة: ٣]، حديث (٤٦٠٦)، وتقدم في كتاب المغازي، باب حجة الوداع، حديث

٣٢١١ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ، قَالَ: قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا» [المائدة: ٣] وَعِنْدَهُ يَهُودِيٌّ، فَقَالَ: لَوْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ عَلَيْنَا لاَتَّخَذْنَا يَوْمَهَا عِيدًا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي يَوْمِ عِيدَيْنِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَيَوْمِ عَرَفَةَ.

٣٢١٢ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَمِينُ الرَّحْمَنِ: مَلأَى سَحَّاءُ، لاَ يُغِيضُهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، قَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَمِينِهِ: «وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» [هود: ٧] وَبِيَدِهِ الأُخْرَى الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ.

(٧–٤٤)، ومسلم في كتاب التفسير، حديث (٣٠١٧/٤٠٣)، والنسائي في مناسك الحج، باب ما ذكر من يوم عرفة، حديث (٣٠٠٢)، وفي كتاب الإيمان وشرائعه، باب زيادة الإيمان، حديث (٥٠١٢)، وأحمد (ص٢٨، ج١)، والحميدي (ص١٩، ج١)، حديث (٣١)، وابن حميد (ص٤٠)، حديث (٣٠).

قال أبوعيسى: هذا حديث حسن صحيح، أخرجه البخاري في كتاب الإيمان وكتاب التفسير وغيرهما، وأخرجه مسلم في آخر الكتاب، والنسائي في الحج، وفي كتاب الإيمان.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿قرأ ابن عباس «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام دينًا» [المائدة: ٣] وعنده يهودي، فقال: لو انزلت هذه علينا لاتخذنا يومها عيدًا، قال ابن عباس: فانها نزلت في عيدين: في يوم الجمعة ويوم عرفة.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص١٨٥، ج٥)، حديث (٦٢٩٦)، وأخرجه ابن جرير في تفسيره.

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿يمين الرحمن ملأى﴾ مؤنث ملآن، أي: مملوءة، (سحّاء) أي: دائمة السخاوة، (ولا يغيضها الليل والنهار) أي: لا ينقصها إذا انفق، ارأيتم ما أنفق منذ خلق السموات، فإنه أي: الانفاق لم يغض ما في يمينه، أي: لم ينقص ما في يمينه، «عرشه على المائدة» [هود: ٧] يعني أن عرشه كان على الماء قبل خلق السماوات والأرض كما ورد في الحديث، «كان الله ولم يكن شيءٌ

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ: «وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ» [المائدة: ٦٤]، وَهَذَا حَدِيثٌ قَدْ رَوَتْهُ الأَئِمَّةُ نُؤْمِنُ بِهِ كَمَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُفَسَّرَ أَوْ يُتَوَهَّمَ، هَكَذَا قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الأَئِمَّةِ منهم سفيان الثَّوْرِيُّ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ؛ أَنَّهُ تُرْوَى هَذِهِ الأَشْيَاءُ، وَيُؤْمَنُ بِهَا، فَلاَ يُقَالُ: كَيْفَ.

قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السماوات والأرض» (وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع) الميزان ههنا مثل وإنما هو: قسمته بالعدل بين الخلق، يوسع الرزق على من يشاء، ويقتر على من يشاء، كما يصنعه الوزان عند الوزن، يرفع مرة ويخفض مرة أخرى، فيجب علينا، أن نؤمن بها، ولا نقول كيف؟ كذا في عمدة القاري (ص٢٩٤، ج٢٠).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وتبشير المنفعة بالخلفة، حديث (٩٩٣/٣٦)، وابن ماجه في كتاب المقدمة، باب فيما أنكرته الجهمية، حديث (ص١٩٧).

قال الإمام الترمذي: هذا الحديث في تفسير هذه الآية: يد الله مغلولة الخ، قال ابن عباس: إن الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا أكثر الناس أموالاً وأخصبهم ناجيةً فلما عصوا الله تعالى في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به كُفَّ عنهم ما بسط عليهم من السعة فلما ضيق عليهم قالوا (يد الله مغلولة) وغَلُّ اليد ههنا، مجازٌ عن البخل وبسط اليد مَجاز عن الجود، أي: مقبوضة عن إدرار الرزق علينا، كنوابه عن البخل — تعالى عن ذلك — قال تعالى (غُلَّت) أي: أمسكت (أيديهم) عن فعل الخيرات، هذا دعاء عليهم (ولُعنوا بما قالوا) أي: طردوا من رحمة الله، بسبب ما قالوا، (بل يداه مبسوطتان) مبالغة في الوصف بالجود، وثنى اليد؛ ههنا لإفادة الكثرة، إذ غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطي بيديه.

قوله: ﴿ينفق كيف يشاء﴾ من توسيع، وتضييق لا اعتراض عليه.

قوله: ﴿طغيانًا وكفرًا﴾ لكفرهم به، (والقينا بينهم العداوة والبغضاء) فكل فرقة منهم تخالف الأخرى، (كُلّما أوقدُوا نارًا للحرب) أي: لحرب النبي صلى الله عليه وسلم، «أطفأها الله» أي: كلما أرادوه ردّهم، «ويسعون في الأرض فسادًا» أي: مفسدين بالمعاصي. «والله لا يحب المفسدين» بمعنى أنه يعاقبهم.

٣٢١٣ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا الحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ سَعِيدٍ الجُرَيْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» [المائدة: ٦٧] فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ مِنَ القُبَّةِ، فَقَالَ لَهُمْ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ.

٣٢١٤ – حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، بِهَذَا الإِسْنَادِ: نَحْوَهُ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ عَنِ الجُرَيْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْرَسُ وَلَمْ يَذْكُرُوا: عَنْ عَائِشَةَ.

شرح الحديث الرابع والخامس:

قوله: ﴿كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس﴾ بصيغة المجهول أي: يحفظه الصحابة عن الكفار حتى نزلت هذه الآية، (والله يعصمك من الناس) أي: الله يحفظك يا محمد ويمنعك من الكفار أن يقتلوك لا من كل ضرر، وقد شج وجهه وكسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وقد أوذي بضروب من الأذى، فالمراد ههنا يعصمك من خصوص القتل: وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس أي: يُصان من العدو حتى نزلت هذه الآية، فقال: انصرفوا عني أي: ارجعوا من الحراسة أيها الناس! فقد عصمني الله تعالى، وتمام الآية هكذا، (يا أيها الرسول بلغ) جميع (ما أنزل إليك من ربك) ولا تكتم شيئًا منه خوفًا أن تُنال بمكروه، (وإن لم تفعل) أي: لم تبلغ جميع ما أنزل إليك، (فما بلَّغتَ رسالته) لأن كتمان بعضها ككتمان كلها، (والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين) [المائدة: ٥٧] فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس إنصرفوا فقد عَصَمَني الله.

حدثنا نصر بن علي حدثنا مسلم بن إبراهيم بهذا الإسناد نحوه.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٤٤٥، ج١١)، حديث (١٠٦٢١٥)، قال الحافظ: وإسناده حسن.

والحديث أخرجه أيضًا ابن أبي حاتم، وابن جرير والحاكم في مستدركه وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٣٢١٥ – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا وَقَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْمَعَاصِي فَنَهَتْهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ، فَلَمْ يَنْتَهُوا فَجَالَسُوهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ وَوَاكَلُوهُمْ وَشَارَبُوهُمْ؛ فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَعَنَهُمْ، «عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ» [المائدة: ٧٨] قَالَ: فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ مُتَّكِئًا، فَقَالَ: لاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى تَأْطِرُوهُمْ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: قَالَ يَزِيدُ: وَكَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ لاَ يَقُولُون فِيهِ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ؛ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي الْوَضَّاحِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرسلٌ.

رجال الحديث السادس:

قوله: ﴿عن علي بن بذيمة﴾ بفتح الموحدة، وكسر المعجمة الخفيفة بعدها تحتانية ساكنة: الجزري؛ ثقة، رُمِيَ بالتشيع، من السادسة، مات سنة بضع وثلاثين، كذا في التقريب (٣٩٨).

شرح الحديث:

قوله: ﴿لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي﴾، كالزنا، وصيد يوم السبت، فنهنهم علماءهم أي: منعنهم علماءهم عن المعاصي، فلم يقبلوا نصيحة العلماء ولم يتركوا المعاصي، فجالسوهم العلماء في مجالسهم اي: في مجالس بني إسرائيل العُصاة، وواكلوهم، وشاربوهم أي: شاركوهم في الأكل والشرب، (فضرب الله قلوب بعضهم على بعض) أي: خلط قلوب بعضهم ببعض، قال ابن الملك أي: سود الله قلب من لم ينهض؛ بشوم من عصى؛ فصارت قلوب جميعهم قاسية بعيدة عن قبول الحق بسبب المعاصي ومخالطة بعضهم بعضا، كذا في المرقاة (ص٨٨٠، ج٨).

قوله: ﴿ولعنهم﴾ أي: العاصين والمصاحبين، كما قال تعالى: (لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود) بأن دعا عليهم أي: لما اعتدوا في السبت واصطادوا الحيتان عليه فيه، فقال في دعائه اللهم العنهم واجعلهم قِردة فمُسِخوا قردة وهم أصحاب أيلة.

قوله: ﴿وعيسى بن مريم﴾ بأن دعا عليهم فقال عيسى اللهم العنهم كما لعنت أصحاب السبت فأصبحوا خنازير وهم أصحاب المائدة، أي: لما أكلوا من المائدة وادخروا ولم يؤمنوا، (ذلك) اللعن (بما عصوا وكانوا يعتدون) [المائدة: ٧٨] أي: يتجاوزون عن الحد.

٣٢١٦ – حَدَّثَنَا محمد بن بشار، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ بني إسرائيل لَمَّا وَقَعَ فِيهِمُ النَّقْصُ، كَانَ الرَّجُلُ يَرَى أَخَاهُ عَلَى الذَّنْبِ فَيَنْهَاهُ عَنْهُ، فَإِذَا كَانَ الغَدُ لَمْ يَمْنَعْهُ مَا رَأَى مِنْهُ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَخَلِيطَهُ، فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، وَنَزَلَ فِيهِمُ القُرْآنُ، فَقَالَ: «لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بني إسرائيل عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ» [المائدة: ٧٨] فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: «وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» [المائدة: ٨١] قَالَ: وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ، فَقَالَ: لاَ، حَتَّى تَأْخُذُوا عَلَى يَدِ الظَّالِمِ، فَتَأْطِرُوهُ عَلَى الحَقِّ أَطْرًا.

٣٢١٧ – حَدَّثَنَا محمد بن بشار، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، وَأَمْلاَهُ عَلَيَّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي الوَضَّاحِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ.

قال أي: عبد الله بن مسعود: فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان متكئًا أي: كان مستندًا إلى ظهره قبل ذلك فجلس مستويًا فقال: والذي نفسي بيده حتى تاطروهم أطرًا، أي: حتى تمنعوا أمثالهم من أهل المعصية، قال في مجمع البحار: أي: لا تنجون من العذاب؛ حتى تميلوهم من جانب إلى جانب، من أطر الشي أطرًا، جعل له إطارًا، اطر العود، عطفه وحناه، أي: تمنعوهم من الظلم وتميلوهم عن الباطل إلى الحق.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه أبوداود في كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، حديث (٤٣٣٦)، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث (٤٠٠٦).

شرح الحديث السابع:

قوله: ﴿إن بني إسرائيل لما وقع فيهم النقص﴾ أي: المعصية، (فإذا كان الغد لم يمنعه ما رأى منه) أي: من المذنب، من وقوعه على الذنب (أن يكون) أي: من أن يكون الناهي (أكيله وشريبه وخليطه) أي: صار الناهي مواكلا ومشاربًا ومخالطًا للمذنب من الغد، ثم لم يمنعه ولم يبعد منه بل كان شريكاً له في الأكل والشرب والجلوس، ويؤيِّدُه مارواه أبوداود «إنَّ أوَّل ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون اكيله وشريبه وقعيده، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض أي: خلط قلوب بعضهم ببعض، ونزل فيهم القرآن.

٣٢١٨ – حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ أَبُو حَفْصٍ الفَلاَّسُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي إِذَا أَصَبْتُ اللَّحْمَ، انْتَشَرْتُ لِلنِّسَاءِ، وَأَخَذَتْنِي شَهْوَتِي، فَحَرَّمْتُ عَلَيَّ اللَّحْمَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلاَلاً طَيِّبًا» [المائدة: ٨٧، ٨٨].

قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عن عُثْمَانَ بْنِ سَعْدٍ مُرْسَلاً؛ لَيْسَ فِيهِ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَرَوَاهُ خَالِدٌ الحَذَّاءُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، مُرْسَلاً.

٣٢١٩ – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ أَبِي مَيْسَرَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ؛ أَنَّهُ قَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ؛ فَنَزَلَتِ الَّتِي فِي البَقَرَةِ: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ» [البقرة: ٢١٩]، فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ: فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ؛ فَنَزَلَتِ الَّتِي فِي النِّسَاءِ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى» [النساء: ٤٣]، فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ،

فقال: (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) وقد تقدم تفسيره فقراً حتى بلغ، (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي) أي: محمد (وما أنزل إليه ماتخذوهم) أي: الكفار، «أولياء ولكن كثيرًا منهم فاسقون» أي: خارجون عن الإيمان [المائدة: ٨١] وكان نبي الله صلى الله عليه وسلم متكئًا فجلس مستويًا، فقال: لا، حتى تأخذوا على يدي الظالم، فتأطروا على الحق اطرًا، أي: تمنعوا أمثالهم من أهل المعصية.

حدثنا محمد بن بشار، حدثنا أبو داود الطيالسي، وأملاه عليّ، أي: القى عليّ الحديث فكتبته.

شرح الحديث الثامن:

قوله: ﴿إني إذا أصبتُ اللحمَ﴾ أي: إذا أكلته انتشرتُ للنساء، أي: وأخذني شهوتي، أي: غلبت على شهوتي، (فحرمت) من التحريم عَلَيَّ اللحم فأنزل الله تعالى.

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لأصحابه يومًا فبالغ واشبع الكلام في الانذار، ففرقوا، واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على أن لايزالوا صائمين وقائمين في الليل ولا يقربوا النساء، والطيب، ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش فنزل هذه الآية:

ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ؛ فَنَزَلَتِ الَّتِي فِي المَائِدَةِ: «إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ فِي الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ...» إِلَى قَوْلِهِ: «فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ» [المائدة: ٩١].

فَدُعِيَ عُمَرُ، فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ: انْتَهَيْنَا انْتَهَيْنَا.

قال أبوعيسى: وَقَدْ رُوِيَ عَنْ إِسْرَائِيلَ هَذَا الْحَدِيثُ مُرْسَل.

٣٢٢٠ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ العَلاَءِ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ؛ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ قَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ؛ وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ.

(يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أي: ما طاب عن الحلال، أي: لا تمنعوها أنفسكم كمنع التحريم ولا تقولوا هكذا بأن حرمناها على أنفسنا، (ولا تعتدوا) أي: تتجاوزوا الحد الذي حد عليكم في تحليلٍ أو تحريم، (إن الله لا يحب المعتدين) حدوده، «وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيبًا»، «واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون» [المائدة: ٨٧، ٨٨].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الإشراف (ص١٥٠، ج٥)، حديث (٦١٥٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير.

شرح الحديث التاسع (١):

قوله: ﴿عن عمر بن الخطاب أنه قال: اللّهم بين لنا في الخمر﴾ بيان شفاءٍ الاضافة أي: بين لنا فيه بيانًا شافيًا، فنزلت التي في البقرة، «يسئلونك عن الخمر والميسر» أي: القمار [البقرة: ٢١٩] فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء، فنزلت التي في النساء «يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سُكارى».

والحاصل أن الله سبحانه وتعالى أجاب لهم في الآية الأولى. (قل) لهم (فيهما) أي: في تعاطي الخمر والميسر (إثم كبيرٌ) لِمَا يتولد بسببها المخاصمة، والمشاتمة، والمشاجرة، (ومنافع للناس) أي: يحصل منه الفرح واللذة في الخمر، ويحصل المال بلا مشقة في القمار، وإثمهما أكبر من نفعهما، لأن من يشرب الخمر ويلعب القمار يكسب الذنوب والآثام من وجوه كثيرة.

فقرئت عليه الآية المذكورة، (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة: فهل انتم منتهون) [المائدة: ٩١] فدُعي عمر فقرئت عليه، فقال: انتهينا انتهينا.

وقد روي عن إسرائيل هذا الحديث مرسلاً كما سيجيء بعد ذلك.

٣٢٢١ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: مَاتَ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الْخَمْرُ، فَلَمَّا حُرِّمَتِ الْخَمْرُ، قَالَ رِجَالٌ: كَيْفَ بِأَصْحَابِنَا، وَقَدْ مَاتُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، فَنَزَلَتْ: «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» [المائدة: ٩٣].

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ؛ وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ؛ حَدَّثَنَا بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ.

٣٢٢٢ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ بِهَذَا، قَالَ: قَالَ الْبَرَاءُ بن عازب: مَاتَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، فَلَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُهَا، قَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَكَيْفَ بِأَصْحَابِنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يَشْرَبُونَهَا؟ فَنَزَلَتْ: «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...» [المائدة: ٩٣] الآيَةَ.

شرح الحديث التاسع (٢):

قوله: ﴿ان عمر بن الخطاب قال: اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء﴾ فذكر نحوه، وهذا أصح من حديث محمد بن يوسف، يعني أن حديث وكيع عن إسماعيل عن أبي إسحاق عن عمرو بن شرحبيل بلفظ أن عمر بن الخطاب قال أصح من حديث محمد بن يوسف عن أبي إسحاق عن عمر، لأن وكيعًا أحفظ من محمد بن يوسف.

شرح الحديث العاشر:

قوله: ﴿مات رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم﴾ قبل أن تحرم بالخمر، فلما حرمت الخمر، قال رجال: كيف بأصحابنا وقد ماتوا يشربون الخمر، فنزلت: (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصاحلات جناح فيما طعموا) أي: أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم، (إذا ما اتقوا) المحرمات (وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقو وآمنوا) ثبتوا على التقوى والإيمان، (ثم اتقوا وأحسنوا) العمل (والله يحب المحسنين) بمعنى أنه يثبتهم [المائدة: ٩٣].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الاشراف (ص٥٦، ج٢)، حديث (١٨٨٣).

شرح الحديث الحاي عشر:

قوله: ﴿قال البراء بن عازب: مات ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٢٢٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي رِزْمَةَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يَشْرَبُونَ الخَمْرَ، لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الخَمْرِ؛ فَنَزَلَتْ: «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» [المائدة: ٩٣].

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٢٢٤ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُسْهِرٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» [المائدة: ٩٣] قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْتَ مِنْهُمْ.

يشربون الخمر فلما نزل تحريمها قال ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها؟ فنزلت، «ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات) [المائدة: ٩٣] الآية﴾ هو نحو الحديث السابق.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ انظر السابق.

شرح الحديث الثاني عشر:

قوله: ﴿أرأيت﴾ أي: أخبرني الذين ماتوا «وهم يشربون الخمر» هي جملة حالية أي حين نزل تحريم الخمر، هو ظرف أي: قالوا حين نزل تحريم الخمر. فنزلت (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات) [المائدة: ٩٣].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه أحمد (ص٢٣٤، ج١) وزاد في آخره ولما حُوّلت القبلة قال ناس: يا رسول الله! اخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس، فأنزل الله «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ» [البقرة: ١٤٣].

شرح الحديث الثالث عشر:

قوله: ﴿لما نزلت ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقو وآمنوا وعملوا الصالحات﴾ [المائدة: ٩٣] قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنت منهم» أي: من الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٢٢٥ - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ وَرْدَانَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الأَعْلَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي البَخْتَرِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ [آل عمران: ٩٧] قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِي كُلِّ عَامٍ؟ فَسَكَتَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِي كُلِّ عَامٍ؟ قَالَ: لاَ، وَلَوْ قُلْتُ: نَعَمْ، لَوَجَبَتْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١].

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ.

وَفِي البَابِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب: من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما، حديث (١٠٩/٢٤٥٩).

رجال الحديث الرابع عشر:

قوله: ﴿منصور بن وردان﴾ الأسدي، العطار، الكوفي، مقبول، من التاسعة، كذا في التقريب (ص٥٤٧).

قوله: ﴿عن أبيه﴾ هو عبد الأعلى بن عامر الثعلبي، الكوفي، صدوق، يهم، من السادسة، كذا في التقريب (ص٣٣١).

شرح الحديث:

قوله: ﴿لما نزلت: «والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً»﴾ [آل عمران: ٩٧] قالوا أي: الصحابة يا رسول الله في كل عام؟ هنا همزة الإستفهام محذوف أي: أفي كل عام حج البيت فسكت رسول الله ﷺ، قالوا: في كل عام أي: في كل عام حج بيت الله؟ قال: لا، ولو قلتُ: نعم لوجبت في كل عام أي: من الله تعالى، فأنزل الله، (يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم» لما فيها من المشقة، (وإن تسئلوا عنها حين ينزل القرآن) أي: في زمن النبي ﷺ (تبدلكم) المعنى إذا سألتهم عن أشياء في زمنه ينزل القرآن بإبدائها ومتى أبداها ساءتكم فلا تسئلوا عنها، (عفا الله عنها) عن مسئلتكم فلا تعودوا، (والله غفور حليم) [المائدة: ١٠١].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه أحمد، وابن ماجه وقد تقدم الحديث في باب «كم فرض الحج» وتقدم تخريجه هناك.

تخريج أحاديث «وفي الباب»:

قوله: ﴿وفي الباب عن أبي هريرة، وابن عباس﴾ وقد تقدم تخريج الحديثين في باب الحج.

٣٢٢٦ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ البَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ أَنَسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَبِي؟ قَالَ: أَبُوكَ فُلاَنٌ. فَنَزَلَتْ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ» [المائدة: ١٠١].

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

٣٢٢٧ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ؛ أَنَّهُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الآيَةَ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ» [المائدة: ١٠٥]، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا ظَالِمًا فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ.

شرح الحديث الخامس عشر:

قوله: ﴿قال رجل﴾ وهو عبد الله بن حذافة: يا رسول الله! مَنْ أبي؟ وإنما سأل لأنه كان ينسب إلى غير أبيه، فنسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوحي إلى أبيه الحقيقي، قال: أبوك فلانٌ، أي: حذافة، فنزلت: «لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم» [المائدة: ١٠١].

رُوِي عن أبي هريرة وأنس عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه خرج من بيته يومًا ودخل المسجد، وصعد المنبر، واجتمعت الصحابة فقال: سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء ما دمتُ في مقامي هذا إلا حدثتكم به فقام رجل وقال: يا رسول الله من أبي؟ فقال أبوك حذافة.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: لا تسئلوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم، حديث (٤٦٢١)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب توقيره صلى الله عليه وسلم، وترك إكثار سواله عما لا ضرورة إليه، حديث (١٣٥/٢٣٥٩)، والدارمي في كتاب الرقاق، باب: لو تعلمون ما أعلم (ص٣٠٦، ج٢)، وأحمد (ص٢٠٦، ج٣).

شرح الحديث السادس عشر:

قوله: ﴿يا أيها الناس أنكم تقرؤن هذه الآية: يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾ أي: احفظوها وقوموا بصلاحها، «لا يضركم من ضل إذا اهتديتم» [المائدة: ١٠٥] قيل المراد لا يضركم من ضل من أهل الكتاب.

وقيل: المراد غيرهم لحديث أبي ثعلبة الخشني سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا، ودنيا مؤثرة،

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ؛ وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ: نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ مَرْفُوعًا، وَرَوَى بَعْضُهُمْ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، قَوْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعُوهُ.

٣٢٢٨ – حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَعْقُوبَ الطَّالَقَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا عُتْبَةُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ جَارِيَةَ اللَّخْمِيُّ، عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِهَذِهِ الآيَةِ؟ قَالَ: أَيَّةُ آيَةٍ؟ قُلْتُ: قَوْلُهُ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ» [المائدة: ١٠٥] قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ، لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: بَلْ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ

واعجاب كل ذي رأى برأيه، فعليك نفسك رواه الحاكم وغيره، (إلى الله مرجعكم جميعًا فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به [المائدة: ١٠٥].

إن الناس إذا رأوا ظالما فلم يأخذوا على يديه، أي: لم يمنعوا الظالم عن ظلمه مع القدرة على منعه. (أو شك) أي: قرب، أن يعمهم الله أي: يشملهم بعقاب منه أي: بعذاب منه.

درجة الحديث:

هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه أحمد، وأبوداود، والنسائي، وابن ماجه، وقد تقدم الحديث في أبواب الفتن، باب نزول العذاب إذا لم يغير المنكر، وقد تقدم هناك تخريجه.

وقد رواه غير واحد الخ. أي: روى هذا الحديث أصحاب السنن الأربعة وابن حبان من طرق كثيرة عن جماعة كثيرة، عن إسماعيل بن أبي خالد، مرفوعًا، رواه عنه موقوفا على أبي بكر الصديق، والدار قطني رجح الحديث المرفوع، كذا في تفسير ابن كثير (ص١٠٩، ج٢).

رجال الحديث السابع عشر:

قوله: ﴿عتبة بن أبي حكيم﴾ الهمداني، بسكون الميم، أبو العباس، الأردني؛ بضم الهمزة، والدال، بينهما راءٌ ساكنة، وتشديد النون، صدوق، يخطئ كثيرًا، من السادسة، مات بعد الأربعين، كذا في التقريب (ص٣٨٠).

قوله: ﴿حدثنا عمرو بن جارية اللخمي﴾ شامي، مقبول، من السادسة، كذا في التقريب (ص٤١٩).

قوله: ﴿عن أبي أمية الشعباني﴾ الدمشقي، اسمه يُحْمد بضم التحتانية وسكون المهملة وكسر الميم، وقيل: بفتح أوله والميم. وقيل: اسمه عبدالله، مقبول، من الثانية، كذا في التقريب (ص٦٢٠).

كُلُّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ العَوَامَّ؛ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ القَبْضِ عَلَى الجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلاً يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ: وَزَادَنِي غَيْرُ عُتْبَةَ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلاً مِنْكُمْ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

شرح الحديث:

قوله: ﴿قال أي أبو أمية أتيتُ على أبي ثعلبة الخشني﴾ بضم الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة، بعدها نون، صحابي مشهور بكنيته، مات سنة خمسين وسبعين، وقيل: بل قبل ذلك بكثير في أول خلافة معاوية بعد الأربعين، كذا في التقريب (٦٢٦)، كيف تصنع في هذه الآية، قال أيّة آيةٍ؟ قلتُ قوله «يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم» [المائدة: ١٠٥] وقد تقدم تفسير الآية.

قال: أما والله! لقد سألت عنها خبيرًا، أي: لقد سألتُ عنها من يعرف، ويعلم معنى الآية المذكورة، سألتُ عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بل ائتمروا أي: امتثلوا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، أي: انتهوا واجتنبوا عن المنكر، والمنكر يشمل جميع ما تحكم العقول الصحيحة بقبحه أو يقبحه الشرع أو يحرمه أو يكرهه، قال الله تعالى «تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ» [العنكبوت: ٤٥] (حتى إذا رأيتَ) خطاب عام، أي: علمت الغالب على الناس شحا مطاعًا، أي: بخلا مطاعًا، بأن أطاعتك نفسك، والمراد هنا أشدُّ البخل، وقيل: البخل مع الحرص أو هوًى متبعًا؟ أي: هوًى للنفس متبوعًا، أي: كل رجل يتبع هواه، ودينا موثرة أي: يختار الدنيا على أمور الدين.

وإعجاب كل ذي رأي برأيه أي: لا ينظر إلى كتاب وسنة رسول الله ﷺ بل يرجحُ رأيه، وإن كان قبيحًا على رأي الغير أهل الأخيار، والنُّهىٰ ويأبى عن رأي الأخيار، ويرده ولا يقبله، ويظن رأيه فوق الآخرين، فعليك بخاصة نفسك، أي: إذا كان الأمر إلى هذه الأحوال يجب عليك أن تثبَّتَ على الدِّين بنفسك وألْزِمْ عليك خاصة نفسك، (ودع العوام) أي: أترك، أمر عامة الناس، فإن من ورائكم أيامًا، أي: ياتي عليك زمان في المستقبل، الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، أي: يلحقه المشقة بالصبر في تلك الأيام كما يلحق المشقة على من صبر على قبض الجمر بالصبر بيده، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم، قيل: يا رسول الله! أجر خمسين منا أو منهم؟ قال: بل أجر خمسين رجلاً مثلكم.

هذا يدل على أن هؤلاء كانوا أفضل من الصحابة، والأفضلية من هذا الاعتبار لا تضر شيئًا، لأن هذه فضيلة جزئية، وهي لاتنافى الفضيلة الكلية المستقلة التي وردت في القرآن والحديث.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه أبوداود في كتاب الملاحم، باب: من الأمر والنهي، حديث (٤٣٤١)، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم» [المائدة: ١٠٥] حديث (٤٠١٤).

٣٢٢٩ – حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي شُعَيْبٍ الحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ بَاذَانَ مَوْلَى أُمِّ هَانِئٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، فِي هَذِهِ الآيَةِ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ...» [المائدة: ١٠٦] قَالَ: بَرِئَ النَّاسُ مِنْهَا غَيْرِي وَغَيْرُ عَدِيِّ بْنِ بَدَّاءٍ، وَكَانَا نَصْرَانِيَّيْنِ يَخْتَلِفَانِ إِلَى الشَّامِ قَبْلَ الإِسْلاَمِ، فَأَتَيَا الشَّامَ لِتِجَارَتِهِمَا، وَقَدِمَ عَلَيْهِمَا مَوْلًى لِبَنِي سَهْمٍ، يُقَالُ لَهُ: بُدَيْلُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ بِتِجَارَةٍ، وَمَعَهُ جَامٌ مِنْ فِضَّةٍ يُرِيدُ بِهِ المَلِكَ، وَهُوَ عُظْمُ تِجَارَتِهِ، فَمَرِضَ فَأَوْصَى إِلَيْهِمَا، وَأَمَرَهُمَا أَنْ يُبَلِّغَا مَا تَرَكَ أَهْلَهُ، قَالَ تَمِيمٌ: فَلَمَّا مَاتَ، أَخَذْنَا ذَلِكَ الجَامَ فَبِعْنَاهُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ، ثُمَّ اقْتَسَمْنَاهُ أَنَا وَعَدِيُّ بْنُ بَدَّاءٍ، فَلَمَّا قَدِمْنَا إِلَى أَهْلِهِ، دَفَعْنَا إِلَيْهِمْ مَا كَانَ مَعَنَا وَفَقَدُوا الجَامَ، فَسَأَلُونَا عَنْهُ، فَقُلْنَا مَا تَرَكَ غَيْرَ هَذَا، وَمَا دَفَعَ إِلَيْنَا غَيْرَهُ، قَالَ تَمِيمٌ: فَلَمَّا أَسْلَمْتُ بَعْدَ قُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ تَأَثَّمْتُ مِنْ ذَلِكَ، فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ فَأَخْبَرْتُهُمُ الخَبَرَ،

رجال الحديث الثامن عشر:

قوله: ﴿باذان﴾ بالذال المعجمة. ويقال آخره ميم، أبو صالح، مولى أم هانئ، ضعيف، يرسل، من الثالثة.

شرح الحديث:

قوله: ﴿عن تميم الداري في هذه الآية «يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت﴾ أي: أسبابه: (حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم) خبر بمعنى الأمر أي: ليشهد، [المائدة: ١٠٦] (قال: برئ الناس منها) أي: من هذه الآية، (غيري وغير عدي بن بدّاء) بفتح الباء الموحدة. وتشديد الدال المهملة في آخره حرف ممدودة، وهما نصرانيان (يختلفان إلى الشام) أي: يترددان إلى الشام قبل الإسلام، يقال اختلفا إلى المكان أي تردّد، (فاتيا الشام لتجارتهما وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له بديل بن أبي مريم بتجارة) وروى ابن جريج أن بديل كان مسلمًا، (معه جام من فضة يريد به الملك) (وهو عظم تجارته) العظم بضم العين وسكون الظاء المعجمة. معناه أن الجام كان من معظم أموال التجارة.

فمرض أي: بديل بن أبي مريم، فأوصى إليهما أي: إلى تميم وعديّ بن بداء، أمرهما أن يبلغا ما ترك أهله، قال تميم: فلما مات أي: بديل اخذنا ذلك الجام فبعناه بألف درهم. ثم اقتسمناه أنا وعدي بن بداء، فلما قدمنا إلى أهله، دفعنا إليهم ما كان معنا، وفقدوا الجام، أي: فقد أهل بيت بديل، الجام، ولم يجدوا الجام في متاعه، فسألونا عنه فقلنا ما ترك غير هذا وما دفع إلينا غيره.

وَأَدَّيْتُ إِلَيْهِمْ خَمْسَ مِائَةِ دِرْهَمٍ، وَأَخْبَرْتُهُمْ أَنَّ عِنْدَ صَاحِبِي مِثْلَهَا، فَأَتَوْا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَهُمُ الْبَيِّنَةَ، فَلَمْ يَجِدُوا فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَحْلِفُوهُ بِمَا يَقْطَعُ بِهِ عَلَى أَهْلِ دِينِهِ، فَحَلَفَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ» [المائدة: ١٠٦]؛ إِلَى قَوْلِهِ: «أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ» [المائدة: ١٠٨]؛ فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَرَجُلٌ آخَرُ فَحَلَفَا، فَنُزِعَتِ الْخَمْسُ مِائَةِ دِرْهَمٍ مِنْ عَدِيِّ بْنِ بَدَّاءٍ.

قال تميم: فلما اسلمتُ بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فتأثَّمْتُ من ذلك أي: تحرجتُ وتجنبت الاثم، يقال: فلان تأثم من الصغائر وتاب من الإثم واستغفر (فاتيتُ أهله فاخبرتهم الخبر)، وأدَّيتُ إليهم خمسين مائة درهم بدل الجام، فسألهم البينة أي: سأل النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بديل البينة على ما ادعوه فلم يجدوا البينة فأمرهم أن يتسحلفوه أي: عديا بما يقطع به على أهل دينه، فحلف أي: عدي فأنزل الله: يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت» [المائدة: ١٠٦] إلى قوله أو يخافوا أن ترد ايمان بعد ايمانهم» [المائدة: ١٠٨].

وتمام الآية مع تفسيرها هكذا، (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت أي أسبابه «حين الوصية اثنان») كلمة اثنان، خبر مبتدا محذوف أي: شهادة بينكم على تقدير شهادة اثنين بحذف المضاف عن الخبر، أو هو فاعل شهادة بينكم على أن خبرها محذوف أي: فيما نزل عليكم أن يشهد بينكم اثنان (ذوا عدل منكم) هما صفتان لاثنين أي: يكون كل من الشاهدين ذوا عدل ويكون كل واحد منهما من ملتكم، والمراد من هذين الاثنين، أما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصي، وقيل: هما الوصيان لأن الآية نزلت فيهما ولأنه قال تعالى: (فيقسمان بالله) والشاهد لا يلزمه القسم.

قوله: ﴿أو آخران من غيركم﴾ أي: غير ملتكم، (ان انتم ضربتم) أي: سافرتم (في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما) أي: توقفونهما صفة آخران (من بعد الصلاة) أي: صلاة العصر، (فيقسمان) يحلفان بالله (إن ارتبتم) أي: شككتم فيهما، ويقولان «لانشتري به» بالله (ثمنًا) أي: عِوَضًا ناخذه بدله من الدنيا بأن نحلف أو نشهد به كاذبًا لاجله، (ولو كان) أي: المقسم له أو المشهود له (ذا قربى) أي: ذا قرابة منا «ولا نكتم شهادة الله» التي أمرنا بإقامتها «إنا إذا إن كتمناها» لَمِنَ الآثمين).

قوله: ﴿فإن عُثِر﴾ اطلع بعد حلفهما (على أنهما استحقا إثمًا) أو فعلا مما يوجبه من خيانة أو كذب في الشهادة؛ بأن وجد عندهما مثلاً ما اتهما به وادعيا انهما ابتاعاه من الميت أو أوصى لهما به، (فآخران يقومان مقامهما) في توجه اليمين عليهما، «من الذين استحق عليهم» الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران «الأولَيْنِ» بالميت أي الاقربان إليه، «فيقسمان بالله» على خيانة الشاهدين ويقولان «لشهادتنا» أي: يميننا احقُ أصدق من شهادتهما أي: يمينهما وما اعتدينا أي: تجاوزنا الحق في اليمين، (إنا إذًا لمن الظالمين).

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِصَحِيحٍ، وَأَبُو النَّضْرِ الَّذِي رَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ هَذَا الْحَدِيثَ هُوَ عِنْدِي: مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ، يُكْنَى: أَبَا النَّضْرِ، وَقَدْ تَرَكَهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ، وَهُوَ صَاحِبُ التَّفْسِيرِ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ يُكْنَى: أَبَا النَّضْرِ، وَلاَ نَعْرِفُ لِسَالِمٍ أَبِي النَّضْرِ الْمَدِينِيِّ رِوَايَةً عَنْ أَبِي صَالِحٍ مَوْلَى أُمِّ هَانِئٍ؛ وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ شَيْءٌ مِنْ هَذَا عَلَى الاخْتِصَارِ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ.

٣٢٣٠ – حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنِ ابْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ مَعَ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، وَعَدِيِّ بْنِ بَدَّاءٍ،

المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين، أو يوصى إليهما من أهل دينه أو غيرهم إن فقدهم لسفر ونحوه، فإن ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شيءٍ أو دفعه إلى شخص زعمًا أن الميت أوصى له، فيحلفا الخ، فإن اطلع على امارة تكذيبهما فادعيا دافعًا له، حلف اقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه، والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ، وتخصيص الحلف في الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها.

قوله تعالى: ذلِكَ أدنى أن يأتوا بالشهادةِ على وجهها. الآية

ذلك الحكم المذكور من ردِّ اليمين على الورثة، أولى أي: أقرب إلى أن ياتوا بالشهادة على وجهها، يعني أن يأتي الوصيّان، وسائر الناس بالشهادة على وجهها. الذي تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة، (أو يخافوا أن ترد ايمان بعد ايمانهم) أي وأقرب أن يخافوا أن تُرَدَّ الأيمان على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم، وكذبهم فيفتضحون، ويغرمون فلا يكذبوا، (واتقو الله) بترك الخيانة والكذب، (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الخارجين عن طاعته إلى سبيل الخير، كذا في تفسير الجلالين (ص١١٠).

فقام عمرو بن العاص: ورجل آخر منهم فحلفا وكانا أقرب إليه وفي رواية، فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله، فلما مات أخذ الجام ودَفع إلى أهله.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ تفرد به الترمذيّ كما في تحفة الاشراف (١١٧، ج٢)، حديث (٢٠٥٥)، أخرجه ابن أبي حاتم، وابن أبي جرير أيضًا.

شرح الحديث التاسع عشر:

قوله: ﴿خرج رجل من بني سهم﴾ وهو: بديل بن أبي مريم كما تقدم ذكره في الحديث السابق مع تميم الداري، ولم يسلم حينئذ، وعدي بن بداء (فقدوا جامًا من فضّةٍ مخوَّصًا بالذهب)

فَمَاتَ السَّهْمِيُّ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا مُسْلِمٌ، فَلَمَّا قَدِمْنَا بِتَرِكَتِهِ فَقَدُوا جَامًا مِنْ فِضَّةٍ مُخَوَّصًا بِالذَّهَبِ، فَأَحْلَفَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ وَجَدَ الْجَامَ بِمَكَّةَ؛ فَقِيلَ: اشْتَرَيْنَاهُ مِنْ عَدِيٍّ وَتَمِيمٍ، فَقَامَ رَجُلاَنِ مِنْ أَوْلِيَاءِ السَّهْمِيِّ، فَحَلَفَا بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا، وَأَنَّ الْجَامَ لِصَاحِبِهِمْ، قَالَ: وَفِيهِمْ نَزَلَتْ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ» [المائدة: ١٠٦].

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَهُوَ حَدِيثُ ابْنِ أَبِي زَائِدَةَ.

٣٢٣١ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ قَزَعَةَ البصري، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ حَبِيبٍ البزار، أبو محمد حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ خِلاَسِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُنْزِلَتِ الْمَائِدَةُ مِنَ السَّمَاءِ خُبْزًا وَلَحْمًا، وَأُمِرُوا أَنْ لاَ يَخُونُوا وَلاَ يَدَّخِرُوا لِغَدٍ، فَخَانُوا وَادَّخَرُوا وَرَفَعُوا لِغَدٍ، فَمُسِخُوا قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. قَدْ رَوَاهُ أَبُو عَاصِمٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ خِلاَسٍ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، مَوْقُوفًا، وَلاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ بْنِ قَزَعَةَ.

أي: كان الجام من فضه ولكنه ملمع بالذهب، والفضة قد مضت في الحديث السابق.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه البخاري في كتاب الوصايا، باب قول الله عزوجل «يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم» [المائدة: ١٠٦] حديث (٢٧٨٠)، وأبوداود في كتاب الاقضية، باب شهادة أهل الذمة ومن الوصية من السفر، حديث (٣٦٠٥).

شرح الحديث العشرين:

قوله: ﴿أنزلت المائدة من السماء خبزًا ولحمًا﴾ المائدة: هي الخوان عليه الطعام والشراب والطعام نفسه، والجمع موائد، وانزلت هذه المائدة لحواري عيسى ابن مريم عليه السلام لأنهم سألوا عن عيسى عليه السلام كما قال تعالى: (أو قال الحورايون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) الخ (وأمروا) فعل ماض مجهول (أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد، فخانوا وادخروا ورفعوا لغد) فسبب مسخهم خيانتهم وادّخارهم أي: مع كفرهم فرفعت المائدة فمسخوا قِردة وخنازير. أي: فمسخ الله عنهم ثلاث مائة وثلاثين رجلاً، باتوا ليلتهم مع نساءهم ثم أصبحوا خنازير فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت عيناه وجعل يدعوهم بأسماءهم، فيشيرون برؤسهم ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة أيام، وقيل سبعة، وقيل أربعة، ثم هلكوا.

حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ حَبِيبٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ: نَحْوَهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ الحَسَنِ بْنِ قَزَعَةَ، وَلاَ نَعْلَمُ لِلْحَدِيثِ المَرْفُوعِ أَصْلاً.

٣٢٣٢ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ طَاوُوسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: يُلَقَّى عِيسَى حُجَّتَهُ، وَلَقَّاهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ: «وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَقَّاهُ اللَّهُ: «سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ» الآيَةَ كُلَّهَا.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وقد وردت هذه القصة في القرآن هكذا، اذكر «إذ قال الحواريون يـعيسى ابن مريم هل يستطيع» وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده، أي: تقدر أن تسأله (أن يُنَزِّل عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قالَ) لهم عيسى (اتقوا الله) في اقتراح الآيات (إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) قَالُوا نُرِيدُ) سوالها من أجل (أن نَأكُلَ مِنها وتَطْمَئِنَّ قلوبُنا) بزيادة اليقين (ونَعْلَمُ) نزداد علمًا، «أن» مخففة أي: إنَّكَ «قَدْ صَدَقْتَنَا» في ادّعاء النبوّة (ونكونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ قَالَ عِيسَى بنُ مَرْيَمَ اللهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِل عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُوْنُ لنا) أي: يوم نزولها (عِيدًا) نُعَظِّمه ونُشرِّفه (لأوّلنا وآخِرِنَا) ممن يأتي بعدنا (أو آيَةً مِنْكَ وَ ارْزُقْنَا) إيَّاهَا (وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) قال الله مُستجيبًا له (إني مُنْزِلُها عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ أي بعد نزولها (منكم فإنِّي عَذَابًا لاَ أُعَذِّبُه أحَدًا مِن العالمين) فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عبّاس. و في حديث: أنزلت المائدة من السماء خبزًا ولحمًا فأمروا أن لا يخونوا ولا يدّخِروا لغدٍ، فخانوا وادّخروا فرفعت فمُسِخوا قردةً وخنازير [المائدة: ١١٥] كذا في تفسير الجلالين (ص١١١).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريبٌ﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٤٧٤، ج٧)، حديث (١٠٣٤٨)، وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير.

شرح الحديث الحادي والعشرين:

قوله: ﴿يُلقى عيسى حجتَه﴾ أي: يُعلم ويُنبّهُ ولقّاه الله في قوله «وَإِذْ قَالَ الله يـعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَ أَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُوْنِ الله» [المائدة: ١١٦] هذا استفهام انكار وفيه وبيخٌ لمن ادّعى ذلك على عيسى من النصارى فإنّ عيسى عليه السلام لم يقل هذه الكلمات، ال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: فلقّاه الله (سُبْحانَكَ) تنزيهًا لكَ مِمّا لا يليق بك من شرك وغيره (مَا يكون) أي: لا ينبغي (لي أنْ أقُوْلَ مَا لَيْسَ لِيْ بِحَقٍّ إن كنتُ قُلتُه، فَقَدْ عَلِمْتَه تَعْلَمُ ما فِيْ نَفْسِيْ وَلاَ أعْلَمُ مَا فِيْ نَفْسِكَ إِنَّكَ أنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوب).

٣٢٣٣ – حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، عَنْ حُيَيٍّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: آخِرُ سُورَةٍ أُنْزِلَتِ الْمَائِدَةُ وَالْفَتْحُ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: آخِرُ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ».

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسنٌ صحيحٌ﴾ تفرّد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص١٢٢، ج١٠)، حديث (١٣٥٣١).

شرح الحديث الثاني والعشرين:

قوله: ﴿عن عبد الله بن عمرو قال: آخِرُ سورةٍ أُنزِلَتْ سورة المائدة والفتح﴾ والمراد بالفتح سورة إذا جاءَ نصر الله والفتح، قال ابن عباسٍ: آخر سورةٍ أنزلت «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ» [النصر: ١] وروى البخاري ومسلم عن البراء بن عازبٍ: قال: آخر آيةٍ أنزلتْ «يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ [النساء: ١٧٦] فهذا يخالف الحديث الأوّل، فالتوفيق بينهما أنّ هذه الأقوال ليس فيها شيءٌ مرفوعٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكلٌّ قاله بضرب من الاجتهاد وغلبة الظنّ، قاله القاضي أبوبكر.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسنٌ غريبٌ﴾ تفرّد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٢٥٣، ج٦)، حديث (٨٨٦٢).

❖ ❖ ❖

٧- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الأَنْعَامِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٣٤ – حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، أخبرنا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ نَاجِيَةَ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ عَلِيٍّ: «أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّا لاَ نُكَذِّبُكَ وَلَكِنْ نُكَذِّبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ» [الأنعام: ٣٣].

٣٢٣٥ – حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ نَاجِيَةَ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَلِيٍّ، وَهَذَا أَصَحُّ.

٣٢٣٦ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: «قُلْ هُوَ القَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ» فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَعُوذُ بِوَجْهِكَ، فَلَمَّا نَزَلَتْ: «أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ» قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَاتَانِ أَهْوَنُ، أَوْ هَاتَانِ أَيْسَرُ.

﴿باب: ومن سورة الأنعام﴾

قوله: ﴿إنّ أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إنّا لا نكذّبك ولكن نكذّب بما جئت به فأنزل الله تعالى: «فإنّهم لا يكذّبونك ولكنّ الظّالمين بآيات الله يجحدُونَ» [الأنعام: ٣٣] الفاء للتعليل، والمعنى لا تحزن من تكذيبهم لك واصبر، ولا تكن في ضيق ممّا يمكرون فإنّهم لا يكذبونك في الباطن بل يعتقدون صدقك وإنّما تكذيبهم عنادٌ وجحودٌ، وهؤلاء الظالمون يكذّبون القرآن.

قوله: ﴿هذا أصحّ﴾ أي: الإسناد الذي لم يذكر فيه عن علي أصح من الإسناد الأوّل، وحديث علي هذا أخرجه الحاكم وقال: صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُم﴾ من السماء كالحجارة والصيحة (أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) كالخسف (أو يَلْبِسَكُمْ) يخلطكم (شِيَعًا) فِرَقًا مختلفة الأهواء (يُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ) بالقتل، قال صلى الله عليه وسلم لمّا نزلت: هذا أهون وأيسر ولمّا نزل ما قبله قال: أعوذ بوجهك، رواه البخاري، وروى مُسلم حديث: سألتُ رَبّي أن لا يجعل بأس أمتي بينهم فَمَنَعَنِيهَا وفي روايةٍ لمّا نزلت قال: إنّها كانت ولمْ يأت تأويلها بعد.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٢٣٧ – حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ الغَسَّانِيِّ، عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الآيَةِ: «قُلْ هُوَ القَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ» فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا إِنَّهَا كَائِنَةٌ وَلَمْ يَأْتِ تَأْوِيلُهَا بَعْدُ.

وهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

«أنظر كيف نصرّف الآيات» أي نبيّن لهم الآيات الدالات على قدرتنا «لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ» أي: يعلمون أن ما هم عليه باطلٌ كذا في تفسير الجلالين (ص١١٧).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيحٌ﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب: «قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ» [الأنعام: ٦٥]، حديث (٤٦٢٨)، وأحمد (ص٣٠٩، ج٣)، والحميدي (ص٥٣٠، ج٢) حديث (١٢٥٩).

رجال الحديث الثالث:

قوله: ﴿عن راشد بن سعد﴾ المقرئ بفتح الميم وسكون القاف وفتح الراء، بعدها همزة، ثم ياء النسب الحمصي، ثقة، كثير الإرسال، من الثالثة، مات سنة ثمان وقيل: ثلاث عشرة كذا في التقريب (ص٢٠٤).

شرح الحديث:

قوله: ﴿عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية: «قُلْ هُوَ الْقَادِرُ على أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ»﴾ [الأنعام: ٦٥] فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما إنها كانت أي: نزول العذاب من الفوق أو التحت واقعةٌ فيما بعد ولم يأت تأويلها بعد أي: لم يأت عاقبة ما فيها من الوعيد إلى الآن.

هذا الحديث يدلّ على أنّ الرجم والخسف يقعان في هذه الأمة، وحديث جابر المذكور يستفاد منه أنّ الرجم والخسف لايقعان في هذه الأمة لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم استعاذ منهما فالتوفيق بينهما أنّ الإعاذة المذكورة في حديث جابر وغيره مقيدة بزمان مخصوص وهو عند وجود الصحابة في خير القرون المشهود لها بالخير. أما بعد ذلك فيجوز وقوع ذلك فيهم، ويمكن الجمع بينهما بأنّ نزول العذاب من الفوق أو التحت لا يقع لجميعهم بل يقع لأفراد منهم.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسنٌ غريبٌ﴾ أخرجه أحمد (ص١٧٠، ج١).

٣٢٣٨ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ: يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٢٣٩ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، أخبرنا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ الأَزْرَقُ، أخبرنا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ، ثَلاَثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ:

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا ولم يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾﴾ أي: لم يخلطوا إيمانهم بالشرك كما فُسّر بذلك في حديث الصحيحين (أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ) من العذاب (وَهُمْ مُهْتَدُونَ) [الأنعام: ٨٣] شَقَّ ذلك على المسلمين فقالوا: يا رسول الله! أينا لا يظلم نفسه؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك أي: ليس معناه كما فهمتُم إنّما هو الشرك أي المراد بالظلم ههنا الشرك ثم قال استشهادًا ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه: (يَابُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عظيمٌ) [لقمان: ١٣].

يظهر من هذا أن هذه الآية التي وردت في سورة لقمان كانت معلومةً عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولذلك نَبَّههُم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي صحيح البخاري (فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾).

قال ابن حجر في الفتح: يحتمل أن يكون نزولها وقع في الحال فتلاها عليهم آية سورة لقمان، ثم نَبَّههم، فمن هذا تجتمع الروايتان، كذا في الفتح (ص ١١، ج١).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسنٌ صحيحٌ﴾ أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب ظلم دون ظلم، حديث (٣٢)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاص، حديث (١٢٤/١٩٧)، وأحمد (ص٣٧٨، ج١).

شرح الحديث الخامس:

قوله: ﴿فقالت يا أبا عائشة﴾ وكانت كنية مَسروق، ثلاثٌ من تكلّم بواحدة منهُنَّ فقد أعظم الفريَةَ أي: ثلاث كلمات من تكلّم بواحدةٍ منهن فقد بهتَ بهتانًا عظيمًا أي: افترى على الله فريةً عظيمة: الأول من زعم أنّ محمدًا رأى ربّه فقد أعظم الفرية على الله، والله يقول: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ، وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] ومعنى لاتدركه

مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ الفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ، وَاللَّهُ يَقُولُ: «لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ. وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ» وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ، أَنْظِرِينِي، وَلاَ تُعْجِلِينِي، أَلَيْسَ اللهُ تعالى يَقُولُ: «وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى» «وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ المُبِينِ»؟ قَالَتْ: أَنَا وَاللَّهِ أَوَّلُ مَنْ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذَا، قَالَ: إِنَّمَا ذَاكَ جِبْرِيلُ، مَا رَأَيْتُهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي خُلِقَ فِيهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ المَرَّتَيْنِ رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَدْ أَعْظَمَ الفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ»، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ، فَقَدْ أَعْظَمَ الفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ، وَاللَّهُ يَقُولُ: «قُلْ لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ».

الأبصار: لاتراه، وهذا مخصوص برؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى: «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ» [القيامة: ٢٢، ٢٣] وحديث الشيخين: إنكم سَتَرَوْنَ ربّكم كما ترون القمر ليلة البدر» وقيل: المراد لا تحيط به بصر أحد لا في الدُنيا ولا في الآخرة لعد انحصاره، (وهو اللطيف) فيدرك ما لا يدركه الأبصار، ويجوز أن يكون من باب اللف أي: لا تدركه الأبصار لأنه لطيفٌ وهو يدرك الأبصار لأنه الخبير، فيكون اللُطيف مستعارًا من مقابل الكثيف لما لايدرك بالحاسَّة ولا ينطبع فيها كما في حاشية الجلالين.

وأيضًا استشهدت عائشة بقوله تعالى «وما كان لبشر أن يُكلّمه الله إلاَّ وحيًا» أي في المنام أو بالإلهام أي: «أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ [الشورى: ٥١] يُسمع كلامه ولا يَراه كما وقع لموسى عليه السلام (أو) أي: إلا أن (يُرْسِلَ رَسُولاً) أي: مَلَكاً كجبريل (فَيُوحِيَ) الرسول إلى المرسل إليه يكلّمه (بِإِذْنِهِ) بإذن الله تعالى (مَا يَشَاءُ) الله (إنّه عليٌّ) عن صفات المحدثين (حَكِيمٌ) في صنعه.

وجه الاستدلال بهذه الآية: أنّ الله سبحانه وتعالى حصر تكليمه لغيره في ثلاثة أمور: الأول: أن يُلقي الوحي في قلبه ما يشاء، والثاني: أن يكلّمه بغير واسطةٍ من وراء حجاب، والثالث: أن يبلّغه عنه وهذا يستلزم انتفاء الرؤيةِ عنه حالة التكلّم، وأجاب عنه العلماء بأنّ ذلك لا يستلزم نفي الرؤية مطلقًا، وغاية ما يقتضي نفي تكليم الله على غير الأحوال الثلاثة فيجوز أن التكلّم لم يقع في حالة الرؤية.

قال مسروق: وكنت متكئًا فجلست وقلتُ: يا أم المؤمنين انظريني من باب الإفعال اي: أمهليني ولا تتعجليني أي: لا تسبقيني أليس الله يقول «وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخرى» [النجم: ١٣] «وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ المُبِينِ» [التكوير: ٢٣] قالت: أنا أول من سأل عن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنّما ذلك جبرئيل (ما رأيته في الصورة التي خُلِق فيها غير هاتين المرّتين) أي: مرةً في الأرض

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَمَسْرُوقُ بْنُ الأَجْدَعِ يُكْنَى أَبَا عَائِشَةَ.

٣٢٤٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى البَصْرِيُّ الحَرَشِيُّ، أخبرنا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ البَكَّائِيُّ، أخبرنا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «أَتَى نَاسٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَأْكُلُ مَا نَقْتُلُ وَلاَ نَأْكُلُ مَا يَقْتُلُ اللَّهُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ» إِلَى قَوْلِهِ: «وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ».

بالأفق الأعلى ومَرَّة في السماء عند سِدْرة المنتهى (رأيتُه منهبطاً من السماء سَادًّا) بتشديد الدال، عُظْم خلقه ما بين السماء والأرض أي: مالئًا خللها (ومن زعم أنّ محمدًا صلى الله عليه وسلم كتم شيئًا مما أنزل الله عليه فقد أعظم الفرية) البهتان على الله (يقول الله «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ» [المائدة: ٦٧] ومن زعم أنه أي: محمد صلى الله عليه وسلم يعلم ما في غدٍ فقد أعظم الفرية البهتان على الله والله يقول «قُلْ لاَ يعلم مَن في السَّماواتِ والأرضِ الغَيْبَ إلاَّ اللهُ» [النمل: ٦٥].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسنٌ صحيحٌ﴾ أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق باب: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السَّماء، حديث (٣٢٣٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل «وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى» [النجم: ١٣]، وهَلْ رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربَّه ليلة الإسراء حديث (١٧٧/٢٨٧)، وأحمد (ص٢٣٦، ج٦).

شرح الحديث السادس:

قوله: ﴿أتى أناسٌ النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسول الله! أنأكل ما نقتُل ولا نأكل ما يقتُلُ الله؟﴾ أي: نأكل ما نذبح بأيدينا وهو حلالٌ ولا نأكل ما ذبح الله أي: أماتَه فهو حرامٌ؟ فأنزل الله (فَكُلُوا مِمَّا ذُكِر اسم الله عليه) أي: ما ذُبح على اسمه لا ما ذبح على اسم غيره أو مات حَتْفَ أنفه.

وذكر في تفسير الخازن: هذا جواب لقول المشركين حَيْث قالوا للمسلمين: أتأكلون مما قَتَلْتم ولا تأكلون مما قتل ربُّكم؟ فقال الله للمسلمين (فكُلُوا) أنتُمْ (مِما ذُكِرَاسمُ اللهِ عَلَيه) من الذبائح، وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: يوحي الشيطانُ إلى أوليائهم من المشركين أن يقولوا: تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قَتَلَ الله؟ فقال: إنّ الذي قتلتم بذكر اسم الله عليه وإنّ الذي مات لم يذكر اسم الله عليه، «إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ» [الأنعام: ١١٨] فإنّ الإيمان بها يقتضي أنّ ما أحل الله فهو حلالٌ وما حرّمه الله فهو حرامٌ فينبغي لنا أن نستبيح ما أحلّ الله ونجتنب ما حَرّمه الله، ثم قال الله تعالى بعد ذلك «وَمَا لَكُم أَلاَّ تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ» من الذبائح وقد فُصِّل لكم ما حرّم عليكم في آية «حرمت عليكم الميتة» إلى قوله «إلاّ ما اضطررتم إليه» منه فهو أيضًا حلالٌ لكم، المعنى لا مانع لكم من أكل ما ذُكر، وقد بيّن لكم المحرم أكله، وهذا ليس منه، كذا في تفسير الجلالين (ص١٢٣).

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلاً.

٣٢٤١ - حَدَّثَنَا الفَضْلُ بْنُ الصَّبَّاحِ البَغْدَادِيُّ، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ دَاوُدَ الأَوْدِيِّ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الصَّحِيفَةِ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتَمُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَقْرَأْ هؤلاء الآيَاتِ: «قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ» إِلَى قَوْلِهِ: «لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ».

وتمام الآية هكذا: «وإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ» بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها (بغيرِ عِلْمٍ) يعتمدون عليه في ذلك (وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ) المتجاوزين من الحلال إلى الحرام (وَذَرُوا) اتركوا (ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَه) أي: علانيته وسِرَّهُ، والمراد بالإثم هو الزنا وقيل كل معصية (إِنَّ الذين يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ) في الآخرة (بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ) يكتسبون (وَلاَ تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ) بأن ماتَ أو ذُبح على اسم غيره وإلاَّ فما ذبحه المسلم ولم يسمِّ الله فيه نسيانًا فهو حلالٌ (وإِنَّه) أي: الأكل منه (لَفِسْقٌ) خروجٌ عما يحل (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ) يُوسْوِسُون إلى أولياءهم الكفار (لِيُجَادِلُوكُمْ) في تحليل الميتة (وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ) فيه (إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) [الأنعام: ١١٨-١٢١].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريبٌ﴾ أخرجه أبوداود في كتاب الذبائح باب من ذبائح أهل الكتاب، حديث (٢٨١٩).

شرح الحديث السابع:

قوله: ﴿عن داود الأودي﴾ هو داود بن عبد الله الأودي الزعافري بالزاي والعين ثمّ الفاء، أبوالعلاء الكوفي، ثقة، من السادسة، وهو غير عمّ عبد الله بن إدريس، كذا في التقريب (ص١٩٩).

قوله: ﴿مَن سَرَّهُ أن ينظر إلى الصحيفة التي عليها خاتم محمد صلى الله عليه وسلم، فليقرأ هؤلاء الآيات «قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ» أقرأ (مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْ لاَّ تُشْرِكُوا بِه شَيْئًا) وأحسنوا (بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُم) بالوأد (مِنْ) أجل (إِمْلاَقٍ) فقرٍ تخافونه (نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ) أي: الكبائرَ كالزنا (مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) أي: علانيتَها وسِرَّها (ولا تَقْتُلوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالحَقِّ) القود وحدّ الردّة ورجم المحصن (وَلَكُمْ) المذكور (وَصَّاكُمْ به لَعَلَّكُم تَعْقِلُونَ) تتدبَّرُونَ.

قوله: ﴿ولاَ تَقْرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي﴾ أي: بالخصلة التي (هِيَ أَحْسَنُ) وهي ما فيه صلاحه (حَتَّى يبلغَ أشُدَّه) بأن يحتلم (وأَوْفُوا الكيلَ والْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ) بالعدل وترك النجس ولاَ نُكَلِّفُ نفسًا إِلاَّ وُسْعَهَا) أي: طاقتها في ذلك، فإن أخطأ في الكيل أو الوزن، والله يعلم صحة نيّته،

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٣٢٤٢ – حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، أخبرنا أَبِي عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ قَالَ: «طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا».

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

٣٢٤٣ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

فلا مؤاخذة عليه ولكنه يضمن ما أخطأ فيه لأنّ العمد والخطأ في أموال الناس سواءٌ (وَإِذَا قُلْتُمْ) في حكم أو غيره (فَاعْدِلُوا) بالصدق (وَلَوْ كَانَ) المقول له أو عليه (ذَا قُرْبَى) أي: قرابةٍ (وبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ذلكم وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (وَأَنَّ هذا) الذي وَصَّيتُكم به (صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فاتَّبِعُوهُ ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ) الطرق المخالفة له (فتفرَّقَ) أي: تميل (بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) دينه (ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [الأنعام: ١٥٢].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريبٌ﴾ تفرّد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص١٣٣، ج٧) حديث (٩٤٦٧).

شرح الحديث الثامن:

قوله: ﴿عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله عزّ وجلّ «أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتُ رَبِكَ»﴾ [الأنعام: ١٥٨] قال طلوع الشمس من مغربها.

وتمام الآية هكذا: «هَلْ يَنظرونَ» ما ينتظر المكذّبون (إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الملائكَةُ) لقبض أرواحهم (أَوْ يَأْتِيَ رَبُّك) أي: أمره بمعنى عذابه (أو يَأْتِيَ بَعضُ آيات ربّك) أي: علاماته الدالّة على الساعة (يومَ يأتي بَعْضُ آيات ربّك) وهو طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين (لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لم تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيْ إِيمانِهَا خَيْرًا) طاعةً أي: لا تنفعها توبتها (قُلِ انتَظِرُوْا) أحد هذه الأشياء (إِنَّا مُنْتَظِرُوْنَ) ذلك.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسنٌ غريبٌ﴾ أخرجه أحمد (ص٣١، ٩٨، ج٣) وعبد بن حميد، حديث (٩٠٢)، وأبو يعلى وابن أبي حاتم.

شرح الحديث التاسع:

قوله: ﴿حدثنا يعلى بنُ عبيد﴾ بن أبي أميّة الكوفي أبويوسف الطنافسي، ثقةٌ إلاّ في حديثه عن الثوري ففيه لينٌ، من كبار التاسعة، مات سنة بضع ومائتين، وله تسعون سنةً كذا في التقريب (ص٦٠٩).

ثَلاَثٌ إِذَا خَرَجْنَ «لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ» الآيَةَ: «الدَّجَّالُ وَالدَّابَّةُ وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا أَوْ مِنَ الْمَغْرِبِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٢٤٤ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تبارك وتعالى وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلاَ تَكْتُبُوهَا، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا، فَإِنْ تَرَكَهَا وَرُبَّمَا قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَعْمَلْ بِهَا، فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، ثُمَّ قَرَأَ: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثلاثٌ إذا خرجن «لا ينفع نفسًا إيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ» وهي الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسنٌ صحيحٌ﴾ أخرجه مُسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يُقبل فيه الإيمان، حديث (٢٤٩/١٥٨)، وأحمد (ص٤٤٥، ج٢).

شرح الحديث العاشر:

قوله: ﴿إذا همَّ﴾ أي: أراد عبدي بحسنةٍ فاكتبوها له حسنةً وإن عملها فاكتبوها بعشر أمثالها وإذا همّ أي: أراد بسيّئة فلا تكتبوها وإن عملها فاكتبوها بمثلها قلتُ: هذا من فضل الله سبحانه وتعالى على عباده، فإن تركها وربّما قال لم يعمل بها فاكتبوها حسنةً ثمَّ قرأ «من جَاءَ بالحسنة فله عشرُ أمثالها»، وروى البخاري عن ابن عباس من طريق عبد الرزّاق عن جعد، عن أبي رجاء العطاردي فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له بها عنده عشر حسنات.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسنٌ صحيحٌ﴾ أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: «يريدون أن يبدلوا كلمة الله» [الفتح: ١٥] حديث (٧٥٠١)، ومسلم حديث (٢٢٨٩/٢٠٣)، وأحمد (ص٢٤٢، ج٢).

❖ ❖ ❖

٨- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الأَعْرَافِ

بسم الله الحرمن الرحيم

٣٢٤٥ – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، أخبرنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: «فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا» قَالَ حَمَّادٌ: هَكَذَا، وَأَمْسَكَ سُلَيْمَانُ بِطَرَفِ إِبْهَامِهِ عَلَى أُنْمُلَةِ إِصْبَعِهِ الْيُمْنَى، قَالَ فَسَاخَ الْجَبَلُ «وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا» [الأعراف: ١٤٣].

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ.

٣٢٤٦ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الْوَرَّاقُ الْبَغْدَادِي، أخبرنا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٣٢٤٧ – حَدَّثَنَا الأَنْصَارِيُّ، أخبرنا مَعْنٌ، أخبرنا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ زَيْدِ ابْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ الْجُهَنِيِّ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ

﴿باب: ومن سورة الأعراف﴾

قوله: ﴿أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية «فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّه لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دكاً»﴾ [الأعراف: ١٤٣] أي: لما ظهر نور ربه للجبل جعله مدقوقًا أي: هدمه حتى سواه بالأرض، دكّ الأرض أي: سوى صعودها وهبوطها، قال الله تعالى: «كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا» [الفجر: ٢١] قال حماد بن سلمة: هكذا أي: أشار حماد البيان قلّة التجلي هكذا يعني وضع طرف إبهامه على أنملة إصبعه اليمنى، وأمسك سليمان الراوي تلميذ حماد بن سلمة لإيضاح الإشارة بطرف إبهامه على أنملة إصبعه اليمنى، قال أي: النبي صلى الله عليه وسلم فساخ الجبل أي: غاص في الأرض، ويقال: ساخت قوائمه في الأرض، والأرض بهم، انخسفت، «وخرّ موسى صعقا» أي: سقط موسى من علو إلى سفل بصوت مغشيًا عليه، قال تعالى: «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ» [الزمر: ٦٨].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب صحيح﴾ أخرجه أحمد (ص١٢٥ و ٢٠٩، ج٣)، والحاكم في المستدرك.

بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى شَهِدْنَا ؛ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» [الأعراف: ١٧٢] فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْئَلُ عَنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ» فَقَالَ الرَجُل فَفِيمَ العَمَلُ يا رسول الله؟ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ العَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِذَا خَلَقَ العَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلَهُ اللَّهُ النَّارَ».

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿أن عمر بن الخطّاب سئل عن هذه الآية «وَإِذْ أخذ ربك من بين آدم من ظهورهم﴾ بدل اشتمال ممّا قبله بإعادة الجار «ذُرِّيَّتهم» بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسلاً بعد نسلٍ، كنحو ما يتوالدون ؛ كالذر بنعمان يوم عرفة، ونصب لهم دلائل على ربوبيّته، وركّب فيهم عقلاً. (وأشهدهُمْ على أنفسهم) قال (ألستُ بربّكم قالوا بلى) أنت ربنا (شَهِدْنَا) بذلك، والإشهاد لِـ (أن لا يَقُولُوا) أي: الكفار (يوم القيامة، إنَّا كنّا عَنْ هذا) التوحيد (غافِلِينَ) لا نعرفه.

قوله: ﴿إنّ الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرّيّة﴾ وهذا ببطن نعمان بقرب مكة كما رُوي عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أخذ الميثاق من ظهر آدم ببطن نعمان» يعني عرفة، فأخرج من صلبه كل ذرّيةٍ ذرأها، فنرهم بين يديه كالذر، ثم كلّمهم قبلاً قال: ألستُ بربّكم، قالوا: بلى شهدنا، وقيل: هذا قبل دخول الجنة بين مكة والطائف، وقيل: في الجنة، وقيل: بعد النزول من الجنة، والله أعلم.

فاستخرج منه ذريّة، قيل: شق ظهره واستخرجهم منه، وقيل: استخرجهم من ثقوب رأسه، والأقرب أنّه استخرج ذرّيةً من مسام شعرات ظهره، ذكره القاري في المرقاة (ص٢٩٣، ج١) فقال: خلقت هؤلاء للجنّة وبعمل أهل الجنة يعملون من الطاعات، إما في جميع عمرهم أو في خاتمة عمرهم، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرّيةً، فقال: خلقتُ هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون، فقال رجلٌ يا رسول الله! ففيمَ العَملُ؟ إذا كان القدر سابقًا فما يفيد لنا العمل، فلماذا أُمِرْنا بالعمل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنّ الله إذا خلق العبد للجنّة، استعمله بعمل أهل الجنّة، وفّقه بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة، والعبرةُ بالخواتيم أي: يُعامل العبد بالعمل الذي فارقه آخر حياته.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَمُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُمَرَ، وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ فِي هَذَا بَيْنَ مُسْلِمٍ وَبَيْنَ عُمَرَ رَجُلاً.

٣٢٤٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا أَبُو نُعَيْمٍ، أخبرنا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبِيصًا مِنْ نُورٍ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَرَأَى رَجُلاً مِنْهُمْ فَأَعْجَبَهُ وَبِيصُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ يُقَالُ لَهُ دَاوُدُ، قَالَ: رَبِّ وَكَمْ جَعَلْتَ عُمْرَهُ؟ قَالَ سِتِّينَ سَنَةً، قَالَ: أَيْ رَبِّ زِدْهُ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَلَمَّا انقضى عُمْرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ المَوْتِ، فَقَالَ: أَوَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَوَلَمْ تُعْطِهَا ابْنَكَ دَاوُدَ؟ قَالَ: فَجَحَدَ آدَمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنَسِيَ آدَمُ فَنُسِّيَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَخَطِئَ آدَمُ فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ».

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسنٌ﴾ أخرجه مالك في كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر، حديث (٢)، وأبو داود في كتاب السنة، باب القدر حديث (١٧٠٣) و (٤٧٠٤)، وأحمد (ص٤٤، ج١).

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿فسقط﴾ أي: خرج من ظهره كل نسمةٍ اي: كل ذي روح أو كل ذي نفس، وهذا إخراج الذرّيّة مبنيٌّ على الحقيقة، وجُعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصًا من نور أي: بريقًا ولمعانًا من نور، فأعجبه وبيص ما بين عينيه أي: استحسنه، وسرّه، فقال أي: ربِّ من هذا؟ فقال: رجلٌ من آخر الأمم من ذرّيتك، وهذا محمولٌ على الإضافة إلى الأنبياء السّابقين لا على حقيقته، (يقال له داود): أشار إلى مدحه كرامته (فقال: أي آدم (ربِّ) وكم جعلت عمره، قال: ستّين سنةً، قال آدم: يا ربِّ زده من عمري أربعين سنةً، فلمّا انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت، فقال آدم: أولم يبق من عمري أربعون سنة فجئتم إلى إخراج روحي قبل أربعين سنةً، قال ملك الموت: أو لم تعطها ابنك داود، (فجحد آدم) لأنّه كان في عالم الذر فلم يستحضره حالة مجيء ملك الموت له (فجحدت ذريته) لأنّ الولد سرٌ لأبيه، (ونسيَ آدم فنسّيتْ ذرّيّته) أي: نسي النهي عن الشجرة فأكلها وخطئ آدم فخطئت ذرّيته أي: أذنب وعصى آدم فأذنبتْ وعصتْ ذرّيته.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣٢٤٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، أخبرنا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، أخبرنا عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ بن جندب، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لَمَّا حَمَلَتْ حَوَّاءُ طَافَ بِهَا إِبْلِيسُ وَكَانَ لاَ يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ، فَقَالَ: سَمِّيهِ عَبْدَ الْحَارِثِ، فَسَمَّتْهُ عَبْدَ الْحَارِثِ، فَعَاشَ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ وَأَمْرِهِ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ تفرّد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٣٤٥، ج٩) حديث (١٢٣٢٥).

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿حدثنا عمر بن إبراهيم﴾ العبدي البصري، صاحب الهروي، بفتح الهاء والراء، صدوق، في حدثه عن قتادة ضعفٌ، من السَّابعة، كذا في التقريب (ص٤١).

قوله: ﴿لما حملت حواء طاف بها إبليس﴾ أي: جاء عندها، وكان لا يعيش لها ولدٌ أي: لا يحيى لها ولدٌ ولا يبقى بل كان يموت فقال إبليس لحواء: إن ولدتِ ولدًا فسميه عبد الحارث، وقال المفسرون: جاء إبليس إلى حوّاء، وقال لها إن ولدتِ ولدًا فسمّيه باسمي، فقالت حواء ما سمك قال: الحارث، فسمّته عبد الحارث فصار هذا شركاً في التسمية، وليس هو بكفرٍ ولم يكن شركاً في العبادة ولو كان ذلك من وحي الشيطان وأمره أي: كان ذلك من وسوسة الشيطان وحديثه.

وهذا الحديث ذكره الترمذي هُنا في تفسير قوله تعالى (هُوَ) أي: الله (الذي خَلَقَكُمْ من نفسٍ واحدةٍ) أي: آدم (وجَعَل) أي: خلق (منها زَوْجَهَا) حواء (لِيَسْكن إِلَيْهَا) ويألفها (فلمّا تغَشَاهَا) جامعها (حملت حَمْلاً خفيفًا) هو النطفة (فمَرَّتْ به) أي: ذهبت وجاءت لخفته (فلمّا أثْقَلَتْ) بكبر الولد في بطنها وأشفقا أن يكون بهيمةً (دَعَوا الله ربَّهُما لئن اتَيْتَنَا) وَلدًا (صَالحًا) سويًّا (لنكونَنَّ من الشَاكِرِيْنَ) لك عليه (فلمَّا آتاهُما) ولدًا (صالحاً جَعلا له شركاء فِيْمَا آتاهُما، فتعالى الله عمّا يُشْرِكُوْنَ) [الأعراف: ١٨٩] أي: أهل مكة من الأصنام هذا ما ذكره بعضُ المفسرين.

واستشكل هنا بأن ظاهر الآية يوهم إلى وقوع الإشراك من آدم، والأنبياء معصومون عن الشرك، فاجتهد العلماء إلى التفصّي من هذا الإشكال فاختلفت أقوالهم: قال ابن كيسان: هم الكفار سمّوا أولادهم بعبد العزى وعبد الشمس وغير ذلك، وقال الحسن: كان هذا في بعض أهل الملل وليس بآدم، وقيل: هذا خطابٌ لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم آل قصي، قال الزمخشري: هذا تفسير حسنٌ لا إشكال فيه وقيل مبناها على حذف المضاف أي: جعل أولادهما شركاء، ويدل له ضمير الجميع في قوله الآتي: «عمّا يشركون» ذكره النسفي والثعالبي والرازي وقال هذا التاويل من أحسن التاويلات، قلتُ: لا تخلو هذه الأقوال من ضعف وتكلف.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ قَتَادَةَ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

وأحسن التأويل أنّ الله سبحانه وتعالى ذكر هذه القصّة على تمثيل ضرب المثل، وبيان أنّ هذه الحالة صورةُ حالة هؤلاء المشركين في جهلهم وقولهم بالشرك، وتقرير هذا الكلام كأنّه تعالى يقول: «هو الذي خلق كل واحدٍ منكم من نفسٍ واحدةٍ وجعل من جنسها زوجها إنسانًا يساويه في الإنسانية، فلمّا تغشى الزوج الزوجة وظهر الحمل دعا الزوج والزوجة ربّهما لئن آتيتنا ولدًا صالحاً سويًّا لنكونن من الشاكرين لنُعمائك، فلمّا آتاهُما الله ولدًا صالحاً سويًّا جعل الزوج والزوجة شركاء فيما آتاهما» قال ابن كثير في تفسيره، قال ابن جرير عن الحسن «جعلا له شركاء فيما أتاهُما» قال: كان هذا في بعض أهل الملل، ولم يكن بآدم، كذا في تفسير ابن كثير (ص٢٧٣-٢٧٥، ج٢).

والحديث أخرجه أحمد (ص٥-١١) والحديث الآتي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الحديث فهو حديث تفرّد به الترمذي، كما في تحفة الأشراف (ص٣٤٥، ج٩) حديث (١٢٣٢٥).

❖ ❖ ❖

٩- بَاب: وَمِنْ سُورَةِ الأَنْفَالِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٥٠ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، أخبرنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ جِئْتُ بِسَيْفٍ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ شَفَى صَدْرِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَوْ نَحْوَ هَذَا هَبْ لِي هَذَا السَّيْفَ، فَقَالَ هَذَا لَيْسَ لِي وَلاَ لَكَ، فَقُلْتُ: عَسَى أَنْ يُعْطَى هَذَا مَنْ لاَ يُبْلِي بَلاَئِي، فَجَاءَنِي الرَّسُولُ فَقَالَ: سَأَلْتَنِي وَلَيْسَ لِي وَإِنَّهُ قَدْ صَارَ لِي وَهُوَ لَكَ، قَالَ فَنَزَلَتْ: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ» الآيَةَ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَقَدْ رَوَاهُ سِمَاكٌ عَنْ مُصْعَبِ بن سعد أيضًا.

وَفِي البَابِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ.

﴿باب ومن سورة الأنفال﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿إن الله قد شفى صدري﴾ أي: صقل صدري (من المشركين) أو نحو هذا، هذا شك من الراوي (هَبْ لي هذا السيف) أي: أعطني (فقال: هذا ليس لي ولالك) بل هو من أموال الغنيمة التي لم تقسم حتى الآن، فقلتُ أي: قال سعدٌ: (عسى أن يعطى هذا من لا يبلي بلائي) أي: يعطى من لايعمل مثل عملي كأنه يريد أفعل فعلا يظهر خيري وشري وقال السندي: كأنه أراد أن في الحرب يُختبر الرجل فيظهر حاله، وقد اختبرتُ أنا فظهر مني ما ظهر فأنا أحق بهذا السيف من الذي لم يُختبر مثل اختباري.

فجاءني الرسول أي: رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: إنك سألتني وليس لي حينما سألتني والآن أنه قد صارت لي أي: صارت في ملكي، فنزلت: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ»، وقيل: لمّا اختلف المسلمون في غنائم بدر، فقال الشبان: هي لنا لأنا باشرنا القتال، وقال الشيوخ: كنّا ردءًا لكم أي: عونًا لكم برأينا وتدبيرنا وثباتنا لكم تحت الرايات ولو انكشفتم، لفئتم إليها، فلا تستأثروا بها. نزل: (يَسْأَلُونَكَ) يا محمد (عَنِ الأَنْفَالِ) الغنائم لمن هي (قُلِ) لهم (الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) يجعلانها حيث شاءا، فقسّمها صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء رواه الحاكم في المستدرك (فاتّقوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُم) أي: حقيقة ما بينكم بالمودّة وترك النزاع (وأَطِيعُوا اللهَ ورَسُولَه إن كُنتُمْ مُؤمِنِينَ) حقًا، كذا في تفسير الجلالين (ص١٤٧).

درجة الحديث:

أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب الأنفال، حديث (٣٤٣٣، ١٧٤٨) وفي كتاب

٣٢٥١ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «لَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَدْرٍ قِيلَ لَهُ: عَلَيْكَ العِيرُ لَيْسَ دُونَهَا شَيْءٌ. قَالَ: فَنَادَاهُ العَبَّاسُ وَهُوَ فِي وَثَاقِهِ. لاَ يَصْلُحُ وَقَالَ: لأَنَّ اللَّهَ تعالى وَعَدَكَ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ وَقَدْ أَعْطَاكَ مَا وَعَدَكَ، قَالَ: صَدَقْتَ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

فضائل الصحابة، باب فضل سعد بن وقاص حديث (٤٣، ٢٤١٣/٤٤٠)، وأبوداود في كتاب الجهاد، باب في النفل، حديث (٢٧٤٠)، وأحمد (ص١٧٨، ج١)، وابن حميد (ص٧٤)، حديث (١٣٢).

تخريج أحاديث «وفي الباب»:

قوله: ﴿وفي الباب عن عبادة بن الصامت﴾ أخرجه أحمد (ص٣٠٩، ٣٢٢، ج٥)، وابن ماجه (ص٩٥١، ج٢) في كتاب الجهاد، باب النفل، حديث (٢٨٥٢) من طريق أبي سلام عن أبي أمامة.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿عليك العير﴾ بكسر العين المهملة، وهو ما جُلِبَ عليه الطعام من قوافل الإبل والبغال والحمير، والمراد بالعير عير أبي سفيان التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بالمسلمين من المدينة يريدها، فبلغ ذلك أهل مكة فأسرعوا إليها ولكن سبقت العير المسلمين فلمّا فاتهم العير نزل النبي صلى الله عليه وسلم بالمسلمين بدرًا فوقع القتالُ وهذه العير كانت مشتملةً على ألف بعيرٍ وكان المال معها خمسين ألف دينار.

قوله: ﴿ليس دونها شيء﴾ أي: ليس دون العير شيءٌ يزاحمك في المعركة، فناداه العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في وثاقه. وثق فلان: أخذ بالوثيقة في أمره: بالثقة فهو وثيقٌ أي: موثوقًا به والجمع وِثاقٌ (لا يصلح) أي: لا يناسب لك (لأن الله تعالى وعدك إحدى الطائفتين وهي العير التي أقبلت من الشام مع أبي سفيان ومن معه كعمرو بن العاص، ومخرمة بن نوفل، هو في الأصل القوم ينفرون للقتال والمراد ههنا من خرج مع أبي جهل وعتبة بن ربيعة من مكة لاستنقاذها من أيدي المسلمين، فمن لم يكن في أحد الجمعين لم يُعدَّ في الرجال قال أي: النبي صلى الله عليه وسلم صدقتَ أي: فيما قلتَ، فأمركم بقتال النفير ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون المشركون.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسنٌ صحيحٌ﴾ أخرجه أحمد (ص٢٢٨، ٣١٤، ٣٢٤، ج١)

٣٢٥٢ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، أخبرنا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْيَمَامِيُّ، أخبرنا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، أخبرنا أَبُو زُمَيْلٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: نَظَرَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلاَثُ مِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ وَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تهلِك هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الإِسْلاَمِ لاَ تُعْبَدُ فِي الأَرْضِ»، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ مِنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تبارك وتعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾. فَأَمَدَّهُمُ اللَّهُ بِالْمَلاَئِكَةِ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي زُمَيْلٍ، وَأَبُو زُمَيْلٍ: اسْمُهُ سِمَاكٌ الْحَنَفِيُّ، وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا يَوْمَ بَدْرٍ.

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿نظر نبي الله صلى الله عليه وسلم﴾ يوم بدر إلى المشركين وهم ألف وأصحابه أي: أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً، والبدر بئرٌ كانت لرجل يسمّى بدرًا فسميت باسمه وهي قرية على أربع مراحل من المدينة، وكانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة.

فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة، ثمّ مَدَّ يديه، أي: رفعهما وجعل يهتف بربّه أي: يدعوه ويناشده ومادًّا يديه، اللهم أنجز لي ما وعدتني أي: أتمم واقض ما وعدتني، اللهم آتني ما وعدتني، اللهُمَّ إن تهلك هذه العصابة أي: جماعة المسلمين لا تُعبد في الأرض، وإنما قال ذلك؛ لأنّه علم أنّه خاتم النبيّين فلو هلك هو ومن معه من المؤمنين لم يُبعث أحدٌ ممن يدعو إلى الإيمان، واستمرّ المشركون يعبدون غيرَ الله يعني لا يعبد في الأرض بهذه الشريعة بعد ذلك، فما زال يهتف بربّه أي: ما زال يدعو ربّه حتى سقط رداءه من منكبيه فأتاه أبوبكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثمَّ التزمه من وراءه أي: لفّه من وزاءه فقال أبوبكر: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك أي: حسبك سؤالك، إنّه سينجز لك ما وعدك أي: يتمّ ويقضي لك ما وعدك فأنزل الله ﴿إذ تَستَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ أي: تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم ﴿فاستجاب لكم أني﴾ أي: بأني ﴿مُمِدكم معينكم﴾ بألف من الملائكة مُرْدِفِينَ متتابعين يردف بعضهم بعضًا، وعدهم بها أولاً ثمّ صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما في آل عمران [الأنفال: ٩].

٣٢٥٣ – حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، أخبرنا ابْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ يُوسُفَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ أَمَانَيْنِ لأُمَّتِي: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» فَإِذَا مَضَيْتُ تَرَكْتُ فِيهِمُ الاسْتِغْفَارَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ».

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ.

٣٢٥٤ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، أخبرنا وَكِيعٌ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ رَجُلٍ لَمْ يُسَمِّهِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ» قَالَ: أَلاَ إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، أَلاَ إِنَّ اللَّهَ سَيَفْتَحُ لَكُمُ الأَرْضَ وَسَتَكْفُونَ الْمُؤْنَةَ، فَلاَ يَعْجِزَنَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ».

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيحٌ غريبٌ﴾ أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة من غزوة بدر، وإباحة الغنائم، حديث (١٧٦٣/٥٨)، وأبوداود في كتاب الجهاد، باب في فداء الأسير بالمال، حديث (٢٦٩٠٠)، وأحمد (ص٣٠، ٣٢، ج١)، وعبد بن حميد (ص٤١) حديث (٣١).

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿عن عباد بن يوسف﴾ ويقال له: ابن سنغد، كوفي، عن أبي بردة، مجهولٌ، من السادسة، يقال: اسمه عبادة، كذا في التقريب (ص٢٩١).

قوله: ﴿أنزل الله عليّ أمانين لأمتي﴾ أي: في القرآن، الأول: «وما كان الله ليعذبهم» بما سألوه (وَأَنتَ فِيهِمْ) لأنّ العذاب إذا نزل عمّ ولَم تُعَذَّب أمّةٌ إلاّ بعد خروج نبيِّها والمؤمنين منها. والأمان الثاني: «وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وهم يَسْتَغْفِرُونَ» [الأنفال: ٣٣] حيثُ يقولون في طوافهم «غفرانك غفرانك» وقيل: هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال تعالى «وَلَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُم عَذَابًا أَلِيمًا» فإذا مضيتُ أي: ذهبتُ تركتُ فيهم الاستغفارَ إلى يوم القيامة فما داموا يستغفرون لم يعذّبوا.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريبٌ﴾ تفرد به الترمذي، كما في تحفة الأشراف (ص٤٥٨، ج٦)، حديث (٩١٠٩).

شرح الحديث الخامس:

قوله: ﴿أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على المنبر «وأعِدُّوا لَهُمْ مَا استَطَعْتُمْ مِنْ قوَّةٍ»﴾ قال صلى الله عليه وسلم هي الرمي، رواه مسلمٌ (وَمِنْ رِبَاطِ الخَيْلِ) مصدر

وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَحَدِيثُ وَكِيعٍ أَصَحُّ، وَصَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ لَمْ يُدْرِكْ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، وَقَدْ أَدْرَكَ ابْنَ عُمَرَ.

٣٢٥٥ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَمْ تَحِلَّ الغَنَائِمُ لأَحَدٍ سُودِ الرُّءُوسِ مِنْ قَبْلِكُمْ، كَانَتْ تَنْزِلُ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَأْكُلُهَا» قَالَ سُلَيْمَانُ الأَعْمَشُ: فَمَنْ يَقُولُ هَذَا إِلاَّ أَبُو هُرَيْرَةَ، الآنَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ وَقَعُوا فِي الغَنَائِمِ قَبْلَ أَنْ تَحِلَّ لَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

بمعنى حبسها في سبيل الله، «تُرْهِبُونَ» تُخَوِّفُونَ به (عَدُوَّ الله و عَدُوَّكم) أي: كفار مكة (وآخرين من دونهم) أي: غيرهم وهم المنافقون أو اليهود [الأنفال: ٦٠] قال صلى الله عليه وسلم: ألا إنّ القوّة الرمي ثلاث مراتٍ كرّرها لزيادة التاكيد ألا إنّ الله سيفتح لكم الأرض وستُكْفَون المؤنَة بصيغة المجهول أي: سيكفيهم الله مؤنة القتال أي: قوته بما فتح عليكم ولكن ثوابكم وأجركم مرتب على سعيكم وتعبكم، فلا يعجزنّ أحدكم أن يلهو بأسهمه.

قال النووي في شرح مسلم ٧٣/٧ فيه وفي الأحاديث بعده فضيلة الرمي والمناضلة والاعتناء بذلك بنيّة الجهاد في سبيل الله، وكذلك سائر أنواع استعمال السلاح، وكذلك المسابقة بالخيل وغيرها، والمراد بهذا كله التمرن على القتال والتدرّب والتحذّق فيه، ورياضة الأعضاء بذلك أن يلهو أي: أن يشتغل بلعب بأسهمه مع قسيّها بنيّة الجهاد.

حديث عقبة: هذا أخرجه مسلمٌ من وجهٍ آخر.

شرح الحديث السادس:

قوله: ﴿معاوية بن عمرو﴾ بن المهلّب بن عمرو الأزدي، المعنيُّ بفتح الميم وسكون المهملة وكسر النون، أبو عمرو البغدادي، ويعرف بابن الكرماني، ثقةٌ، من صغار التاسعة، مات سنة أربع عشرة على الصحيح، وله ستٌّ وثمانون سنةً، كذا في التقريب (ص١٣٨).

قوله: ﴿لم تحِلَّ الغنائم لأحد سود الرؤوس من قبلكم﴾ بإضافة أحد إلى السود، أراد بسود الرؤوس ههنا بني آدم لأنّ رؤوسهم سودٌ، كانت تنزل نارٌ من السماء فتأكلها في الأمم الماضية قال سليمان الأعمش: فمن يقول هذا إلاّ أبوهريرة الآن، ومراده به أي: لا يقول أحد الآن في هذا الحديث لفظ سود الرؤوس إلاّ أبوهريرة يعني لم يرد هذا اللفظ إلاّ في حديثه ولكن يحدثه الآن.

فلما كان يوم بدر، وقعوا في الغنائم قبل أن تحل لهم فأنزل الله تعالى: «لَوْلاَ كتابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لمسَّكُمْ فيما أخذتم عذابٌ عظيمٌ» [الأنفال: ٦٨] أي: لولا وجود حكم من الله مكتوب بإحلال

٣٢٥٦ – حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ وَجِيءَ بِالأُسَارَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلاَءِ الأَسَارَى، فَذَكَرَ فِي الحَدِيثِ قِصَّةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ يَنْفَلِتَنَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ بِفِدَاءٍ أَوْ ضَرْبِ عُنُقٍ»، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِلاَّ سُهَيْلَ ابْنَ بَيْضَاءَ فَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ الإِسْلاَمَ، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَمَا رَأَيْتُنِي فِي يَوْمٍ أَخْوَفَ أَنْ تَقَعَ عَلَيَّ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ مِنِّي فِي ذَلِكَ اليَوْمِ، حَتَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِلاَّ سُهَيْلَ ابْنَ البَيْضَاءِ»، قَالَ: وَنَزَلَ القُرْآنُ بِقَوْلِ عُمَرَ: «مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ» [الأنفال: ٦٧] إِلَى آخِرِ الآيَاتِ.

الغنائم أو بأن لايعاقب المخطي في اجتهاده وأن يعذب أهل بدر. لمسَّكم فيما أخذتم عذابٌ عظيمٌ، فهو عتابٌ على ترك الأولى لا على فعل منهي عنه تنزيهًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم قال بعد ذلك: «فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» [الأنفال: ٦٩].

درجة الحديث:

قوله: «هذا حديث حسن صحيحٌ غريبٌ» تفرّد به الترمذي.

شرح الحديث السابع:

لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما تقولون في هؤلاء الأسارى فذكر في الحديث قصّة يعني فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة في الأسارى فأشار عليه بعضهم في الأسارى أن يوخذ منهم الفدية ثُمَّ يُخلّى سبيلهم فهم أحبّوا الغنائم، وأشار بعضهم بقتل الأسرى كما أشار عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضًا أشار عليه سعد بن معاذ، فقال: يا رسول الله كان الإثخان في القتل أحبّ إلى من استبقاء الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ.

قوله: «لا ينفلتنّ أحدٌ منهم» أي: لا يتخلّص منهم اي: من الأسارى ونزل القرآن موافقًا لقول عمر بن الخطاب «مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ» أي: يُبالغ في قتل الكفّار تُرِيْدُوْنَ) أيها المؤمنون (عَرَضَ الدُّنْيَا) اي: حُطامها بأخذ الفداء (والله يُرِيْدُ لَكُمُ الآخِرَةَ) اي: ثوابها بقتلهم (والله عَزِيْزٌ حَكِيمٌ) ثم نُسخ هذا بعد ذلك بقوله «فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً» قال عبد الله بن مسعود فقلتُ: يا رسول الله! «إلاّ سهيل ابن البيضاء فإني سمعته يذكر الإسلام

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بن عبد الله لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ.

قال: أي: ابن مسعود: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فما رأيتني في يوم أخوف أن تقع عليَّ حجارةٌ من السماء مني في ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلاّ سهيل ابن البيضاء.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسنٌ﴾ أخرجه أحمد (ص٣٢٦، ج١).

❖ ❖ ❖

١٠- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ

٣٢٥٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، أخبرنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، وَسَهْلُ بْنُ يُوسُفَ، قَالُوا: أخبرنا عَوْفُ بْنُ أَبِي جَمِيلَةَ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ الفَارِسِيُّ، حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: قُلْتُ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: مَا حَمَلَكُمْ أَنْ عَمَدْتُمْ إِلَى الأَنْفَالِ وَهِيَ مِنَ المَثَانِي، وَإِلَى بَرَاءَةَ وَهِيَ مِنَ المِئِينَ، فَقَرَنْتُمْ بَيْنَهُمَا وَلَمْ تَكْتُبُوا بَيْنَهُمَا سَطْرَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَوَضَعْتُمُوهَا فِي السَّبْعِ الطُّوَلِ، مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ السُّوَرُ ذَوَاتُ العَدَدِ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ، فَيَقُولُ: ضَعُوا هَؤُلَاءِ الآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا، وَكَانَتِ الأَنْفَالُ مِنْ أَوَائِلِ مَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ وَكَانَتْ بَرَاءَةٌ مِنْ آخِرِ القُرْآنِ، وَكَانَتْ قِصَّتُهَا شَبِيهَةً بِقِصَّتِهَا، فَظَنَنْتُ أَنَّهَا مِنْهَا، فَقُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَرَنْتُ بَيْنَهُمَا وَلَمْ أَكْتُبْ بَيْنَهُمَا سَطْرَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَوَضَعْتُهَا فِي السَّبْعِ الطُّوَلِ».

﴿باب ومن سورة التوبة﴾

رجال الحديث الأوّل:

قوله: ﴿سهل بن يوسف﴾ الأنماطي البصري، ثقةٌ، رُمي بالقدر، من كبار التاسعة، مات سنة تسعين ومئة، كذا في التقريب (ص٢٥٨).

قوله: ﴿يزيد الفارسي﴾ البصري، مقبولٌ، من الرابعة، كذا في التقريب (ص٦٠٦).

شرح الحديث:

قوله: ﴿ما حملكم أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين﴾ أي: ذوات مئة آية، (فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطُول، ما حملكم على ذلك؟) وحاصل السؤال أن الأنفال ليس من السبع الطول لأنها قصيرة من المئين؛ لأنها سبع وسبعون آية وليست غيرها لعدم الفصل بينهما وبين براءة فقرنتم بينهما، (قال عثمان: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمانُ) أي: الزمان الطويل، ولا ينزل عليه شيء، وربّما يأتي عليه الزمان «وهو» أي: النبي صلى الله عليه وسلم. والواو للحال «تنزل عليه» بصيغة المجهول. «فكان إذا نزل عليه شيءٌ من القرآن يأمر بعضَ من كان يكتب أي الوحي كزيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا. وإذا نزلت عليه الآية، فيقول: ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَوْفٍ عَنْ يَزِيدَ الفَارِسِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَيَزِيدُ الفَارِسِيُّ هو من التابعين مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ، ويَزِيدُ بْنُ أَبَانَ الرَّقَاشِيُّ من التابعين مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ، وهو أصغر من يَزِيدُ الفَارِسِيُّ، و يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ إِنَّمَا يروي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

٣٢٥٨ – حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الخَلاَّلُ، أخبرنا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الجُعْفِيُّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ غَرْقَدَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الأَحْوَصِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَّرَ وَوَعَظَ ثُمَّ قَالَ: أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ، أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ، أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ؟ قَالَ: فَقَالَ النَّاسُ: يَوْمُ الحَجِّ الأَكْبَرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلاَ لاَ يَجْنِي جَانٍ إِلاَّ عَلَى نَفْسِهِ، وَلاَ يَجْنِي وَالِدٌ عَلَى وَلَدِهِ، وَلاَ وَلَدٌ عَلَى وَالِدِهِ، أَلاَ إِنَّ المُسْلِمَ أَخُو المُسْلِمِ، فَلَيْسَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ مِنْ أَخِيهِ إِلاَّ مَا أَحَلَّ مِنْ نَفْسِهِ،

كذا وكذا، فعُلم من هذا أنّ ترتيب الآيات توقيفيّة لامجال فيه للعقل «وكانت الأنفال من أوائل ما أنزلت بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن، وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننتُ أنّها منها، فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبيّن لنا أنّها منها، فمن أجل ذلك قرنتُ بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم فوضعتها في السبع الطول».

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ﴾ أخرجه أبوداود في كتاب الصلاة، باب من جهربها، حديث (٧٨٦)، وأحمد (ص٥٧، ج١).

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿أنه شهد﴾ أي: أنّ عمرو بن الأحوص حضر (حجة الوداع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) (وذكّر) بتشديد الكاف من التذكير (أيُّ يوم أحرم) باسم التفضيل من الحرمة، أي: يوم أعظم حرمةً، فقال الناسُ: هو يوم الحجّ الأكبر يا رسول الله وهو يوم عرفة الذي وقع في يوم الجمعة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرامٌ) أي: هذه الأشياء الثلاثة محرّمة ليس لبعضكم أن يعرّض لبعض فيريق دَمَه بدون حقٍّ، أو يسلب ماله أو ينال من عرضه.

قوله: ﴿كحرمة يومكم هذا﴾ يعني تعرّض بعضكم دماء بعض وأمواله وأعراضه في غير

أَلاَ وَإِنَّ كُلَّ رِبًا فِي الجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ غَيْرَ رِبَا العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، أَلاَ وَإِنَّ كُلَّ دَمٍ كَانَ فِي الجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ دَمٍ وُضِعَ مِنْ دَمِ الْجَاهِلِيَّةِ دَمُ الحَارِثِ بْنِ المُطَّلِبِ، كَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي لَيْثٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ،

هذه الأيام (كحرمة يومكم هذا) (في بلدكم هذا) أي: مكة المشرّفة أو الحرم المحترم (وفي شهركم هذا) أي: في ذي الحجة، (ألا لايجني جانٍ إلاّ على نفسه) يعني أنّه لا يطالبُ بجناية غيره من أقاربه، فإذا جنى أحدهما جنايةً لا يعاقب بها الآخر كقوله تعالى: «وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» [فاطر: ١٨] (ولا يجني) من الجناية (وَالِدٌ على ولده) (ولا وَلَدٌ على ولده) أراد به التأكيد بأن لا يجني جانٍ إلاّ على نفسه فإنّ عادتهم جرت بأنهم يأخذون أقارب الشخص بجنايته، فهو ظلمٌ يؤدّي إلى ظلم آخر، وإنما خص الولد والوالد لأنهما أقرب الأقارب فإذا لم يواخذ الوالد بالولدِ ولا عكسه فغيرهما أولى، وقد ورد في روايةٍ «لايُواخَذُ الرجل بجريمة أبيه».

قوله: ﴿ألا إنّ المسلم أخو المسلم﴾ في الدين (فليس يحلّ لمسلم من أخيه شيءٌ إلاّ ما أحلّ من نفسه) أي: لا يجوز لمسلم إلاّ ما أباح له أخوه من نفسه (ألا إن كل ربًا في الجاهليّة موضوعٌ) كالشيء الموضوع الموطوءِ تحت القدم، وهو ههنا عبارة الردّ والإبطال. (لكم رؤوس أموالكم) أي: لكم أن تأخذوا أصل أموالكم بدون التخفيض ولا تأخذوا ربح المال وفائدته أي الأموال الربوية (لا تظلمون) بزيادةٍ (ولا تظلمون) بنقصٍ (غير ربا العباس بن عبد المطلب فإنّه موضوعٌ كله، ولم يقصد استثناء ربا العباس ههنا بل ربا العباس أيضًا موضوع تحت القدم كما وردَ في روايةٍ أخرى.

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداء فقال: (ألا إن كلَّ ربًا كان في الجاهلية موضوعٌ عنكم كله، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وأول ربًا موضوعٌ ربا العباس بن عبد المطلب موضوعٌ كله) رواه ابن أبي حاتم من طريق شيبان، عن شبيب بن غرقدة، وأيضًا رواه مسلمٌ من حديث جابرٍ «وربا الجاهليّة موضوعة وأول ما أضع ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فإنّه موضوعٌ كُلّه» المراد الزائد على رأس المال.

قوله: ﴿ألا وإنّ كل دم كان في الجاهليّة موضوعٌ﴾ أي: ممنوعٌ عنه ومتروك، لا قصاص فيه ولا دية ولا كفّارة، وأول دمٍ وُضِعَ أي: ترك وعفى هو دم الحارث بن عبد المطلب، وفي رواية مسلم: «وإنّ أول دم أضع من دماءنا دم ابن ربيعة بن الحارث» قالوا: كان اسم هذا الابن إياس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وقيل: اسمه حارثة، وقيل: آدم، ورواه أبوداود دم ربيعة قيل: وهو وهمٌ، والصواب ابن ربيعة، قال أبو عبيدة: روي دم ربيعة لأنّه ولي الدم فنسبه إليه، وعاش ربيعة بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى زمن عمر بن الخطاب.

وكان هذا الابن المقتول مسترضعًا على بناء المجهول أي: طفلاً صغيرًا له ظئرٌ ترضعه في بني ليث يحبو بين البيوت فأصابه حجرٌ في حرب بني سعد وبين بني ليث بن بكر فقتله.

أَلاَ وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً، أَلاَ وَإِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ، فَلاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلاَ يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، أَلاَ وَإِنَّ حَقَّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَ رَوَاهُ أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ غَرْقَدَةَ.

٣٢٥٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الوَارِثِ، أخبرنا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ يَوْمِ الحَجِّ الأَكْبَرِ فَقَالَ: «يَوْمُ النَّحْرِ».

قوله: ﴿لا واستوصوا بالنساء خيرًا﴾ والمراد بالاستيصاء، قبول الوصيّة أي: أوصيكم بالنّساء خيرًا، فاقبلوا وصيّتي فيهنّ، وقيل: الاستيصاء بمعنى الإيصاء أي: أوصوا النساء خيرًا، (فإنما هن عوانٍ عندكم) قال في النهاية: العاني: الأسير، وكلُّ من ذلَّ، واستكان، وخضع، فقد عنا يعنو أو هو عانٍ والمرأة عانيةٌ وجمعها عوانٍ أي: هُنَّ أسراء عندكم (ليس تملكون منهنّ شيئًا) أي: من الملك أو شيئًا من الهجران والضرب، (غير ذلك) غير الاستيصاء بهنّ الخير (إلاّ أن يأتين بفاحشة مبيّنةٍ) أي: خصلة قبيحة من الأقوال والأفعال، وكثُرَ يُراد بالفاحشة الزنا.

قوله: ﴿فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع﴾ أي: فإن أتين بفاحشة فاعتزلوا عنهنّ إلى فراش آخر، وقيل: لا يُكلّمُها ويوليها ظهره في الفراش، (واضربوهن ضربًا غير مُبرِّحٍ) اسم فاعل من التبريح، معناه: الشديد الشاق أي: اضربوهن ضربًا غير شديد ولاشاق، فإن أطعنكم) فيما شئتم منهن (فلا تبغوا عليهن سبيلاً، فلا تهجروهن ولا تضربوهن ظلمًا، (ولا يوطئن فرشكم) بالنصب مفعول أول «من تكرهون» هذا مفعولٌ ثان يعني لا يأذن لاحد تكرهونه في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم سواءٌ كان المأذون له رجلاً أجنبيًا أو امرأة أو أحدًا من محارم الزوجة، فالنهي ههنا يشمل جميع ذلك، (ولا يأذن في بيوتكم من تكرهون) هذا تفسير لما قبله وهو عامٌّ (ألا وإن حقهن عليكم أن تحسنوا إليهنَّ في كسوتهن وطعامهن) أي: ولهنّ عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف كما رواه مسلم في صحيحه من حديث جابر.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيحٌ﴾ قد تقدم تخريجه في باب تحريم الدعاء والأموال، وأيضًا أخرجه ابن ماجه من طريق أبي الأحوص عن شبيب بن فرقدة.

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿عن علي قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الحج الأكبر فقال:

٣٢٦٠ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: «يَوْمُ الحَجِّ الأَكْبَرِ يَوْمُ النَّحْرِ».

هَذَا الحَدِيثُ أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، لأَنَّهُ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ هَذَا الحَدِيثُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ مَوْقُوفًا، وَلاَ نَعْلَمُ أَحَدًا رَفَعَهُ إِلاَّ مَا رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ.

٣٢٦١ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بُندارٌ، أخبرنا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَعَبْدُ الصَّمَدِ قَالاَ: أخبرنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَرَاءَةَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ: لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يُبَلِّغَ هَذَا إِلاَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي، فَدَعَا عَلِيًّا فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ».

يوم النحر﴾ هذا لا ينافي كون عرفة يوم الحج الأكبر فإنّ معظم أفعال الحج فيه، سمّي بذلك لأنه تكمل فيه المناسك وتتكثر ولأن المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من أعماله من باقي الأعمال، والحديث أخرجه ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردوية.

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿عن علي قال: يوم الحج الأكبر يوم النحر﴾ وروى الطبري من طريق أبي جحيفة وغيره أنّ يوم الحج الأكبر يوم عرفة، وقيل: الحج الأكبر القِران، والأصغر: الإفرادُ، وحكي عن الثوري «أيام الحج تسمّى يوم الحج الأكبر» كما يقال: يوم الفتح وقيل: غير ذلك كذا في الفتح (ص١٧٢، ج٨) وقال البيضاوي تحت قوله تعالى: «يوم الحج الأكبر» يوم العيد لأنّ فيه تمام الحج في معظم أفعاله، وقيل: يوم عرفة لقوله عليه السلام الحج عرفة، وصف الحج بالأكبر لأن العمرة تسمى الحج الأصغر، وقال في الكوكب: أمّا قوله تعالى: «بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الحَجِّ الأَكْبَرِ» [توبه: ١] فصادق على اليومين يوم عرفة ويوم النحر معًا فإنّ النداء فيهما وبعدهما أيضًا، ولكل من القولين رواياتٌ وآثارٌ وقيل: الحج الأكبر هو الحج، والحج الأصغر هو العمرة فعلى هذا الحج عرفة، كذا في الكوكب الدري (ص٢٢٣، ج٢).

شرح الحديث الخامس:

قوله: ﴿عن أنس بن مالك قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم ببراءة مع أبي بكر﴾ أي: بعث آياتٍ من براءة، وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر أميرًا على الحج و ما زال أميرًا في موسم الحج وأمره أن يقيم للناس حجّهم، فخرج أبوبكر وأمره أن ينادي بهؤلاء الكلمات وأخرجه أحمد من حديث علي لما نزلت عشر آيات من براءة بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر ليقرأها على أهل مكة، ثم دعاني، فقال: أدرك أبابكر حيثما لقيته فخذ منه الكتاب، فرجع أبوبكر أي: بعد قضاءه للمناسك التي أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، نزل فيَّ شيءٌ، فقال: لا، إلاّ أنه لن يؤدّي أو لكن جبريل قال: لا يؤدي عنك إلاّ أنت أورجلٌ منك».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ.

٣٢٦٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، أخبرنا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، أخبرنا عَبَّادُ بْنُ العَوَّامِ، أخبرنا سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ، عَنْ الحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ، عَنْ مِقْسَمٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يُنَادِيَ بِهَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ عَلِيًّا، فَبَيْنَا أَبُو بَكْرٍ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ إِذْ سَمِعَ رُغَاءَ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القَصْوَاءِ، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فَزِعًا، فَظَنَّ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا عَلِيٌّ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يُنَادِيَ بِهَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ، فَانْطَلَقَا، فَحَجَّا، فَقَامَ عَلِيٌّ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ، فَنَادَى: ذِمَّةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بَرِيئَةٌ مِنْ كُلِّ مُشْرِكٍ، فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَلَا يَحُجَّنَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَنَّ بِالبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَلَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَكَانَ عَلِيٌّ يُنَادِي، فَإِذَا عَيِيَ قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَنَادَى بِهَا».

قوله: ﴿ثم دعاه﴾ أي: دعا النبي صلى الله عليه وسلم أبابكر (فقال: لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجلٌ من أهلي، فدعا عليًّا، والحكمة في إرسال علي بعد أبي بكر أنّ عادة العرب جرت بأن لاينقض العهد إلاّ من عقده أو من هو منه بسبيلٍ من أهل بيته فأجراهم في ذلك على عادتهم، ولهذا قال: «لا يبلّغ هذا إلاّ أنا أو رجلٌ من أهلي.

«فأعطاه إياها» أي: أعطى عليًّا آيات سورة براءة.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريبٌ﴾ أخرجه أحمد (ص٢١٢، ٢٨٣، ج٣).

شرح الحديث السادس:

قوله: ﴿بعث النبي صلى الله عليه وسلم أبابكر وأمره أن ينادي بهؤلاء الكلمات﴾ وسيجيء تلك الكلمات، ثم أتبعه عليًّا بعشر آياتٍ من براءة كما تقدّم في الحديث السابق (إذ سمع رُغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم) الرُغاء بالضم صوت الإبل رَغَا البعيرُ رَغْوًا ورُغاءً ضَوّتَ وضَجَّ، (القصوى) هي لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، هي مؤنث الأقصى من الإبل ما قُطع قليلٌ من طرف أذنه، فدفع إليه أي: دفع أبوبكر إلى عليّ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانطلقا، فحجّا أي: أبوبكر وعليّ، فقام عليّ ايام التشريق فنادى بتلك الكلمات، الأولى: ذمة الله ورسوله بريئةٌ من كل مشرك، فسيحوا أي: سيروا آمنين أيها المشركون في الأرض أربعة أشهر، قيل: هي الأشهر الحرم، وقيل: بل من وقت النزول، وكان نزول الآية في شوال، وقيل: المراد رجب وذوالقعدة وذوالحجة والمحرّم، وكان العهد مع جميع قبائل العرب فمن نكث منهم أمهل له الأشهر الأربعة المذكورة، ومن لم ينكث كان باقيًا على عهده. والثانية: ولا يحجنّ بعد العام مشركٌ اي: بعد العام الذي أعلنَ فيه والثالثة ولا يطوفنّ بالبيت عريان كما كان يطوف

«وهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ

٣٢٦٣ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ، قَالَ: «سَأَلْنَا عَلِيًّا؛ بِأَيِّ شَيْءٍ بُعِثْتَ فِي الحَجَّةِ؟ قَالَ: بُعِثْتُ بِأَرْبَعٍ: لاَ يَطُوفَنَّ بِالبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّ عَهْدٌ فَهُوَ إِلَى مُدَّتِهِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَهْدٌ فَأَجَلُهُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ، وَلاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلاَّ نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ، وَلاَ يَجْتَمِعُ المُشْرِكُونَ وَالمُسْلِمُونَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ حَدِيثُ سُفْيَانَ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، وَرَوَاهُ سفيان الثَّوْرِيُّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ عَلِيٍّ، وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

المشركون، والرابعة: ولا يدخل الجنّة إلاّ مؤمن، وكان عليٌّ ينادي بهذه الكلمات فإذا عَيِيَ أي: عجز عنه قام أبوبكر فنادى بها أي: بتلك الكلمات المذكورة.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ تفرّد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٢٤٣، ج٥)، حديث (٦٤٧٦).

شرح الحديث السّابع:

قوله: ﴿بأيّ شيء بُعثت في الحجّة؟﴾ هذا سؤال السّائلين من عليٍّ قال أي: أجاب علي (بعثتُ بأربع) الأول: (أن لا يطوف بالبيت عريان كما كان يطوف المشركون، والثاني: (ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهدٌ فهو إلى مُدّته ومن لم يكن له عهدٌ فأجله أربعة أشهر) فقوله تعالى: «فسيحوا في الأرض أربعة أشهر» [التوبة: ٢] الذي سبق في الحديث السابق فهو مختصٌ بمن لم يكن له عهدٌ موقّتٌ أو لم يكن له عهدٌ أصلاً، وأمّا من له عهدٌ مؤقتٌ فهو إلى مدّته، فهم قسمان: قسم ما كان له عهدٌ دون أربعة أشهر فأمهل إلى تمام أربعة أشهر، وقسم ما كانت له مُدّة عهده بغير أجل فقصرت على أربعة أشهر قال تعالى: «فإذا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الحُرُمُ فَاقْتُلُوا المُشْرِكِينَ» [التوبة: ٩].

والثالث: ولا يدخل الجنة إلاّ نفسٌ مؤمنةٌ، والرابع: ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا، قيل هو مختصٌ بأيام الحج وهذه المسئلة اختلافيّة، قال مالك والشافعي: لايدخل المشرك المسجد الحرام، قال مالك: ولاغيره من المساجد إلاّ لحاجة من نحو الذمي يدخل إلى الحاكم في المسجد للخصومة، وقال الشافعي: يدخل كل مسجد إلاّ المسجد الحرام خاصّة، وقال أصحابنا الحنفيّة: يجوز للذمي دخول سائر المساجد، وأما قوله تعالى: «فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا» فالمراد به موسم الحج لحديث الباب، قاله الجصّاص في أحكام القرآن.

٣٢٦٤ – حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قَالُوا أخبرنا بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ، عَنْ عَلِيٍّ نَحْوَهُ.

٣٢٦٥ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، أخبرنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ، عَنْ عَلِيٍّ نَحْوَهُ.

قال أبوعيسى: وَقَدْ رُوِيَ عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ كِلْتَا الرِّوَايَتَيْنِ، عَنْ أُثَيْعٍ وَعَنْ ابْنِ يُثَيْعٍ، وَالصَّحِيحُ زَيْدُ بْنُ أُثَيْعٍ، وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، غَيْرَ هَذَا الحَدِيثِ، فَوَهِمَ فِيهِ. وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أُثَيْلٍ، وَلاَ يُتَابَعُ عَلَيْهِ.

وفي الباب عن أبي هريرة.

٣٢٦٦ – حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، أخبرنا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ، عَنْ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي الهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ المَسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالإِيمَانِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ».

٣٢٦٧ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ، عَنْ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي الهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ، إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: «يَتَعَاهَدُ المَسْجِدَ».

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ قد تقدم تخريجه في أبواب الحج، حديث (٧٨١) و(٨٦٢).

تخريج حديث «وفي الباب»:

قوله: ﴿وفي الباب عن أبي هريرة﴾ تقدم تخريجه في أبواب الحج في باب كراهية الطواف عريانًا.

شرح الحديث الثامن:

قوله: ﴿عن زيد يثيع﴾ تقدّم ترجمته عن عليّ نحوه، أي: نحو الحديث الأوّل. وقد سبق تخريجه.

شرح الحديث التّاسع:

قوله: ﴿إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد﴾ وفي روايةٍ يتعاهد أي: يتحافظ وفي روايةٍ أخرى يعتاد، وهو أقوى من حيث السند وأوفق للمعنى لشموله جميع ما يتعلّق بالمسجد من العمارة واعتياد الصلاة وغيرها (فاشهدوا له بالإيمان) لأنّ المسجد بيت الله ومعبد مقدّسٌ للمسلمين فلا يعتاد المسجد إلاّ مؤمن مخلص كاملٌ، قال تعالى: «إنّما يَعْمُر مَسَاجِدَ الله مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ» [التوبة: ١٨] والحديث قد تقدم مع شرحه في باب حرمة الصلاة من أبواب الإيمان.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَأَبُو الهَيْثَمِ اسْمُهُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ العُتْوَارِيُّ، وَكَانَ يَتِيمًا فِي حِجْرِ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ.

٣٢٦٨ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الجَعْدِ، عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: «وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ» قَالَ: كُنَّا مَعَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: أُنْزِلَتْ فِي الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، لَوْ عَلِمْنَا أَيُّ المَالِ خَيْرٌ فَنَتَّخِذَهُ، فَقَالَ: أَفْضَلُهُ لِسَانٌ ذَاكِرٌ، وَقَلْبٌ شَاكِرٌ، وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ تُعِينُهُ عَلَى إِيمَانِهِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، فَقُلْتُ لَهُ: سَالِمُ بْنُ أَبِي الجَعْدِ سَمِعَ مِنْ ثَوْبَانَ؟ فَقَالَ: لاَ، فَقُلْتُ لَهُ: مِمَّنْ سَمِعَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: سَمِعَ مِنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَذَكَرَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والحديث الثاني روي عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه، إلا أنه قال: يتعاهد المسجد، مكان «يعتاد المسجد».

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ تقدم تخريجه أنظر حديث (٢٦١١).

قوله: ﴿عن ثوبان قال: لما نزلت «وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والفِضَّةَ ولاَيُنْفِقُونَهَا»﴾ أي: الكنوز (في سبيل الله) أي: لا يؤدون منها حقه من الزكوة والخير (فَبَشِّرْهُمْ) أي: أخبرهم (بعَذَابٍ أَلِيمٍ) مُؤْلم (يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّم فتُكْوَى) أي: تحرق بها (جباهُهُمْ وجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ) توسّع جُلودهم حتى توضع عليه كلها ويقال لهم (هذا ما كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ) أي: جزاءه [التوبة: ٣٤، ٣٥].

قوله: ﴿فقال بعض أصحابه: أنزلت في الذهب والفضة ما أنزل﴾ يعني لحن عرفنا حكم هذه الآية ماله وما علينا (لو علمنا) كلمة لو للتمني (أي المال خيرٌ)؟ (فنتخذه) أي: ننتفع به عند تراكُم الحوائج فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم على أسلوب الحكيم أي: أفضل ما يتخذه الإنسانُ في الآخرة هو (لسانٌ ذاكرٌ) بأن يحمد الله سبحانه وتعالى ويسبحه ويقدّسه ويكبّره ويهلّله ويثني عليه بجميع محامده ويتلو كتاب الله آناء الليل وآناء النهار (وقلبٌ شاكرٌ) أي: يشكر الله تعالى على ما أنعم عليه من النعم الجليلة المتنوّعة الكثيرة (زوجةٌ مؤمنةٌ تعينُه على إيمانه) أي: على دينه بأن تذكره الصلاة والصوم وغيرهما من العبادات والأوامر وتمنعه من المنهيّات والمنكرات.

٣٢٦٩ – حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ يَزِيدَ الكُوفِيُّ أخبرنا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ غُطَيْفِ بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الوَثَنَ، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ: «وَاتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ»، قَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ».

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَرْبٍ، وَغُطَيْفُ بْنُ أَعْيَنَ لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ فِي الحَدِيثِ.

درجة الحديث:

هذا حديث حسنٌ﴾ أخرجه ابن ماجه في كتاب النكاح، فضل أفضل النكاح، حديث (١٨٥٦)، وأحمد (ص٢٧٨، ج٥).

شرح الحديث العاشر:

قوله: ﴿عن عدي بن حاتم: قال: أتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليبٌ من ذهب﴾ الصليب كل ما كان على شكل خطّين متقاطعين من خشب أو معدن أو نقش أو غير ذلك وما يُصلب عليه، وعند النصارى المربَّع من الخشبة التي يقولون فيها إنه صُلِبَ المسيحُ على خشبة على هذه الهيئة، (فقال: ياعدي اطرح عنك هذا الوثن) أي: التمثال الذي يعبد سواءٌ كان من خشب أو حجرٍ أو نحاسٍ أو فضّة أو غير ذلك، وإنّما سمّى الصليب وثنًا لأنّ النصارى يعتقدونه مُقدّسًا محترمًا ويعبدونه).

وسمعته يقرأ في سورة براءة ﴿اتخَذُوْا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أي: عُبّاد النصارى ﴿أَرْبَابًا مِنْ دُوْنِ اللهِ﴾ [التوبة: ٣٢] حيث اتبعوهم فإنهم لم يكونوا يعبدونهم لكنّهم إذا كانوا أحلّوا لهم شيئًا استحلّوه وإذا حرّموا عليهم شيئًا حَرَّمُوه، فهم يتّبعونهم في تحليل ما حرّم وتحريم ما أحلّ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: أما إنهم لم يكنوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلّوا لهم شيئًا استحلّوه وإذا حرّموا عليهم شيئًا حرّموه من قبل أنفسهم فأطاعوهم فيها فكأنهم عاملوا بهم معاملة الأرباب حسب ما لم يأمر به القرآن والحديث، وقال البيضاوي: إما إطاعة الرسول وسائر من أمر الله بطاعته فهو في الحقيقة طاعة الله.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريبٌ﴾ تفرّد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٢٨٣، ج٧) حديث (٩٨٧٧)، وأخرجه أحمد واليهقي في سننه.

٣٢٧٠ – حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ البَغْدَادِيُّ، أخبرنا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، أخبرنا هَمَّامٌ، أخبرنا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ حَدَّثَهُ، قَالَ: «قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الغَارِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَنْظُرُ إِلَى قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ! مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، إِنَّمَا يُرْوَى مِنْ حَدِيثِ هَمَّامٍ.

وَقَدْ رَوَى هَذَا الحَدِيثَ حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ هَمَّامٍ نَحْوَ هَذَا.

٣٢٧١ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عُتْبَةَ،

شرح الحديث الحادي عشر:

قوله: ﴿قال أبوبكر: قلتُ للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار﴾ أي: في غار جبل ثور عند الهجرة من مكة إلى المدينة (لو أن أحدهم ينظر إلى قدميه لأبصرَنا تحت قدميه) وقد ورد في روايةٍ أخرى وأتى المشركون على الجبل الذي فيه الغار الذي فيه النبي صلى الله عليه وسلم حتى طلعوا فوقه، وسمع أبوبكر أصواتهم فوقع عليه الهمُّ والخوف فعند ذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تَحزنْ إنَّ اللهَ مَعَنَا» [التوبة: ٤٠] ومن أجل ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم «يا أبابكر ما ظنّك باثنين الله ثالثُهما» وهو مُعِينُنا وناصرنا وتمام الآية هكذا: إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من مكة أي: ألجأه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نَفْيَه (ثانيَ اثْنَيْنِ) والمعنى نصره في مثل تلك الحالة فلا نجد له في غيرها (إِذْهُمَا فِي الغارِ) في جَبل ثور (إذ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ) أبي بكر (لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا) بنصره (فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَه) طمأنينته (عَلَيْهِ) قيل: على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل على أبي بكر (وأَيَّدَه بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا) أي: ملائكته في الغار ومواطن قتاله (وجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا) أي: دعوة الشرك (السُّفْلَى) المغلوبة (وكَلِمةُ الله) هي كلمة الشهادة (هِيَ العُلْيَا) الظاهرة الغالبة (وَاللهُ عَزِيزٌ) في ملكه (حَكِيمٌ) في صُنْعِهِ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيحٌ غريبٌ﴾ أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، حديث (٣٦٥٣)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق، حديث (٢٣٨١/١)، وأحمد (ص٤، ج١)، وعبد بن حميد (ص٣٠ حديث (٢).

شرح الحديث الثاني عشر:

قوله: ﴿لما توفي عبد الله بن أبي﴾ رئيس المنافقين، دُعِيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه أي: لصلاة الجنازة عليه (فقام إليه) فلمّا وقف عليه يصلّ صلاة الجنازة، خرج عمر بن الخطّاب وقام أمام النبي صلى الله عليه وسلم (وقال: يا رسول الله! أعلى عدوّ الله؟)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، يَقُولُ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلصَّلاَةِ عَلَيْهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ يُرِيدُ الصَّلاَةَ تَحَوَّلْتُ حَتَّى قُمْتُ فِي صَدْرِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَعَلَى عَدُوِّ اللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ القَائِلِ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، كَذَا وَكَذَا - يَعُدُّ أَيَّامَهُ - وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَبَسَّمُ، حَتَّى إِذَا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ: أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ، إِنِّي قَدْ خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، قَدْ قِيلَ لِي: «اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي لَوْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ غُفِرَ لَهُ لَزِدْتُ. قَالَ: ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ وَمَشَى مَعَهُ فَقَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى فُرِغَ مِنْهُ. قَالَ: فَعَجِبَ لِي وَجُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلاَّ يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ هَاتَانِ الآيَتَانِ: «وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ» إِلَى آخِرِ الآيَةِ، قَالَ: فَمَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ عَلَى مُنَافِقٍ وَلاَ قَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ».

أي: هل تصلي صلاة الجنازة على عدوّ الله؟ القائل يوم كذا وكذا، كذا وكذا مثلاً أنه قال: (لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ الله) من المهاجرين (حَتَّى يَنْفَضُّوا) أي: يتفرّقوا عنه [المنافقون٧] وأيضًا قال: (لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ) عنوا به أنفسهم (منها الأذلّ) عنوا به المؤمنين [المنافقون٨] (يعدُّ أيامه) أي: يحصي مواقعه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسَّمُ.

قيل: عند شهود الجنازة ليس محلّ الضحك فكيف تبسَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ضحكة تبسُّمًا، أجيب بأنه لم يكن هذا تبسمًا بل عبّر عن طلاقة وجهه بالتبسّم تأنيسًا لعمر وتطييبًا لقلبه كأنه صلّى الله عليه وسلم اعتذر عن ترك قبول مشورة عمر (حتى إذا أكثرتُ عليه) أي: قال عمر: قلتُ له مرارًا وكررتُ تكرارًا قال أي: النبي صلى الله عليه وسلم: أخِّرْ عنّي يا عمر! أخِّرْ عني أي: تنحَّ وابعد عني يا عمر إني خُيِّرتُ بين الاستغفار وعدمه قال تعالى في القرآن الكريم (استغفر) يا محمد (لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ) تخييرٌ في الاستغفار وتركه، قال صلى الله عليه وسلم: إني خيِّرتُ فاخترتُ الاستغفار، رواه البخاري (إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ الله لهم [التوبة ٨٠] قيل: المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار، وفي رواية البخاري «لو أعلم أني لو زدتُ على السبعين غُفِر لزدتُ عليها، وقيل: المراد العدد المخصوص لحديثه أيضًا وسأزيد على السبعين فبيّن له حسم المغفرة بآية (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ) قال عمر: ثم صلى عليه أي: صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الجنازة على عبد الله بن أبي ومشى معه، فقام على قبره، حتى فرغ منه أي: من دفنه.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.

٣٢٧٢ – حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ مَاتَ أَبُوهُ. فَقَالَ: أَعْطِنِي قَمِيصَكَ أُكَفِّنْهُ فِيهِ، وَصَلِّ عَلَيْهِ،

قال أي: عمر: فعجبٌ لي وجُرْأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله أعلم، فو الله ما كان يسيرًا حتى نزلت هاتان الآيتان «وَلَا تُصَلِّ على أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ» لدفنٍ أو زيارةٍ (إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) كافرون، والآية الثانية: «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يستغفروا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى» ذوي قرابةٍ (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) النار بأن ماتوا على الكفر (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عن مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاه) لقوله سأستغفر لك ربِّي رجاء أن يسلم، (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّه عَدُوٌّ لله) بموته على الكفر (تَبَرَّأَ منه) وترك الاستغفارَ له (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ) كثير التضرع والدعاء (حَلِيمٌ) صبورٌ على الأذى قالَ: فما صلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافقٍ ولا قام على قبره حتى قبضه الله [التوبة١١٣].

الإشكال وجوابه:

قيل: إن النبي صلى الله عليه وسلم اختير قبل الهجرة، وقصة صلاة عبد الله بن أبي وقعت بعد الهجرة في السنة التاسعة، فيكف صلى النبي صلى الله عليه وسلم على رئيس المنافقين وكيف استغفر له مع الجزم بكفره.

فأجيب: بأن المنهي عنه استغفارٌ ترجى إجابته حتى يكون مقصده تحصيل المغفرة له كما في قصّة أبي طالب بخلاف الاستغفار لعبد الله بن أبي فإنّه كان لقصد تطييب قلوب من بقي من المنافقين وفي إظهار النبي صلى الله عليه وسلم الرأفة بأمته وباعث على رحمة بعضهم بعضًا، وأجاب بعضهم إن النهي عن الاستغفار ليس لمن مات مُشركًا لايستلزم النهي لمن مات مظهرًا للإسلام لاحتمال أن يكون معتقده صحيحًا.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسنٌ صحيحٌ غريبٌ﴾ أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما يكره من الصلاة على المنافقين والاستغفار للمشركين حديث (١٣٦٦)، والنسائي في كتاب الجنائز، باب الصلاة على المنافقين، حديث (١٩٦٦)، وأحمد (ص١٦، ج١)، عبد بن حميد (ص٣٥)، حديث (١٩).

شرح الحديث الثالث عشر:

قوله: ﴿جاءَ عبدُ الله بن عبد الله بن أبيٍّ﴾ وهو ابن رئيس المنافقين عبد الله بن أبيٍّ. ولكنّه لم يكن منافقًا بل هو أسلَمَ وكانَ من فُضَلاءِ الصحابةِ وشهِدَ بدرًا وغيرَهَا، واستشهد في خلافةِ أبي بكرٍ الصديق رضيَ الله عنه.

وَاسْتَغْفِرْ لَهُ، فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ وَقَالَ: «إِذَا فَرَغْتُمْ فَآذِنُونِي»؛ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ، جَذَبَهُ عُمَرُ، وَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَى اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ؟ فَقَالَ: أَنَا بَيْنَ خِيرَتَيْنِ «اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ» فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ» فَتَرَكَ الصَّلاَةَ عَلَيْهِمْ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين مات أبوهُ فقال: أعطني قميصك أكفنُه فيه وصلِّ عليه صلاةَ الجنازَة واستغفر له فأعطاهُ قميصه، ولَما كان يوم بدر، أتى بأسارى، وأُتيَ بالعبَّاسِ ولم يكُن عليه قميص فنظر النبي صلى الله عليه وسلم له قميصًا، فوجدا قميصَ عبد الله بن أبيٍّ يقدر عليه، فكساهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم إيَّاه؛ فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذي ألبسه. قال ابنُ عيينَة: كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم يَدٌ فأحبَّ أن يُكافئه. رواه البخاري.

وقال: «إذا فرغتم، فآذنوني»إذا فرغتم من غسله وتكفينه، فأخبروني فلمَا أراد أن يُصلِّي صلاةَ الجنازَةِ على عبد الله بن أبيٍّ. جذبه عُمَرُ، وقال: «أَ ليسَ قد نهى الله أن تُصلِّي على المنافقين»؟ وعند البخاريِّ فقال: يا رسول الله! تُصلِّي عليه وقد نهَاكَ ربُّكَ أن تُصلِّيَ عليه» قاله مشورةً وإلزامًا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أنا بينَ الخيرتين. «استغفرلهم أو لا تستغفرلهم» [التوبة٨] فصلّى عليه قال الخطّابيُّ: إنَّما فعَلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن أُبي ما فَعَلَ لكمالِ شفقته على من تعلّق بطرفٍ من الدِّين ولتطيب قلبَ ولده الصَّالح، ولتألف قومه من الخزرَج لرياسته فيهم، فلو لم يُجب سؤالَ ابنه، وتركَ الصلاةَ عليْهِ قبلَ ورُودِ النهي الصريح، لكان سُبَّةً على ابنه وعارًا على قومه، واستعملَ أحسنَ الأمرَينِ في السِّياسةِ إلى أن نُهيَ، فانتهى. كذا في الفتح (١/١٨٧).

فأنزلَ الله تعالى: «ولاَ تصلِّ على أحدٍ منهم مات أبدًا أولا تقم على قبره» [التوبة: ٨٤] فترك الصلاة عليهم وأخرجَ الطبرانيُّ عن قتادَةَ قال: فأنزل الله تعالى: «ولا تُصلِّ على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره» فذكر لنا أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وسلَّم قال: «ما يغني عنه قميصي من الله» وإنِّي لأرجو أن يُسلموا بذلك ألفٌ من قومه.

قلت: ثمَّ لَما منع عنه تركَ الصَّلاةَ عليهم، والدَّفنَ، والزيارةَ بعد الموتِ. ثمَّ ذكر الله تعالى سبب المنع عن الصَّلاةِ عليه والقيام على قبره بقوله: «إنهم كفرُوا بالله ورسوله وماتُوا وهُمْ فاسقون»

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسنٌ صحيحٌ﴾ أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب الكفن في القميص الَّذِي يكفُّ، أو لا يُكفّ. ومن كفن بغير قميص، حديث (١٢٦٩)، ومسلمٌ في كتاب صفاتِ المنافقين وأحكامهم، حديث (٣/٢٧٧٤)، والنسائي في كتاب الجنائز، باب القميص في الكفن، حديث (١٩٠٠)، وابن ماجه في كتاب الجنائز، باب من الصَّلاةِ على أهلِ القبلةِ حديث (١٥٢٣)، وأحمد (٢/٨).

٣٢٧٣ – حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: تَمَارَى رَجُلاَنِ فِي المَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: هُوَ مَسْجِدُ قُبَاءَ. وَقَالَ الآخَرُ: هُوَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُوَ مَسْجِدِي هَذَا».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ. وَقَدْ رُوِيَ هَذَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مِنْ غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ.

وَرَوَاهُ أُنَيْسُ بْنُ أَبِي يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ.

٣٢٧٤ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ العَلاَءِ أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ الحَارِثِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي أَهْلِ قُبَاءَ: «فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا، وَاللَّهُ يُحِبُّ المُطَّهِّرِينَ». قَالَ: كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِالمَاءِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِيهِمْ.

شرح الحديث الرابع عشر:

قوله: ﴿تمارى رجُلان في المسجد الَّذِي أُسِّسَ على التقوى﴾ قد تقدَّم هذا الحديث مع شرحه من قبل في باب المسجد الَّذِي أُسِّسَ على التقوى من أبواب الصَّلاة. فانظر في ذلك الباب.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ﴾ أخرجه مسلمٌ في كتاب الحجِّ بابُ بيان أنَّ المسجدَ الَّذِي أُسِّسَ على التقوى، حديث (١٣٩٨/٥١٤)، والنسائي في كتاب المساجد، باب ذكر المسجد الَّذِي أُسِّسَ، حديث (٦٩٧)، وأحمد (٣/٨)، وابن أبي شيبة (٢/٣٧٢)، والحاكم (٢/٣٣٤).

شرح الحديث الخامس عشر:

قوله: ﴿عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: نزلتْ هذه الآيةُ في أهل قباء، «فيه رجالٌ يحبُّون أن يتطهَّروا والله يُحبُّ المتطهِّرين»﴾ [التوبة: ١٠٨] قال: كانوا يستنجون بالماء فنزلت هذه الآية فيهم. والمرادُ بالرِّجالِ همُ الأنصار. والمراد بالطَّهارةِ إمَّا الطَّهارةُ المعنويَّة من الذنوب والقَبائح. وذلك موجبٌ للثناء والمدح، والقربِ من الله. وقيل: المرادُ الطَّهارةُ الحسية من النجاساتِ والأحداثِ وهو الأقربُ، وفي رواية: قال النبي صلى الله عليه وسلم: يا معشر الأنصار! إنَّ الله عز وجلّ قد أثنى عليكم فما الَّذي تصنعون عند الوضوءِ؟ فقالوا: يا رسول الله! نتبع الأحجارَ الثلاثةَ، ثمَّ نُتبع الأحجارَ الماءَ، فتلا النبي صلى الله عليه وسلم: «رجالٌ يُحبُّون أن يتطهَّروا». كذا في تفسير المدارك.

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ.

٣٢٧٥ – حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الخَلِيلِ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلاً يَسْتَغْفِرُ لأَبَوَيْهِ وَهُمَا مُشْرِكَانِ. فَقُلْتُ لَهُ: أَتَسْتَغْفِرُ لأَبَوَيْكَ وَهُمَا مُشْرِكَانِ؟ فَقَالَ: أَوَلَيْسَ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَهُوَ مُشْرِكٌ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَزَلَتْ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديثٌ غريبٌ﴾ أخرجه أبوداود في كتاب الطهارة، باب الاستنجاء بالماء، حديث (٤٤)، وابن ماجه في كتاب الطهارة وسننها، بابُ الاستنجاء بالماء، حديث (٣٥٧).

تخريج حديث «وفي الباب»:

قوله: ﴿وفي الباب عن أبي أيُّوب، وأنس بن مالكٍ، محمَّد بن عبد الله بن سلام﴾.

أما حديث أبي أيوب: فقد أخرجه ابن ماجه (١/١٢٧)، والطحاويُّ في المشكل (١٢/١٧٥)، والدارقطني (١/٦٢)، والحاكم (١/١٥٥)، والطحاويُّ في أحكام القرآن (١/١٣١) من طريق عقبةَ بن أبي الحكم حدَّثني طلحةُ بنُ نافع أبو سفيان، قال: حدَّثني أبو أيوب الأنصاريُّ، وجابرُ بن عبد الله وأنس بن مالكٍ أنَّ هذه الآية نزلت: (فيه رجالٌ يُحبُّون أن يتطهَّرُوا، والله يحبُّ المطهِّرين) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا معشر الأنصار! إنَّ الله قد أثنى عليكم في الطهور، فما طهوركم قالوا: «نتوضَّأُ للصَّلاةِ، ونغتسلُ من الجنابةِ ونستنجي بالماءِ». قال: «فهو ذاكَ، فعليكمُوه»، نزهة الألباب (٦/٣٤٦٥).

وأمَّا حديثُ أنسٍ: فقد تقدَّم تخريجُه في الحديث السَّابق.

وأما حديث محمَّدِ بن عبدِ الله بن سلام: فرواهُ البخاريُّ في التاريخ (١/١٨)، والسنوي في التَّاريخ (١/٣٠٨)، وأحمد (٦/٦)، و(٦/٣٥)، وابن جريرٍ في التفسير (١١/٢٣)، وابن أبي شيبة في المسند (٢/٢٠٥)، وفي المصنَّف (١/١٧٦)، والطحاوي في أحكام القرآن (١/١٣١) من طريق مالكِ بن معولٍ قال: سمعتُ يسارًا أبا الحكم غير مرَّةٍ يحدِّثُ عن شهر بن حَوْشبٍ، عن محمد بن عبد الله بن سلام الخ. كذا في نزهة الألباب (٣٤٣٦).

شرح الحديث السَّادس عشر:

قوله: ﴿فقلتُ له: أتستغفر لأبويك وهما مشركان؟ فقال: أوليس استغفر إبراهيمُ لأبيه وهو مشركٌ، فذكرتُ ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت: (ما كان للنبي والَّذين آمنوا أن يستغفروا للمُشركين ولو كانوا أولي قربى) أي: ذوي قرابةٍ (من بعد ما تبيَّن لهم أنَّهُم أصحاب الجحيم)

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَفِي البَابِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ.

٣٢٧٦ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا حَتَّى تَبُوكَ إِلاَّ بَدْرًا، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرٍ، إِنَّمَا خَرَجَ يُرِيدُ العِيرَ، فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ مُغِيثِينَ لِعِيرِهِمْ،

أي: أصحابُ النار بأن ماتوا على الكفر، (وما كان استغفارُ إبراهيم لأبيه إلاّ عن موعدةٍ وعدها إيَّاه) لقوله: «سأستغفرُ لك ربِّي» رجاءَ أن يُسلم (فلمَّا تبيَّن له أنَّه عدوٌّ لله) بموته على الكفر، تبرَّأ منه وترَك الاستغفار له، (إنَّ إبراهيم لأوَّاهٌ) كثيرُ التضرُّع، والدُّعاءِ (حليمٌ) صبورٌ على الأذى. [التوبة: ١١٣، ١١٤].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديثٌ حسنٌ﴾ أخرجه النسائي في كتاب الجنائز، باب النهي عن الاستغفار للمشركين، حديث (٢٠٣٦)، وأحمد (٩٩، ١/١٣٠) من طريق أبي الخليل عن عليٍّ رضي الله عنه.

تخريج حديث «وفي الباب»:

قوله: ﴿وفي الباب عن سعيد بن المسيّب عن أبيه﴾ أخرجه البخاريُّ (٣/٢٢٢)، ومسلمٌ (١/٥٤)، والنسائي (٤/٩٠)، وأحمد (٥/٤٣٣)، والطبرانيّ في الكبير (٢٠/٣٤٩) من طريق ابن شهاب، قال: أخبرني سعيد بن المسيّب عن أبيه، قال: لمّا حضرَ أبا طالبٍ الوفاةُ، جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجدَ عنده أبا جهلٍ وعبد الله بن أبي أُميَّةَ بن المغيرة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عمِّ قل! «لا إله إلاّ الله». كلمةً أشهد لك بها عند الله. فقال أبوجهل، وعبد الله بن أبي أميَّةَ: أبا طالب! «أترغبُ عن ملّةِ عبد المطّلب» فلم يزل يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة حتّى قال أبوطالب: آخر ما كلّمهُم هو على ملّةِ عبد المطلب، وأبى أن يقول: «لا إله إلاّ الله».

فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أما والله لأستغفرنَّ لكَ ما لم أنه عنك». فأنزل الله عزوجلَّ: «مَا كان للنبيِّ والَّذِينَ آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولَوْ كانُوا أولي قُربى من بعد ما تبيَّنَ لهم أنَّهُم أصحابُ الجحيم».

شرح الحديث السَّابع عشر:

قوله: ﴿قال:﴾ أي: كعب بن مالك وقد تقدَّمَ ترجمته (لَمْ أَ تخلَّف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوةٍ غزاها، حتى كانت غزوة تبوك) فكانت هذه الغزوة في شهر «رجب» من سنةٍ تسع قبل حجَّةِ الوَدَاعِ بلا خلافٍ (إلاّ بدرًا) أي: تخلّفتُ بدرًا فقط فإنَّ حضورَ ليلةِ العقبة كان أحبَّ إليَّ (فلَمْ يُعاتب النبيُّ صلى الله عليه وسلم) أي: لم يوبخْ. (أحدًا تخلَّفَ عن بدرٍ) (إنما خرَجَ)

فَالتَقَوْا عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تعالى، وَلَعَمْرِي إِنَّ أَشْرَفَ مَشَاهِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ، لبدر، وَمَا أُحِبُّ أَنِّي كُنْتُ شَهِدْتُهَا مَكَانَ بَيْعَتِي لَيْلَةَ العَقَبَةِ، حَيْثُ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلاَمِ، ثُمَّ لَمْ أَتَخَلَّفْ بَعْدُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ، وَهِيَ آخِرُ غَزْوَةٍ غَزَاهَا، وَآذَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِالرَّحِيلِ، فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي المَسْجِدِ وَحَوْلَهُ المُسْلِمُونَ وَهُوَ يَسْتَنِيرُ كَاسْتِنَارَةِ القَمَرِ، وَكَانَ إِذَا سُرَّ بِالأَمْرِ اسْتَنَارَ، فَجِئْتُ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «أَبْشِرْ يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ بِخَيْرِ يَوْمٍ أَتَى عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ» فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! أَمِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِكَ؟ قَالَ: «بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» ثُمَّ تَلاَ هَؤُلاَءِ الآيَاتِ: «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ» قَالَ: وَفِينَا أُنْزِلَتْ أَيْضًا: «اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لاَ أُحَدِّثَ إِلاَّ صِدْقًا، وَأَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي كُلِّهِ صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِيَ الَّذِي بِخَيْبَرَ، قَالَ: فَمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ نِعْمَةً بَعْدَ الإِسْلاَمِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ صَدَقْتُهُ أَنَا وَصَاحِبَايَ، وَلاَ نَكُونُ كَذَبْنَا، فَهَلَكْنَا كَمَا هَلَكُوا، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ لاَ يَكُونَ اللَّهُ أَبْلَى أَحَدًا فِي الصِّدْقِ مِثْلَ الَّذِي أَبْلاَنِي مَا تَعَمَّدْتُ لِكَذِبَةٍ بَعْدُ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يعطيني اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ.

أي: النبي صلى الله عليه وسلم (يُريدُ العِير) أي: القافلة التجاريَّة وهو في الأصل ما جُلب عليه الطعامُ من قوافل الإبل والبغال والحمير. ويقال في المثل: «فلانٌ لاَ في العير ولا في النَّفِير»، يضرب للرجل الصَّغير القدر المستهان به (مغيثين لعيرهم) من الإغاثة وهي الإعانة (فالتقوا عن غير موعدٍ) أي: لقي الفريقَانِ مفاجأةً من طريق المصادفةِ بدون أن تقرَّرَتْ لائحةٌ كما قال الله عز وجلَّ في سورة الأنفال: (إذ أنتم) كائنون (بالعُدوةِ الدُّنيا) القربى من المدينة. والعدوَةُ بضمِّ العَينِ وكسرِهَا جانب الوادي. (وهم بالعُدْوةِ القُصوى) البُعْدى منها. (والرَّكبُ) أي: العير كائنون بمكانٍ (أسفلَ منكم) ممَّا يلي البحر (فلو تواعدتم) أنتُم والنفير للقتال (لاختلفتُم في الميعادِ، ولكن) جمعكم بغير ميعادٍ (ليقضي الله أمرًا كان مفعولاً) في علمه وهو نصر الإسلام ومحق الكفر،

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الزُّهْرِيِّ هَذَا الحَدِيثُ بِخِلَافِ هَذَا الإِسْنَادِ فَقَدْ قِيلَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ كَعْبٍ، وَقَدْ قِيلَ غَيْرُ هَذَا، وَرَوَى يُونُسُ بن يزيد هَذَا الحَدِيثَ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ، عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ.

كذا في تفسير الجلالين (١٥١)، (وما أحبُّ أنّي كنت شهدتُما مكان بيعتي ليلة العقبة)؛ لأنَّ هذه البيعةَ كانت أوَّلَ الإسلام ومنشأه. وليلةُ العقبةِ ليلةٌ بايَع النبي صلى الله عليه وسلم، فيها الأنصار على الإسلام والنصر. وذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان يعرض نفسه على القبائل في كلِّ موسم، ليُؤْمنُوا به ويُؤوُوه، فلقي رهطاً من الخزرَج، فأجابوه. فجاءَ في العام المقبل اثنا عشر إلى الموسم، فبايعُوه عند العقبة. وهي بيعة العقبة الأولى، فخرج في العام الآخر سبعون إلى الحج، فاجتمعوا عند العقبة، وأخرجوا من كلّ فرقةٍ نقيبًا، فبايعوه وهي البيعة الثانية (حيثُ تواثقنا على الإسلام) أي: أخذ بعضنا على بعض الميثاق لما تبايعْنا على الإسلام والجهادِ وغيرهما. (وآذنَ النبي صلى الله عليه وسلم بالرَّحيل) أي: أخبرَ النَّاسَ بابتداءِ الرِّحلةِ والسَّفرِ إلى تبوك من قبل. فذكرَ الحديث بطوله في صحيحه في باب غزوةِ تبوك.

قوله: ﴿أبشِرْ يا كعبُ بن مالكٍ بخيرِ يومٍ أتى عليكَ منذ ولدتْكَ أُمُّكَ﴾ فيوم إسلامه بدايةُ سعادته ويوم توبةِ كعب بن مالك مكمِّلٌ لتوبته فهو خيرُ جميع أيَّامه وإن كان يوم إسلامه خَيْرَها، ثمَّ تلاَ هذه الآياتِ: (لقد تابَ الله) أي: أدام توبته (على النبيِّ والمهاجرين والأنصار الَّذين اتبعوه في ساعة العسرة) اي: وقتِها. وهي حالهم في غزوةِ تبوك. كان الرَّجُلان يقتسمانِ تمرةً والعشرةُ يعتقبون البعيرَ الواحدَ، واشتدَّ الحرُّ حتَّى شربوا الفرثَ (من بعد ما كاد يزيغُ) تميل (قلوبُ فريق منهم) عن اتباعه إلى التخلّف لما هم فيه من الشدَّةِ (ثمَّ تاب عليهم) بالثباتِ (إنَّه بهم رؤوفٌ رَّحيمٌ).

(و) تابَ (على الثلاثةِ الَّذين خُلِّفُوا) عن التوبةِ عليهم بقرينةٍ (حتَّى إذا ضاقت عليهم الأرضُ بما رَحُبَتْ) أي: مع رحبها أي: سعتِها فلا يجدون مكانًا يطمئنون إليه. (وضاقتْ عليهم أنفسهم) قلوبهم للغمِّ والوحشةِ بتأخير توبتهم، فلا يسعها سرورٌ ولا أنسٌ (وظنُّوا) أيقنوا (أن لا ملجأ من الله إلاَّ إليه ثمَّ تابَ عليهم) وفّقهم للتوبة (ليتوبوا، إنَّ الله هو التوَّاب الرَّحيم) [التوبة: ١١٧-١١٨].

(قال:) أي: كعبُ بن مالكٍ (وفينا) اي: في الثلاثة الَّذين خُلِّفُوا (أنزلت) هذه الآية (أيضًا): (اتقوا الله وكونوا مع الصَّادِقين) [التوبة١١٩] أي: كونوا مع من صدَّقَ النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الغزواتِ، ولا تكونوا مع المتخلّفين من المنافقين فقدوا في بيوتهم (إنَّ من توبتي أن لا أحدِّثَ إلاَّ صِدْقًا) أي: لما قبل الله توبتي، فوجبَ عليَّ أن لا أحدِّث إلاَّ صدقًا. وفي روايةٍ: ما بقيت (وأن أنخلعَ من مالي كلِّه) أي: أتصدَّقُ من مالي كلِّه صدقةً إلى الله وإلى رسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أمسك عليك بعضَ مالك، فهو خيرٌ لك.

وحديث الباب هذا أي: حديث كعب بن مالكٍ قد أخرجه البخاريُّ في صحيحه في مواضعَ كثيرةٍ، رواه مطوَّلاً ومختصرًا. وأخرجه مسلمٌ في التوبة. وأخرجه أبوداود والنسائي أيضًا.

٣٢٧٧ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ حَدَّثَهُ قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عِنْدَهُ، فَقَالَ: إِنَّ عُمَرَ قَدْ أَتَانِي، فَقَالَ: إِنَّ القَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ بِقُرَّاءِ القُرْآنِ يَوْمَ اليَمَامَةِ، وَإِنِّي لأَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ فِي المَوَاطِنِ كُلِّهَا، فَيَذْهَبَ قُرْآنٌ كَثِيرٌ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ القُرْآنِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي فِي ذَلِكَ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ عُمَرَ، وَرَأَيْتُ فِيهِ الَّذِي رَأَى، قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ شَابٌّ عَاقِلٌ لاَ نَتَّهِمُكَ، قَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الوَحْيَ، فَتَتَبَّعِ القُرْآنَ، قَالَ: فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ، مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِنْ ذَلِكَ، قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي فِي ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَهُمَا صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ، وَالعُسُبِ، وَاللِّخَافِ، يَعْنِي الحِجَارَةَ، وَصُدُورِ الرِّجَالِ، فَوَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ بَرَاءَةَ مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ» [التوبة: ١٢٨–١٢٩].

شرح الحديث الثامن عشر:

قوله: ﴿بعث إليَّ أبوبكر الصدِّيقُ مقتل أهل اليمامة﴾ أي: أرسل إليَّ رجلاً بعد قتل أهل اليمامة. واليمامةُ اسمُ مدينةٍ باليمنِ، وأشارَ بأهلِ اليمامة إلى من قُتِل بها كثيرٌ من الصَّحابةِ. ووقعتْ هذه الواقعةُ سنة إحدى عشرة من الهجرةِ حيثما ادعى مسيلمةُ الكذاب النبوةَ. وارتد كثير من العرب ووقعوا في جهالته، فأرسلَ إليه أبوبكر خالد بن الوليد في جمع كثيرٍ من الصَّحابة فحاربوه أشدَّ المحاربةِ إلى أن قُتِلَ مسيلمةُ في تلك المعركة. وأيضًا استشهد فيها كثيرٌ من الصَّحابة (فإذا عمر بن الخطاب عنده) أي: عند أبي بكرٍ (فقال) أي: أبوبكر (إنَّ عمرَ قد أتاني فقال: إنَّ القتل قد استحرَّ) أي: اشتدَّ وكثر في المواطنِ كلها (فيذهبُ قُرآنٌ كثيرٌ) أي: يضيع ويظهر منه أنَّ كثيرًا ممَّن قُتِل في معركة اليمامةِ كانَ قد حفظَ القرآن (وإنِّي أرى أن تأمُرَ بجمع القرآن) قال أبوبكرٍ لعمرَ: كيف أفعل شيئًا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٢٧٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ حُذَيْفَةَ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ وَأَذْرِبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ العِرَاقِ، فَرَأَى حُذَيْفَةُ اخْتِلَافَهُمْ فِي القُرْآنِ، فَقَالَ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ! أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ

قال الخطابي وغيره: «لعله صلى الله عليه وسلم لم يجمع القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورُودِ ناسخٍ لبعضِ أحكامِه، فلمَّا انقضى نزوله بوفاته ﷺ، ألهمَ الله عُمَرَ، وأبابكرٍ، وعثمانَ وفاءً لوعده الصَّادقِ لضمانِ حفظه على هذه الأمَّةِ، فكان ابتداءُ ذلك على يد أبي بكر الصدِّيقِ».

قال أبوبكر: فلم يزلْ يُراجعني عُمَرُ في ذلك حتَّى شرح الله صدري (فقال أبوبكرٍ) لزيدِ بنِ ثابتٍ: إنَّك رجلٌ شابٌّ عاقلٌ لانتهمك. قد كنت تكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي، فتتبَّع القرآن.

قال زيد بن ثابت: (فتتبَّعتُ القرآنَ أجمعه من الرِّقاعِ) جمع رُقْعَةٍ الأديم (والعسب) وهي جمع عسيبٍ، وهو جريدُ النَّخْلِ، كانوا يكشطون الخوص، ويكتبون في الظرف العريضِ. وقيل: العسيب هو طرفُ الجريدةِ العريض. (واللِّخاف) بالكسر وهي جمع لخفةٍ. وهي: حجرٌ أبيض عريضٌ رقيقٌ. ويُروى: النِخاف بالنُّونِ وهو النَّاتي المشرف على الشيء، أو صدورِ الرِّجال. عطفٌ على الرِّقاعِ. أي: أجمعه من صدورِ الرِّجالِ.

وروى ابن أبي داود في المصاحف أنَّه قام عُمر، فقال: من كان تلقَّى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا من القرآن فليأتِ به، وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواحِ والعُسُبِ. قال: وكان زيدٌ لا يقبلُ من أحدٍ شيئًا حتَّى يشهد شاهدان كما روى ابن أبي داود: أنَّ أبا بكرٍ قال لعمر ولزَيْدٍ: «أقعدا على باب المسجد، فمن جاء كما بشاهدين على شيءٍ من كتاب الله، فاكتباه»! والمراد بالشهادة أنَّهما يشهدانِ على أنَّ ذلك المكتوبَ كُتِبَ بينَ يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا من مجرَّد الحفظ. وكان ذلك لكمال الاحتياط.

(فوجدتُ آخر سورة براءة مع خُزيمة بن ثابتٍ) وهو ذو الشهادتين (لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم) أي: منكم محمدٌ صلى الله عليه وسلم (عزيزٌ) شديدٌ (عليه ما عنتّم) أي: مشقَّتكم ولقاءكم المكروهَ (حريصٌ عليكم) أن تهتدوا (بالمؤمنين رؤوف) شديد الرَّحمة (رحيمٌ) يُريد لهم الخيرَ (فإن تولَّوْا) عن الإيمان بك (فقل: حسبيَ) كافي (الله لا إله؛ إلاَّ هو عليه توكَّلتُ) به وثقت لا بغيره (وهو ربُّ العرش) الكُرْسي (العظيم) خصَّه بالذِّكرِ؛ لأنَّه أعظمَ المخلوقات. كما في تفسير الجلالين.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسنٌ صحيحٌ﴾ أخرجه البخاريُّ في كتاب التفسير، باب: لقد جاءكم رسولٌ .... الخ. حديث (٤٦٧٩)، وأحمد (١٠- ١/١٣) (٥/١٨٨).

قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ كَمَا اخْتَلَفَتِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ، فَأَرْسَلَتْ حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ بِالصُّحُفِ، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَسَعِيدِ بْنِ العَاصِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنِ انْسَخُوا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ، وَقَالَ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ حَتَّى نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ، بَعَثَ عُثْمَانُ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِنْ تِلْكَ المَصَاحِفِ الَّتِي نَسَخُوا.

شرح الحديث التاسع:

قوله: ﴿أن حُذَيفة﴾ بن اليمانِ (قدِمَ على عثمان بن عفّان وكان يُغازي أهلَ الشّام) كان سيِّدنا عثمان يجهِّزُ أهلَ الشامِ وأهلَ العراقِ لغزوِ أرمينية وآذربائيجان. وأرمينة: بلدٌ معروفٌ. وهي فتحت في خلافةِ عثمان سنة أربعٍ وعشرين على يد سلمان بن ربيعة. وآذربائيجان: بَلَدٌ كبيرٌ من نواحي جبالِ العراق وهي تلي أرمينية من جهةِ غربها، واتفق غزوهما في سنة واحدة واجتمع في غزوةٍ كلٌّ منهما أهل الشام وأهل العراق. (فرأى حذيفة اختلافهم في القرآن) أي: كان أهل الشام يقرؤون بقراءةِ أبيِّ بن كعبٍ، فيأتون بما لَمْ يسمع أهل العراق. وإذا أهل العراقِ يقرؤون بقراءة عبدِ الله بن مسعودٍ، فيأتون بمالم يسمع أهل الشام فبكفر بعضهم بعضًا، فقال حذيفةُ لعثمانَ بنِ عفان: يا أمير المؤمنين! (أدرك) أمرٌ من الإدراك. هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب كما اختلفت اليهودُ والنصارى. وقد ورد في روايةٍ: أنَّ حذيفة سمع رجلاً يقول: قراءة عبد الله بن مسعودٍ. وسمع آخر يقول: قراءةَ أبي موسى الأشعريِّ فغضبَ ثم قامَ فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال: هكذا كان من قبلكم اختلفُوا واللهِ لأركبنَّ إلى أمير المؤمنين، فذهبَ إليه وقال له ذلكَ، فأرسَلَ عثمانُ إلى حفصةَ أن أرسلي إلَيْنَا بالصحف، فننسخها أي: نكتبها في المصاحفِ ثمَّ نردّها إليك. قال الحافظُ في الفتح: الفرقُ بينَ الصحُفِ والمُصْحفِ أنَّ الصُحفَ الأوراقُ المجرَّدة التي جُمِعَ فيها القرآن في عهدِ أبي بكرٍ وكانت سُوَرًا مفرَّقةً في كلِّ سورةٍ مرتبةٍ بآياتها علاحدةٍ لكن لم يرتَّب بعضُها إثرَ بعضٍ، فلمَّا نُسخت ورُتِّب بعضُها إثرَ بعضٍ، صارت مصحفًا، كذا في الفتح (٨/٦٣٥).

فأرسلَ أميرُ المؤمنين عثمانَ بنِ عفانَ إلى زيد بن ثابتٍ، وسعيدِ بنِ العاصِ، وعبد الرَّحمن بنِ العارثِ بنِ هشامٍ، وعبدِ الله بنِ الزُبيرِ، وقالَ لهم: انسخوا: أي: اكتبوا الصُّحفَ أي: انقُلُوا ما فيها.

وعُلِمَ من بعضِ الرِّوايةِ أنَّ عثمانَ بنَ عفانَ فعَلَ ذلكَ بعدَ أن استشارَ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويُؤيِّده ما قال عليٌّ: لا تقولوا في عثمانَ إلاَّ خيرًا، فواللهِ ما فعل الَّذي فعَلَ في المصاحفِ؛ إلاَّ عن ملإٍ منَّا. أخرجه ابن أبي داود. وقال عثمان للرَّهطِ القُرشيِّين الثلاثة: ما اختلفتُم أنتُم وزيد بن ثابتٍ، فاكتبوه بلسانِ قريشٍ، حتى نسخوا أي: كتبوا الصحفَ في المصاحفِ الَّتي نسخُوا.

قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَحَدَّثَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ [بْنِ ثابتٍ] أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ: فَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الأَحْزَابِ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَؤُهَا «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ» فَالتَمَسْتُهَا فَوَجَدْتُهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ أَوْ أَبِي خُزَيْمَةَ فَأَلْحَقْتُهَا فِي سُورَتِهَا، قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَاخْتَلَفُوا يَوْمَئِذٍ فِي التَّابُوتِ وَالتَّابُوهِ، فَقَالَ الْقُرَشِيُّونَ: التَّابُوتُ، وَقَالَ زَيْدٌ: التَّابُوهُ، فَرُفِعَ اخْتِلَافُهُمْ إِلَى عُثْمَانَ فَقَالَ: اكْتُبُوهُ التَّابُوتُ، فَإِنَّهُ نَزَلَ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ كَرِهَ لِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ نَسْخَ الْمَصَاحِفِ وَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ: أَعْزَلُ عَنْ نَسْخِ كِتَابَةِ الْمُصْحَفِ وَيَتَوَلاَّهَا رَجُلٌ وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْلَمْتُ وَإِنَّهُ لَفِي صُلْبِ رَجُلٍ كَافِرٍ، يُرِيدُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَلِذَلِكَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ اكْتُمُوا الْمَصَاحِفَ الَّتِي عِنْدَكُمْ وَغُلُّوهَا فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» فَالقُوا اللَّهَ بِالْمَصَاحِفِ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَبَلَغَنِي أَنَّ ذَلِكَ كَرِهَ مِنْ مَقَالَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ رِجَالٌ مِنْ [أَفَاضِلِ] أَصْحَابِ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ورُوِيَ عن زيدِ بنِ ثابتٍ أنَّه قال: فقدتُ آيةً من سورةِ الأحزابِ وكنتُ أسمَعُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها: «من المؤمنين رجالٌ صدَقُوا ما عاهدُوا اللهَ عليه. فمنهم من قضى نحبه» [الأحزاب: ٢٣] فالتمستها، فوجدتُها مَع خزيمةَ بن ثابتٍ، أو أبي خُزَيمةَ، فألحقتُها في سورتِها. وكانت هذه الآية محفوظةً عنده وعند غيره من قل.

قال الزُهري: (فاختلفوا يومئذٍ في التابوتِ والتّاه) أي: هل هو بالتاءِ، أو بالهاءِ، فقال القُرشيُّون: التابوتُ بالتاء. وقالَ زيدٌ: التابوهُ بالهاء فرفع اختلافهم إلى عثمان بن عفان فقال: اكتبوه: «التّابوت» فإنّه نزلَ بلسانِ قُريش. أنَّ عبد الله بن مسعودٍ كره لزيدِ بن ثابتٍ نسخ المصاحف، وقال: يا معشر المسلمين! أعزَلُ عن نسخِ كتابةِ المصاحفِ، ويتولاّها أي: الكتابة رجلٌ يريدُ زيدَ بنَ ثابتٍ. ولذلك قال عبد الله بن مسعودٍ: يَا أهْلَ العراقِ! اكتبوا المصاحفَ الّتي عندكم، وغلّوها: أي: أخفوها واستروها.

قال النوويُّ في شرحِ مسلمٍ: إنَّ ابنَ مسعودٍ كان مصحفه يُخالفُ مصحفَ الجمهورِ، وكانت مصاحفُ أصحابه لمصحفه، فأنكر عليه الناسُ وأمرُوه بتركِ مصحفهِ، وأمروه أين يوافق مصحفُه بمُصحَفِ الجُمهور وطلبوا مصحفَه أن يُحرّقوه؛ فامتنعَ، وقال لأصحابه: غلّوا مصاحفَكُم! أي: اكتُموها. وإنَّ الله يقول: ومن يغلُل، يأتِ بما غلَّ يومَ القيامةِ [آل عمران: ١٦١]

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ حَدِيثُ الزُّهْرِيِّ وَلاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِهِ.

فالقوا الله بالمصاحف! فعل أمرٍ من اللقاءِ، فبلغني أنَّ ذلك كرِهه. يعني: أنَّ رِجالاً من كِبَارِ الصَّحابةِ قد كرِهوا قولَ ابن مسعودٍ رضي الله عنه.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ﴾ أخرجه البخاريُّ في كتابِ الجهادِ والسِيَرِ، بابُ قولِ الله: «من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عَاهدُوا الله عليه» [الأحزاب ٢٣] حديث (٢٨٠٧)، وأحمد (١٨٨-١٨٩/٥)، وعبد بن حُمَيْد (١٠٩)، حديث (٢٤٦).

١١- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ يُونُسَ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٧٩- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تعالى: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ» قَالَ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نَادَى مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ، قَالُوا: أَلَمْ يُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَيُنْجِنَا مِنَ النَّارِ وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ.

حَدِيثُ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ هَكَذَا رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ مَرْفُوعًا، وَرَوَى سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَوْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ صُهَيْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣٢٨٠- حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ رَجُلٍ، مِنْ أَهْلِ مِصْرَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، عَنْ هَذِهِ الآيَةِ «لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» قَالَ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ مُنْذُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهَا فَقَالَ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ مُنْذُ أُنْزِلَتْ، فَهِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بابٌ من سورةِ يونس﴾

شرح الحديث الأوّل:

قوله: ﴿عن صُهَيْبٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجلَّ: «للَّذِينَ أحسنُوا» بالإيمان «الحسنى» الجنة «وزيادة»﴾ [يونس: ٢٦] هي النظرُ إلى الله تعالى كما في حديث مسلم قال: (إذا دَخلَ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ، نادى لكُم منادٍ أنَّ لكم عند الله موعدًا) أي: بقي شيءٌ زائدٌ معًا وعدَهُ الله لكم من النَّعيمَ والحسنى يُريدُ أن يُنجزكُمُوه قالوا: ألم يُبيِّض وجُوهنَا، ويُنجينا من النَّار، ويُدخلنا الجنَّةَ؟ قال: فيكشف الحجاب، قال: فواللهِ ما أعطاهم الله شيئًا أحبَّ أليهم من النظر إليه. والحديثُ قد تقدَّم في باب رؤية الربِّ تباركَ وتعالى من أبواب صفة الجنَّةِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ رَجُلٍ، مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

٣٢٨١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَاصِمِ ابْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ، وَلَيْسَ فِيهِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ.

وَفِي البَابِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ.

٣٢٨٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا الحَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ قَالَ: «آمَنْتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ» فَقَالَ جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ! فَلَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا آخُذُ مِنْ حَالِ البَحْرِ وَأَدُسُّهُ فِي فِيهِ مَخَافَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿سألتُ أبا الدَّرداءِ عن هذه الآية: «لهمُ البشرى في الحياة الدُّنيا» [يونس٦٤] فسّرت في حديثٍ صحَّحَه الحاكم بالرُّؤيا الصَّالحةِ يراها الرَّجل المؤمنُ، أوْ تُرى له أي: يراها مسلمٌ لأجل مسلمٍ آخر هذه بشارةٌ دنيويَّةٌ. والبشارةُ الأخرويَّةُ هي الجَنَّةُ كما وردَ في القرآنِ الكريم: «بُشرى لكم اليوم جنّاتٌ تجري من تحتها الأنهار» (قال:) أي: أبو الدَرْدَاءِ (ما سألني عنها أحدٌ منذ سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها) فقال: ما سألني عنها أحدٌ غيرُك منذ أُنزِلَتْ فهي الرُّؤيا الصَّالحةُ يراها المسلمُ أو تُرى له.

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿عن أبي صالح، عن أبي الدرداءِ، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه﴾ أي: نحو الحديث السَّابق. وليس فيه عن عطاءِ بنِ يسارٍ.

تخريج حديث «وفي الباب»:

قوله: ﴿وفي الباب عن عبادةَ الصَّامت﴾ وقد سبق تخريجه في الرؤيا. أخرجه الترمذيُّ في أوائل أبوابِ الرُّؤيا.

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿عن ابن عبَّاسٍ أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: لمَّا أغرقَ الله فرعونَ، قال: «آمنتُ أنَّه لاَ إله إلاَّ الَّذي آمنتْ به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾ كرَّره ليقبَل منه فلم يقبل،

٣٢٨٣ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى الصَّنْعَانِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الحَارِثِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ، وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، ذَكَرَ أَحَدُهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام جَعَلَ يَدُسُّ فِي فِي فِرْعَوْنَ الطِّينَ، خَشْيَةَ أَنْ يَقُولَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ أَوْ خَشْيَةَ أَنْ يَرْحَمَهُ اللَّهُ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ (مِنْ هَذَا الوَجْهِ).

ودَسَّ جبرئيلُ في فيه من حُمأةِ البحرِ مخافةَ أن تناله الرَّحمة، فقال جبرئيل: يا محمد! فلو رأيتني وأنا آخذٌ من حال البحرِ فأدُسّه في فيه مخافة أن تدركه الرَّحمةُ.

وأنت تعلمُ أنَّ الإيمان أو التوبةَ عند نزول وعند معاينة الملائكة والعذاب غير مقبولين (وأنا آخذ من حال البحر) أي: طينه الأسود (وأدُسُّه في فيه) أي: أدخله في فيه (مخافة أن تُدرِكه الرحمة) أي: خشية أن يقول فرعون: «لا إله إلاَّ الله». فتناله رحمةُ الله سُبحانه وتعالى.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديثٌ حسنٌ﴾ أخرجه أحمد (٢٤٥–١/٣٠٩)، وعبد بن حميد (٢٢٢)، حديث (٦٦٤).

شرح الحديث الخامس:

قوله: ﴿عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه ذكر أنَّ جبرئيل عليه السلام جعَلَ يدُسُّ في في فرعون الطين﴾ أي: يُدخلُ الطينَ في فمه. (خشيةَ أن يقولَ: لا إله إلاَّ الله. فيرحمه الله) أو للشك: يرحمه الله.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ﴾ أخرجه أحمد (٢٤٠، ١/٣٤٠)، وأخرجه أبوداود الطيالسيُّ، وابن جرير كلاهما من طريق شعبة، عن عديِّ بن ثابت، عطاءِ بنِ السَّائِب، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، عن ابن عبَّاسٍ.

❖ ❖ ❖

١٢- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ هُودٍ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٨٤ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ وَكِيعِ بْنِ حُدُسٍ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ؟ قَالَ: كَانَ فِي عَمَاءٍ مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ، وَخَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ: قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: الْعَمَاءُ: أَيْ لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ.

هَكَذَا يَقُولُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: وَكِيعُ بْنُ حُدُسٍ، وَيَقُولُ شُعْبَةُ وَأَبُو عَوَانَةَ (وَهُشَيْمٌ): وَكِيعُ بْنُ عُدُسٍ (وَهُوَ أَصَحُّ، وَأَبُو رَزِينٍ اسْمُهُ: لَقِيطُ بْنُ عَامِرٍ).

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿باب: ومن سورة هود﴾

قوله: ﴿قال: أي: رزين. قال: قلت: يا رسول الله! أين كان ربُّنا؟ قبل أن يخلق خلقه﴾ وفي روايةٍ: قبل أن يخلق السَّماوات والأرض. (قال): أي: رسولُ الله صلى الله عليه وسلم (كان في عماءٍ) قالَ أبوبكر البيهقيُّ في كتابِ الأسماءِ والصِّفاتِ: قوله صلى الله عليه وسلم «كان الله، ولم يكن شيءٌ قبله». يعني: لا الماءَ ولا العرشَ ولا غيرهما. و«العماءُ» بالمدِّ معناه: سحابٌ رقيقٌ. والمرادُ بقوله «في عماءٍ»: أي: فوق سحابٍ مدبِّرًا له، وعاليًا عليه.

قوله: ﴿ما فوقه هواءٌ﴾ أي: ما فوق السحاب هواءٌ.

وكذلك قوله: ﴿ما تحته هواءٌ﴾ أي: ما تحتَ السَّحابِ هواءٌ.

وإن قُرئَ بدون المدِّ أي: عمى. معناه: لا شيءٌ له ثباتٌ: لأنَّه ممَّا عمي عن الخلْقِ لكونه غير شيءٍ فكأنَّه قال في جوابه: كان قبلَ أن يخلُقَ خلقَه ولمْ يكُن شيءٌ غيره. ثمَّ قال: ما فوقه هواءٌ وما تحته هواءٌ. أي: ليسَ فوقَ العمى الَّذِي هو لا شيء موجودٌ هواءٌ وما تحته هواءٌ؛ لأنَّ ذلك إذا كانَ غير شيءٍ، فليس يثبتُ له هواءٌ بوجهٍ.

قوله: ﴿وخلَقَ عرشه على الماء﴾ أي: خَلَقَ الماءَ وخلَقَ العرشَ على الماءِ. كما يدلُّ على ذلك قوله تعالى: «وكان عرشه على الماء». [هود٧].

٣٢٨٥ – حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُمْلِي، وَرُبَّمَا قَالَ: يُمْهِلُ الظَّالِمَ، حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ، ثُمَّ قَرَأَ: «وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ» [هود: ١٠٢] الآيَةَ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ روى أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ نَحْوَهُ، وَقَالَ: يُمْلِي.

٣٢٨٦ – حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (بْنِ أَبِي بُرْدَةَ) عَنْ جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ، وَقَالَ: يُمْلِي، وَلَمْ يَشُكَّ فِيهِ.

٣٢٨٧ – حَدَّثَنَا بن بَشَّارٌ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ وهُوَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ «فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ» سَأَلْتُ

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿إنَّ الله تبارَكَ وتعالى يُملي﴾ فعلٌ مضارعٌ معروفٌ من الإملاءِ. أي: يُمهِل. (وربما قال: إنَّ الله يُمهِلُ الظالمَ، حتَّى إذا أخَذَهُ، لم يُفلتْه) من الإفلاتِ. أي: لم يُخلِّصه ولم يتركه، حتَّى إذا أهلكَه لم يرفع عنه الهلاك. (ثمَّ قرأ: «وكذلك أخذُ ربِّكَ إذا أخذَ القرى» أي: أهل القرى. والمعنى وكما أهلكنا أولئك القُرونَ الظالمةَ فلا يُغني عنهم من أخذه شيءٌ، كذلك نفعل بأشباههم.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ﴾ أخرجه البخاريُّ في كتابِ التفسيرِ، بابِ: «وكذلك أخذُ ربِّك إذا أخَذَ القُرى....» [هود: ١٠٢]، حديث (٤٦٨٦)، ومسلمٌ في كتابِ البرِّ والصِّلةِ والآدابِ، بابُ تحريم الظُّلمِ، حديث (٢٥٨٣/٦١)، وابن ماجه في كتابِ الفِتَن، بابُ العقوباتِ، حديث (٤٠١٨).

والحديث الثاني الَّذي رُوِيَ عن أبي موسى من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهريِّ، عن أبي أسامةَ نحوَه. وقال: «يُملي» ولم يَشُكَّ فيه. قال الحافظُ في الفتح: قد رواهُ مسلمٌ، وابن ماجه، والنسائي من طُرقٍ عن أبي مُعاويةَ: «يُملي ولم يشُكَّ» انظر فتح الباري (٨/٢٠٥).

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿لمَّا نزلتْ هذه الآية: «منهم شقيٌّ وسعيدٌ» [هود: ١٠٥] أي: فمِنَ الخلق شقيٌّ ومنهم سعيدٌ. كُتب ذلك في الأزل.

«فأمَّا الَّذين شقوا» في علمه تعالى، «ففي النَّار لهُمْ فيها زفيرٌ». اي: صوتٌ شديدٌ. «وشهيقٌ»

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! فَعَلَى مَا نَعْمَلُ عَلَى شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، أَوْ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يُفْرَغْ مِنْهُ؟ قَالَ: بَلْ عَلَى شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ وَجَرَتْ بِهِ الأَقْلاَمُ يَا عُمَرُ، وَلَكِنْ كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عَمْرٍو.

٣٢٨٨ – حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ وَالأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي عَالَجْتُ امْرَأَةً فِي أَقْصَى المَدِينَةِ، وَإِنِّي أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أَمَسَّهَا وَأَنَا هَذَا فَاقْضِ فِيَّ مَا شِئْتَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَقَدْ سَتَرَكَ اللَّهُ لَوْ سَتَرْتَ عَلَى نَفْسِكَ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا،

أي: صوتٌ ضعيفٌ «خالدينَ فيها مَا دامتِ السَّماواتُ والأرضُ» أي: مدَّةَ دوامهمَا في الدُّنيَا، «إلاَّ ما شاءَ ربُّكَ» الزِّيَادَة على مدَّتهمَا ممَّا لا منتهى له، والمعنى: خالدين فيها أبدًا، «إنَّ ربَّكَ فعَّالٌ لِّمَا يُريد».

وأمَّا الَّذين سُعِدُوْا، ففي الجَنَّةِ خالدينَ فيها ما دَامتِ السماواتُ والأرضُ؛ إلاَّ مَا شاءَ ربُّكَ» كمَا تَقَدَّمَ. ودَلَّ عليه فيهم قولُه: «عطاءً غير مجذوذٍ» أي: مقطوع.

قال عُمَر: سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا نبيَّ الله! فعلى ما نعمَل؟ أنعملُ على شيءٍ قد فرغَ اللهُ عن قضائه، وقدره، وجرى به القلمُ، أو نعملُ على شيءٍ لم يفرغ اللهُ عن قضائه وقدرِه. (وكلٌّ ميَسَّرٌ لَمَا خُلِقَ له) أي: مُهيَّأٌ لما خُلِقَ. أي: لأمرٍ قُدِّر ذلك الأمرُ له من الخيرِ والشرِّ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ﴾ أخرجه ابن حُمَيْدٍ (٣٦)، حديث (٢٠)، وأيضًا أخرجه أبويعلى في مسنده وابنُ المنذِر، وابن أبي حاتمٍ، وابنُ مردَويه. وأخرجَ الترمذيُّ نحوه في الشقاوةِ، والسَّادَةِ.

شرح الحديث الرَّابع:

قوله: ﴿إِنِّي عالجتُ امرأةً في أقصى المدينة﴾ أي: لاعبتُها وناولتُ منها ما يكون بين الرَّجُلِ والمرأةِ؛ إلاَّ أنِّي ما جامعتُها، وفعلتُ هذا في أقصى المدينةِ، أي: أبعدِها. (وإني أصبتُ منها ما دون أن أمسَّها) أي: تلذذتُ منها من التقبيل والمعانقةِ وأخذِ الثديَيْن وغير ذلك ما دون المجامعة. (وأنا هذا) أي: أنا حاضرٌ بين يديك ومنقادٌ لحكمك (فاقضِ فيَّ!) أي: فاحكم في أمري. (ما شئت) وهو يدلُّ على غايةِ تسليمِه وانقيادِه لحُكمِ الله، ورسوله، (فقال له عُمَر: لقد سترَكَ اللهُ لو سترتَ على نفسِكَ) لكان حسنًا (فلم يردَّ عليه) أي: على الرَّجُلِ، أو على عمرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا لعلَّه ينتظر الوحي لقضاءِ اللهِ في هذا الأمرِ رجاءَ أن يخفِّف في عقوبته

فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ فَأَتْبَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ رَجُلاً، فَدَعَاهُ فَتَلاَ عَلَيْهِ «وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ» إِلَى آخِرِ الآيَةِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: هَذَا لَهُ خَاصَّةً؟ قَالَ: لاَ، بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَهَكَذَا رَوَى إِسْرَائِيلُ عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ وَالأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ. وَرَوَى شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ نَحْوَهُ، وَرَوَى سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ مِثْلَهُ، وَرِوَايَةُ هَؤُلاَءِ أَصَحُّ مِنْ رِوَايَةِ الثَّوْرِيِّ.

٣٢٨٩ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنِ الأَعْمَشِ، وَسِمَاكٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ.

٣٢٩٠ – حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ الأَعْمَشَ. وَقَدْ رَوَى سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(فانطلق الرَّجلُ) لسكوته صلى الله عليه وسلم طويلاً. وظنَّ أنَّ الله سينزلُ فيه شيئًا، فبعدَ بُرهةٍ. (أتبعَه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم) أي: أرسل عقبه رجلاً. ليدعوهُ، فلمَّا جاءَ الرَّجلُ، تلا عليه هذه الآية: (وأقم الصَّلاةَ طرَفَيِ النهارِ وزُلفًا من اللَّيلِ إنَّ الحسنات يُذهبنَ السيِّئاتِ ذلك ذكرى للذَّاكرين) وطَرَفِي النَّهار: الغداة والعشيُّ، أي: الصُبح والظهر والعصر. (وزُلفًا) هي جمعُ زُلفةٍ أي: طائفة. (من الليل) أرادَ به المغربَ والعشاءَ.

قوله: ﴿إنَّ الحسناتِ يُذهبنَ السيِّئاتِ﴾ أي: الصلوات الخمسُ يختمُ الذُّنوبَ الصغائرَ (ذلكَ ذكرى للذاكرين) أي: عظةٌ لمن يقبلُ الوَعظَ والنَّصيحةَ [هود: ١١٤] إلى آخرها الآية (فقالَ رجلٌ من القوم: هذا له خاصَّةً؟) (قال: لا!) (بل للنَّاسِ جميعًا) يعني: أنَّ هذا الأمرَ بأنَّ الحسناتِ يُذهبنَ السيِّئات ليس بمُختَصٍّ بهذا الرَّجُل، بل هو عامٌّ لجميع المسلمين.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ﴾ أخرجه أحمد (١/٤٠٦) (ورايةُ هؤلاءِ أصحُّ من روايةِ الثوريِّ) أي: روايةُ أبي الأحوَصِ وروايةُ إسرائيلَ، وروايةُ شُعبةَ أصحُّ من سفيانَ الثوريِّ.

٣٢٩١ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ الْجُعْفِيُّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ مُعَاذ بن جبل، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ رَجُلاً لَقِيَ امْرَأَةً وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا مَعْرِفَةٌ فَلَيْسَ يَأْتِي الرَّجُلُ شَيْئًا إِلَى امْرَأَتِهِ إِلاَّ قَدْ أَتَى هُوَ إِلَيْهَا إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يُجَامِعْهَا، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ فَأَمَرَ أَنْ يَتَوَضَّأَ وَيُصَلِّيَ. قَالَ مُعَاذٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَهِيَ لَهُ خَاصَّةً أَمْ لِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً؟ قَالَ: بَلْ لِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً.

هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى لَمْ يَسْمَعْ مِنْ مُعَاذٍ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ مَاتَ فِي خِلاَفَةِ عُمَرَ، وَقُتِلَ عُمَرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى غُلاَمٌ صَغِيرٌ ابْنُ سِتِّ سِنِينَ، وَقَدْ رَوَى عَنْ عُمَرَ وَرَآهُ. وَرَوَى شُعْبَةُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُرْسَلاً.

شرح الحديث الخامس:

قوله: ﴿أرأيت﴾ أي: أخبرني (وليس بينهما معرفة) أي: ليسَ بينهما علامةُ النكاح، بل هما أجنبيَّان (فليس يأتي الرَّجلُ شيئًا إلى امرأته إلاَّ قد أتى هو إليها) من الملاعبةِ والمُعانقةِ والتقبيل وأخذِ الثديَيْن وغير ذلك (إلاَّ أنَّه لم يُجَامعها) أي: أنَّه ناوَلَ منها ما يكون بين الرَّجُلِ والمرأةِ ما دُونَ الجِمَاعِ (فأنزلَ الله: «وأقِمِ الصلاةَ طرَفَي النهارِ وزُلفًا من اللَّيل، إنَّ الحسنَاتِ يُذهبنَ السيِّئات، ذلك ذكرى للذاكرين) [هود: ١١٤]. قد تقدَّمَ شرْحُه في الحديث السَّابق (فأمَره أن يتوضَّأ ويُصلِّي) قلتُ: هذا العملُ الصَّالحُ يغفر الله به سيِّئاتِ ذلكَ الرَّجُلِ؛ لأنَّها من الذُّنوبِ الصغائِر.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديثٌ ليس إسنادُه متصلٌ﴾ قال ابنُ المديني: لَمْ يسمَعْ عبدُ الرَّحمن بن أبي لَيْلَى عن معاذِ بنِ جبلٍ. وقال ابنَ معين: إنَّ عبدَ الرَّحمن بنَ أبي ليلى لم يسمَعْ من عُمَرَ ولا عثمان. وسمعَ من عليٍّ. وما روى أبو خيثمةَ في مسنده: «حدثنا يزيدُ بنُ هارُونَ، أخبرنا سفيانُ الثوريُّ، عن زبيدٍ الأيامِيِّ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى سمعتُ عُمَرَ يقول: صلاةُ الأضحى ركعين. والفطر ركعتَيْن». الحديث. فقالَ أبوخيثمة: تفرَّدَ به يزيدُ بنُ هارُون، هكذا ولم يقُل أحدٌ: «سمعتُ عمر» غيرُه.

٣٢٩٢ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِنِ امْرَأَةٍ قُبْلَةَ حَرَامٍ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنْ كَفَّارَتِهَا، فَنَزَلَتْ «وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» فَقَالَ الرَّجُلُ: أَلِي هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: لَكَ وَلِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٢٩٣ – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي الْيَسَرِ، قَالَ: أَتَتْنِي امْرَأَةٌ تَبْتَاعُ تَمْرًا، فَقُلْتُ: إِنَّ فِي الْبَيْتِ تَمْرًا أَطْيَبَ مِنْهُ، فَدَخَلَتْ مَعِي فِي الْبَيْتِ، فَأَهْوَيْتُ إِلَيْهَا فَتَقَبَّلْتُهَا، فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: اسْتُرْ عَلَى نَفْسِكَ وَتُبْ وَلاَ تُخْبِرْ أَحَدًا، فَلَمْ أَصْبِرْ فَأَتَيْتُ عُمَرَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: اسْتُرْ عَلَى نَفْسِكَ وَتُبْ وَلاَ تُخْبِرْ أَحَدًا، فَلَمْ أَصْبِرْ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: أَخَلَفْتَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ بِمِثْلِ هَذَا، حَتَّى تَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ إِلاَّ تِلْكَ السَّاعَةَ، حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ

شرح الحديث السَّادس:

قوله: ﴿أَنَّ رجُلاً أصابَ من امرأةٍ﴾ أجنبيَّةٍ. (قبلةَ حرام) فأتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فسأله عن كفارتِها. فنزلتْ: «وأقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وزُلَفًا من اللَّيلِ، إنَّ الحسناتِ يُذْهِبنَ السيِّئاتِ» [هود: ١١٤] فقال الرَّجلُ: ألي هذا يا رسولَ الله! خاصةً؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «لكَ ولِمَنْ عَمِلَ بها من أُمَّتي».

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ﴾ أخرجه البخاريُّ في كتاب مواقيتِ الصَّلاةِ، بابُ الصَّلاةِ كفارةٌ، حديث (٥٢٦)، ومسلمٌ في كتاب التَّوبةِ، بابٌ قولِ اللهِ: إنَّ الحسناتِ يُذْهِبنَ السيِّئاتِ. [هود: ١١٤]، حديث (٣٩، ٢٧٦٣/٤٠)، وابن ماجه في كتابِ إقامة الصلاةِ والسُّنَّةِ فيها، بابُ ما جاءَ من أنَّ الصلاةَ كفَّارةٌ، حديث (١٣٩٨)، وأحمد (١/٣٨٥)، وابن خُزَيمةَ، حديث (٣١٢).

شرح الحديث السَّابع:

قوله: ﴿أتتني﴾ أي: جاءتني امرأةٌ (تبتاعُ) أي: تشتري (تمرًا) (فأهويتُ إليها) من الهوى وهو الميلُ. أي: ملتُ إليها، وأحببتُها، فقبَّلتُها (فلم أصبر) خوفًا من عقابِ اللهِ على نفسه (أخلفتَ غازيًا في سبيل الله في أهله مثل هذا) أي: أقمتَ بعدة في أهله، وقمتُ عنه بما يفعله. والهمزةُ ههنا للاستفهام. وقد وردَ في روايةٍ: أنَّه أتته امرأةٌ وزوجُها قد بعثه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في بعثة الخ.

مِنْ أَهْلِ النَّارِ. قَالَ: وَأَطْرَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَوِيلاً حَتَّى أَوْحَى (اللَّهُ) إِلَيْهِ «وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ» قَالَ أَبُو الْيَسْرِ: فَأَتَيْتُهُ فَقَرَأَهَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلِهَذَا خَاصَّةً أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةً؟ قَالَ: بَلْ لِلنَّاسِ عَامَّةً.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ. وفي نسخة بشار حسنٌ غريبٌ وقال هو الأليق لما قاله بعد. وَقَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ ضَعَّفَهُ وَكِيعٌ وَغَيْرُهُ. قال: وَرَوَى شَرِيكٌ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، هَذَا الْحَدِيثَ مِثْلَ رِوَايَةِ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، وَوَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَبُو الْيسر هُوَ كَعْبُ بْنُ عمرو.

(حتى تمنَّى أنه لم يكن أسلمَ إلاَّ تلكَ السَّاعةَ) لما رأى من غضبِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وخافَ وسمعَ منه كلمةً تبيَّنَ منها سخطُه، فلو أسلم تلكَ السَّاعةَ، لكانَ بريئًا من كلِّ ما ارتكبَ قبل ذلك؛ لأنَّ الإسلامَ يهدمُ ما كانَ قبله (وأطرَقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم طَوِيْلاً) أي: أمال رأسه إلى صدره وسكتَ، فلَمْ يتكلَّمْ، وسكتَ لحيرةٍ أو خَوْفٍ أو نحوِهما.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ﴾ قال الحافظُ في الفتح (٨/٢٠٦): أخرجه النسائي والبزَّارُ. وقالَ صاحبُ تحفةِ الأشرافِ: تفرَّدَ به الترمذيُّ كما في التحفةِ (٨/٣٠٧)، حديث (١١١٢٥).

تخريج أحاديث «وفي الباب»:

قوله: ﴿وفي البابِ عن أبي أمامة، وواثلة بن الأسقع، وأنس بن مالكٍ﴾.

أما حديث أبي أمامة، وحديث واثلةَ وحديثُ أنسٍ كلُّها: تقدَّمَ تخريجها في الصلاةِ برقم (٢٩٨).

❖ ❖ ❖

١٣- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ يُوسُفَ

٣٢٩٤ – حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ الْخُزَاعِيُّ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْكَرِيمَ بْنَ الْكَرِيمِ بْنِ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ ثُمَّ جَاءَنِي الرَّسُولُ أَجَبْتُ ثُمَّ قَرَأَ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ قَالَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى لُوطٍ إِنْ كَانَ لَيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ إِذْ قَالَ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ فَمَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ نَبِيًّا إِلَّا فِي ذِرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ.

﴿باب: ومن سورة يُوسف﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿إِنَّ الكريمَ بنَ الكريم بنِ الكريم يوسفُ بن يعقوبَ بن إبراهيم﴾ يعني: أنَّ المرادَ بالكريم الأوَّلِ هوَ يُوسفُ وبالكريم الثاني أبوهُ يعقوبُ بالكريم الثالثِ أبوهُ إبراهيم. فقد جمع يُوسف عليه السلام مكارمَ الأخلاق مع شرفِ النبوَّةِ وكونه ابنًا لثلاثة أنبياء متناسلين وأيضًا حصل له شرفُ رياسةِ الدُّنيا. ولو لبثتُ في السجنِ مالبثَ يوسفُ، ثمَّ جاءَني الرَّسولُ أي: وطلَبني لِلْخُروج من السِّجنِ (أجبتُ) أي: لخرَجتُ. فيه مدحُ استقامة يُوسفَ عليه السَّلامُ وعلوِّ همَّتِه، وعزيمته الماضيةِ قال الحافظ: قاله صلى الله عليه وسلم تواضعًا والتواضعُ لا يحطّ مرتبةَ الكبير؛ بل يزيدُه رفعةً وإجلالاً. وإن سُلِّم أنَّه يدُلُّ على فضيلة يوسف في الصَّبْرِ، فلا ضيرَفيه؛ فإنَّ الفضلَ الجزئي على نبيِّنا لغيره لاينكر كما لاينكر فضلُ يُوسف عليه السَّلام على النبيِّ صلى الله عليه وسلم في كون ثلاثةٍ من آبائه أنبياء.

قوله: ﴿ثمَّ قرأ: فلمَّا جاءَه﴾ أي: يوسف. «الرَّسولُ» وطلبَه للخروج، قال: اي: يوسفُ: قاصدًا إظهارَ براءَته: «ارجعْ إلى ربِّكَ» أي: إلى سيِّدكَ، وهو المِلِكُ. «فسأله»! أن يُسال: «ما بالُ النسوةِ الَّتي قطَّعنَ أيديَهُنَّ» [يوسف: ٥٠] ولم يذكرُ امرأةَ العزيز احترامًا لها. «إنَّ ربِّي» أي: سيِّدي «بكيدهنَّ عليمٌ» قال: ورحمةُ الله على لُوطٍ إن كان ليأوي إلى رُكنٍ شديدٍ، أي: إلى الله تعالى يشير النبي صلى الله عليه وسلم إلى قوله تعالى: «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ» [هود: ٨٠]. قد قاله لُوطًا عليه السلام ومعنى قوله: لقد كان ياوي إلى ركنٍ شديدٍ. أي: إلى عشيرته لكنَّه لم يأوِ إليهِمْ وآوى إلى الله.

٣٢٩٥ – حَدَّثَنَا أَبو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ وَعَبْدُ الرَّحِيمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، نَحْوَ حَدِيثِ الفَضْلِ بْنِ مُوسَى إلاَّ أَنَّهُ قَالَ: مَا بَعَثَ اللَّهُ بَعْدَهُ نَبِيًّا إلاَّ فِي ثَرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو: الثَّرْوَةُ الكَثْرَةُ وَالمَنَعَةُ. وهَذَا أَصَحُّ مِنْ رِوَايَةِ الفَضْلِ بْنِ مُوسَى.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وقد وردَ في الحديث: رحِمَ اللهُ لُوطاً، إنَّه كان يأوي إلى رُكنٍ شديدٍ. أي: إلى الله سُبحانه وتعالى: الَّذين هو أشدُّ الأركانِ وأقواها. وإنَّما ترحَّم عليه لسهوِه حين ضاقَ صدرُه من قومه حتَّى قال: «أو أوي إلى رُكنٍ شديدٍ»، أراد العشيرة الَّذينَ يستنِدُ إليهم كمَا يستند إلى الرُّكنِ من الحائط. فحاصلُ قول لوطٍ عليه السَّلامُ أنِّي ليْتَ لي بكُم قوةً من نفسي، أو عونةً من قومي، أو أوي إلى الله فيه، فيؤيدني أذبُّ عن أضيافي هؤلاء، أو المرادُ به التوكل على المستوىَ العَالي. فما بعثَ اللهُ من بعده، أي: بعد لُوطٍ عليه السَّلامُ نبيًّا إلاَّ في ذروةٍ من قومه، أي: أعلى نسبِ قومه. هذا أثر من دعوته، كذا في الكوكب (ص٢٣٣، ج٢).

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿ما بعثَ اللهُ بعدَه نبيًّا، إلاَّ في ثروةٍ من قومه﴾ أي: في عددٍ كثيرٍ من قومه. والثروَةُ: العددُ الكثيرُ. قال محمَّدُ بنُ عمرٍو: الثروَةُ الكثرةُ والمنفعةُ. يُقال: فلانٌ في عزةٍ ومنعة بفتحتَيْن. وقيل: المنعةُ جمعُ مانعٍ. مثل كافرٍ وكفَرَةٍ. أي: هو في عزٍّ ومن يمنعه من عشيرته.

❖ ❖ ❖

١٤- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الرَّعْدِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٩٦ – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الوَلِيدِ، وَكَانَ يَكُونُ فِي بَنِي عِجْلٍ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا أَبَا القَاسِمِ! أَخْبِرْنَا عَنِ الرَّعْدِ مَا هُوَ؟ قَالَ: مَلَكٌ مِنَ المَلاَئِكَةِ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِيقُ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، فَقَالُوا: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي نَسْمَعُ؟ قَالَ: زَجْرَةٌ بِالسَّحَابِ إِذَا زَجَرَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى حَيْثُ أُمِرَ، قَالُوا: صَدَقْتَ. فَأَخْبِرْنَا عَمَّا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ؟ قَالَ: اشْتَكَى عِرْقَ النَّسَا فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يُلاَئِمُهُ إِلاَّ لُحُومَ الإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا فَلِذَلِكَ حَرَّمَهَا، قَالُوا: صَدَقْتَ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿باب: ومن سورة الرَّعد﴾

شرح الحديث الأوَّل:

قوله: ﴿فقالوا﴾ أي: اليهودُ (يا أبا القاسم) هو كنيةُ النبيِّ صلى الله عليه وسلَّم (موكَّلٌ بالسَّحاب) اي: مُعينٌ بأمر السَّحابَ (معه مخاريقُ من نار) هي جمعُ مخراق. آلةٌ تزجر بها الملائكةُ السحابَ (فقالوا:) أي: سألَ اليهودُ (ما هذا الصوتُ الَّذي نسمَعُ؟) حينَ رَعَدَ السحابُ، قال: زجرةٌ بالسَّحابِ إذا زجرَه الملائكةُ حتَّى ينتهي إلى حيثُ أمر. فقالوا: أي: اليهودُ: صدَقتَ، ثمَّ قالوا: فأخبرنا عمَّا حرَّمَ إسرائيلُ أي: يعقوبُ عليه السَّلامُ على نفسه. (قال:) أي: النبيُّ صلى الله عليه وسلم (اشتكى) أي: ابتلي بمرضٍ (عرق النسا) بفتح النون هو مرضٌ أي: وجعٌ يبتدئُ من مفصَلِ الوركِ وينزل إلى السَّاقِ. (فلَمْ يجد شيئًا يُلائمُه) أي: فلَمْ يجد من المأكولاتِ والمشرُوباتِ ما يُرافقُه؛ إلاَّ لحوم الإبل وألبانها فذلك حرم لحوم الإبلِ وألبانها. قالوا: صدقتَ.

وقد وردَ في حديثٍ رواهُ أحمد، وهو أوضح من حديثِ الترمذيِّ عن ابنِ عبَّاسٍ قال: حضرت عصابةٌ من اليهودِ نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فقالوا: حدِّثنا عن خلالٍ نسألكَ عنهنَّ لا يعلمهنَّ إلاَّ نبيٌّ. الحديث، وفيه. فقال: أنشدُكم بالَّذي أنزلَ التوراةَ على مُوسَى هل تعلمُون أنَّ إسرائيلَ مرِضَ شديدًا، فطالَ سقمُه، فنذرَ لله نذرًا: لئن شفاهُ اللهُ من سُقمِه، ليُحَرِّمنَّ أحبَّ الطَّعامِ والشرابِ إليه. فكان أحبَّ الطعامِ إليه لحمُ الإبلِ وأحبَّ الشرابِ إليه ألبانها. فقالوا: اللهمَّ نعم!.

٣٢٩٧ – حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ خِدَاشٍ البَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا سَيْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّوْرِيُّ، عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: «وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ» [الرعد: ٤] قَالَ: الدَّقَلُ وَالفَارِسِيُّ وَالحُلْوُ وَالحَامِضُ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَقَدْ رَوَاهُ زَيْدُ بْنُ أَبِي أُنَيْسَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ نَحْوَ هَذَا. وَسَيْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ هُوَ: أَخُو عَمَّارِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَعَمَّارٌ أَثْبَتُ مِنْهُ وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ﴾ أخرجه أحمد (١/٢٧٤).

شرح الحديث الثَّاني:

قوله: ﴿ونُفَضِّل بعضها على بعضٍ في الأكل﴾ وتمامُ الآيةِ هكذا (وفي الأرضِ قِطَعٌ) أي: بقَاعٌ مختلفةٌ (متجاوراتٌ) أي: متلاصقات فمنها طيب وسبخٌ ملحٌ وقليلُ الرَّيع وكثيرُه وهو من دلائِل قدرته تعالى (وجنَّات) أي: بساتين. (من أعنابٍ وزرعٍ ونخيلٌ صنوانٌ) جمعُ صنوٍ وهي النخلات يجمعها أصلٌ واحدٌ، وتتشعب فرُوْعُها (وغير صنوانٍ) منفردة (يُسْقَى بماءٍ واحدٍ، ونفضِّلُ بعضها على بعضٍ في الأكل) بضمِّ الكافِ وسكُوْنِهَا، فمن حلو وحامض. وهو من دلائلِ قُدرته تعالى: (إنَّ في ذلك لآياتٍ لقومٍ يعقلون) يتدبَّرون [الرعد: ٤].

قال: «الدقل» بفتح الدالِ والقافِ. رديء التمرِ ويابسَه.

والفارسي: وهو اسمُ نوعٍ من التمرِ، والحُلْوِ والحَامضِ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ﴾ تفرَّدَ به الترمذيُّ كما في تُحفة الأشراف (٩/٣٥٦) حديث (١٢٣٩١)، والحديث تابعَه زيدُ بن أبي أنيسةَ، كما صرَّحَ به الترمذيُّ. وقد رواهُ زيدُ بنُ أبي أنيسةَ، عن الأعمشِ فتصحيحُ الترمذيِّ هذا الحديثَ صحيحٌ.

❖ ❖ ❖

١٥- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ إِبْرَاهِيم

٣٢٩٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ الحَبْحَابِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِنَاعٍ عَلَيْهِ رُطَبٌ، فَقَالَ: «مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا» [إبراهيم: ٢٤-٢٥] قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ «وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ» [إبراهيم: ٢٦] قَالَ: هِيَ الحَنْظَلَة قَالَ: فَأَخْبَرْتُ بِذَلِكَ أَبَا العَالِيَةِ، فَقَالَ: صَدَقَ وَأَحْسَنَ.

﴿باب: ومن سورة إبراهيم عليه السلام﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح الحديث:

قوله: ﴿أتي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بقناعٍ﴾ بكسرِ القافِ، وهو الطبق الذي يُؤكَلُ فيه، (عليه رطبٌ) أي: نضيجٌ، البُسر قبل أن يسير تمرًا، وذلك إذا لان وحَلاَ، والجمعُ أرطابٌ ورُطابٌ. والواحدةُ رطبةٌ. فقال (مثلاً كلمةً طيِّبةً كشجرةٍ طيِّبةٍ) أي: (ألم ترَ كيفَ ضَرَبَ الله مثلاً) ويبدلُ منه (كلمة طيبة) أي: لا إله إلاَّ الله. وإنما خصَّها بالذكرِ؛ لأنَّها مفتاحُ الجنَّةِ، ولا يقبَلُ الإيمانَ من أحدٍ إلاَّ بها (كشجرةٍ طيِّبةٍ) هي النخلةُ وإليه ذهبَ الجمهورُ من المفسِّرين.

ورُوِيَ عن ابن عمرَ: أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: ذاتَ يومٍ: إنَّ الله ضَرَبَ مثلَ مُؤمنٍ شجرَةً، فأخبرُوني ما هي؟ فوقعَ النَّاسُ في شجرِ البوادِي. وكنتُ صبيًّا، فوقعَ في قلبي أنَّها النخلةُ، فهبتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقولَها، وأنا أصغرُ القومِ، فقالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا إنَّها النخلةُ! فقال عُمَرُ: يا بُنيَّ! لو كنتَ قلتها، لكانت أحبَّ إليَّ من الحُمُرِ النَّعَمِ.

قوله: ﴿أصلُها ثابتٌ﴾ في الأرضِ (وفرعُها) أي: غصنها. (في السماءِ تؤتي) أي: تُعطي (أُكلَها) أي: تمرَها. (كلَّ حينٍ باذنِ ربِّها) بإرادته. كذلك كلمةُ الإيمان ثابتةٌ في قلبِ المؤمنِ، وعمله، يصعد إلى السَّماءِ. قالَ الله تعالى: (إليه يصعدُ الكلمُ الطيِّبُ، والعملُ الصَّالحُ يرفعُه) ويناله بركتُه وثوابُه كلَّ وقتٍ، «ويضربُ» يبيِّنُ «الله الأمثالَ للنَّاسِ لعلَّهم يتذكَّرُون»، يتعظون، فيؤمنون.

ومثل كلمةٍ خبيثةٍ. هي: كلمةُ الكفرِ. قالَ الغزالي: شُبِّه العقلُ بشجرةٍ طيِّبةٍ، والهوى بشجرةٍ خبيثةٍ، فالنفس الخبيثة هي الأمَّارةُ كالشجرةِ الخبيثةِ الظالمةِ لنفسها بسوءِ اعتقادِها في ذاتِ الله وصفاته، أو باكتسابِ المعاصي، والظالمةُ بغيرها بالتعرُّضِ لعرْضِه وماله (كشجرةٍ خبيثةٍ) هي الحنظلةُ. (اجتُثَّتْ) استوصلت (من فوقِ الأرضِ، ومالها من قرارٍ) اي: مستقرٍّ وثباتٍ، كذلك كلمة الكفر لا ثباتَ لها. ولا فرعَ ولا بركة. [إبراهيم: ٢٦].

٣٢٩٩ – حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ الْحَبْحَابِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَ أَبِي الْعَالِيَةِ، وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، وَرَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ مِثْلَ هَذَا مَوْقُوفًا، وَلاَ نَعْلَمُ أَحَدًا رَفَعَهُ غَيْرُ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ وَرَوَاهُ مَعْمَرٌ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ وَلَمْ يَرْفَعُوهُ.

٣٣٠٠ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ الْحَبْحَابِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، نَحْوَ حَدِيثِ عبد الله أبي بكر بن شُعَيْبِ بْنِ الْحَبْحَابِ وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

٣٣٠١ – حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُ عَنْ الْبَرَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ» قَالَ: فِي الْقَبْرِ إِذَا قِيلَ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ.

وحكمة التشبيه بالحنظلةِ أنها لا تغرس في الأرضِ، بل عروقها في وجهِ الأرضِ، ولا غصُونَ لها تصعدُ إلى جهةِ السماءِ، بل ورقُها يمتدُّ على الأرضِ كشجرِ البطيخِ وثمرُهَا رديءٌ، وتسميتُها شجرًا. مشاكلةً لأنَّها من النجم لا من الشجرِ، لأنَّ الشجرَ ماله ساقٌ، والنجمُ ماله سَاقٌ. قال: هي الحنظلُ. قالَ: فأخبرْتُ بذلكَ أبا العاليةِ، فقال: صدَقَ وأحسنَ.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿نحوه بمعناه ولم يرفعه ولم يذكر قولَ أبي العالية وهذا أصحُّ من حديث حمَّادِ بنِ سلمةَ﴾ وحديثُ أنسٍ هذا رواهُ أبو يعلى في مسندِهِ نحو روايةِ الترمذيِّ، وفيه: كذلك كُنَّا نسمع مكان «صدقَ وأحسن».

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿عن شعيب بن الحبحاب عن أنس نحو حديث عبد الله أبي بكر بن شعيب بن الحبحاب ولم يرفعه﴾.

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم في قول الله: «يثبت الله الذينَ آمنُوا بالقول الثابتِ»﴾ هو كلمةُ التوحيدِ يعني شهادةَ أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ محمَّدًا رسولُ الله، (في الحياةِ الدُّنيا) أي: لا يزالُوا قائمين على كلمةِ التوحيدِ ولا يزالُونَ عنه، ولا يرأبونَ بالشُبهاتِ. (وفي الآخرةِ) أي: في القبرِ لما يسألهمُ الملَكانِ عن ربِّهم ودينهم ونبيِّهم، ويسألانِ من ربُّكَ؟ وما دينك؟ ومن نبيُّك؟،

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٣٠٢ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: تَلَتْ عَائِشَةُ هَذِهِ الآيَةَ «يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ؟ قَالَ: عَلَى الصِّرَاطِ.

فيجيبُون بالصَّواب كما في حديث الشيخَيْنِ؛ فإن كان مؤمنًا أزالَ الله الخوفَ عنه، ويثبتُ لسانه في جوابِ الملكَيْنِ، فيُجيبُ صاحبُ الإيمانِ: «ربي الله، وديني الإسلام، ونبيٌّ محمَّدٌ صلى الله عليه وسلم» [إبراهيم: ٢٧].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ﴾ أخرجه البخاريُّ في كتابِ الجنائزِ، بابُ ما جاءَ من عذابِ القبرِ، وقوله تعالى: (إذ الظالمونَ في غمراتِ المَوْتِ»، الأنعام: ٩٣)، حديث (١٣٢/٩)، ومسلمٌ في كتابِ الجنَّةِ وصفة نعيمِها وأهلِها، بابُ عرضِ مقعدِ الميِّتِ من الجنَّةِ، أو النار عليْهِ وإثباتِ عذابِ القبرِ والتعوُّذِ منه، حديث (٢٨٧١/٧٣)، وأبوداود في كتابِ السنَّةِ، بابُ المسئلةِ من القبر وعذابِ القبرِ، حديث (٤٧٥٠)، والنسائي في كتابِ الجنائز، بابُ عذابِ القبر، حديث (٢٠٥٧)، وابن ماجةَ في كتابِ الزُهدِ، بابُ ذكرِ القبر والبلى، حديث (٤٢٦٩)، وأحمد (٤/٢٨٢).

شرح الحديث الخامس:

قوله: ﴿تلتْ عائشةُ هذه الآيةَ: «يوم تبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماوات»﴾ [إبراهيم: ٤٨]. التبديلُ قد يكونُ في الذواتِ وقد يكونُ في الصفاتِ، والآيةُ تحتملُ الأمرَيْنِ وهو يوم القيامة فيُحشر الناسُ على أرضٍ بيضاءَ نقيَّةٍ كما في حديث الصحيحَيْن، ورَوى مسلمٌ حديثًا: سُئِل صلى الله عليه وسلم: أين الناسُ يومئذٍ؟ قال: «على الصراط». وروى مسلمٌ أيضًا من حديثِ ثوبَانَ قال: جاءَ رجلٌ من اليهُودِ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أينَ يكون الناسُ يوم تبدَّلُ الأرضُ غير الأرضِ؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «في الظُلمة دون الجِسْرِ». ورُوِي في الصَّحيحَيْنِ عن أبي سعيدٍ قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: تكونُ الأرضُ يوم القيامةِ خبزةً واحدةً يتكفؤُها الجبَّارُ بيَدِه.

قالت: يا رسولَ الله! فأين يكوُن النَّاسُ؟ قال: «على الصِّراط». وقد تقدَّمَ حديثُ مسلم: «يكونونَ في الظُلمةِ دون جسرٍ» وجمعَ بينهما البيهقيُّ بأن المرادَ بالجسرِ الصراطُ.

وأخرجَ مسلمٌ من حديث عائشةَ قالت: أنا أوَّلُ من سألَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية، قلتُ: أينَ النَّاسُ يومئذٍ؟ قال: على الصِّراطِ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَقد رُوِيَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ عَنْ عَائِشَةَ.

. درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ﴾ أخرجه مسلمٌ في كتابِ صفاتِ الْمنَافقين وأحكامهِمْ، بابٌ في البعثِ والنشور، وصفةِ الأرضِ يومَ القيامةِ، حديث (٢٧٩١/٢٩)، وابنُ ماجه في كتابِ الزُهدِ، بابُ ذكر البعثِ، حديث (٤٢٧٩)، والدارميُّ في كتابِ الرِّقاقِ، بابُ قولِ الله تعالى: يوم تبدَّلُ الأرضُ غير الأَرضِ والسماواتِ، وأحمد (٦/٣٥)، والحميديُّ، حديث (٢٧٤).

❖ ❖ ❖

١٦- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الحِجْرِ

٣٣٠٣ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ الحُدَّانِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الجَوْزَاءِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَتْ امْرَأَةٌ تُصَلِّي خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسْنَاءَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ، فَكَانَ بَعْضُ القَوْمِ يَتَقَدَّمُ حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ لِئَلاَّ يَرَاهَا، وَيَسْتَأْخِرُ بَعْضُهُمْ حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّفِّ المُؤَخَّرِ، فَإِذَا رَكَعَ نَظَرَ مِنْ تَحْتِ إِبْطَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «وَلَقَدْ عَلِمْنَا المُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا المُسْتَأْخِرِينَ» [الحجر: ٢٤].

وَرَوَى جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ هَذَا الحَدِيثَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الجَوْزَاءِ نَحْوَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَهَذَا أَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ أَصَحَّ مِنْ حَدِيثِ نُوحٍ.

﴿بابٌ: ومن سورةِ حجر﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح الحديث الأول:

قوله: ﴿كانت امرأةٌ تُصلّي خلفَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم حسناءَ﴾ أي: ذات حسنٍ وجمالٍ (من أحسنِ النَّاسِ) في جَمالِهَا وحُسنِها. (فكان بعض القَوْم يتقدَّم حتى يكون في الصفِّ الأوَّلِ) لئلا يراهَا يعني: لكي تكون المرأةُ وراءَهُم وتبعد عن نظرِهِمْ، ويستأخر بعضُهم، حتى يكون في الصفِّ المؤخَّر، فإذا ركعَ المستأخرون نظرَ بعضُهم من تحتِ إبطَيْهِ إلى تلكَ المرأةِ الحسنةِ، فأنزلَ الله تعالى: «ولقد علِمْنَا المستقدَمينَ منكم». اي: من تقدَّمَ من الخَلْقِ من لدُن آدم. «ولقد علِمْنَا المستأخرين» [الحجر: ٢٤] المتأخرون إلى يوم القيامةِ. «وإنَّ ربَّكَ هو يحشرُهم إنه حكيمٌ» في صنعِهِ، «عليمٌ» بخَلْقِهِ، وفي معنى هذه الآية أقوالٌ كثيرةٌ: فقالَ بعضُ المفسِّرين: أرادَ بالمستقدِمينَ الذينَ هلكوا. والمراد بالمستأخِرين الأحياء الَّذينَ لم يهلِكُوا.

وقال بعضُهم: المرادُ بالمستقدِمين في أوَّلِ الخلْقِ، وبالمستأخرينَ في آخرِهِمْ المرادُ بالمستقدمين منَ الأُممِ السَّابقةِ، وبالمستأخرينَ أمَّة مُحمَّدٍ صلى الله عليه وسلم.

وقال بعضُهم: معنى الآية: ولقد علِمْنَا المستقدِمينَ منكُم في الخيرِ، والمستأخِرينَ عن الخيرِ.

وقال بعضُهم: بل معنى ذلكَ. ولقد علِمْنَا المستقدِمينَ منكُم في الصفُوفِ في الصلاةِ، والمستأخرينَ فيها بسببِ النساء.

قال ابنُ جرير: وأصحُّ الأقوالِ أنَّ معنى ذلكَ: ولقد علِمْنَا الأمواتَ منكُم بابني آدم، فتقدَّم موتُه. ولقد علِمْنَا المستأخِرينَ الَّذينَ استأخَرَ موتهُم ممن هو حيٌّ ومن هو حادثٌ منكُم ممن لم يحدُث بعد.

٣٣٠٤ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، عَنْ جُنَيْدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لِجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، بَابٌ مِنْهَا لِمَنْ سَلَّ السَّيْفَ عَلَى أُمَّتِي، أَوْ قَالَ: عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ.

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ.

٣٣٠٥ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَنَفِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ أُمُّ الْقُرْآنِ وَأُمُّ الْكِتَابِ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿جنيد عن ابن عمر:﴾ قيل: ولم يسمع منه، مستورٌ، من الخامسة، كذا في التقريب (ص١٤٣).

قوله: ﴿عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لجهنَّم سبعةُ أبوابٍ»﴾ [الحجر: ٤٤] أي: طبقاتٌ، قال عليٌّ رضي الله عنه: أتدرُون كيفَ أبوابُ النار؟ هكذا. ووَضعَ إحدى يدَيْهِ على الأُخرى. أي: سبعةُ أبوابٍ بعضُها فوق بعضٍ. لكلِّ بابٍ منهُم جزءٌ مقسومٌ. حيث مقررٌ فأعلاهَا للمُوَحِّدينَ العُصاةِ، والثانيةُ للنصارى، والثالثةُ لليهودِ، والرابعُ للصابئين، والخامسةُ للمجُوسِ، والسَّادسةُ للمُشركين، والسَّابعةُ للمنافقين. كذا رُويَ منَ الضحَّاكِ كما حكاهُ البغَويُّ: بابٌ منها لمن سلَّ السيفَ على أُمَّتي. أي: حملَها عليْها، أو قال: على أُمَّةِ محمَّدٍ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديثٌ غريبٌ﴾ أخرجه أحمدُ (٢/٩٤)، وأخرجه البخاريُّ في التاريخ.

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿الحمدُ للهِ﴾ أي: سورةُ الفاتحة. ولِسُوَرِ القُرآنِ أسماء منها: أنَّ «الحمد للهِ» تسمَّى أُمَّ الكتابِ؛ لأنَّه يُبدأُ بهَا في أوَّلِ القُرآنِ وتُعادُ قراءَتُها فيقرأُ بهَا في كلِّ ركعةٍ قبلَ السورةِ. ويُقال لها: فاتحة الكتاب؛ لأنَّه يفتتح بها في المصاحف، فتكتبُ قبل الجميع. قاله أبُوعُبَيْدَة، كذا في الفتح (٨/٦).

وقالَ بعضُهم: سُمِّيت أُمَّ الكتابِ؛ لأنَّ أُمَّ الشيءِ ابتداءُه وأصلُه. ومنه سُمِّيت مكة «أُمَّ القرى» لأنَّ الأرضَ دُحِيَتْ من تحتِها.

وقالَ بعضُهم: سُمِّيتْ أُمَّ القُرآنِ لاشتِمالِهَا على المعاني الَّتي في القُرآنِ من الثناءِ على اللهِ، والتعبُّدِ بالأمرِ والنهي والوَعدِ، والوَعيد.

وإنَّما سُمِّيت الفَاتحةُ بالسَّبع المثاني؛ لأنَّها سبعُ آياتٍ. وإنَّما سُمِّيَ بالمثاني؛ لأنَّها تثنَّى في كلِّ ركعةٍ. وقيل: لأنَّها يُثنَّى بهَا على الله سُبْحَانه وتعالى.

٣٣٠٦ – حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، حَدَّثَنَا الفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ العَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ مِثْلَ أُمِّ القُرآنِ، وَهِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَهِيَ مَقْسُومَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ».

٣٣٠٧ – حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ العَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى أُبَيٍّ وَهُوَ يُصَلِّي فَذَكَرَ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ.

حَدِيثُ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَطْوَلُ وَأَتَمُّ، وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَهَكَذَا رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ العَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

٣٣٠٨ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ بِشْرٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قَالَ: «عَنْ قَوْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ».

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ﴾ أخرجه البُخَاريُّ في كتابِ التفسير، باب: ولقد آتيناكَ سبعًا من المثاني والقُرآنَ العظيمَ [الحجر: ٨٧]، حديث (٤٧٠٤)، وأبوداود في كتابِ الصَّلاةِ، بابُ فاتحةِ الكتابِ، حديث (٢٤٥٧)، والدارميُّ في كتابِ فضائلِ القُرآنِ، بابُ فضلِ فاتحةِ الكتابِ، وأحمد (٢/٤٤٨).

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿ما أنزَلَ اللهُ في التوراةِ ولاَ في الإنجيل مثل أُمِّ القرآنِ وهي السبعُ المثاني﴾ جمعُ مثناة فإنَّها تُثنَّى في كلِّ صلاةٍ. (وهي مقسومة بين وبين عبدي) أي: من جهةِ المعنى؛ لأنَّها نصفُها الأوَّلُ تحميدُ اللهِ وتمجيدُهُ وثناءٌ عليه وتفويضٌ إليه. والنصفُ الثاني سؤَالٌ، وطلبٌ وتضرُّعٌ وافتخَارٌ (ولعبدي ما سأل) بعينه إن كان وقوعُه سببًا على السؤَالِ وإلاَّ فمثلُه من دفعِ أو دَفعِ مضرَّةٍ ونحوِهمَا وغيرِ ذلك.

شرح الحديث الخامس:

قوله: ﴿في قوله: لنسألنَّهم أجمعين﴾ قال الخازن: أقسم اللهُ سبحانه وتعالى بنفسه أنَّه يسألُ هؤلاءِ المقتسمين الَّذينَ جعلُوا القرآنَ عضين (عمَّا كانُوا يعملُون) أي: عمَّا كانوا يقُولُونه في القرآن، أو عمَّا كانُوا يعملُون من الكُفرِ والمعَاصي وغيرها. [الحجر: ٩٢–٩٣] قال: أي: النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم عن قولِ لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وإليهِ ذهب أكثر أهلُ العلم.

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ. وَقَدْ رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ بِشْرٍ، عَنْ أَنَسِ بن مالك نَحْوَهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

٣٣٠٩ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الطَّيِّبِ، حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ سَلاَّمٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ، ثُمَّ قَرَأَ: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ» قَالَ: لِلْمُتَفَرِّسِينَ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديثٌ غريبٌ﴾ أخرجه أبو يعلى وابنُ المنذرِ، وابنُ أبي حاتمٍ، وابنُ جريرٍ. وقالَ صاحبُ تحفةِ الأشرافِ: تفرَّدَ به الترمذيُّ.

رجال الحديث:

قوله: ﴿أحمد بن أبي الطيب﴾ سليمان البغداديُّ، أبوسليمان المعروف بالمروزيِّ، صدوقٌ، حافظٌ له أغلاطٌ، ضعَّفَه أبوحاتمٍ بسببِها. وماله في البُخاريِّ سوى حديثٍ واحدٍ متابعةً. وهو من العاشرةِ. ماتَ في حدُودِ الثلاثين، كذا في التقريب (٨٠).

قوله: ﴿مصعبُ بنُ سلاَّمٍ﴾ بتشديدِ اللامِ، التميميُّ الكُوفيُّ، نزيلُ بغداد، صدوقٌ له أوهامٌ، من الثامنة، كذا في التقريب (٥٣٣).

شرح الحديث السادس:

قوله: ﴿اتقوا فراسةَ المُؤمنِ﴾ أي: اطِّلاعَه على ما في الضمائر بسواطِعِ أنوارٍ أشرقت على قلبه فتجلَّتْ له بها الحقائقُ. قاله المناوي في فيضِ القدير (١/١٤٣). والفراسةُ بكسرِ الفاءِ هي المهارةُ في تعرُّفِ بواطنِ الأُمورِ من ظواهرِهَا. وهذه المهارةُ تحصُلُ أحيانًا بدلائل التجارب والخُلُقِ والأخلاق. تُعرَفُ بذلكَ احوالُ النَّاسِ أيضًا. وأحيانًا يُوقعُهَا اللهُ في قلُوبِ أوليائه فيعلَمُون بذلك أحوالَ الناسِ بنوعٍ من الكراماتِ. وإصابةِ الحدسِ، والنظر، والظنِّ، والتثبُّتِ. (فإنَّه ينظُر بنور الله) أي: المؤمن يبصرُ بعينِ قلبه المشرق بنُورِ اللهِ سبحانه وتعالى. ثمَّ قرأ: «إنَّ في ذلكَ لآياتٍ للمتوسِّمين» [الحجر: ٧٥] أي: إنَّ في ذلك المذكورِ الَّذِي وقَعَ في هلاكةِ قومِ لُوطٍ. وأشارَ به إلى الآياتِ السَّابقةِ. «فأخذتهُم الصيحَةُ» أي: صحيةُ جبرئيل (مشرقين) وقت شرُوقِ الشمسِ (فجعَلْنَا عاليَها) اي: قُراهم (سَافِلَها) بأن رفعَها جبريلُ إلى السماءِ، وأسقطَها مقلوبةً. إلى الأرضِ (وأمطرنا عليهم حجارَةً من سجِّيلٍ) أي: طينٍ طُبخ بالنار (إنَّ في ذلك) المذكور (لآياتٍ) دلالاتٍ على وحدانيتِه تعالى (للمتوسِّمين) أي: الناظرين المعتبرين. وقال بعضُ المفسِّرين: «للمتفكِّرين». وقال بعضُهم: معناه للمتفرِّسين. قاله ابنُ جريرٍ في تفسيره عن مُجَاهدٍ (٧/٥٢٨).

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ» قَالَ: لِلْمُتَفَرِّسِينَ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديثٌ غريبٌ﴾ تفرَّدَ به الترمذيُّ كمَا في تحفَةِ الأشرافِ (٣/٤٢٠)، حديث (٤٢١٧) أخرجه البُخَاريُّ في التاريخ، وأخرجه الطبرانيُّ وابنُ عديٍ، وأبونُعيم، وابنُ السني، وابنُ أَبي حاتم، وابنُ جرير في تفسيره. وأخرجه البزَّارُ ولفظُه: إِنَّ للهِ عبادًا يعرفون الناسَ بالتوسُّم. وأخرجَه الخطيبُ، وابنُ مَرْدُويه.

❖ ❖ ❖

١٧- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ النَّحْلِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣١٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، عَنْ يَحْيَى الْبَكَّاءِ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ بَعْدَ الزَّوَالِ تُحْسَبُ بِمِثْلِهِنَّ فِي صَلَاةِ السَّحَرِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ يُسَبِّحُ اللَّهَ تِلْكَ السَّاعَةَ، ثُمَّ قَرَأَ: «يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ» [النحل: ٤٨] الآيَةَ كُلَّهَا.

﴿بابٌ: ومن سورةِ النحل﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح الحديث:

قوله: ﴿أربعٌ﴾ أي: أربعُ ركعاتٍ (قبل الظُهر وبعدَ الزَّوالِ تُحسبُ﴾ بصيغةِ المجهولِ، خبرٌ. والجملةُ الأُولى أي: الموصوفُ مَعَ الصِّفَةِ مبتدأٌ. (بمثلهن من صلاةِ السَّحر) أي: بمثلِ أربعِ ركعاتٍ من صلاةِ الفجرِ أي: صلاةُ الزوالِ أربعًا تُوازِي أربعًا من الفجر، أي: ركعتَيْن من الفريضةِ وركعتَيْن من السنَّةِ. فإنَّ من يُصلِّي بعد الزَّوالِ، فهو يُوافقُ جميعَ الكائناتِ في الخضُوعِ فإنَّ الشمسَ أعظمُ منظورًا في الكائناتِ، وعند زوالِهَا يظهر هبُوطُها وانحطاطُها وسائر ما يتفيَّأُ ظلالُه عن اليمينِ والشِّمالِ. قاله الطيبيُّ.

وقال علي القاري: الأظهرُ حملُ السَّحر على حقيقتِه وهو السُّدسُ الأخيرُ من اللَّيلِ، ويُوجه كونُ المشبَّهِ أقوى بأنَّ العبادَةَ فيه أشقُّ وأتعبُ. والحملُ على الحقيقةِ مهما أمكن، فهو أولى وأحسن. كذا في المرقاة (٣/٢٥٢).

قوله: ﴿وليس من شيءٍ؛ إلاَّ وهو يُسبِّحُ اللهَ تلكَ السَّاعة﴾ أي: يسبِّحُه تسبيحًا خاصًا تلكَ السَّاعةَ، فلا يُنافي قولَه تعالى: «وإن من شيءٍ؛ إلاَّ يُسبِّحُ بحمدِه» [الإسراء: ٤٤] فإنَّه يقتضي أنَّ كُلَّ شيءٍ يُسبِّح في جميعِ الأوقاتِ. ثمَّ قرأ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «يتفيَّأُ ظلالُه عن اليمين والشمائل سُجَّدًا لله» [النحل: ٤٨] الآية كلِّها. وتمام الآية: «وهم داخرون». «ولله يسجُدُ ما في السماواتِ وما في الأرضِ من دابَّةٍ والملائكةُ وهم لا يستكبرُون» [النحل: ٥٠].

قوله: ﴿يتفيَّأُ﴾ أي: يميلُ. (والشمائل) جمعُ شمالٍ. أي: عن جانبيْهَا أوَّلَ النَّهار وآخرَه. (سجَّدًا) حالٌ. اي: خاضعينَ لما يُرادُ منهُم. (وهُمْ) أي: الظِّلالُ. (داخرون) أي: صاغرُوْن. نُزِّلوا بمنزلةِ العقلاءِ. (من دابَّةٍ) أي: نسمةٍ تدبُّ عليْها. أي: يخضع له بما يُرادُ منه. (والملائكةُ) خصَّهم بالذكرِ تفضيلاً. (وهُمْ لا يستكبرون) أي: لا يتكبَّرون عن عبادتِه. والمرادُ بالتفيُّءِ في الآيةِ المذكورةِ

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ.

٣٣١١ – حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الحَسَن بن عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا الفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي العَالِيَةِ قَالَ: حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أُصِيبَ مِنَ الأَنْصَارِ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ رَجُلاً، وَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ، مِنْهُمْ حَمْزَةُ فَمَثَّلُوا بِهِمْ، فَقَالَتِ الأَنْصَارُ: لَئِنْ أَصَبْنَا مِنْهُمْ يَوْمًا مِثْلَ هَذَا لَنُرْبِيَنَّ عَلَيْهِمْ قَالَ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ» فَقَالَ رَجُلٌ: لاَ قُرَيْشَ بَعْدَ اليَوْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُفُّوا عَنِ القَوْمِ إِلاَّ أَرْبَعَةً.

قليله الذي هو في أوّل وقته. وقيل: أعمّ منها حتّى يصدق على رواتب سُنَنِ الظهرِ أيضًا. ولكلٍّ من المعنيَيْنِ قرائنُ. ومما يدلُّ على الأوّل. أنَّ صلاةَ الزَّوالِ وردَتْ فضيلتُها في بعضِ الرِّواياتِ، فتُحمل الروايتَانِ على واحدٍ لتجتمِعَا.

وروى ابنُ أبي شيبةَ عن سعدِ بنِ إبراهيم قال: «صلُّوا صلاةَ الآهال، حتَّى يفيئَ قبلَ النِّداءِ بالظُهر. من صلاها، فكأنَّما تهجَّدَ بالليل. فمعناه يُوافقُ حديثَ البابِ في التشبُّه بالتهجُّدِ، وتسميتها باسمٍ مستقلٍّ، وكونِها قبلَ النداءِ بالظُهر يدلُّ على أنَّها صلاةُ الزَّوال لا راتبةُ الظُهر. واختلَفَ أهلُ التفسيرِ في وجه. إفرادُ اليمينَ. وجمعُ الشمائِل على أقوالٍ: منها: أنَّ الابتداءَ يكونُ باليمين. وهو شيءٌ واحدٌ. فلذا وُحِّد اليمينُ، ثمَّ ينتقصُ شيئًا فشيئًا، فيصدقُ على كلِّ حالٍ لفظُ الشمالِ، فتعدَّدَ بتعدُّدِ الحالاتِ. كذا ذكرَهُ الشيخ زكريا في حاشيةِ الكوكبِ (٢/٢٣٤) وقال الشيخ «رشيد أحمد» الكنكوهي: وفي إفرادِ اليمين وجمعِ الشمائل إشارةٌ إلى أنَّ الصراط المستقيم وهو طريق الجنَّةِ واحدٌ. وطرُقُ النارِ وهيَ الأهواءُ مُنشعبةٌ. كذا في الكوكبِ الدُرِّي (٢/٢٣٤).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديثٌ غريبٌ﴾ أخرجه عبدُ بنُ حُمَيدٍ (٣٨)، حديث (٢٠٤) وأخرجه البيهقيُّ في شُعبِ الإيمانِ.

شرحُ الحديث الثاني:

قوله: ﴿أصيب﴾ أي: استشهد (فمثلوا بهم) من المَثل. اي: قطعوا أنوفهم وآذانهم وشيئًا من أطرافهم. يقال: مَثَّلَ فلانا، جعله مُثلةً، وأمّا مثل بالتشديد فهو للمبالغة. (لئن أصبنا منهم يوما) إن تفسح لنا المجال وظفرنا ظفرا، (لنربين عليهم) من الإرباء أي لنزيدن عليهم في جعل المُثلة، فلما كان يوم فتح مكة فأنزل الله «وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم) عن الانتقام (لهو) أي: الصبر (خير للصابرين) [النحل: ١٢٦].

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ.

يعني قال الله سبحانه وتعالى للمؤمنين: أيها المؤمنون «إِنْ عَاقَبْتُمْ» من ظلمكم واعتدى عليكم «فَعَاقِبُوا» «بِمِثْلِ» الذي نالكم به ظالمكم من العقوبة «وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ» عن عقوبته واحتسبتم عند الله ما نالكم به ظالمكم من العقوبة ووكلتم امره إلى الله «لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ» قاله ابن جرير في تفسيره (٦٦٣-٦٦٤-٧٤).

ولعل الراوي عزا نزول إلى الفتح لأن ذاك كان أوان العمل بما حلفوا من المثلة لأن المسلمين دخلوا مكة فاتحين وكانوا أكثر من عشرة آلاف، (فقال رجل لا قريش بعد اليوم) وإنما قال هذا لأن قريش مكة لم يألوا جهدا في إيذاء المسلمين من قبل ذلك حينما كان المسلمون قليلين، والآن نحن كثيرون فنأخذ الثار من قريش مكة أخذا وننتقم منهم ولا نترك أحدا من قريش حيًا، بل نسفك دماءهم. ولذلك قال بعض الصحابة «اليوم يوم الملحمة» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم يوم المرحمة. وفي رواية أبي داود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دارنا فهو آمن.

كفوا عن القوم إلا اربعة أي: لا تقتلوا قوم قريش إلاّ أربعةً منهم.

وروى النسائي عن سعد أنه قال لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلا أربعة نفر وامرأتين وقال: اقتلوهم وإن وجدتموهم مُتعلِّقِينَ بأستار الكعبة، عِكْرِمَةُ بن أبي جَهْلٍ وعبد الله بن خَطَلٍ، ومَقِيْسُ بنُ صَبَابَةَ وعبد الله بنُ سَعْدِ بنِ أبي السَّرْحِ، الحديث.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريبٌ﴾ أخرجه عبد البر بن أحمد (ص١٣٥، ج٥) وأيضًا أخرجه النسائي، وابن حبان والطبراني والبيهقي والحاكم وصحَّحه.

❖ ❖ ❖

١٨- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣١٢ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حِينَ أُسْرِيَ بِي لَقِيتُ مُوسَى، قَالَ فَنَعَتَهُ (فَإِذَا رَجُلٌ) قَالَ: حَسِبْتُهُ قَالَ: مُضْطَرِبٌ رَجِلُ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ. قَالَ: وَلَقِيتُ عِيسَى، قَالَ: فَنَعَتَهُ، قَالَ: رَبْعَةٌ أَحْمَرُ كَأَنَّه خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ قال: يَعْنِي الْحَمَّامَ. وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ. قَالَ: وَأُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا لَبَنٌ وَالآخَرُ فِيهِ خَمْرٌ، فَقِيلَ لِي: خُذْ أَيَّهُمَا شِئْتَ. فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقِيلَ لِي: هُدِيتَ لِلْفِطْرَةِ، أَوْ أَصَبْتَ الفِطْرَةَ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

﴿باب: من سورة بني إسرائيل﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح الحديث الأول:

قوله: ﴿حين أسريَ بي﴾ أي: حين أذهب بي في ليلة المعراج، والإسراء سير الليل، لقيت موسى قال أي: أبو هريرة فنعته أي: وصف النبي صلى الله عليه وسلم موسى فإذا رجل قال: أي: الرّاوي وهو عبد الرّزاق حسبته قال: مضطرب، ومعنى المضطرب: الطويل غير الشديد، وقيل: الخفيف اللّحم، (رجل الرأس) بفتح الراء المهملة وكسر الجيم أي: كان شعره بين السبوطة والجعودة (كأنه من رجال شنوءة) بفتح الشين المعجمة وضم النون. حيٌّ من اليمن ينسبون إلى شنوءة وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، ولقب شنوءة، لِشَنْآنٍ كان بينه وبين أهله والنسبة إليه شنوئي، (قال: ربعةٌ) بفتح الراء المهملة أي: وسط القامة ليس بطويل ولا قصير (كأنما خرج من ديماس) بكسر الدال المهملة أي: الحمّام أراد وصفه بصفاء اللون ونضارة الجسم وكثرة ماء الوجه كأنه خرج من الحمام: وزاد البخاري «وينطف رأسُه ماءً». ورأيتُ إبراهيم قال: (أنا أشبهُ ولده به) أي: أنا أشبهُ أولادِ إبراهيم عليه السَّلام به صورةً ومعنىً. (وأوتيتُ بإناءَيْنِ أحدهما لبنٌ والآخرُ فيه خمرٌ) وإنما قال: «لبنٌ». ولم يقل: «فيه لبنٌ» أشارَ إلى تكثيره لأنّه أحبُّ الغذاءِ. ولما كان الخمرُ منهيًّا عنه أشارَ إلى تقليله. وقال: والآخر فيه خمرٌ» أي: في أحدِ الإناءِ خمرٌ قليلٌ. وجاءَ في روايةِ البخاريِّ: ثمَّ رُفع لِي البيتُ المعمُور ثمَّ أُتيتُ بإناءٍ من خمرٍ وإناءٍ من لبَنٍ، وإناءٍ من عسلٍ. بزيادَةِ «إناءِ العسل».

٣٣١٣ – حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ مُلْجَمًا مُسْرَجًا، فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: أَبِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا؟ فَمَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ، قَالَ: فَارْفَضَّ عَرَقًا.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَلاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ.

وفي روايةٍ أخرى عند ابن إسحاق: «فصلى بهم» يعني: الأنبياءَ. ثمَّ أتي بثلاثةِ آنيةٍ. إناءٍ فيه لبنٌ وإناء فيه خمرٌ وإناء فيه ماءٌ. فأخذتُ اللَّبنَ.

واختلافُ هذه الآنيةِ وما فيها، يُحمَلُ على اختلافِ الراوي. فذكرَ بعضُ الرُّوَاةِ مالَمْ يذكُرْه الراوي الآخر، مجموعُها أربعةُ آنيةٍ فيها أربعةُ أشياء من الأنهارِ الأربعةِ التي رآها تخرُجُ من أصلِ سِدْرَةِ المنتهى. وفي الطبري: لما ذكر سدرة المنتهى، يخرجُ من أصلِها أنهارٌ من ماءٍ غيرِ آسِنٍ، ومن لبنٍ لم يتغيَّرْ طعمُه، ومن خمرٍ لذَّةٍ للشاربين، ومن عسلٍ مصفى. فلعلَّه عرَضَ عليه من كلِّ نهرٍ إناء.

قوله: ﴿فقال لي: خذ أيّهما شئتَ؟ فأخذتُ اللَّبَنَ﴾ لأنني أخذني من العَطَشِ، أشَدُّ ما أخذني كما وردَ في الحديثِ (فقيل) لي (هُديت) بضمِّ الهاءِ المهملةِ مجهولٌ (الفطرة) أو أصبْتَ الفطرة. هذا شكٌّ من الرَّاوي. أمَّا إنكَ لو أخذتَ الخمرَ، غوتْ أُمتكَ. أي: ضلَّتْ أُمتُك أي: لو شربَ الخمرَ، لأُحِلَّ للأمّة شربها، فوقعوا في فسادٍ وضرٍ كثيرٍ. قال علي القاري: فيه إيماءٌ إلى أن استقامةَ المقتدى من النبيِّ والعالمِ والسُّلْطانِ ونحوِهِمْ سببٌ لاستقامةِ أتباعهِمْ، لأنَّهُم بمنزلةِ القلب للأعضاءِ. كذا في المرقاة شرح المشكوة.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ﴾ أخرجه البخاريُّ في كتابِ أحاديثِ الأنبياءِ، بابُ قولِ اللهِ تعالى: «وهل أتاك حديثُ موسى» (طه: ٩) حديث (٣٣٩٤)، ومسلمٌ في كتابِ الإيمانِ، بابُ الإسراءِ برَسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلى السماواتِ وفرضِ الصلَوَاتِ، حديث (١٦٨/٢٧٢)، والنسائي في كتابِ الأشربة، بابُ منزلةِ الخير، حديث (٥٦٥٧).

شرح الحديث:

قوله: ﴿أتي بالبراق ليلة أسرى به﴾ البراق بضم الباء الموحدة، وهو مركب في ليلة المعراج، وكان ابيض سريع السير، (ملجما) اسم مفعول من الإلجام، يقال: الجم الدابة أي: البسها اللجام، (مسرجا) وهو أيضًا مفعول من الإسراج، يقال: «أسرجت الدابة» إذا شدرت عليها السرج، (فاستصعب) أي: البراق صعبًا على النبي صلى الله عليه وسلم، (فقال له جبرئيل أبمحمد تفعل هذا؟) الاستصعاب، «والهمزة هنا للإنكار، أي: لاينبغي لك أيها البراق أن تستصعب على النبي صلى الله عليه وسلم، (فما ركبك أحدٌ اكرم على الله منه) أي: من محمد صلى الله عليه وسلم، (فارفض عرقا) أي: تصبَّبَ أي: عرقا سال العرقُ سيْلاً ثم سكن، وانقاد، ولم يستصعب.

٣٣١٤ – حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو تُمَيْلَةَ، عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ جُنَادَةَ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ جِبْرِيلُ: بِإِصْبَعِهِ، فَخَرَقَ بِهِ الْحَجَرَ، وَشَدَّ بِهِ الْبُرَاقَ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حسنٌ غَرِيبٌ.

وذكر ابن اسحاق، عن قتادة انه لما شمس البراق وضع جبرئيل يده على معرفته؛ فقال: أما تستحي! فذكر نحوه مرسلا. لم يذكر أنسًا، والنسائي وابن مردوية من طريق يزيد بن أبي مالك عن أنس نحوه موصولاً، وزاد، «وكانت تُسَخَّر للأنبياء قبله» ونحوه في حديث أبي سعيد عند ابن إسحاق، وفيه دلالة على أن البراق كان معدًا لركوب الأنبياء خلافا لمن نفي ذلك كابن دحية، وأول قول جبرئيل «فما ركبك أحد اكرم على الله منه» أي: ماركبك أحد قط، فكيف يركبك اكرم منه.

وقد جزم السهيلي: أن البراق إنما استصعب على النبي صلى الله عليه وسلم لبعد عهده بركوب الأنبياء قبله.

قال النووي: قال الزبيدي في «مختصر العين» وتبعه صاحب «التحرير»: كان الأنبياء يركبون البراق، قال: وهذا يحتاج: إلى نقل صحيح.

قال الحافظ: قد ذكرت النقل بذلك، ثم ذكر الحافظ آثارًا تشهد لذلك. كذا في الفتح (ص٢٤٧، ج٧).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريبٌ﴾ أخرجه أحمد (ص١٦٤، ج٣)، وعبد بن حميد (ص٣٥٧) حديث (١١٨٥).

شرح الحديث:

قوله: ﴿لما انتهينا﴾ أي: لما بلغنا بيت المقدس قال جبرئيل باصبعه أي: أشار بها فخرق بها الحجر وشد به البراق، وفي رواية البزار: لما كان ليلة أسرى به فأتى جبرئيل الصخرة التي ببيت المقدس فوضع إصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق» وفي رواية صحيح مسلم فركبته حتى بيت المقدس، قال: فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٥٤، ج٢) حديث (١٩٧٥).

٣٣١٥ – حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ فِي الحِجْرِ، فَجَلا اللَّهُ لِي بَيْتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَفِي البَابِ: عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبِي ذَرٍ، وَابْنِ مَسْعُودٍ.

شرح الحديث:

قوله: ﴿لما كذبتني قريش﴾ فيما ذكرت من واقعة المعراج وطلبوا مني علامات بيت المقدس، قمت في الحجر، أي: إلى الحائط المستدير إلى جانب الكعبة الشمالي، فجلا الله لي بيت المقدس، أي: اظهره لي، أي كشف الحجب بيني وبينه حتى رأيته، ووقع في رواية أخرى، فسألوني عن أشياء لم أثبتها، فكربت كربا لم اكرَب مثله قط، فرفع الله لي بيت المقدس انظر إليه ما يسألوني عن شيءٍ الا نبأتهم به» وفي رواية أحمد «فجي بالمسجد وأنا انظر إليه حتى وضع عند دار عقيل، فنعتُه وأنا انظر إليه» وهذا أبلغ في المعجزة، ولا استحالة فيه، فقد احضر عرش بلقيس في طرفة عين لِسليمان عليه الصلاة والسلام، كذا في الفتح (ص٢٤٠، ج٧) فطفقت أي: جعلت أخبرهم عن آياته وأنا انظر إليه.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب حديث الإسراء، وقول الله تعالى، «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً....» [الإسراء] حديث (٣٨٨٢)، ومسلم في كتاب الإيمان. باب ذكر المسيح ابن مريم، والمسيح الدجال، حديث (١٧٠/٢٧٦)، وأحمد (ص٣٧٧، ج٣).

الإسراء كان روحانيا أو جسمانيًا:

ان الإمام الترمذي ذكر هذه الأحاديث في تفسير قوله تعالى: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» [الإسراء: ١].

واختلف أهل العلم في أن الإسراء كان بجسده وروحه أو كان بروحه فقط.

فذهب جمهور العلماء من السلف والخلف إلى الأول، أي: كان بجسده مع روحه، وذهب طائفة من أهل العلم إلى أن الإسراء كان بروحه فقط، وذهب إليه عائشة ومعاوية والحسن وغيرهم، وذهب طائفة إلى أن الإسراء كان بجسده من المسجد الحرام إلى بيت المقدس يقظة، ومن بيت المقدس إلى السماء بالروح فقط.

والصواب هو القول الأول يعني ما ذهب إليه أكثر من أهل العلم من السلف والخلف، تدل عليه الأحاديث الصحيحة الكثيرة.

٣٣١٦ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ» [الإسراء: ٦٠] قَالَ: هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ. قَالَ: «وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ» [الإسراء: ٦٠] هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ.

قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٣١٧ – حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ أَسْبَاطِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ، كُوفِيٌّ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: «وَقُرْآنَ الْفَجْرِ، إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» [الإسراء: ٧٨] قَالَ: تَشْهَدُهُ مَلاَئِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةُ النَّهَارِ.

شرح الحديث:

قوله: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك﴾ [الإسراء: ٦٠] عيانا، ليلة الإسراء، روى البخاري في تفسيره عن ابن عباس انه قال: «رويا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به. وتقدم أنه قول الأكثر: فمنهم سعيد بن جبير، والحسن، ومسروق، وقتادة، ومجاهد، وعكرمة، وابن جريج، وما قاله بعضهم من أن الرويا تدل على أنها رويا منام هو قول ضعيف، (إلا فتنة للناس) أي: أهل مكة، إذا كذبوا بها وازدادَ بعضهم لما أخبروا بها تماديًا في غوايتهم وجَحْدًا في كفرهم.

«والشجرة الملعونة في القرآن» [الإسراء: ٦٠] بالنصب؛ عطف على الرؤيا، ذكر ابن أبي حاتم عن بضعة عشر نفسًا من التابعين: أنها (شجرة الزقوم) هذا هو الصحيح. وقوله تعالى: «إلا فتنة للناس» روى عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة قال: قال المشركون: يخبرنا محمد أنّ في النار شجرة، والنار تأكل الشجرة فكان ذلك فتنة لهم. والمرادُ باللّعنة، لعن أصحابها على المجاز، وقيل: وصفها الله تعالى باللّعن؛ لأنَّ اللّعْنَ: عبارة عن الإبعاد من الرحمة، وهذه الشجرة تنبُتُ في أصل الجحيم أي: في قعرها في أبعد مكانٍ من الرحمة.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس، [الإسراء: ٦٠] حديث (٤٧١٦)، وأحمد (ص٢٢١، ج١)، وأخرجه النسائي أيضًا.

شرح الحديث الخامس.

قوله: ﴿عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: «وقرآن الفجر إنّ القرآن الفجر كان مشهودًا»﴾ [الإسراء: ٧٨] قال: تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار. قد أمر الله سبحانه وتعالى

قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَرَوَى: عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ.

٣٣١٨ - حَدَّثَنَا بِذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

٣٣١٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ بن يونس، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ» [الإسراء: ٧١]

لرسوله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية بإقامة الصلاة المكتوبة في أوقاتها، واستشهد عليه بما رواه الحافظ ابن كثير بإسناده عن جابر بن عبد الله، قال: دعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شاء من أصحابه فطعموا عندي ثم خرجوا حين زالت الشمس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أخرج يا أبابكر، فهذا حين دلكت الشمس.

فعلى هذا تكون هذه الآية دخل فيها أوقات الصلاة الخمس فمن قوله: «لدلوك الشمس إلى غَسَقِ الليل» وهو ظلامه، وقيل غروب الشمس أخذ منه الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وقوله: «وقرآن الفجر» أريد به صلاة الفجر، وقد بيَّنتْ الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تواترًا من أقواله وأفعاله تفاصيل هذه الأوقات على ما عليه الأمة المسلمة خلفًا عن سلف، وقرنًا بعد قرن، كما هو ثابت في مواضعه، كذا في تفسير ابن كثير (ص٥٣، ج٣).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه ابن ماجه في كتاب الصلاة، باب: وقت صلاة الفجر، حديث (٦٧٠)، وأخرجه أحمد (ص٤٧٤، ج٢).

شرح الحديث السادس:

قوله: ﴿عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله، «يوم ندعوا كل أناس بإمامهم» [الإسراء: ٧١] اختلف المفسرون فذهب مجاهد وقتادة إلى أنه يحاسب كل أمة بإمامهم أي: بنبيهم، كما يعلم من قوله تعالى: «ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط» [يونس: ٤٧].

وقال بعضهم: يحاسب بكتابهم أي: الذي أنزل على نبيهم وإليه ذهب ابن زيد، واختاره ابن جرير، وقال بعضهم: أن المراد أن يحاسب كل أمة بكتاب أعمالهم وذهب إليه ابن عباس كما رواه العوفي وذهب إليه ابو العالية، والحسن، والضحاك وهذا القول هو الارجح لقوله تعالى: «وكل شيء أحصيناه في إمام مبين» [يسين: ١٢] ولقوله تعالى: «و وضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه» [الكهف: ٤٩] وقال تعالى: «يوم ندعوا كل أناس إمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم» [الإسراء: ٧١] فعلم من هذه الآيات أن يراد بإمامهم كتاب أعمالهم وهو القول الراجح.

قَالَ: يُدْعَى أَحَدُهُمْ، فَيُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَيُمَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُّونَ ذِرَاعًا، وَيُبَيَّضُ وَجْهُهُ، وَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ يَتَلَالَأُ، فَيَنْطَلِقُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَيَرَوْنَهُ مِنْ بُعْدٍ فَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ، ائْتِنَا بِهَذَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي هَذَا، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ، فَيَقُولُ لَهُمْ أَبْشِرُوا، لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلُ هَذَا، قَالَ: وَأَمَّا الكَافِرُ: فَيَسْوَدُّ وَجْهُهُ، وَيُمَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُّونَ ذِرَاعًا عَلَى صُورَةِ آدَمَ، وَيُلْبَسُ تَاجًا، فَيَرَاهُ أَصْحَابُهُ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا، اللَّهُمَّ، لاَ تَأْتِنَا بِهَذَا، قَالَ: فَيَأْتِيهِمْ. فَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ، أَخْزِهِ، فَيَقُولُ أَبْعَدَكُمُ اللَّهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ: مِثْلَ هَذَا.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَالسُّدِّيُّ اسْمُهُ: إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

٣٣٢٠ – حَدَّثَنَا كُرَيْبٌ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ يَزِيدَ الزَّعَافِرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: «عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا» [الإسراء: ٧٩] وَسُئِلَ عَنْهَا، قَالَ هِيَ الشَّفَاعَةُ.

ويؤيده حديث أبي هريرة الذي وقع في هذا الباب، وهو نص صريح في أن المراد بإمامهم هو كتاب أعمالهم. فيُعطى كتابه بيمينه، أي: كتاب أعمالهم ويمد له في جسمه ستون ذراعًا أي: يوسع له فيه، اللهم أخزه، من الإخزاء من باب الإفعال، معناه الفضح والإذلال، أي: اللهم أذله وافضحه.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف، حديث (١٣٦١٦)، وأخرجه البزار.

والسدى: اسمه إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، والسدى بضم المهملة وتشديد الدال، أبو محمد، الكوفي، صدوق، يهم، ورُمى بالتشيع، عن الرابعة، مات سنة سبع وعشرين، كذا في التقريب (ص١٠٨).

شرح الحديث السابع:

قوله: ﴿عسى أن يبعثك﴾ أي: يقيمك ربُّك في الآخرة (مقامًا محمودًا) [الإسراء: ٧٩] يحمدك فيه الألون والآخرون وهو مقام الشفاعة، سئل ماض مجهول عنها، أي: عن هذه الآية، قال: هي الشفاعة أي: المقام المحمود الذي اشفع فيه وروى أحمد بلفظ: «هو المقام الذي اشفع لأمتي فيه» كذا في المسند (ص٤٤٤، ج٢).

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَدَاوُدُ الزَّعَافِرِيُّ هُوَ: دَاوُدُ الأَوْدِيُّ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ عَمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ.

٣٣٢١ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ عَامَ الفَتْحِ، وَحَوْلَ الكَعْبَةِ ثَلاَثُ مِئَةٍ وَسِتُّونَ نُصُبًا، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطْعَنُهَا بِمِخْصَرَةٍ فِي يَدِهِ وَرُبَّمَا قَالَ بِعُودٍ، وَيَقُولُ: «جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» [الإسراء: ٨١] جَاءَ الحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ البَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ أخرجه أحمد (ص٤٤١، ٤٤٤، ٤٧٨، ٥٢٨، ج٢).

قوله: ﴿وداود الزعافري﴾ هو داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي الزعافري، براءٍ مفتوحة ومهملة وكسر الفاء، أبويزيد الكوفي، الأعرج عم عبد الله بن إدريس، ضعيف، من السادسة، مات إحدى وخمسين، كذا في التقريب (ص٢٠٠)، وهو عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الله أودي.

شرح الحديث الثامن:

قوله: ﴿وحول الكعبة ثلاث مئة وستون نصبًا﴾ والنصب، بضم النون والصاد المهملة، ما يُنصَبُ لذكري للشخص أو حادثة والمراد ههنا ما نُصِبَ للعبادةِ من دون الله، والجمع، أنصاب، (فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يطعنه بمخضرة) أي: ويضربه بالقضيب مما يتوكأ عليه كالعصا، ونحوها، وما يُشار به في أثناء الخطابة والكلام، وما يأخذه الملوك والخطباء و.....

قوله: ﴿وربما قال بعُودٍ﴾ والعود كل خشبة دقيقة كانت أوغليظة رطبة كانت أو يابسة، ويقول جاء الحق، أي: الإسلام وزهق الباطل، أي: ذهب وهلك الكفر وبطل، إن الباطل كان زهوقا أي: مضمحلا زائلاً وقد ورد في رواية ابن حبان «فيسقط الصنم ولايمسه وفي رواية الطبراني من حديث ابن عباس، «لم يَبْقَ وثن استقبله إلا سقط على قفاه مع أنها كانت ثابتة بالأرض وقد شد لهم إبليس أقدامها بالرصاص» وفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، لإهانة الأصنام، وإخزاءهم ولإظهار انهم لاينفعون ولا يضرون أحدًا، ولا يدفعون من أنفسهم شيئًا، قاله الحافظ في الفتح (ص٦١٠، ج٧)، جاء الحق وما يبدئ الباطل، وما يعيد [سبا: ٤٩].

أي: زال الباطل وهلك، لأن الإبداء والإعادة من صفة الحي، فعدمهما عبارة عن الهلاك، فمعناه أنه جاء الحق وهلك الباطل.

قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَفِيهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ.

٣٣٢٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ قَابُوسَ بْنِ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ، ثُمَّ أُمِرَ بِالهِجْرَةِ، فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠].

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وقيل المراد بالباطل هو الأصنام، وقيل: إبليس، لأنه صاحب الباطل، فالشيطان أوالصنم لا يخلق أحدًا، ولا يبعثه؛ بل الباعث والخالق هو الله سبحانه وتعالى: لاشريك له ولا سهيم له.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب المظالم، باب هل تكسر الدنان التي فيها خمر أو تحرق الزقاق؟ حديث (٢٤٧٨)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب: إزالة الأصنام من حول الكعبة، حديث (١٧٨١/٨٧)، وأحمد (ص٣٧٧، ج١)، والحميدي، حديث (٨٦).

رجال الحديث التاسع:

قوله: ﴿عن قابوس بن أبي ظبيان﴾ تقدم ترجمته.

قوله: ﴿عن أبيه﴾ وهو حصين بن جندب بن الحارث، الضبي، الكوفي، ثقة من الثانية.

شرح الحديث:

قوله: ﴿وقل ربِّ ادخلني﴾ المدينة (مدخل صدق) اي: إدخالا مرضيًا لا أرى فيه مكروهًا، (وأخرجني) أي: من مكة (مخرج صدق) أي: إخراجًا لا ألتفت إليها (واجعل لي من لدنك سلطانًا نصيرًا) [الإسراء: ٨٠] أي: أعطني قوة تنصرني بها على أعدائك، والحاصل أن المراد من «أدخلني مدخل صدق» هو المدينة، والمراد من «أخرجني مخرج صدق» هو مكة المكرمة وهذا أشهر الأقوال.

قال به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو اختيار ابن جرير، كذا قاله الحافظ في تفسير ابن كثير (ص٥٨، ج٣)، وقال الحسن البصري: لما شاور أهل مكة في رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه، أو يطردوه، أو يوثقوه، أمره الله سبحانه وتعالى: أن يخرج إلى المدينة؛ فهو الذي قال الله عز وجل: «وقل رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق».

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه أحمد (ص٢٢٣، ج١).

٣٣٢٣ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَتْ قُرَيْشٌ لِيَهُودَ: أَعْطُونَا شَيْئًا نَسْأَلُ هَذَا الرَّجُلَ، فَقَالَ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، قال: فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» [الإسراء: ٨٥] قَالُوا: أُوتِينَا عِلْمًا كَثِيرًا، أُوتِينَا التَّوْرَاةَ، وَمَنْ أُوتِيَ التَّوْرَاةَ، فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا، فَأُنْزِلَتْ: «قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ...» [الكهف: ١٠٩] إِلَى آخِرِ الآيَةِ.

قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

شرح الحديث العاشر:

قوله: ﴿أعطونا شيئًا﴾ أي: أخبرونا بشيءٍ نسأل عنه هذا الرجل فقال: أي: اليهود: سلوه عن الروح والمراد بهذا الرجل النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية أحمد فقالوا بصيغة الجمع وهو الظاهر، سلوه عن الروح، أي: استفسروه عن الروح أي: عن حقيقته، فسألوه عن الروح أي: عن حقيقة الروح الذي يحي به البدن، وهذا هو الأصح، فأنزل الله تعالى: «ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي» أي: علم ربي لا تعلمون.

اختلف أقوال المفسرين في ماهية الروح فقال بعضهم: هو الدم، ألا ترى أن الإنسان إذا مات لا يفوت منه شيء إلا الدم، وقال بعضهم: هو نفس الحيوان لأنه يموت باحتباس النفس، وقال بعضهم: هو جسم لطيف يحي به الإنسان، وقال بعضهم: هو ما اجتمع فيه النور، والطب، والعلم، والعلو، والبقاء؛ الا ترى أنه إذا كان موجودًا يكون الإنسان موصوفا بجميع هذه الصفات، وإذا خرج منه ذهب الكل، والأولى أن علمه إلى الله عز وجل: فلذا أجاب نبي الله: «هو مِنْ أمر ربي» أي: من علم ربي الذي استأثر به، وإنما اقتصر في الجواب على هذا القدر لأنه كان مكتوبا في التوراة، فأجيبوا على حسبه وإلاَّ لأنكروه.

«وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً» [الإسراء: ٨٥] قال عبد الله بن بريدة: «إن الله لم يطلع على الروح ملكا مقربًا، ولا نبيًا مرسلاً بدليل قوله: «قل الروح من أمر ربي» أي: من علم ربي، الذي استأثر به قالوا: أي: اليهود، أوتينا علما كبيرًا، أوتينا التوراة، من أوتي التوراة فقد أوتي خيرًا كثيرًا، فأنزلت: قل لو كان البحر، أي: ماءه مدادًا هو ما يكتب به لكلمات ربي التي تدل على حكمة وعجائبه بأن تكتب به لنفد البحر، في كتابها، «قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددًا» [الكهف: ١٠٩].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح غريب﴾ أخرجه أحمد (ص٢٥٥، ج١)، وقال الحافظ ابن حجر: رجاله رجال مسلم، كذا في الفتح (٢٥٣، ج٨).

٣٣٢٤ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرْثٍ بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ، فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ سَأَلْتُمُوهُ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ تَسْأَلُوهُ؛ فَإِنَّهُ يُسْمِعُكُمْ مَا تَكْرَهُونَ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، حَدِّثْنَا عَنِ الرُّوحِ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاعَةً، وَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ حَتَّى صَعِدَ الْوَحْيُ، ثُمَّ قَالَ: «الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً» [الإسراء: ٨٥].

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٣٢٥ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى، وَسُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، قَالاَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَوْسِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلاَثَةَ أَصْنَافٍ: صِنْفًا مُشَاةً، وَصِنْفًا رُكْبَانًا، وَصِنْفًا عَلَى وُجُوهِهِمْ،

شرح الحديث الحادي عشر:

قوله: ﴿في حرث﴾ بفتح الحاء المهملة وسكون الراء وبعدها مثلثة.

وهو يتوكأ، أي: يعتمد على عسيب أي: الجريدة التي لاخوص فيها، ورواه ابن حبان بلفظ، «ومعه جريدة».

حتى صعد الوحي أي: نزل عليه، ثم قال: «الروح من أمْرِ رَبِّي وما اوتيتم من العلم إلا قليلا» والأظهر أنهم سألوه عن حقيقة الروح، وهل هي قديمة أو حادثة؟ فأجاب الله سبحانه وتعالى: الروح من أمر ربي الخ. الذي استأثر به، «وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً» [الإسراء: ٨٥].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب قوله: وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً، حديث (١٢٥).

شرح الحديث الثاني عشر:

قوله: ﴿صنفًا مشاةً﴾ وهم المومنون الذين خلطوا أعمالهم الصالحة بالأعمال السيئة (وصنفا ركبانًا) وهم السابقون الكاملوا الإيمان، (وصنفا على وجوههم) أي: يمشون على وجوههم، وهم الكافرون والمشركون، قيل: يا رسول الله! وكيف يمشون على وجوههم، والحال أنهم يمشون على أقدامهم، قال: إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم، كما قال تعالى في كتابه العزيز: «ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما» أي: لايرون ما يسرهم ولا يتكلمون بحجة، ولا يسمعون ما يسرهم أي: يحشرون معدومي الحواس (الإسراء: ٩٧].

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ؟ قَالَ: إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ، قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَمَا إِنَّهُمْ يَتَّقُونَ بِوُجُوهِهِمْ كُلَّ حَدَبٍ وَشَوْكٍ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَدْ رَوَى وُهَيْبٌ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مِنْ هَذَا.

٣٣٢٦ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا بَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ رِجَالاً وَرُكْبَانًا، وَتُجَرُّونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٣٣٢٧ — حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَأَبُو الوَلِيدِ، وَاللَّفْظُ: لَفْظُ يَزِيدَ، وَالمَعْنَى وَاحِدٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ المرادي، أَنَّ يَهُودِيَّيْنِ، قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ نَسْأَلُهُ، فَقَالَ: لاَ تَقُلْ نَبِيٌّ؛ فَإِنَّهُ إِنْ

فلا يستعبد هذا لأن قوله عز وجل حق و وعده صدق وهو قادر على كل شيء. قوله: «أما أنهم يتقون أي: يحترزون بوجوههم كل حدب أي: مكان مرتفع وشوك جمع شوكة، ما يخرج من الشجر أو النبات دقيقا محدد الرأس كالابر، وشوكة العقرب إبرها، أراد بهذه الآية بيان هوانهم واضطرارهم إلى حد جعلوا وجوههم مكان الأيدي والارجل، في التوقي عن مؤذيات الطرق والمشي إلى المقصد لما لم يجعلوها ساجدة لمن خلقها، وصوَّرها في أحسن صورة. قاله القاضي أبوبكر.... في عارضته الأحوذي.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ أخرجه أحمد (ص٣٥٤، ج٢).

شرح الحديث الثالث عشر:

قوله: ﴿إنكم محشورون رجالاً﴾ وهي جمع راجل، أي: أيها المسلمون انتم تحشرون مُشاة وركبانًا، والكفار يُجَرُّونَ بصيغة المجهول، أي: يسحبون.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ قد تقدم هذا الحديث في باب شان الحشر من أبواب صفة القيامة مع تخريجه.

سَمِعَهَا تَقُولُ نَبِيٌّ كَانَتْ لَهُ أَرْبَعَةُ أَعْيُنٍ. فَأَتَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلاَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ» [الإسراء: ١٠١] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَسْحَرُوا، وَلاَ تَمْشُوا بِبَرِيءٍ إِلَى سُلْطَانٍ فَيَقْتُلَهُ، وَلاَ تَأْكُلُوا الرِّبَا، وَلاَ تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً، وَلاَ تَفِرُّوا مِنَ الزَّحْفِ، شَكَّ شُعْبَةُ، وَعَلَيْكُمْ يا معشر اليَهُودَ، خَاصَّةً لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ، فَقَبَّلاَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، وَقَالاَ: نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ، قَالَ: فَمَا يَمْنَعُكُمَا أَنْ تُسْلِمَا؟ قَالاَ: إِنَّ دَاوُدَ دَعَا اللَّهَ أَلاَّ يَزَالَ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ، وَإِنَّا نَخَافُ إِنْ أَسْلَمْنَا أَنْ تَقْتُلَنَا اليَهُودُ.

قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٣٢٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ» قَالَ: نَزَلَتْ بِمَكَّةَ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ صَوْتَهُ بِالقُرْآنِ، سَبَّهُ المُشْرِكُونَ، وَمَنْ أَنْزَلَهُ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ» فَيَسُبُّوا القُرْآنَ، وَمَنْ أَنْزَلَهُ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ: «وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا» عَنْ أَصْحَابِكَ، بِأَنْ تُسْمِعَهُمْ حَتَّى يَأْخُذُوا عَنْكَ القُرْآنَ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

شرح الحديث الرابع عشر:

قوله: ﴿إن يهوديّين قال أحدهما لصاحبه: إذهب بنا إلى هذا النبي نسأله﴾ تقدم هذا الحديث في أبواب الاستئذان والأدب، باب قبله اليد والرجل، وتقدم هناك شرحه.

شرح الحديث الخامس عشر:

قوله: ﴿ولا تجهر بصلاتك﴾ أي: بقراءة صلاتك، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بقراءته فإذا سمعها المشركون وسبوا، فأمر بأن يخفض من صوته، والمعنى ولا تجهر حتى يسمع المشركين فيسبوك ويسبوا القرآن، ومن أنزله، فقد أخرج الترمذي، واللفظ له عن ابن عباس، كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رفع صوته بالقرآن فيسبه المشركون، ومن أنزله، ومن جاء به، فأنزل الله: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت» أي: تسر (بها) لينتفع أصحابك، (وابتغ) أي: اقصد (بين ذلك) الجهر والمخافة (سبيلا) أي: طريقا وسطاً.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: «ولا تجهر بصلاتك

٣٣٢٩ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: «وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً» [الإسراء: ١١٠] قَالَ: نَزَلَتْ و رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ، رَفَعَ صَوْتَهُ بِالقُرْآنِ، فَكَانَ المُشْرِكُونَ إِذَا سَمِعُوهُ شَتَمُوا القُرْآنَ، وَمَنْ أَنْزَلَهُ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ: «وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ» [الإسراء: ١١٠] أَيْ بِقِرَاءَتِكَ، فَيَسْمَعَ المُشْرِكُونَ، فَيَسُبُّوا القُرْآنَ: «وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا» [الإسراء: ١١٠] عَنْ أَصْحَابِكَ: «وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً» [الإسراء: ١١٠].

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٣٣٠ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: قُلْتُ لِحُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ: أَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ المَقْدِسِ؟ قَالَ: لاَ، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَنْتَ

ولا تخافت بها» [الإسراء: ١١٠] حديث (٤٧٢٢)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب التوسط من القراءة في الصلاة الجهرية بين الجهر والاسرار، إذا خافت من الجهر المفسده، حديث (٤٤٦/١٤٥)، والنسائي في كتاب الإفتتاح، باب قوله عزوجل: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها» وابتغ بين ذلك سبيلا، حديث (١٠١١، ١٠١٢)، وأحمد (ص٢٣، ج١)، وابن خزيمة (ص٣٩، ج٣)، حديث (١٥٨٧).

شرح الحديث السادس عشر:

قوله: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً﴾ [الإسراء: ١١٠] قال: نزلت (ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة) وكان هذا في ابتداء الإسلام، وقد تقدم تفسير هذه الآية في الباب السابق.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه أحمد (ص٣٨٧، ج٥)، والحميدي (ص٢١٣، ج١)، حديث (٤٤٨).

شرح الحديث السابع عشر:

قوله: ﴿قال﴾ أي: زر (قلت لحذيفة بن اليمان: أصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس؟) قال لا، أي: أجاب حذيفة لم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس، لعله لم يبلغه حديث الصلاة في بيت المقدس، قلت: بلى أي: قد صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس قال: أنت تقول ذاك يا أصلع! والأصلع من انحسر شعر مقدم رأسه أو وسطها.

تَقُولُ ذَاكَ يَا أَصْلَعُ بِمَا تَقُولُ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: بِالقُرْآنِ، بَيْنِي وَبَيْنَكَ القُرْآنُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: مَنْ احْتَجَّ بِالقُرْآنِ، فَقَدْ قَالَ سُفْيَانُ: يَقُولُ فَقَدْ احْتَجَّ، وَرُبَّمَا قَالَ: أَفْلَحَ. فَقَالَ: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى» [الإسراء: ١] قَالَ: أَفَتَرَاهُ صَلَّى فِيهِ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: لَوْ صَلَّى فِيهِ، لَكُتِبَ عَلَيْكُمْ فِيهِ الصَّلاَةُ كَمَا كُتِبَتِ الصَّلاَةُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، قَالَ حُذَيْفَةُ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَابَّةٍ طَوِيلَةِ الظَّهْرِ، مَمْدُود هَكَذَا، خَطْوُهُ مَدُّ بَصَرِهِ، فَمَا زَايَلاَ ظَهْرَ البُرَاقِ حَتَّى رَأَيَا الجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَوَعْدَ الآخِرَةِ أَجْمَعَ، ثُمَّ رَجَعَا عَوْدَهُمَا عَلَى بَدْئِهِمَا، قَالَ: وَيَتَحَدَّثُونَ أَنَّهُ رَبَطَهُ لِمَ؟ أَيَفِرُّ مِنْهُ، وَإِنَّمَا سَخَّرَهُ لَهُ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

يقال صلع رأسه، أي: سقط شعر مقدم رأسه أو شعر وسط رأسه، قلت: بيني وبينك القرآن، أي: يفصل بيني وبينك القرآن، فقال حذيفة: من احتج بالقرآن فقد احتج، أي: احتج بالحجة الصحيحة، وربما قال: فقد أفلح، أي: فاز.

فقال: أي: زر بن حبيش «سبحان» تنزيه «الذي أسرى بعبده» محمد «ليلا» نصب على الظرف، والإسراء، سير الليل «من المسجد الحرام» أي: مكة «إلى المسجد الأقصى» أي: بيت المقدس، لبعده منه [الإسراء: ١] قال أي: حذيفة.

أفتراه صلى فيه، يعني هل في هذه الآية صراحة، بأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيت المقدس؟، فقلت: لا، أي: ليس في هذه الآية صراحة لصلاته صلى الله عليه وسلم، ولكن يظهر من الآية، إنه صلى الله عليه وسلم صلى فيه، قال: أي: حذيفة لو صلى فيه، لكتب عليكم فيه الصلوة، كما كتب الصلاة في المسجد الحرام، ليس المراد ههنا، صلاة الفرض بل هي صلاة التشريع.

وقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة في بيت المقدس، أخرج البيهقي عن أبي سعيد وفيه، «حتى أتيتُ بيت المقدس فأوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها، فدخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين» وفي رواية أبي عبيدة، ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد، ثم اقيمت الصلاة فأممتهم، وفي رواية، وحانت الصلاة فأممتهم، كذا في الفتح (ص٢٤٨، ج٧).

قال حذيفة: أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بدابَّة، وهي البراق، طويل الظهر، ممدود هكذا، يعني أن حذيفة أشار إلى طول الظهر ومديديه، خطوه، أي: مشيه مد بصره، أي: يخطو خطوة إلى حيث يمد بصره، (فما زايلا ظهر البراق حتى رأيا الجنة والنار) أي: ما فارق النبي صلى الله عليه وسلم وجبرئيل ظهر البراق حتى رأيا الجنة والنار، ويظهر منه أن جبرئيل كان راكبا مع

٣٣٣١ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ وَلاَ فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ، فَمَنْ سِوَاهُ إِلاَّ تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلاَ فَخْرَ، قَالَ: فَيَفْزَعُ النَّاسُ ثَلاَثَ فَزَعَاتٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُونَا آدَمُ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا أُهْبِطْتُ مِنْهُ إِلَى الأَرْضِ، وَلَكِنْ ائْتُوا نُوحًا، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُ: إِنِّي دَعَوْتُ عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ دَعْوَةً، فَأُهْلِكُوا، وَلَكِنْ اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: إِنِّي كَذَبْتُ ثَلاَثَ كَذِبَاتٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْهَا كَذِبَةٌ إِلاَّ مَا حَلَّ بِهَا عَنْ دِينِ اللَّهِ، وَلَكِنْ ائْتُوا مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: إِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا، وَلَكِنْ ائْتُوا عِيسَى، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: إِنِّي عُبِدْتُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَلَكِنْ ائْتُوا مُحَمَّدًا، قَالَ: فَيَأْتُونَنِي فَأَنْطَلِقُ مَعَهُمْ، قَالَ ابْنُ جُدْعَانَ:

النبي صلى الله عليه وسلم على البراق، وكان رديفا له كما في رواية ابن حبان، حتى رأيا وعد الآخرة، ثم رجعا عودهما على بدئهما، أي: رجعا إلى مكة، لأنهما بدءا سفرهما من مكة، رجع عودًا على بدءٍ أي: لم يقطع ذهابه، حتى وصله برجوعه.

ويتحدثون أنه ربطه لِمَ؟ أيفر منه؟ قد أخرج البزار في مسنده «لما كان ليلة أسري بي فأتي جبرئيل الصخرة التي ببيت المقدس، فوضع اصبعيه فيها فخرقها فشد بها البراق ونحوه للترمذي.

بقي السوال أنه لِمَ ربطه، هل ربطه لخوف فراره منه؟ ليس هو محمول على الحقيقة بل المراد ههنا أنه سخره، يعني لايمكن منه الفرار؛ لأنه مسخر من الله، فلا حاجة إلى ربطه، ولذا ورد في الحديث وإنما سخره له، عالم الغيب والشهادة، كذا في الفتح (ص٢٤٨. ج٧).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه أحمد (ص٣٨٧، ج٥)، وأخرجه الحميدي (ص٢١٣، ج١)، حديث (٤٤٨).

شرح الحديث:

قوله: ﴿أنا سيد ولد آدم﴾ فيه أخبارٌ عما أكرمه الله سبحانه وتعالى، من الفضل والسادة، وإعلام منه لأمته؛ ليكون إيمانهم به على حسبه، ولا فخر قال الجزري إن هذه الفضيلة التي ذكرها كرامة من الله، لم أنلها من قبل نفسي، ولا بلغتها بقوتي، فلا يجوز لي، أن افتخربها، (وبيدي لواء الحمد) واللواء بكسر اللام هو العلم وهو دون الراية والجمع ألوية والويات.

قال بعضهم: إن لواء الحمد عبارة عن الشهرة وانفراده بالحمد على رؤوس الخلائق.

قَالَ أَنَسٌ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَآخُذُ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأُقَعْقِعُهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيُقَالُ: مُحَمَّدٌ فَيَفْتَحُونَ لِي، وَيُرَحِّبُونَ، فَيَقُولُونَ: مَرْحَبًا، فَأَخِرُّ سَاجِدًا، فَيُلْهِمُنِي اللَّهُ مِنَ الثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ، فَيُقَالُ لِي: ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَقُلْ يُسْمَعْ لِقَوْلِكَ، وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ: «عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا» [الإسراء: ٧٩] قَالَ سُفْيَانُ: لَيْسَ عَنْ أَنَسٍ، إِلَّا هَذِهِ الْكَلِمَةُ، فَآخُذُ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأُقَعْقِعُهَا.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، الْحَدِيثَ بِطُولِهِ.

وقال بعضهم: إن لحمده لواء يوم القيامة حقيقة يسمى: لواء الحمد، والظاهر أن لواء الحمد على معناه الحقيقي، بل هو المتعين، ولا حاجة إلى أن يصار إلى المجاز.

قوله: ﴿وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي﴾ ولا مقام من مقامات عباد الله الصالحين أرفع من مقام الحمد ودونه تنتهي سائر المقامات. ولما كان نبينا سيد المرسلين. أحمد الخلائق في الدنيا والآخرة أعطي لواء الحمد، ليأوي إلى لوائه الأولون، والآخرون، وإليه الإشارة بقول صلى الله عليه وسلم: آدم ومن دونه تحت لوائي، قاله التوربشتي، (وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر) أي: للبعث، يعني أبعث أولا فلا يتقدم عليَّ أحد بعثا، وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم.

فيفزع الناس ثلاث فزعات، أي: يخافون ويدعون وجثوا على ركبهم (فيقول أي: آدم إني أذنبت ذنبا) أشار إلى أكله من الشجرة الممنوعة أهبطت بسببه من الجنة إلى الأرض، إني دعوتُ على أهل الأرض دعوة فأهلكوا، وفي رواية: إنّي دعوت بدعوة اغرقت أهل الأرض، أشار بهذه الدعوة إلى قوله: «رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديّارًا» [نوح: ٢٦].

«إني كذبت ثلاث كذبات» الأول: إني سقيم، والثاني: بل فعله كبيرهم، والثالث هذه أختي، وسيأتي تفصيل هذه الكلمات في سورة الأنبياء إن شاء الله: والحقيقة أن هذه الكلمات ليست من الكنايات هي من معاريض الكلام، لكن لما كانت صورتها صورة الكذب، اشفق إبراهيم عليه السلام منها، استصخارًا لنفسه عن الشفاعة، (ما منها كذبة الا ما حل بها عن دين الله).

قوله: ﴿ولكن ائتوني موسى﴾، (فيقول إني قتلت نفسًا) أي: قبطيًا وفي سنن سعيد بن منصور «إني قتلت نفسا بغير نفس، وإن يغفر لي اليوم حسبي» ولكن ائتوني عيسى فيأتون عيسى فيقول: إني عبدت من دون الله وروى النسائي «إني اتخذت الها من دون الله، وزاد سعيد بن منصور، وإن يغفر لي اليوم حسبي» قال البيضاوي: ليس كما ذكر الأنبياء من ارتكاب سيئاتهم بل الحقيقة أن من كل أعرف بالله وأقربَ إليه منزلة كان أعظم خوفا من الله، فهم يخافون من جلالته تعالى.

ولكن ائتوا محمدًا، قال فيأتوني فأنطلق معهم، قال أنس: فكأني انظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فأخذ بحلقة باب الجنة فاقعقعها أي: أحركها مع صوتٍ، فيقال من هذا؟ فيقال: محمد: فيفتحون لي الباب، ويرحبون، فيقولون: مرحبًا، فأخرُّ ساجدًا، (وهو المقام المحمود الذي) قال الله (عيسى أن يبعثك) أي: يقيمك (ربك) في الآخرة «مقاما محمودًا» يحمدك فيه الأولون والآخرون وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، حديث (٤٣٠٨)، وأحمد (ص٢، ج٣).

١٩- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الكَهْفِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٣٢ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا البِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ بني إسرائيل، لَيْسَ بِمُوسَى صَاحِبِ الخَضِرِ، قَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، سَمِعْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَامَ مُوسَى خَطِيبًا فِي بني إسرائيل، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ، أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، فَكَيْفَ لِي بِهِ؟ فَقَالَ لَهُ: احْمِلْ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ فَحَيْثُ تَفْقِدُ الحُوتَ، فَهُوَ ثَمَّ، فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ، وَهُوَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ ويقال: يوسع، فَجَعَلَ مُوسَى حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، فَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يَمْشِيَانِ حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ، فَرَقَدَ مُوسَى وَفَتَاهُ فَاضْطَرَبَ الحُوتُ فِي المِكْتَلِ حَتَّى خَرَجَ مِنَ المِكْتَلِ، فَسَقَطَ فِي البَحْرِ، قَالَ: وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جَرْيَةَ المَاءِ، حَتَّى كَانَ مِثْلَ الطَّاقِ، وَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا، وَكَانَ لِمُوسَى وَلِفَتَاهُ عَجَبًا، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتِهِمَا وَنُسِّيَ صَاحِبُ مُوسَى أَنْ يُخْبِرَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ مُوسَى: ﴿قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢]

﴿باب: ومن سورة الكهف﴾

شرح الحديث الأول:

قوله: ﴿إن نوفا البكالي﴾ بفتح النون واسكان الواو في آخره فاؤ هو اسم رجل واسم أبيه فضالة البكالي، بكسر الموحدة وتخفيف الكاف ابن امرأة كعب، شامي، مستور، من الثانية، مات بعد التسعين، كذا في التقريب (٥٦٧)، (يزعم أن موسى صاحب بني إسرائيل ليس بموسى صاحب الخضر)، وفي رواية النسائي عن سعيد بن جبير قال: كنت عند ابن عباس، وعندهم قوم من أهل الكتاب، فقال بعضهم: يا ابن عباس، إنَّ نوفا يزعم عن كعب الأحبار.

أن موسى الذي طلب العلم إنما هو موسى بن ميشا، أي: ابن إفْرَائِيمَ بْنِ يوسف عليه السلام، فقال ابن عباس: أسمعتَ ذلك منه يا سعيد؟ قلتُ نعم، قال كذب نوف وفي رواية الترمذي كذب عدو الله (فعتب الله عليه) أي: لامه وخاطبه مخاطبة الإذلال ومذكرًا إياه بما كرهه منه.

قَالَ: وَلَمْ يَنْصَبْ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ [الكهف: ٦٣] قَالَ مُوسَى: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤] قَالَ: فَكَانَا يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا، قَالَ سُفْيَانُ: يَزْعُمُ نَاسٌ أَنَّ تِلْكَ الصَّخْرَةَ عِنْدَهَا عَيْنُ الْحَيَاةِ، وَلاَ يُصِيبُ مَاءُهَا مَيِّتًا، إِلاَّ عَاشَ، قَالَ: وَكَانَ الْحُوتُ قَدْ أُكِلَ مِنْهُ، فَلَمَّا قُطِرَ عَلَيْهِ الْمَاءُ عَاشَ، قَالَ: فَقَصَّا آثَارَهُمَا حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ، فَرَأَى رَجُلاً مُسَجًّى عَلَيْهِ بِثَوْبٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، فَقَالَ: أَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلاَمُ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بني إسرائيل؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: يَا مُوسَى إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لاَ أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، عَلَّمَنِيهِ لاَ تَعْلَمُهُ، فَقَالَ مُوسَى: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف: ٦٦–٦٩]

﴿قوله: ﴿ان عبدًا﴾ وهو خضر (من عبادي بمجمع البحرين)، اختلف في تعيين مكان مجمع البحرين، قال بعضهم: هو بحر فارس والروم، وقال بعضهم: غير ذلك (قال: أي: رب فكيف لي به) أي: كيف يمكن لي اللقاء بذلك العبد؟ (احمل حوتا في مكتل) أي: تَزَوَّد في ذنبيل فحيث تفقد الحوت فهو ثَمَّ، بفتح الثاء اي: ذلك العبد هناك أي: تجد العبد في ذلك المكان (فانطلق وانطلق معه فتاه)، أي: صاحبه، وهو يوشع بن نون وكان يتبع موسى ويخدمه، وقيل: يصحبه ويأخذ العلم عن موسى، وهو الذي قام مقام موسى في بني إسرائيل بعد موت موسى.

قوله: ﴿فأتيا الصخرة﴾ أي: الحجر الكبير وهو الذي عند مجمع البحرين (فرقد موسى وفتاه) يوشع بن نون أي: ناما لأنه نزل بهما التعب من جهد السفر، فاضطرب الحوت في المكتل حتى خرج من المكتل فسَقَطَ في البحر، (قال: وأمسك الله عنه جرية الماء) اي: جريان الماء فانقطع الماء وانكشف فبقي كالكوة لم يلتئم وجمد ماتحته منه، (وكان للحوت سربًا) أي: مثل السراب، وهو: الشق الطويل، لا نفاذ به، وذلك بأن الله تعالى أمسك من الحوت جري الماء فانجاب عنه، حتى كان مثل الطاق (وكان لموسى ولفتاه عجبًا) أي: شيئًا يتعجب منه.

قوله: ﴿فلما أصبح موسى، «قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبًا﴾ [الكهف: ٦٢] أي: فلما جاوزا ذلك المكان بالسير إلى وقت الغداء من ثاني يوم، قال موسى لفتاه، أي: يوشع بن نون آتنا غداءنا وهو ما يؤكل أول النهار، والمراد ههنا، هو الطعام والزاد الذي كان في السفر، والنصبُ. التعب، وشدة من الجوع قال: ولم ينْصَبْ أي: لم يتعب موسى حتى جاوز المكان الذي أمر به.

قَالَ لَهُ الخَضِرُ: «فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا» [الكهف: ٧٠] قَالَ: نَعَمْ، فَانْطَلَقَ الخَضِرُ وَمُوسَى يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ، فَكَلَّمَاهُ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا فَعَرَفُوا الخَضِرَ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ فَعَمَدَ الخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ، فَنَزَعَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ، فَخَرَقْتَهَا «لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا» [الكهف: ٧١–٧٣] ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ، فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ، وَإِذَا غُلاَمٌ يَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَاقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ، فَقَتَلَهُ،

(قال) (أرأيت) أي: تنبه (إذ أوينا إلى الصخرة) بذلك المكان (فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان) مبدل من الهاء (أن اذكره) أي: انساني ذكره (واتخذ) الحوت (سبيله في البحر عجبًا) [الكهف: ٦٣] اي: يتعجب منه موسى وفتاه كما تقدم.

(قال) موسى (ذلك) أي: فقدنا الحوت (ما) الذي (كنا نبغ) أي: نطلبه فانه علامة لنا على وجود ما نقصده.

(فارتدا) أي: رجعا (على آثارهما) يقصان آثارهما (قصصًا) اي: رجعا من الطريق الذي سلكاه يقتصان الأثر، (قال سفيان: يزعم ناس ان تلك الصخرة عندها عين الحياة ولا يصيب ماءها ميّتًا إلا عاش) وفي صحيح البخاري: قال سفيان وفي حديث غير عمر، وقال: وفي أصل الصخرة: عين يقالها: الحياة لا يصيب من مائها شيء إلا حي؛ فاصاب الحوت من ماء تلك العين، قال: فتحرك وانسلَّ من المكتل فدخل البحر. فقد أخرج ابن أبي حاتم من طريقه قال: «فأتى على عين في البحر يقال لها: عين الحياة فلما أصاب تلك العين ردّ الله روح الحوت إليه».

فرأى رجلاً مسجىً عليه بثوب اي: مغطى بثوب هو الخضر فسلم عليه موسى وفي رواية مسلم فقال: السلام عليكم، فكشف الثوب عن وجهه وقال: وعليكم السلام، فقال: أني بأرضك، وهو استفهام استبعاد أي: أيْنَ، أو كيف السلام بأرضك وإنما استبعد لأن أهل تلك الأرض لم يكونوا إذ ذاك مسلمين، قال: أنا موسى، قال أي: سأل الخضر موسى بني إسرائيل؟ قال: أي موسى: نعم، قال: الخضر: يا موسى إنك على علم من علم الله علمكه لا أعلمه أي: لا أعلم جميعه وأنا على علم من علم الله علّمنيه لا تعلمه أي: لا تعلم جميعه.

وذكر الله سبحانه وتعالى في وصف الخضر: «آتيناه رحمة من عندنا» قال ابن عطية، والبغوي، والقرطبي أي. نبوّة، وقال أكثر المفسرين: المراد بالرحمة الولاية وإليه ذهب أكثر العلماء وعلّمْناه من لَدُنَّا علمًا أي: معلومًا من المغيبات، روى البخاري في صحيحه: أن موسى قام خطيبًا في بني إسرائيل فسُئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه أنَّ لي عبدًا بمجمع البحرين، هو أعلم منك.

قَالَ لَهُ مُوسَى: «أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا حتى قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» [الكهف: ٧٤-٧٥] قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الأُولَى: «قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ» [الكهف: ٧٦-٧٧] يَقُولُ: مَائِلٌ: فَقَالَ الخَضِرُ: بِيَدِهِ هَكَذَا فَأَقَامَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُضَيِّفُونَا وَلَمْ يُطْعِمُونَا: «لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا» [الكهف: ٧٧-٧٨] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، لَوَدِدْنَا أَنَّهُ كَانَ صَبَرَ حَتَّى يَقُصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِمَا، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الأُولَى كَانَ مِنْ مُوسَى نِسْيَانٌ، وَقَالَ: وَجَاءَه عُصْفُورٌ حَتَّى وَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ ثُمَّ نَقَرَ فِي البَحْرِ، فَقَالَ لَهُ الخَضِرُ: مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلاَّ مِثْلُ مَا نَقَصَ هَذَا العُصْفُورُ مِنَ البَحْرِ.

قال موسى: يارب، فكيف لي به قال: تأخذ معك حوتًا فتجعله في مكتل، فحيثما فقدت الحوت فهو ثَمَّ» وذكر القصة التي قدمناها.

فقال موسى: «هل اتبعك على أن تعلمن مما علِّمْتَ رشدًا» [الكهف: ٦٦] أي: ليس قصدي في اتباعك إلا تعليمك إياى لاشيئًا من الأغراض غير التعليم.

لايشكل بأن موسى من أولى العزم وكان نبيًا ورسولاً كاملا في العلم لاريب، وكلمه الله وأعطاه التوراة وهو أفضل من الخضر فيكف يسعى إليه ويتعلم منه فإنا نقول: أن موسى كان كاملاً في علمه لا تحتاج شريعته إلى شيءٍ من علم الخضر.

(قال) أي: الخضر (إنك لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) [الكهف: ٦٧] أتى بصيغة الاستمرار لما أنه تعالى اطلعه عليه من أن موسى لايصبر على ترك الإنكار، إذ رأى ما يخالف الشرع لأنَّ ذلك شأن عصمته ولذلك لم يسأله موسى عن شيء من أمور الديانة بل مشى معه ليشاهد منه ما اطلع به على منزلته في العلم الذي اختص به.

قوله: ﴿قال إنك لن تستطيع معي صبرًا﴾ [الكهف: ٦٧] اي: لما ترى من مخالفة شرعك ظاهرًا. (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرًا) وقوله خبرًا بمعنى لم تحط، أي: لم تخبر حقيقته (قال ستجدني إن شاء الله صابرًا ولا أعصى لك أمرًا) تأمرني به، وقيد بالمشية، لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم، وهذه عادة الأنبياء والأولياء أن لا يثقوا على أنفسهم طرفه عين، قال له الخضر: «فإن اتبعتني فلا تسلني عن شيءٍ» تنكره من في علمك واصبر، «حتى أحدث لك منه ذكرًا» اذكره لك بعلته فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم.

قوله: ﴿فانطلق الخضر وموسى يمشيان﴾ وكان معهما يوشع، ولم يذكره لأنه تابع لموسى، (فكلماه) اي: صاحب السفينة (بغير نَوْل) هو بفتح النون وسكون الواو معناه الأجرة، نزعه أي: قلعه، فقال له موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها (لتغرق أهلها لقد جئت شيئًا أمرًا) بكسر الهمزة أي: عجيبًا منكرًا قال: ألم أقل إنك لن تستطيع معيَ صبرًا. قال: تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرًا [الكهف: ٧١-٧٣] أي: لا تكلفني من أمري عسرًا أي: مشقة في صحبتي إيَّاك؛ أي: عاملني فيها بالعفو، واليُسر، (فانطلقا) بعد خروجهما من السفينة فبينهما يمشيان على الساحل وإذا غلام يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله، وفي رواية لصحيح البخاري: فأخذ غلامًا كافرًا ظريفًا فأضجعه ثم ذبحه بالسكين، والجمع بينهما بأنه ذبحه ثم اقتلع رأسه، (وقال له موسى أقتلت نفسا (لقد جئتَ شيئًا نكرًا) أي: منكرًا أي: من الأول إذ يمكن سدا الخرق، ولا يمكن إحياء المقتول، وهذه أشد من الأولى، (قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرًا) (قال إن سألتك عن شيء بعدها) أي: بعد هذه المرة (فلا تصاحبني) أي: فارقني (قد بلغت من لدُني عذرًا) في مفارقتك لي أي: بلغت إلى الغاية التي تعذر بسببها في فراقي.

قوله: ﴿فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية﴾، هي أنطاكية، وقيل: الأيلة، وقيل: آزربيجان (استطعما أهلها) أي: طلب منهم الطعام ضيافة، «فأبوا أن يضيفوا هما» أي: ينزلوهما بمنزلة الأضياف، «فوجدا فيها جدارًا» ارتفاعهُ مائة ذراع «يريد أن ينقض» أي: يقرب أن يسقط فأقامه أي: الخضر بيده «قال» له موسى «لو شئت لتخذت عليه أجرًا» أي: جعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا إلى الطعام، «قال هذا فراق بيني وبينك» أي: هذا وقت فراقي بيني وبينك «سأنبئك» قبل فراقي لك «بتأويل مالم تستطع عليه صبرًا» [الكهف: ٧٧ - ٧٨].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يرحم الله موسى، وهذا إخبار لكن أراد منه الإنشاء لأنه دعاء بالرحمة الأولى.

أي المسئلة الأولى. كان من موسى نسيان وروى البخاري في التفسير: كانت الأولى نسيانًا، والوسطى شرطاً، والثالثة، عمدًا، كما ذكره الحافظ في الفتح (ص٢٧٢، ج٨) وقال العيني في عمدة القاري (ص٢٩٥، ج١٥): قوله نسيانا حيث قال: لا تواخذني بما نسيتُ وشرطاً حيث قال إن سألتك عن شيءٍ بعدها، وعمدًا حيث قال: لو شئت لتخذت عليه أجرًا.

وحكمة تخصيص الخضر لموسى بتلك الثلاثة ما ورد انه لما أنكر خرق السفينة نودي يا موسى أين كان تدبيرك هذا، وأنت في التابوت مطروحًا في اليم، فلما أنكر أمر الغلام قيل له: أين إنكارك هذا من وكزك القبطي وقضاءك عليه، فلما أنكر إقامة الجدار نودي أين هذا من رفعك حجر البئر، لبتي شعيب دون أجر، كذا ذكره الصاوي. راجع رقم الهامش ١٩ على جلالين ص: ٢٥٠.

قال: وجاءه عصفور حتى وقع على حرف السفينة أي: على طرفها ثم نقر في البحر، وأخذ منه الماء، فقال له الخضر: ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر، أي: ما علمي وعلمك في مقابلة علم الله إلا كما أخذ هذا العصفور بمنقاره من البحر.

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: وَكَانَ يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ: «وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا» وَكَانَ يَقْرَأُ: «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا».

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَرَوَاهُ الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ أبوعيسى: سَمِعْتُ أَبَا مُزَاحِمٍ السَّمَرْقَنْدِيَّ يقول: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ، يَقُولُ: حَجَجْتُ حَجَّةً وَلَيْسَ لِي هِمَّةٌ إِلاَّ أَنْ أَسْمَعَ مِنْ سُفْيَانَ يَذْكُرُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْخَبَرَ حَتَّى سَمِعْتُهُ يَقُولُ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، وَقَدْ كُنْتُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ سُفْيَانَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ الْخَبَرَ.

قال سعيد بن جبير، وكان ابن عباس يقرأ: (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا) هكذا يقرأ ابن عباس بزيادة لفظ صالحة بعد كل سفينة، وكذا يقرأ أبيّ بن كعب، فقد روى النسائي، «وكان أبيٌّ يقرأ يأخذ كل سفينة صالحة غصباً» وروى إبراهيم بن يسار عن سفيان «وكان ابن مسعود يقرأ كل سفينة صحيحة غصبًا» وكان يقرأ عبد الله بن عبّاس، «وأما الغلام فكان كافرًا» وليس هذا من القراءة المشهورة، والقراءة المشهورة هي وأما الغلام فكان أبواه مومنين.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب ماذكر من ذهاب موسى في البحر إلى الخضر، حديث (٧٤)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السلام، حديث (١٧٠/ ٢٣٨٠)، وأبوداود في كتاب السنة، باب من القدر، حديث (٤٧٠٧)، وأحمد (ص١١٨، ج٥) وعبد بن حميد (ص٨٧)، حديث (١٦٩).

(قال أبوعيسى: سمعتُ أبا مزاحم) هو سِياع بن النضر أبو مزاحم السمرقندي، مقبول، من الثانية عشرة، كذا في التقريب (ص٢٢٨)، (وليس لي همة) بكسر الهاء المهملة ويفتح أيضًا ما همّ به من امر ليفعل، وأول العزم والعزم القوي، إلا أن أسمع من سفيان يذكر في هذا الحديث الخبر اي: لفظ حدثنا أو أخبرنا حتى سمعته أي: سفيان يقول: حدثنا عمرو بن دينار وقد كنت سمعت هذا أي: هذا الحديث من سفيان من قبل ذلك، ولم يذكر الخبر أي: لم يذكر سفيان لفظ حدثنا أو أخبرنا بل ذكر لفظ «عن» أو قال أو نحوهما وإنما لم يقنع ابن المديني على ما سمع هذا الحديث من سفيان بغير لفظ الخبر، لأنه كان يدلس، وإن كان تدليسه من الثقات.

٣٣٣٣ – حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْعَبَّاسِ الهمداني، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْغُلَامُ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

٣٣٣٤ – حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرَ؛ لأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ، فَاهْتَزَّتْ تَحْتَهُ خَضْرَاءَ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٣٣٥ – حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَيْلٍ الجَزَرِيُّ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ يُوسُفَ الصَّنْعَانِيِّ،

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرًا﴾ أي: خلق يوم خلق كافرًا يعني خلق على أنه يختار الكفر، ولا يشكل أن هذا منافٍ لحديث «كل مولود يولد على الفطرة»، إذ المراد بالفطرة استعداد قبول الإسلام وهو لا ينافي كونه شقيًا في جبلته».

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح غريب﴾ أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، حديث (٢٦٦١/٢٩)، وابوداود في كتاب السنة، باب من القدر. حديث (٤٧٠٥).

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما سُمِّي الخضر﴾ بفتح الأول وكسر الثاني، وقرى بكسر الأول وسكون الثاني (لأنه جَلَسَ على فروة) والفروة من الأرض قطعة يابسة من حشيش، وقال بعضهم: هي أرض بيضاء، ليس فيها نبات كما جزم به الخطابي، (فاهتزت تحته خضاء) على وزن حمراء، أي: تحركت الفروة نباتًا أخضر.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، حديث (٢٤٠٢)، وأحمد (ص٣١٢، ج٢).

عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: «وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا» [الكهف: ٨٢]، قَالَ: ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ.

٣٣٣٦ – حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا الوَلِيدُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ يُوسُفَ الصَّنْعَانِيِّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ مَكْحُولٍ، بِهَذَا الإِسْنَادِ: نَحْوَهُ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

٣٣٣٧ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، وَاللَّفْظُ لابْنِ بَشَّارٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّدِّ، قَالَ: يَحْفِرُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَخْرِقُونَهُ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا، فَيُعِيدُهُ اللَّهُ كَأَمْثَلِ مَا كَانَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ مُدَّتَهُمْ، وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ، قَالَ لِلَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَاسْتَثْنَى، قَالَ: فَيَرْجِعُونَ، فَيَجِدُونَهُ، كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ فَيَخْرِقُونَهُ، فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ،

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله «وكان تحته كنزلهما» وقال: ذهب وفضة﴾ اختلف في الكنز، فقال: عكرمة وقتادة: وكان مالاجسيما وقال ابن عباس: كان علما في صحف مدفونة، والأول يوافق ظاهر السِّياق من الآية واختاره ابن جرير، ويويده حديث الباب، وروى الحديث الخامس عن مكحول بهذا الإسناد نحوه، والحديث غريب، تفرد به الترمذي، كما في تحفة الأشراف (ص٢٤٤، ج٨)، حديث (١٠٩٩٦).

شرح الحديث السادس:

قوله: ﴿عن النبي صلى الله عليه وسلم في السد﴾ الذي بناه ذوالقرنين (قال يحفرونه) أي: ياجوج وماجوج (كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه) (قال الذي عليهم) أي: الذي كان أميرًا عليهم (فيعيده) أي: السد المخروق (كأمثل ما كان) (حتى إذا بلغ مدتهم) أي: المدة التي قدرت لهم (واستثنى) أي: قال إن شاء الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فيستقون مياه الأرض) وفي رواية أحمد، ويشربون مياه الأرض، وفي سنن ابن ماجه فيستقون الماء (ويَفِرُّ الناس منهم) و في رواية ابن ماجه (ويتحصن الناس في حصونهم) وفي روايةٍ له، وينحاز منهم المسلمون حتى تصير بقية المسلمين في مدائنهم وحصونهم.

فَيَسْتَقُونَ الْمِيَاهَ، وَيَفِرُّ النَّاسُ مِنْهُمْ، فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ فِي السَّمَاءِ، فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بِالدِّمَاءِ، فَيَقُولُونَ: قَهَرْنَا مَنْ فِي الأَرْضِ، وَعَلَوْنَا مَنْ فِي السَّمَاءِ، قَسْوَةً وَعُلُوًّا، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَغَفًا فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَهْلِكُونَ؛ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ دَوَابَّ الأَرْضِ تَسْمَنُ، وَتَبْطَرُ، وَتَشْكَرُ شَكَرًا مِنْ لُحُومِهِمْ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ؛ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الوَجْهِ: مِثْلَ هَذَا.

٣٣٣٨ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ الْبُرْسَانِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنِ ابْنِ مِينَاءَ، عَنْ أَبِي سَعْدِ بْنِ أَبِي فَضَالَةَ الأَنْصَارِيِّ، وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا جَمَعَ اللَّهُ النَّاسَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ لِيَوْمٍ لاَ رَيْبَ فِيهِ، نَادَى مُنَادٍ: مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ لِلَّهِ أَحَدًا، فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ.

قوله: ﴿فيرمون بسهامهم في السماء فترجعُ مخضبة﴾ أي: مُبْتَلة (بالدماء إليهم) فيقولون أي: ياجوج وماجوج (قهرنا) أي: غلبنا (من في الأرض وعلونا من في السماء) أي: غلبنا من في السماء قسوة وعلوًا، القسوة هي الغلظ والصلابة والشدة في كل شيء، من قسا قساوة، واشتد وصلب، قسا قلبه واشتد وصلب، فذهبت منه الرحمة واللين والخشوع، أي: يقولون هذا القول فظاظة وتكبرًا.

قوله: ﴿فيبعث الله عليهم نغفًا﴾ جمع نغفة بفتحتين، هي دود، يكون في أنوف الإبل والغنم، (في أقفائهم) جمع قفا وهو مؤخر العنق، وجاء في رواية أخرى في رقابهم (فيهلكون) وفي رواية: فيموتون موت الجراد، وروى مسلم عن النواس بن سمعان: «فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، فوالذي نفس محمد بيده إن دوابّ الأرض تسمن ويزول هزلهم وتبطر أي: تنشط، من بطر بطرًا، نشط وعلا في المرح والزهو، وتشكر شكرًا من لحومهم، أي: من أكل لحوم ياجوج وماجوج.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب: فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج ياجوج وماجوج، حديث (٤٠٨٠)، وأحمد (ص٥١٠، ج٢).

شرح الحديث السابع:

قوله: ﴿عن أبي سعيد بن أبي فضالة الأنصاري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا جمع الله الناس ليوم القيامة ليجزيهم عن أعمالهم، ليوم لاريب فيه،

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ بَكْرٍ.ا.هـ

أي: لاشك فيه، نادى منادٍ، من كان اشرك في عمل عمله لله أحدًا، ولم يعمل خالصًا لوجه الله، فيطلب ثوابه من عند غير الله، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك، فلا يقبل عملا عمل لغير الله سبحانه وتعالى ولا يعطى أجره.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب: الرياء والسمعة، حديث (٤٢٠٣)، وأحمد (ص٤٦٦، ج٣).

٢٠- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٣٩ – حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالاَ: حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ، عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى نَجْرَانَ، فَقَالُوا لِي: أَلَسْتُمْ تَقْرَءُونَ: يَا أُخْتَ هَارُونَ وَقَدْ كَانَ بَيْنَ عِيسَى وَمُوسَى مَا كَانَ، فَلَمْ أَدْرِ مَا أُجِيبُهُمْ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: أَلاَ أَخْبَرْتَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِدْرِيسَ.

﴿باب: ومن سورة مريم﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

رجال الحديث:

قوله: ﴿حدثنا ابن إدريس﴾ هو عبدالله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن، الأودي، بسكون الواو، أبو محمد الكوفي، ثقة، فقيه، عابد، من الثامنة، مات سنة اثنتين وتسعين، وله بضع وسبعون سنة، كذا في التقريب (ص٢٩٥).

شرح الحديث الأول:

قوله: ﴿عن المغيرة بن شعبة قال: بَعَثَنِي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نجران﴾ هو موضع بين الحجاز والشام واليمن، فقالوا: أي: أهل نجران: الستم تقرؤون في القرآن «يا أخت هارون، ما كان أبوك امرء سوء» أي: زانيًا «وما كانت أمك بغيا» [مريم: ٢٨]. قال ابن كثير في تفسيره اي: يا شبيهة هارون في العبادة، انت من بيت طاهر طيب، معروف بالصلاح والعبادة والزهادة؛ فكيف صدر هذا منك.

قال عليّ بن طلحةُ السدي: قيل لها: أخت هارون، أي: أخي موسى، وكانت من نسله، كما يقال للتميمي يا أخا تميم، والمضري يا أخا مضر وقال بعضهم: نسبت إلى رجل صالح كان فيهم اسمه هارون، فكانت تتأسى به في الزهادة والعبادة.

قوله: ﴿وقد كان بين عيسى، وموسى ما كان﴾ أي: من طوال الزمان مالا يمكن أن تكون مريم عليها السلام اختًا لهارون أخي موسى عليهما السلام، فقال: «ألا أخبرتهم انهم كانوا يسمّون بأنبيائهم والصالحين قبلهم» وكلمة ألا بفتح الهمزة وتشديد اللام هو حرف التحضيض

٣٣٤٠ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو الْمُغِيرَةِ، عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ [مريم: ٣٩] قَالَ: يُؤْتَى بِالْمَوْتِ، كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ، حَتَّى يُوقَفَ عَلَى السُّورِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ، وَيُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ، فَيُقَالُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ فَيُضْجَعُ فَيُذْبَحُ، فَلَوْلاَ أَنَّ اللَّهَ قَضَى لأَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَيَاةَ فِيهَا، وَالْبَقَاءَ، لَمَاتُوا فَرَحًا، وَلَوْلاَ أَنَّ اللَّهَ قَضَى لأَهْلِ النَّارِ الْحَيَاةَ فِيهَا، وَالْبَقَاءَ، لَمَاتُوا تَرَحًا.

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

بمعنى هلا اي: هلا أخبرتهم، والمعنى أن هارون المذكور في قوله تعالى: «يا أخت هارون ليس هو هارون النبي أخا موسى بل المراد بهارون هذا هو رجل آخر يسمى بهارون، لأنهم، أي: كانت من عادتهم أنهم كانوا يسمون أولادهم بأسماء الأنبياء والصالحين قبلهم. فكانوا أهل الصلاح فيهم يسمون، هارون وليس هارون أخي موسى.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح غريب﴾ أخرجه مسلم في كتاب الأدب، باب النهي عن التكنى بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء، حديث (٢١٣٥/٩)، وأحمد (ص٢٥٢، ج٤).

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنذرهم﴾ أي: خوّف يا محمد كفار مكة (يوم الحسرة) وهو يوم القيامة يتحسر فيه المسيء على ترك الإحسان في الدنيا [مريم: ٣٩] (يوتى بالموت كأنه كبش أملح) تقدم الحديث مع شرحه في باب خلود أهل الجنة وأهل النار، حتى يوقف على السور، والمراد به سور الأعراف، فيشرئبُّون من الأشرباب أي: يمدون أعناقهم ويرفعون رؤسهم للنظر، فيقال: هل تعرفون هذا فيقولون: نعم هذا الموت، فيضجع الموت فيذبح (لماتوا فرحًا) أي: سرورًا وقوله (لماتوا ترحًا) أي: حزنًا.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: «وأنذرهم يوم الحسرة» [مريم: ٣٩] حديث (٤٧٣٠)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، حديث (٢٨٤٩/٤٠)، وأحمد (ص٤٢٣، ج٢)، وعبد بن حميد (ص٢٨٦)، حديث (٩١٤).

٣٣٤١ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: «وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا» [مريم: ٥٧] قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لَمَّا عُرِجَ بِي رَأَيْتُ إِدْرِيسَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قال: وَفِي البَابِ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَقَدْ رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، وَهَمَّامٌ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَ المِعْرَاجِ بِطُولِهِ، وَهَذَا عِنْدَنَا مُخْتَصَرٌ مِنْ ذَاكَ.

٣٣٤٢ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجِبْرِيلَ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟ قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: «وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ» [مريم: ٦٤] إِلَى آخِرِ الآيَةِ.

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿عن قتادة في قوله «ورفعناه مكانًا عليًّا»﴾ [مريم: ٥٧] قال: حدثنا أنس بن مالك أن نبي صلى الله عليه وسلم قال: لما عرج بي، رأيت إدريس في السماء الرابعة، وهذا يدل صراحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى إدريس في السماء الرابعة وهو الصحيح. قال الحافظ: وكون إدريس رفع وهو حيّ لم يثبت من طرق مرفوعة قوية [الفتح: ٦/٤٣٣] وتمام الآية هكذا، واذكر في الكتاب إدريس هو جد أبي نوح، «أنه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا» قال في تفسير الجلالين: هو حي في السماء الرابعة أو السادسة، أو السابعة، أو في الجنة أدخلها بعد أن أُذيق الموت وأحي ولم يخرج عنها.

قال بعض المفسرين: المراد برفعه، شرف النبوة، وقرب المنزلة عنده سبحانه وتعالى.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه أحمد (ص٢٦٠، ج٣)، وأخرجه مسلم مطولاً.

تخريج أحاديث «وفي الباب»:

قوله: ﴿وفي الباب عن أبي سعيد﴾ وقد سبق تخريجه في كتاب الصلاة، برقم (١٥٩).

قوله: ﴿وهذا عندنا مختصر من ذلك﴾ أي: حديث أنس الذي ورد في الباب مختصر من حديث أنس عن مالك بن صعصعة الطويل.

قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٣٣٤٤ – حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ، نَحْوَهُ.

٣٣٤٥ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ السُّدِّيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ مُرَّةَ الهَمْدَانِيَّ، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا» [مريم: ٧١] فَحَدَّثَنِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ حَدَّثَهُمْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ ثُمَّ يَصْدُرُونَ عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ، فَأَوَّلُهُمْ كَلَمْحِ البَرْقِ، ثُمَّ كَالرِّيحِ، ثُمَّ كَحُضْرِ الفَرَسِ، ثُمَّ كَالرَّاكِبِ فِي رَحْلِهِ، ثُمَّ كَشَدِّ الرَّجُلِ، ثُمَّ كَمَشْيِهِ.

٣٣٤٦ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ مُرَّةَ، قال عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، «وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا» [مريم: ٧١] قَالَ: يَرِدُونَهَا ثُمَّ يَصْدُرُونَ بِأَعْمَالِهِمْ.

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل﴾ «ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا» أي: نود أن تزورنا كثيرًا، فنزلت هذه الآية، (وما نتنزل إلا بأمر ربك) [مريم: ٦٤] (له ما بين أيدينا) أي: أمامنا من أمور الآخرة (وما خلفنا) من أمور الدنيا (وما بين ذلك) أي: ما يكون من هذا الوقت إلى قيام الساعة أي: له علم ذلك جميعه (وما كان ربك نسيًا) بمعنى ناسيًا اي: تاركا لك بتأخير الوحي عنك.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، حديث (٣٢١٨)، وأحمد (ص٢٣١، ج١).

شرح الحديث الخامس:

قوله: ﴿عن السدي قال: سألت مرة الهمداني عن قول الله عز وجل، وإن منكم أحدٌ إلا ورادها﴾ [مريم: ٧١] أي: داخل جهنم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار، من الورود أي: يحضر، وروي عن جابر مرفوعًا «لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، فتكون على المؤمن بردًا وسلامًا» وكثير من السلف على أن الورود هو العبور على الصراط فإنه ممدودٌ على جهنم ورجحه النووي ثم يصدرون عنها بأعمالهم فأولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب في رحله أي: على راحلته ثم كشد الرحل اي: عدوه ثم كمشيه، على هيئته.

قال علي القاري في المرقاة (ص٥٧٠، ج٩): والحاصل: أن الخلق بعد شروعهم في الورود يتخلصون من خوف النار، ومشاهدة رؤيتها، وملاصقة لهبها ودخانها، وتعلق شوكها، وأمثالها على مراتب شتى في سرعة المجاوزة، وإبطاءها، كذا في المرقاة.

٣٣٤٧ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ السُّدِّيِّ، بِمِثْلِهِ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قُلْتُ لِشُعْبَةَ: إِنَّ إِسْرَائِيلَ حَدَّثَنِي عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ شُعْبَةُ: وَقَدْ سَمِعْتُهُ مِنَ السُّدِّيِّ مَرْفُوعًا، وَلَكِنِّي أَدَعُهُ عَمْدًا.

٣٣٤٨ – حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا، نَادَى جِبْرِيلَ: إِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ الْمَحَبَّةُ فِي أَهْلِ الأَرْضِ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» [مريم: ٩٦]، وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ عَبْدًا، نَادَى جِبْرِيلَ: إِنِّي قَدْ أَبْغَضْتُ فُلَانًا، فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الأَرْضِ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ أخرجه الدارمي في كتاب الرقاق، باب ورود النار، واحمد (ص٤٣٣، ج١).

وعن عبد الله بن مسعود «وإن منكم إلاّ واردها» قال: يردونها ثم يصدرون بأعمالهم، أي: بحسب مراتب أعمالهم الصالحة، كما تقدم في حديث عبيد الله بن موسى.

شرح الحديث السادس:

قوله: ﴿عن شعبة عن السدي بمثله﴾ كما تقدم في الحديث السابق، قال شعبة، وقد سمعته من السدي مرفوعًا، ولكني ادعه عمدًا، أي: لا أقبله، واترك روايته منه مرفوعًا.

قوله: ﴿عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ قال: إذا أحب الله عبدًا نادى جبريل أني قد أحببت فأحبه، هو أمر حاضر من باب الإفعال، أي: من الإحباب والمعنى فأحبه انت أيضًا، قال النووي في شرح مسلم (ص٤٣٤، ج٨): قال العلماء محبة الله لعبده. هي إرادته الخير له، وهدايته، وإنعامه عليه، ورحمته. وبغضه، إرادة عقابه أو شقاوته ونحوه، وحب جبريل، والملائكة يحتمل وجهين: أحدهما: استغفارهم له، وثناءهم عليه، ودعاءهم، والثاني: أن محبتهم على ظاهرها المعروف من المخلوقين، وهو ميل القلب إليه، واشتياق إلى لقائه، وسبب حبهم إياه كونه مطيعا لله تعالى، محبوبًا له.

(قال) أي: رسول الله صلى الله عليه وسلم (فينادى) أي: جبرئيل في السماء وفي بعض الروايات: فينادي أهل السماوات السبع، ورواه البخاري ومسلم فينادي جبريل في أهل السماء أن الله يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض وفي رواية لهما ثم يوضع له القبول في ارض، فذلك قول الله تعالى: «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَقَدْ رَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَ هَذَا.

٣٣٤٩ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: سَمِعْتُ خَبَّابَ بْنَ الأَرَتِّ، يَقُولُ: جِئْتُ العَاصَ بْنَ وَائِلٍ السَّهْمِيَّ أَتَقَاضَاهُ حَقًّا لِي عِنْدَهُ، فَقَالَ: لاَ أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ، فَقُلْتُ: لاَ، حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ، قَالَ: وَإِنِّي لَمَيِّتٌ ثُمَّ مَبْعُوثٌ؟! فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: إِنَّ لِي هُنَاكَ مَالاً وَوَلَدًا فَأَقْضِيكَ؛ فَنَزَلَتْ: «أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا» [مريم: ٧٧] الآيَةَ.

٣٣٥٠ – حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، نَحْوَهُ.

لهم الرحمن وُدًّا» [مريم: ٩٦] أي: في الدنيا والآخرة وُدًّا عظيما وكلما عظمت طاعاتهم عظم ودهم لربهم ولأحبابه، ليراجع تفسير ابن كثير: ١٣٩/٣. لتفسير قوله تعالى هذا. ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض، وإذ أبغض الله عبدًا نادى جبريل إني أبغضت فلانا فينادى في السماء ثم تنزل له البغضاء في الأرض أي: في أهل الأرض.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه مالك في كتاب الشعر، باب ماجاء في المتحابين في الله، حديث (١٥) والبخاري في كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع جبريل، ونداء الله الملائكة، حديث (٧٤٨٥)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أحب الله عبدًا حببه إلى غيره، حديث (١٥٧/٢٦٣٧)، وأحمد (ص٢٦٧، ج٢).

شرح الحديث السابع:

قوله: ﴿جئت العاص بن وائل﴾ وهو والد عمرو بن العاص الصحابي فاتح مصر ولم يسلم (أتقاضاه حقا لي عنده) أي: أطلب ديني، وفي صحيح البخاري «قال: كنت قينًا بمكة فعَمِلْتُ للعاص بن وائل سيفًا فجئتُ اتقاضاه، وفي رواية أحمد «فاجتمعت لي عند العاص بن وائل دراهم» والخباب كان من فقراء الصحابة وكان صائغا فصاغ للعاص حليًّا ثم طالبه بأجرته، فقال العاص: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد فقلتُ: لا، أي: لا أكفر محمدًا أبدًا، حتى تموت ثم تبعث، قال العاص متعجّبًا: إني لميت ثم مبعوث؟ فقلت: نعم، فقال: إنَّ لي هناك مالاً وولدًا فأقضيك، فنزلت: «أفرأيت الذي كفر بآياتنا» العاص بن وائل، (وقال) لخباب بن الأرت القائل له تُبْعَثُ بعد الموت والمطالب له بمال، لأوتين على تقدير البعث (مالاً وولدًا) فأقضيك [مريم: ٧٧].

قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب ذكر القيم والحداد، حديث (٢٠٩١)، ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، حديث (٢٧٩٥/٣٥)، وأحمد (ص١١٠، ج٥).

❖ ❖ ❖

٢١- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ طه

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٥١ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ أَبِي الأَخْضَرِ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْبَرَ، أَسْرَى لَيْلَةً حَتَّى أَدْرَكَهُ الكَرَى أَنَاخَ فَعَرَّسَ، ثُمَّ قَالَ: يَا بِلاَلُ، اكْلأْ لَنَا اللَّيْلَةَ، قَالَ: فَصَلَّى بِلاَلٌ، ثُمَّ تَسَانَدَ إِلَى رَاحِلَتِهِ مُسْتَقْبِلَ الفَجْرِ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ، فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَكَانَ أَوَّلَهُمْ اسْتِيقَاظًا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَيْ بِلاَلُ، فَقَالَ بِلاَلٌ: بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقْتَادُوا، ثُمَّ أَنَاخَ، فَتَوَضَّأَ فَأَقَامَ الصَّلاَةَ، ثُمَّ صَلَّى مِثْلَ صَلاَتِهِ فِي الْوَقْتِ فِي تَمَكُّثٍ، ثُمَّ قَالَ: «وأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي» [طه: ١٤].

قال: هَذَا حَدِيثٌ غَيْرُ مَحْفُوظٍ، رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الحُفَّاظِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَصَالِحُ بْنُ أَبِي الأَخْضَرِ يُضَعَّفُ فِي الحَدِيثِ، ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ وَغَيْرُهُ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ.

﴿باب: ومن سورة طه﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح الحديث:

قوله: ﴿لما قفل من خيبر﴾ أي: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر، وقد وقعت هذه الغزوة في المحرم سنة سبع، وحاصر الكفار بضع عشرة ليلة إلى أن فتح الله عليه، أسرى ليلة، أي: سار ليلة، حتى أدركه الكرى وهو النعاس، أو النوم، أناخ أي أبرك جمله فبرك، يعرس من التعريس وهو نزول المسافرين آخر الليل للنوم والاستراحة، هذا ما قاله النووي، والخليل والجمهور. بينما قال أبوزيد: هو النزول أيّ وقتٍ كان من ليلٍ أو نهارٍ. وفي الحديث: (معرِّسون في نحر الظهيرة) يا بلال، أكلأ لنا الليلة أي: راقب، واحفظ، واحرس في آخر الليلة لندرك الصبح، فصلى بلال، ما قدر له كما في صحيح مسلم، ثم تساند إلى راحلته أي: استند إليها مستقبل الفجر، ليرقبه حتى يوقظ الناس بعد طلوع الصبح الصادق، فغلبته عيناه، أي: نام بلال.

(وكان أولهم استيقاظا النبي صلى الله عليه وسلم) فقال: أي: بلال، فقال: بلال بأبي أنت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك أي: غلب على النوم كما غلب عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، (اقتادوا) أي: سوقوا رَوَاحلكم من هذا المكان وفي صحيح مسلم «فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لياخذوا كلُ رَجُل برأس راحلته، فإن هذا منزل حضرنا فيه الشيطان» ثم أناخ راحلته فتوَضأ فأقام الصلاة، وفي رواية: ثم توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بلالا فأقام الصلاة ثم صلى أي: صلى بالناس صلاة الصبح مثل صلاته في الوقت في تمكث أي: مع هدوء وطمانينة من غير استعجال.

ثم قال: أي: قرأ «وأقم الصلاة لذكري» [طه: ١٤]. فيها مصدر مضاف إلى المفعول أي لتذكرني في الصلاة فإنها مشتملة على كلامي، فإن قلت: كيف نام النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة، وقد ورد في الحديث «إن عيني تنامان ولا ينام قلبي» فيجاب ان القلب إنما يدرك الحسيات المتعلقة به؛ كالحديث، والألم ونحوهما، ولا يدرك طلوع الفجر، وغيره مما يتعلق بالعين، وإنما يدرك ذلك بالعين، والعين نائمة وإن القلب يقظان، فلا منافاة بينهما.

ولم يذكر فيه عن أبي هريرة، ولكنّه لم يتفرد به؛ بل تابعه يونس، كما رواه مسلم وتابعه أيضًا معمر، كما رواه أبوداود.

٢٢- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٥٢ - حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى البَغْدَادِيُّ، وَالفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ الأَعْرَجُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قَالُوا: أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَزْوَانَ أَبُو نُوحٍ، أخبرنا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَجُلاً قَعَدَ بَيْنَ يَدَيِ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي مَمْلُوكِينَ يُكَذِّبُونَنِي وَيَخُونُونَنِي وَيَعْصُونَنِي، وَأَشْتُمُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ؟ قَالَ: يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَّبُوكَ وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ، فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافًا لاَ لَكَ وَلاَ عَلَيْكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلًا لَكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ اقْتُصَّ لَهُمْ مِنْكَ الفَضْلُ، قَالَ: فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَهْتِفُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ: ﴿وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ الآيَةَ [الأنبياء: ٤٧]. فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَهُمْ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ أُشْهِدُكَ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ كُلُّهُمْ.

﴿باب: ومن سورة الأنبياء عليهم السلام﴾

رجال الحديث الأول:

قوله: ﴿مجاهد بن موسى﴾ الخوارزمي الختلي: بضم المعجمة وتشديد المثناة، أبو علي نزيل بغداد، ثقة، من العاشرة، مات سنة أربع وأربعين، له ست وثمانون، كذا في التقريب (ص٥٢٠).

قوله: ﴿عبد الرحمن غزوان﴾ بمعجمة مفتوحة، وزاء ساكنة، الضبي، المعروف بقراد، بضم القاف وتخفيف الراء، ثقة له افراد من التاسعة، مات سنة سبع وثمانين، كذا في التقريب (ص٣٤٨).

شرح الحديث:

قوله: ﴿إن لي مملوكين﴾ بكسر الكاف جمع المملوك (يكذبونني) أي: يكذبون ما أقول لهم (ويخونونني) في أموالي (ويعصونني) فيما آمرهم (وأشتمهم) أي: أنا أسبهم (فكيف أنا منهم) أي: فكيف يكون حالي من أجلهم عند الله تعالى (قال: يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم) أي: قدر شتمك وضربك إياهم، (فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَزْوَانَ، وَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَزْوَانَ، هَذَا الحَدِيثَ.

٣٣٥٣ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا الحَسَنُ بْنُ مُوسَى، أخبر ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي الهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَيْلٌ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَهْوِي فِيهِ الكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ.

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهِيعَةَ.

أي: مثلا بمثل (لا لك ولا عليك) أي: ليس لك فيه ثواب ولا عليك فيه عذاب (وإن كان عقابك وإياهم دون ذنوبهم) أي: أقل من ذنوبهم (كان فضلا لك) أي: عليهم (وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم) أي: أكثر من الذنوب (اقتص لهم) بصيغة المجهول أي: أخذ بمثله لأجلهم (منك الفضل) أي: الزيادة، فتنحى الرجل) أي: بعدُ عن المجلس (فجعل يبكي يهتف) أي: جعل يبكي ويصيح (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اما تقرأ كتاب الله «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ولا تظلم نفس شيئًا) [الأنبياء: ٤٧] أي: نضع الموازين ذوات العدل يوم القيامة.

قوله: ﴿فلا نظلم نفس شيئًا﴾ والجمع في الموازين للتعظيم أو باعتبار أجزائه فإن الصحيح أنه ميزان واحد لجميع الأمم ولجميع الأعمال. (فلا تظلم نفس شيئًا) من نقص حسنة أو زيادة سيئة «وإن كان» العمل «مثقال» زنة «حبة من خردل اتينا بها» أو بموزونها، «وكفى بنا حاسبين» أي: محصين في كل شيء فقال الرجل والله يا رسول الله ما أجد له ولهؤلاء شيئًا خيرًا من مفارقتهم أي لا أجد مخلصًا سوى أني أفارق جميع مماليكي أي اعتقهم لأن المحاسبة مشكلة جدًا اشهدكم من الإشهاد أنهم أحرار كلهم اي أعتقهم.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ أخرجه أحمد (ص٢٨٠، ج١).

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿ولكم «يا كفار مكة» الويل مما تصفون﴾ الويل هو العذاب الشديد أو اسم واد في جهنم من أجل ما تصفون الله به مما لايليق بعزته (يهوى فيه الكافر) أي يسقط في واد جهنم الكفار، أربعين خريفًا أي: عامًا (قبل أن يبلغ قعره) أي: أسفله.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ أخرجه أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه.

وأيضًا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث عن درّاج، (لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث ابن لهيعة) قال الحافظ ابن كثير: لم يتفرد به ابن لهيعة؛ بل تابعه عمرو بن الحارث، وهذا الحديث بهذا الإسناد مرفوعٌ منكر.

٣٣٥٤ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدُ الأُمَوِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ فِي ثَلاَثٍ: قَوْلِهِ: إِنِّي سَقِيمٌ وَلَمْ يَكُنْ سَقِيمًا، وَقَوْلُهُ: لِسَارَّةَ أُخْتِي، وَقَوْلِهِ: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لم يكذب إبراهيم عليه السلام في شيء قط إلاَّ في ثلاث، قوله إني سقيم»﴾ [الصافات: ٨٩] ولم يكن سقيمًا، وذلك عندما طلب قومه منه أن يخرج معهم إلى عيدهم فأراد أن يتخلف عنهم للامر الذي همّ به فنظر نظرة في النجوم، فقال إني سقيم، وفيه ايهام منه أنه استدل بعلامة علم النجوم على أنه سقيم ليتركوه فيفعل بالأصنام ما أراد أن يفعل، وقوله لسارة: أختي وذلك أنه ذهب إلى أرض ملك جبار وكان معه زوجته سارة، وهي جميلة حسينة جدًا. فقال إبراهيم لسارة: إن علم هذا الملك انك امرأتي يغلبني عليك فإن سألك فأخبريه أنك أختي في الإسلام، وهذا يُعلم كذبًا بالنسبة إلى فهم المخاطب والسامع وأما في نفس الأمر فليس كذبا لأن إبراهيم عليه السلام، قد ورّى بها، فقال في سارة: أختي في الإسلام وهو صحيح في باطن الأمور، ولأنه لو كان كذبًا لا تورية فيه لكان جائزًا في دفع الظالمين.

قوله: ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾ قال إبراهيم ذلك حين كسر أصنامهم إلا كبيرها، وعلق الفاس على عنقه، هذا على أسلوب التعريض تبكيتا لهم والزامًا للحجة عليهم لأنهم إذا نظروا النظر الصحيح علموا عجز كبيرهم وأنه لا يصلح لها وهذا يعلم كذبًا بالنسبة إلى الظاهر، وأما في الحقيقة فليست كذبًا، بل هو تعريض وتورية.

قال النووي: أما اطلاق لفظ الكذب عليها فلا يمتنع لورود الحديث به.

وأما تأويلها فصحيح لا مانع منه، وقد جاء مفسرًا في غير مسلم فقال: «ما فيها كذبة إلاَّ يماحِلُ بها عن الإسلام» أي: يجادل ويدافع، كذا في شرح مسلم (ص١٣٧، ج٨).

وقال النووي: أيضًا قال المازني: أما الكذب فيما طريقه البلاغ عن الله تعالى فالأنبياء معصومون منه سواء كثيره وقليله، وأما مالا يتعلق بالبلاغ ويعد من الصغائر كالكذبة الواحدة في حقير من أمور الدنيا ففي إمكان وقوعه من الأنبياء وعصمتهم منه القولان المشهوران للسلف والخلف، قال القاضي عياض: الصحيح ان الكذب فيما يتعلق بالبلاغ لا يتصور وقوعه منهم سواء جوزنا الصغائر منهم وعصمتهم منها أم لا، وسواء قل الكذب أم كثر؟ لأن منصب النبوة يرتفع عنه وتجويزه يرفع الوثوق بأقوالهم، وأما قوله: صلى الله عليه وسلم: ثنتين في ذات الله وواحدة في شأن سارة، فمعناه أن الكذبات المذكورة انما هي بالنسبة إلى فهم المخاطب والسامع، وأما في نفس الأمر فليست كذبًا مذمومًا الخ، شرح مسلم (ص١٣٦، ج٨).

٣٣٥٥ – حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، أخبرنا وَكِيعٌ، وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، وَأَبُو دَاوُدَ، قَالُوا: أخبرنا شُعْبَةُ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَوْعِظَةِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ عُرَاةً غُرْلاً، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ. قَالَ: أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنَّهُ سَيُؤْتَى بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: رَبِّ أُصَيْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآيَةَ، فَيُقَالُ: ﴿هَؤُلاَءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ﴾.

٣٣٥٦ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أخبرنا شُعْبَةُ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ نَحْوَهُ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ، نَحْوَهُ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب: شراء المملوك من الحربي، وهبته وعتقه، حديث (٢٢١٧)، وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب فضائل إبراهيم الخليل، حديث (٢٣٧١/١٥٤) من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة.

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿فقال: يا أيها الناس إنكم محشورون﴾ أي: تبعثون يوم القيامة (عُراةً) بضم العين جمع عار كما أن القضاة جمع قاض، أي وهو عار من الملابس، أي تُبعثون في حال لاثوب على أبدانكم (غرلاً) بضم المعجمة وسكون الراء المهملة جمع أغرل وهو الأقلف وهو من بقيت غرلته وهي الجلدة التي يقطعها الخاتن من الذكر معناه تبعثون غير مختون ثم قرأ: «كما بدأنا أول خلق نعيده» [الأنبياء: ١٠٤] وتمام الآية هكذا «يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب» «كما بدأنا أول خلق نعيده» [الأنبياء: ١٠٤] أي كما بدأناهم في بطون أمهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيامة. والخلق بمعنى المخلوق، وإضافة أول له من إضافة الصفة للموصوف والمعنى كما بدانا المخلوق الأوّل نعيده ثانيًا (وعدًا علينا) منصوب بوعدنا مقدرًا قبله وهو موكد لمضمون ما قبله (إنا كنا فاعلين) [الأنبياء: ١٠٤] ما وعدنا.

قال: أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، هذه كسوة الشرف والأنبياء يحشرون في ثيابهم وإليه مال على القاري، في المرقاة شرح المشكوة.

إذ قال: وعندي أن الأنبياء بل الأولياء يقومون من قبورهم حفاة عراة، لكن يلبسون أكفانهم بحيث لا تكشف عوراتهم على أحد ولا على أنفسهم فيكون هذا الإلباس محمولاً على الخلع الإلهيّة، والحُلَل الجنّيّة على الطائفة الإصطفائيّة ثم ذكر القرائن على ذلك، لكنها ليست صريحة في ذلك.

وقال العيني: إن قلت: روى أبوداود من حديث أبي سعيد الخدري رفعه، الميت يبعث في ثيابه الذي يموت فيها، ورواه ابن حبان وصححه.

أجيب: بانهم يبعثون من قبورهم في ثيابهم التي يموتون فيها، ثم عند الحشر تتناثر عنهم ثيابهم أو بعضهم ياتون إلى المحشر عراة، وحمل بعضهم الثياب على الأعمال، وحمله بعضهم على الشهداء الذين أمر صلى الله عليه وسلم بأن يزملوا في ثيابهم قالوا يحتمل أن يكون ابوسعيد سمع الحديث في الشهداء فتأوله على العموم، وذهب الغر إلى حديث أبي سعيد وأصح بقوله صلى الله عليه وسلم «بالغوا في اكفان موتاكم فإن امتي تحشرون في اكفانهم وسائر الأمم عراة، رواه أبوسفيان مسندًا واجيب عنه على تقدير صحته أنه محمول على الشهداء مختصرًا، قال الشيخ زكريا قلت: الاّ أن عامة الشراح ذهبوا إلى عموم حديث الباب ولكن أكثرهم خصوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك المسئلة أصولية: أن المتكلم لا يدخل تحت عموم الخطاب، فحملوا كسوته صلى الله عليه وسلم على الكسوة الفاخرة وإن لم يكن عريانًا قبل ذلك، وبعضهم عمموا فقالوا: فضيلة جزئية لإبراهيم عليه السلام لأنه أول من كسى الفقراء، أولانه أول من عري في الله حين ألقي في النار، أو لكونه إياه.

(وإنه سيوتى برجال من أمتي) أي: جماعة منهم، فيوخذ بهم ذات الشمال اي: إلى جهة النار فاقول: رب أصحابي أي هولاء أصحابي، فيقال: انك لا تدري ما أحدثوا بعدك من الارتداد عن الإسلام، يعني هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، وفي رواية البخاري «انهم ارتدوا على أدبارهم القهقري» قال القاضي: يريد بهم من ارتد من الأعراب الذين اسلموا في ايامه كأصحاب مسيلمة والأسود وأضرابهم، وقيل: اراد به اساءة السيرة والرجوع عما كانوا عليه من الإخلاص وصدق النية والاعراض عن الدنيا.

فأقول كما قال العبد الصالح، المراد عيسى عليه السلام «وكنت عليهم» أي على أمتي «شهيدًا» أي مطلعا رقيبا حافظاً، «مادمت فيهم» موجودًا «فلما توفيتني» أي: قبضتني بالرفع إلى السماء «كنت أنت الرقيب عليهم» أي: الحفيظ لأعمالهم.

(وأنت على كل شيء شهيد) أي: أنت تعلم قولي وقولهم بعدي (إن تعذبهم فإنهم عبادك) وأنت تقدر على عذابهم، فانهم عبادك أي: أنت مالكهم تعمل فيهم كيف شئت، لا اعتراض عليك (وإن تغفر لهم) أي: لمن آمن منهم منذ فارقتهم ويظهر به أن من قال: ان المراد من الأحداث في قوله: «إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» هو الارتداد عن الإسلام الذين قاتلهم أبوبكر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ تقدم تخريجه انظر حديث (٢٤٢٣).

٢٣- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الحَجِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٥٧ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ جُدْعَانَ، عَنِ الحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ [الحج: ١]، إِلَى قَوْلِهِ، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ» [الحج: ٢]. قَالَ: أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ الآيَةُ، وَهُوَ فِي سَفَرٍ قَالَ: «أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: ذَلِكَ يَوْمَ يَقُولُ اللَّهُ لآدَمَ ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ؟ فَقَالَ يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: تِسْعُ مِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدٌ إِلَى الجَنَّةِ، قَالَ: فَأَنْشَأَ المُسْلِمُونَ يَبْكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَارِبُوا وَسَدِّدُوا فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلاَّ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ، قَالَ: فَيُؤْخَذُ العَدَدُ مِنَ الجَاهِلِيَّةِ فَإِنْ تَمَّتْ وَإِلاَّ كَمُلَتْ مِنَ المُنَافِقِينَ، وَمَا مَثَلُكُمْ وَالأُمَمِ إِلاَّ كَمَثَلِ الرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ، الدَّابَّةِ أَوْ كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ البَعِيرِ ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ فَكَبَّرُوا، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ فَكَبَّرُوا، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ فَكَبَّرُوا، قَالَ: وَلاَ أَدْرِي قَالَ: الثُّلُثَيْنِ أَمْ لاَ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿باب: ومن سورة الحج﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿يا أيها الناس﴾ أي: «أهل مكة وغيرهم» اتقوا ربكم أي: عقابه بأن تطيعوه «إن زلزلة الساعة» أي: الحركة الشديدة للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة «شيء عظيم» في إزعاج الناس هو نوع من العقاب، «يوم ترونها تذهل» بسببها «كل مرضعة» بالفعل «عما أرضعت» أي: تنساه «وتضع كل ذات حمل» أي: حبلى «حملها وترى الناس سكارى» من شدة الخوف «وماهم بسكارى» من الشراب، «ولكن عذاب الله شديد» فهم يخافونه.

قال الراوي عمران بن حصين: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية، قال: انزلت هذه الآية: وهو: أي: النبي صلى الله عليه وسلم: في سفر، فقال: اتدرون أي يوم ذلك؟

فقالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذلك يوم يقول الله لآدم ابعث بعث النار، وفي رواية البخاري: أخرج بعث النار، وفي رواية أخرى: أخرج بعث جهنم من ذريتك، والمعنى ميّز أهل النار من غيرهم، وإنما خص بذلك آدم لكونه والد الجميع ولكونه كان قد عرف أهل السعادة من أهل الشقاءة فقد رأه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء وعن يمينه أسودة وعن شماله أسودة.

(فقال) أي: آدم (يارب وما بعث النار؟) أي: وما مقدار مبعوث النار، وفي رواية أبي هريرة: فيقول آدم: يارب كم أخرج؟ قال (تسع مائة وتسعة وتسعون في النار وواحد إلى الجنة) وفي رواية من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعون، وفي رواية أخرى: «أخرج من كل مئة تسعة وتسعين» والمقصود من العددين واحد، وهو تقليل عدد المؤمنين، وتكثير عدد الكافرين.

(فأنشأ المسلمون يبكون) من سماع تلك الحالة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قاربوا) أي: اقتصدوا في الأمور كلها، واتركوا الغلو أي: الإفراط والتفريط (وسددوا) أي: أطلبوا السداد والاستقامة بأعمالكم (فانها لم تكن نبوة قط) اي: فيما مضى (إلا كان بين يديها جاهلية) وهي الحالة التي كان عليها الناس قبل الإسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدّين والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر وغير ذلك، والمراد ههنا الحال التي كان عليها الناس قبل بعثة نبيهم.

(فيوخذ العدد من الجاهلية) اي: عدد بعث النار (فإن تمت هذه) العدة من الجاهلية قال بأس به (وإلاّ كملت تلك العدة من المنافقين) (وما مثلكم والأمم إلاّ كمثل الرقمة في ذراع الدابة) الرقمة بفتح الراء واسكان القاف وهي الدائرة في ذراعي الحمار وقيل: هي الهنة الناتئة في ذراع الدابة من داخل، (أو كالشامة) أي: الخال في الجسد وهي معروفة.

(فكبروا) أي: كبر المسلمون من هذه البشارة العظيمة (ثم قال: إن لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة) فكبروا ثم قال: إنّي لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا، ثم قال: إنّي لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبروا. ولم يقل أولاً نصف أهل الجنة لأن تكرار البشارة مرة بعد مرة كان ذلك أوقع في نفوسهم وأبلغ في إكرامهم، وأيضًا فيه تجديد شكر الله تعالى وتكبيره وحمده على كثرة نعمه.

قال الراوي: لا ادري قال الثلثين أم لا.

وقد ثبت في حديث بريدة، أن أهل الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون منها من هذه الأمة، وأربعون من سائر الأمم. أخرجه الترمذي في باب كم صف أهل الجنة، فهذا يدل على أنهم يكونون ثلثي أهل الجنة، فيكون النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أوّلاً بحديث النصف ثم تفضل الله بزيادة فأعلمه بحديث الصفوف، فأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه أحمد (ص٤٣٢، ج٤)، والحميدي (ص٣٦٧، ج١)، حديث (٨٣١).

٣٣٥٨ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، أخبرنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، أخبرنا هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ الحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَتَفَاوَتَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي السَّيْرِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَهُ بِهَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ – إِلَى قَوْلِهِ –وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ» فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ حَثُّوا المَطِيَّ وَعَرَفُوا أَنَّهُ عِنْدَ قَوْلٍ يَقُولُهُ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ذَلِكَ يَوْمٌ يُنَادِي اللَّهُ فِيهِ آدَمَ فَيُنَادِيهِ رَبُّهُ فَيَقُولُ: يَا آدَمُ ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ فَيَقُولُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُ مِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ إِلَى الجَنَّةِ، فَيَئِسَ القَوْمُ حَتَّى مَا أَبْدَوْا بِضَاحِكَةٍ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بِأَصْحَابِهِ قَالَ: اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إِلاَّ كَثَّرَتَاهُ: يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَمَنْ مَاتَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَبَنِي إِبْلِيسَ. قَالَ: فَسُرِّيَ عَنِ القَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ، فَقَالَ: اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلاَّ كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ البَعِيرِ أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فتفاوت بين أصحابه في السير﴾ أي: وقع التفاوت (بين أصحابه في السير) حثوا المطى أي: حضوا الدابة والمطي جمع مطية وهي الدابة أي: تمطو في سيرها أي: تجد وتسرع في سيرها وعرفوا أنه عند قول يقوله أي: عرفوا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد، أن يقول قولاً، حتى ما أبدَوا بضاحكة أي: ما ضَحِك أحد من الصحابة أي: حزنوا حزنًا (إنكم لمع خليقتين) أي: مع مخلوقتين ما كانتا مع شيءٍ الاّ كثّرتاه، من التكثير ياجوج وماجوج اي: الخليقتان هما ياجوج وماجوج ومن مات من بني آدم وبني إبليس المراد بهم مردة الإنس، نسبوا إليه لكونهم معاملين به معاملة الأنبياء بالآباء، وليس على حقيقة لأن قضية بني الجان ليس إلى آدم عليه السلام.

وذلك لما روى الطبري وابن أبي حاتم من طريق أبي الزناد موقوفًا، قال إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ وأهل النار النارَ قال الله تعالى: لمومني الجن وسائر الأمم من غير الإنس كونوا تُرابًا فحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت ترابًا، فعلم أن أمرهم يكون بعد الفراغ من الانس، وأيضًا فلا تعلق

٣٣٥٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: أخبرنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لأَنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلاً.

بهم لآدم عليه السلام لا من حيث الابوة، فإنّ الإنسان خلق من صلصال وهم من نار ولا من حيث النبوة، كما بسطه الحافظ في بدء الخلق، كذا في حاشية الكوكب الدري (ص٢٤٦، ج٢).

(فسري أي: أزيل عن القوم بعض الذي يجدون) من الحزن (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (واعملوا) عملا صالحًا (وابشروا) أي: بالجنة (فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس إلاّ كالشامة) أي: كالخال في جنب البعير أو كالرقمة أي: الدائرة في ذراعي الحمار وقيل: الرقمة هي الهنة الناتئة في ذراع الدابة.

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه أحمد (ص٤٣٢، ج٤)، والحميدي (ص٣٦٧، ج١)، حديث (٨٣١)، وأيضًا أخرجه النسائي والحاكم.

رجال الحديث الثالث:

قوله: ﴿محمد بن إسماعيل﴾ بن يوسف السلمي، أبو إسماعيل الترمذي نزيل بغداد، ثقة، حافظ، لم يتضح كلام أبي حاتم فيه، من الحادية عشرة، مات سنة ثمانين، كذا في التقريب (ص٤٦٨).

قوله: ﴿عبد الله بن صالح﴾ هو الجهني أبو صالح المصري كاتب الليث صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، من العاشرة، مات سنة اثنتين وعشرين، وله خمس وثمانون سنة، كذا في التقريب (٣٠٨).

قوله: ﴿عبد الرحمن بن خالد﴾ بن مسافر الفهمي، أمير مصر صدوق من السابعة، مات سنة سبع وعشرين، كذا في التقريب (ص٣٣٩).

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿إنما سمي البيت العتيق﴾ أي: الكعبة المكرمة لأنه لم يظهر عليه جبار، والمراد به نفي الغلبة والاستيلاء من الكفار فكم من جبار سار إليه ليهدمه فمنعه الله تعالى وقصة أبرهة مشهورة، وقال قتادة عن الحسن البصري في قوله: «وليطوفوا في البيت العتيق» [الحج: ٢٩] القديم قال: لأنه أول بيت وضع للناس.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٣٢٩، ج٤)، حديث (٥٢٨٤)، وأخرجه الحاكم في مستدركه والبيهقي في شعب الإيمان، وقال الحاكم: على شرط مسلم.

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، أخبرنا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ.

٣٣٦٠ – حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، أخبرنا أَبِي وَإِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ الأَزْرَقُ، عَنْ سُفْيَانَ الثوري، عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ البَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «لَمَّا أُخْرِجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ لَيَهْلِكُنَّ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» الآيَةَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَقَدْ رَوَاهُ عَبْد الرحمن بن مهدي وَغَيْرُه عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ البَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ فِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ البَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ مُرْسَلاً وَلَيْسَ فِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

٣٣٦١ – حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن بشارٌ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَد الزبيري، حَدَّثَنَا سُفْيَانَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ البَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: «لَمَّا أُخْرِجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ، قَالَ رجلٌ: أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ. فَنَزَلَتْ: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ» [الحج ٣٩–٤٠].

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿ليهلكن﴾ بصيغة المجهول من الاهلاك وأنزل الله تعالى: (أذن الذين يقاتلون) أي: للمومنين أن يقاتلوا وهذه أوّل آية نزلت في الجهاد (فانهم) أي: بسبب أنهم (ظلموا) بظلم الكافرين اياهم (وإن الله على نصرهم لقدير) [الحج: ٣٩] أي: إن الله قادر على نصرة عباده المؤمنين من غير قتال ولكن هو يريد من عباده أن يبذلوا جهدهم في طاعته، فقال أبوبكر: لقد علمت أنه سيكون قتال.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ أخرجه النسائي في كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد، حديث (٣٠٨٥)، وأحمد (ص٢١٦، ج١)، وأيضًا أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم.

شرح الحديث الخامس:

قوله: ﴿لما أخرج﴾ بصيغة المجهول (النبي صلى الله عليه وسلم من مكة) قال رجل أخرجوا نبيهم فنزلت: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق) في الإخراج ما أخرجوا (إلاّ أن يقولوا) أي: بقولهم (ربّنا الله) وحده، وهذا القول حق والإخراج به اخراج بغير حق.

❖ ❖ ❖

٢٤- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٦٢ – حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ الْمَعْنَى وَاحِدٌ، قَالُوا: أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ القَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ يَقُولُ: كَانَ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الوَحْيُ سُمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، فَأُنْزِلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَمَكَثْنَا سَاعَةً سَاعَةً، فَسُرِّيَ عَنْهُ فَاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلاَ تَنْقُصْنَا وَأَكْرِمْنَا وَلاَ تُهِنَّا وَأَعْطِنَا وَلاَ تَحْرِمْنَا وَآثِرْنَا وَلاَ تُؤْثِرْ عَلَيْنَا وَارْضَنَا وَارْضَ عَنَّا، ثُمَّ قَالَ: أُنْزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الجَنَّةَ، ثُمَّ قَرَأَ: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» حَتَّى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ.

﴿باب: ومن سورة المؤمنون﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الوَحْيُ سمع عند وجهه﴾ بالمجهول أي: عند قرب وجهه كدوى النحل أي: سمع عند وجهه دوي كدوي النحل والدوي صوت لا يفهم منه شيء، وهذا الصوت هو صوت جبريل عليه الصلاة والسلام يبلغ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ولايفهم الحاضرون من صوته شيئًا، وهذا الدوي إما صوت الوحي أو ما كانوا يسمعونه من النبي صلى الله عليه وسلم من شدَّة تنفسه من ثقل الوحي، والأول أظهر لأنه قد وصف الوحي، بأنه كان تارة مثل صلصلة الجرس قاله الشيخ عبد الحق الدهلوي في اللمعات. (فأنزل عليه يومًا فمكثنا ساعة) أي: لبثنا زمنًا يسيرًا ننتظر إزالة حالة الوحي عنه، فسرى عنه، أي: أزيلت حالة الوحي، وأزيل ما اعتراه من بُرَحَاءِ الوحي وشدته (فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللهم زدنا) من الخير (ولا تنقصا) أي: خيرنا ودرجتنا وعددنا (وأكرمنا) بقضاء مآربنا في الدنيا ورفع منازلنا في العقبى (ولا تهنا) من الإهانة أي: لا تذللنا (ولا تحرمنا) أي: لا تجعلنا محرومين.

(وآثرنا) من الإيثار أي: اخترنا برحمتك واكرامك، (ولا توثر علينا) أي: لا توثر غيرنا برحمتك وعنايتك.

وقال بعضهم: معناه لا تغلب علينا أعداءنا، (وأرضنا) من الإرضاء اي: بما قضيت لنا بإعطاء الصبر وتوفيق الشكر وتحمل الطاعة والرضاء بما قسمت لنا (وارض عنا) أي: بالطاعة اليسيرة الحقيرة التي في جُهْدِنا ولا تواخذنا بسوء أعمالنا (ثم قال: أنزل علي عشر آيات من أقامهن) أي: من حافظ عليها وداوم عليها وعَمِل بها دخل الجنة، ثم قرأ: قد أفلح المؤمنون حتى عشر آيات.

٣٣٦٣ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ. وَهَذَا أَصَحُّ مِنَ الحَدِيثِ الأَوَّلِ، سَمِعْت إِسْحَاقَ بْنَ مَنْصُورٍ، يَقُولُ: رَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَعَلِيُّ بْنُ المَدِينِيِّ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ هَذَا الحَدِيثَ، وَمَنْ سَمِعَ مِنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ قَدِيمًا، فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا يَذْكُرُونَ فِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، وَبَعْضُهُمْ لاَ يَذْكُرُ فِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، وَمَنْ ذَكَرَ فِيهِ عن يُونُسَ بْنَ يَزِيدَ فَهُوَ أَصَحُّ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ رُبَّمَا ذَكَرَ فِي هَذَا الحَدِيثِ يُونُسَ بْنَ يَزِيدَ وَرُبَّمَا لَمْ يَذْكُرْهُ.

٣٣٦٤ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ الرُّبَيِّعَ بِنْتَ النَّضْرِ أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ ابْنُهَا حَارِثَةُ بْنُ سُرَاقَةَ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ؛ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقَالَتْ أَخْبِرْنِي عَنْ حَارِثَةَ لَئِنْ كَانَ أَصَابَ خَيْرًا، احْتَسَبْتُ وَصَبَرْتُ، وَإِنْ لَمْ يُصِبِ الخَيْرَ اجْتَهَدْتُ فِي الدُّعَاءِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّه: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي جَنَّةٍ وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الأَعْلَى، وَالْفِرْدَوْسُ رَبْوَةُ الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَأَفْضَلُهَا».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ.

حديث عمر بن الخطاب هذا أخرجه أيضًا أحمد، والنسائي وفيه يونس بن سليم وهو متكلم فيه قال العقيلي: لايتابع على حديثه وقال النسائي: هذا حديث منكر لانعلم أحدًا، رواه غير يونس، ويونس لا نعرفه، وذكره ابن حبان في الثقات، كذا في تهذيب التهذيب (ص٤٣٩، ج١١).

شرح الحديث الثالث:

وقد تقدم الحديث الثاني بهذا الإسناد نحوه بمعناه.

قوله: ﴿أن الربيع بنت النضر﴾ وكانت عمة أنس بن مالك وهي من الأنصارية الخزرجية (كان ابنها الحارث بن سُراقة أصيب يوم بدر) أي: استشهد فيه (اصابه سهم غرب)، أي: لا يعرف راميه ولا يعرف من أين أتى (فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقالت أخبرني عن حارثة لئن كان أصاب خيرًا احتسبتُ وصبرت، وإن لم يصب الخير اجتهدت في الدعاء) وفي رواية البخاري.

وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء، وكان ذلك قبل تحريم النوح، فإن تحريمه كان بعد غزوة أُحُد، كذا في فتح الباري (ص٣٣، ج٦).

٣٣٦٥ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا سُفْيَانُ، أخبرنا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ أَبِي الْهَمْدَانِيِّ، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ» [المؤمنون: ٦٠] قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: «لاَ يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ. وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لاَ تُقْبَلَ مِنْهُمْ؛ أُولَئِكَ الذين يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ.

وَرُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ هَذَا.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا أمَّ حارثة إنها جنان في جنة، وفي رواية أحمد، أنها جنان كثيرة في جنة، وفي رواية أنها جنان كثيرة، قال الطيبي: والضمير في قوله انها جنان، هو للشان، والمراد بالجنان الدرجات في الجنة لما ورد، «إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها» وإن ابنك اصاب الفردوس الأعلى يعني ابنك في أعلى درجات الجنة، وهي جنة الفردوس، والفردوس ربوة الجنة، أي: أرفعها، وأوسطها، وأفضلها، أي: الأعدل والأفضل.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح غريب﴾ أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدر، حديث (٢٩٨٢) عن طريق حميد، عن أنس عنه به، وأخرجه أحمد (ص٢١٠، ج٣)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب التوقي عن العمل، حديث (٤١٩٨)، وأخرجه أحمد (ص١٥٩، ج٦)، والحميدي (ص١٣٢، ج١) حديث (٢٧٥).

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية﴾ (والذين يوتون) أي: يعطون (ما آتوا) اعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة (وقلوبهم وجلة) أي: خائفة أن لا تقبل منهم (أنهم) يقدر قبله لام الجر (إلى ربهم راجعون) (أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) في علم الله، [المؤمنون: ٦٠] قالت عائشة: هم الذين يشربون الخمر ويسرقون، قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يا بنت الصدّيق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا تقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات. «وهم لها سابقون» [المؤمنون: ٦١] أي: في علم الله تعالى، وقيل: أي لأجل الخيرات سابقون إلى الجنان أو لأجلها سبقوا النّاسَ، وقال ابن عبّاس: سبقت لهم من الله السعادة.

٣٣٦٦ – حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ بنصر، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ أَبِي شُجَاعٍ، عَنْ أَبِي السَّمْحِ، عَنْ أَبِي الهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ قَالَ: تَشْوِيهِ النَّارُ فَتَقَلَّصُ شَفَتُهُ العَالِيَةُ حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ، وَتَسْتَرْخِي شَفَتُهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.

«وإن كان الحكم في الذين ذكروا في كلام عائشة كذلك إلا أنهم ليسوا بمرادين في الآية، لأن الله تبارك وتعالى ذكرهم ههنا على سبيل المدح، والأولون لم يستحقوا بمحمدة غايتهم انهم مومنون راجون دخول الجنة، وليست تصدق عليهم الآية اللاحقة، أولئك يسارعون في الخيرات الآية: كذا في الكوكب الدري (ص٢٤٦، ج٢).

شرح الحديث الخامس:

قوله: ﴿وهم فيها كالحون﴾ ومن قبل ذلك قال الله تعالى: (ومن خفت موازينه) بالسيئات (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) فهم (في جهنم) خالدون (تلفح وجوههم النار) أي: تحرقها (وهم فيها كالحون) عابسون أي: تقلّصتْ شفاههم العليا والسفلى وقد بدت أسنانهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: في تفسيره أي: تشويه، من شوى يشوي أي: تحرق الكافر (فتقلص) أي: تنقبض (شفته العليا) حتى تبلغ وسط رأسه (وتسترخي) أي: تسترسل (شفته السفلى) حتى تضرب سرته أي: تقرب شفته سرته.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح غريب﴾ أخرجه أحمد، والحاكم في المستدرك وصححه، وتقدم تخريجه في ..... (٢٥٥٧).

❖ ❖ ❖

٢٥- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ النُّورِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٦٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الأَخْنَسِ، قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ، وَكَانَ رَجُلاً يَحْمِلُ الأَسْرَى مِنْ مَكَّةَ حَتَّى يَأْتِيَ بِهِمُ الْمَدِينَةَ، قَالَ: وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ بِمَكَّةَ يُقَالُ لَهَا عَنَاقٌ وَكَانَتْ صَدِيقَةً لَهُ، وَإِنَّهُ كَانَ وَعَدَ رَجُلاً مِنْ أُسَارَى مَكَّةَ يَحْمِلُهُ، قَالَ فَجِئْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى ظِلِّ حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ، قَالَ: فَجَاءَتْ عَنَاقٌ فَأَبْصَرَتْ سَوَادَ ظِلِّي بِجَنْبِ الْحَائِطِ فَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَيَّ عَرَفَتْ، فَقَالَتْ مَرْثَدٌ؟ فَقُلْتُ مَرْثَدٌ، فَقَالَتْ مَرْحَبًا وَأَهْلاً هَلُمَّ فَبِتْ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ، قُلْتُ: يَا عَنَاقُ حَرَّمَ اللَّهُ الزِّنَا، قَالَتْ: يَا أَهْلَ الْخِيَامِ هَذَا الرَّجُلُ يَحْمِلُ أُسَرَاءَكُمْ، قَالَ: فَتَبِعَنِي ثَمَانِيَةٌ وَسَلَكْتُ الْخَنْدَمَةَ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى غَارٍ أَوْ كَهْفٍ، فَدَخَلْتُ فَجَاءُوا حَتَّى قَامُوا عَلَى رَأْسِي، فَبَالُوا فَظَلَّ بَوْلُهُمْ عَلَى رَأْسِي وَعَمَّاهُمُ اللَّهُ عَنِّي، قَالَ: ثُمَّ رَجَعُوا وَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي، فَحَمَلْتُهُ وَكَانَ رَجُلاً ثَقِيلاً حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الإِذْخِرِ فَفَكَكْتُ عَنْهُ أَكْبُلَهُ فَجَعَلْتُ أَحْمِلُهُ وَيُعْيِينِي حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْكِحُ عَنَاقًا مرتين، فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا حَتَّى نَزَلَتْ: «الزَّانِي لاَ يَنْكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنْكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مَرْثَدُ الزَّانِي لاَ يَنْكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنْكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ فَلاَ تَنْكِحْهَا».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

﴿باب: ومن سورة النور﴾

رجال الحديث:

قوله: ﴿عن عبيد الله بن الأخنس﴾ النخعي، أبو مالك الخزار بمعجمات صدوق، قال ابن حبان، كان يخطئ، من السابعة، كذا في التقريب (ص٣٦٩).

شرح الحديث:

قوله: ﴿كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد﴾ بفتح الميم وفتح التاء المثلثة وبعدها دال مهملة، الغنوي من أصحاب بدر استشهد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم (وكان رجلا يحمل الأسرى) أي: الذين يوثقهم أولياءهم لاسلامهم خوفًا منهم أن يخرجوا إلى المدينة، هي جمع أسير (من مكة) (حتى ياتي بهم المدينة)، قال الراوي (وكانت امرأة بغي) أي: فاجرة وفاسقة والجمع بغايا (وكانت صديقة له) أي: محبوبة لمرثد (فجاءت عناق) أي: تلك المرأة (فأبصرت) أي: رأت (سواد ظلي) بجنب الحائط (فلما انتهت إليَّ) أي: لّما بلغت إليَّ (عرفت) أي: عرفتني (فقالت مرثد؟) أي: أنت مرثد فقلت (نعم أنا مرثد) (فقالت مرحبًا واهلاً) (هلُمّ فبت) أي: تعال إلَيَّ واقض الليلة معي (قلت: يا عناق حرم الله الزنا).

قالت: يا أهل الخيام جمع خيمة هذا الرجل اي: تنبهوا يا أهل الخيام وخذوا هذا الرجل الذي يحمل أسراءكم هي جمع اسير قال: فتبعني ثمانية وسلكت الخندمة هي جبل معروف عند مكة (إلى كهفٍ أو غارٍ) الكهف هو بيت منقود في الجبل أو غار في الجبل إلاّ انه واسع وإذا صغُر يقال له غار، (فجاءوا حتى قاموا على رأسي فبالوا فظل بولهم على رأسي ووأعماهم الله عني أي: صيرهم عميانًا ثم رجعوا ورجعت إلى صاحبي أي: الرجل الذي كنت وعدته ان احمله، وحملته وكان رجلا ثقيلاً حتى انتهيت إلى الاذخر) موضع قرب مكة، ففككتُ اكبُله جمع الكبل وهو قيد ضخم فجعلت احمله (ويعييني) من الإعياء أي: يكلُّني لعجزه عن المشي وثقل جسمه.

حتى قدمت المدينة، فآتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله (انكح عناقًا) فيه همزة الاستفهام محذوف أي: أ أنكحُ عناقًا؟ مرتين. قال: هذه الجملة مرتين، فأمسك أي: سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يردَّ عليَّ شيئًا أي: لم يجب شيئًا، حتى نزلت: «الزاني لا ينكح» يتزوج «إلا زانية أو مشركة، والزانية لا ينكحها إلاّ زان أو مشرك» أي: المناسب لكل منهما ما ذكر، وحرم ذلك أي: نكاح الزواني على المؤمنين [النور: ٣] الأخيار.

نزل ذلك لـمَّا هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسراتٌ لينفقن عليهم فقيل: التحريم خاص بهم، وقيل: عام، ونسخ بقوله تعالى: «وانكحو الأيامى منكم» وروى ابن أبي شيبة عن سعيد ين جبير، قال: بغايا بمكة قبل الإسلام فلما جاء الإسلام، أراد رجال من أهل الإسلام أن يَتَزَوَّجوهُنَّ فحرم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا مرثدُ! «الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلاّ زان أو مشرك، فلا تنكحها) أي: لا تنكح عناقا.

اختلاف الأقوال في هذه المسئلة:

قال المنذري: اختلف في هذه الآية على خمسة أقوال:

أحدها: إن هذه الآية منسوخة، قاله سعيد بن المسيب، قال الشافعي: أقول فيها كما قال سعيد بن المسيب — إن شاء الله — انها منسوخة، والناسخ لها «وأنكحوا الإيامى منكم» [النور: ٣٢] فدخلت الزانية في أيامى المسلمين وعلى هذا أكثر العلماء يقولون من زنى بامرأة فله أن يتزوجها، ولغيره أن يتزوجها.

والثاني: أن النكاح ههنا الوطء، والمراد أن الزاني لا يطاوعه على فعله ويشاركه في مراده إلاّ زانية أو مشركة.

والثالث: أن الزاني المجلود لا ينكح إلاّ زانية مجلودةً أو مشركة، وكذا الزانية.

والرابع: أن هذا كان في نسوة كان الرجل يتزوج إحداهن على أن تنفق عليه مما كسبته من الزنا، واحتج بأن الآية نزلت في ذلك.

والخامس: أنه عام في تحريم نكاح الزانية على العفيف والعفيف على الزانية.

والحاصل أنَّ الآية باقية على تحريمها، فإن نكاح الزَّاني للصالحة، وكذا بالزانية للصالح حرامٌ، لكونه موجبًا لتؤدد الفسقة والزناة، فإن الرجل إذا نكح زانية وهي على حالها ولم تتب عما كانت تقترفه فإنه يكون ديوثا، ويكون مُحبًّا للفاسقة ومخالطاً لها، والمخالطة حرامٌ.

وكذلك من جانب المرأة، فإنها لما قدرت أن لا تنكحه ثم نكحت فإنها صارت مخالطة للفاسق باختيارها فكانت ارتكبت حرامًا، وأما إذا تابا فليسا بزانيين، الكوكب الدري (ص٢٤٨، ج٢).

فإن قيل: هذا يخالف مذهب الحنفية، فقال صاحب البذل: مذهب الحنفية في ذلك هو ما قاله الجمهور ان الزانية لا يحرم نكاحها على الزاني، ولا على غيره، وكذلك لا يحرم نكاح الزاني بالمؤمنة ولا بالزانية، قلت: مبني التحريم ههنا لعارض، وهو التؤدد.

والحاصل أنهامنسوخة في حق النكاح من حيث هو، لكن باقية على التحريم، لكون النكاح موجبًا للتودد، والتودد مع الفسقة لايجوز.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ اخرجه أبوداود في كتاب النكاح، باب في قوله تعالى: «الزاني لا ينكح إلا زانية» حديث (٢٠٥١)، وأخرجه النسائي في كتاب النكاح، باب تزويج الزانية، حديث (٣٢٢٨).

٣٣٦٨ – حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، أخبرنا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: «سُئِلْتُ عَنِ الْمُتَلاَعِنَيْنِ فِي إِمَارَةِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ، فَقُمْتُ مِنْ مَقَامِي إِلَى مَنْزِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ، فَقِيلَ لِي إِنَّهُ قَائِلٌ فَسَمِعَ كَلاَمِي فَقَالَ لِي: ابْنَ جُبَيْرٍ؟ ادْخُلْ مَا جَاءَ بِكَ إِلاَّ حَاجَةً، قَالَ: فَدَخَلْتُ فَإِذَا هُوَ مُفْتَرِشٌ بَرْذَعَةَ رَحْلٍ لَهُ. فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُتَلاَعِنَانِ أَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا؟ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ نَعَمْ، إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فُلاَنُ ابْنُ فُلاَنٍ؛ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ أَحَدَنَا رَأَى امْرَأَتَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ؛ وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ، فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ قَدْ ابْتُلِيتُ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الآيَاتِ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ﴾ حَتَّى خَتَمَ الآيَاتِ، قَالَ: فَدَعَا الرَّجُلَ فَتَلاَهُنَّ عَلَيْهِ وَوَعَظَهُ وَذَكَّرَهُ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ، فَقَالَ: لاَ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا كَذَبْتُ عَلَيْهَا، ثُمَّ ثَنَّى بِالْمَرْأَةِ وَوَعَظَهَا وَذَكَّرَهَا وَأَخْبَرَهَا أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ، فَقَالَتْ: لاَ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا صَدَقَ، فَبَدَأَ بِالرَّجُلِ فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ، إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، ثُمَّ ثَنَّى بِالْمَرْأَةِ، فَشَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، وَالْخَامِسَةَ، أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا، إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ، ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا».

وَفِي الْبَابِ: عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿فأنزل الله هذه الآيات في سورة النور﴾، «والذين يرمون أزواجهم» بالزنا، «ولم يكن لهم شهداء» عليه «إلا أنفسهم» وقع ذلك أي: قذف الزوجة بالزنا، لجماعة من الصحابة «فشهادة أحدهم» مبتدأ. «أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين» فيما رمى به زوجته من الزنا، «والخامسة: أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين»: [النور: ٦].

قد تقدم هذا الحديث بإسناده، ومتنه في باب اللعان مع شرحه، وتقدم هناك تخريجه.

٣٣٦٩ - حَدَّثَنَا بندار، أخبرنا محمد بْنُ أَبِي عَدِيٍّ، أخبرنا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عِكْرِمَةُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْبَيِّنَةَ وَإِلاَّ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ، قَالَ: فَقَالَ هِلاَلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا رَأَى أَحَدُنَا رَجُلاً عَلَى امْرَأَتِهِ أَيَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ: الْبَيِّنَةَ وَإِلاَّ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ، قَالَ: فَقَالَ هِلاَلٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ وَلَيُنْزِلَنَّ فِي أَمْرِي مَا يُبَرِّئُ ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ فَنَزَلَ: «وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ» فَقَرَأَ إِلَى أَنْ بَلَغَ، «وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ» قَالَ: فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا فَجَاءَا، فَقَامَ هِلاَلُ بْنُ أُمَيَّةَ فَشَهِدَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ، ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ، «أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ» قَالُوا لَهَا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَسَتْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ سَتَرْجِعُ، فَقَالَتْ لاَ أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبْصِرُوهَا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ سَابِغَ الأَلْيَتَيْنِ خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِشَرِيكِ ابْنِ السَّحْمَاءِ، فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْلاَ مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لَنَا وَلَهَا شَأْنٌ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَهَكَذَا رَوَى عَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ، هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَوَاهُ أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ مُرْسَلاً، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿إن هلال بن أمية قذف امرأته﴾ أي: نسبها إلى الزنا، بشريك بن السحماء، انه زنى بامرأتي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البينة أي: أقم البينة والاّ حدّ في في ظهرك، أي: وإن لم تقم البينة (حد) أي: يثبت الحد في ظهرك، (أيلتمس البينة) الهمزة ههنا للاستبعاد.

٣٣٧٠ – حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، أخبرنا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ وَمَا عَلِمْتُ بِهِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيَّ خَطِيبًا فَتَشَهَّدَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ: أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أُنَاسٍ أَبَنُوا أَهْلِي وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِيَ مِنْ سُوءٍ قَطُّ، وَأَبَنُوا بِمَنْ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ،

(والذي بعثك بالحق إني لصادق) في القذف، (ولينزلنّ في أمري ما يُبرِّئُ ظهري) من الحد، وفي رواية البخاري: «فلينزلن الله ما يبرِّئُ، (فنزل: والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم) (فقرأ حتى بلغ «والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين»).

(فأرسل) أي: النبي صلى الله عليه وسلم (إليهما) أي: إلى هلال بن أمية وزوجته (فشهد) أي: لاعن (والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب) (فشهدت) أي: لاعنت (إن غضب الله عليها إن كان من الصادقين) [النور: ٩] (قالوا لها: انها) أي: الخامسة (موجبة) للعذاب الأليم (إن كانت كاذبة فتَلَكّأت) أي: توقفت (ونكست) أي: خفضت رأسها ومالت إلى الأرض وفي رواية: نكصت أي: رجعت وتأخرت (حتى ظننا إن سترجع) عن مقالها في تكذيب الزوج ودعوى البراءة عما رماها به (فقالت: لا أفضح قومي سائر اليوم) أبد الدهر.

(فقال النبي صلى الله عليه وسلم أبصروها) أي: انظروا فيما تأتي به من ولدها (فإن جاءت به اكحل العينين) أي: إن كان في جفون عينيه سواد مثل الكحل (سابغ الأليتين) أي: عظيم العَجِيزَتَيْنِ، (خدلج الساقين) أي: عظيم الساقين (فهو لِسريك بن السحماء، فجاءت به) أي: الولد (كذلك) أي: على الوصف الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم.

(فقال النبي صلى الله عليه وسلم) (لولا ما مضى من كتاب الله عز وجل لكان لنا ولها شان) أي: لولا ما سبق من حكمه بدرء الحد عن المرأة بلعانها لقام الحد عليهما من الرجم ويكون هذا عبرة للناظرين.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، حديث (٢٦٧١)، وأخرجه أبوداود في كتاب الطلاق، باب في اللعان، حديث (٢٢٥٤)، وابن ماجه في كتاب الطلاق، باب اللعان، حديث (٢٠٦٧)، وأخرجه أحمد (ص٢٧٣، ج١) من طريق عكرمة، عن ابن عباس.

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿لما ذكر) بصيغة الماضي المجهول من شأني الذي ذكر (وما علمت) كلمة ما نافية، والواوُ للحال، اشارت إلى التهمة التي نسبت إليها (اشيروا) عليَّ في أناس أبنوا أهلي) أي: سموا اسماء من اتهموا أهلي من أَبَنَ يأبن ابنًا، اتهمه.

وَلاَ دَخَلَ بَيْتِي قَطُّ إِلاَّ وَأَنَا حَاضِرٌ وَلاَ غِبْتُ فِي سَفَرٍ إِلاَّ غَابَ مَعِي، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ نضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، وَقَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الخَزْرَجِ وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ مِنْ رَهْطِ ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقَالَ: كَذَبْتَ أَمَا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كَانُوا مِنَ الأَوْسِ مَا أَحْبَبْتَ أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ، حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ شَرٌّ فِي المَسْجِدِ، وَمَا عَلِمْتُ بِهِ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ ذَلِكَ اليَوْمِ خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي وَمَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ فَعَثَرَتْ، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: أَيْ أُمَّ تَسُبِّينَ ابْنَكِ فَسَكَتَتْ، ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّانِيَةَ فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: أَيْ أُمَّ تَسُبِّينَ ابْنَكِ فَسَكَتَتْ، ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّالِثَةَ، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ فَانْتَهَرْتُهَا، فَقُلْتُ لَهَا: أَيْ أُمَّ تَسُبِّينَ ابْنَكِ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَسُبُّهُ إِلاَّ فِيكِ، فَقُلْتُ فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَبَقَرَتْ إِلَيَّ الحَدِيثَ، وَقُلْتُ قَدْ كَانَ هَذَا؟ قَالَتْ نَعَمْ، وَاللَّهِ لَقَدْ رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي وَكَأَنَّ الَّذِي خَرَجْتُ لَهُ لَمْ أَخْرُجْ. لاَ أَجِدُ مِنْهُ قَلِيلاً وَلاَ كَثِيرًا، وَوُعِكْتُ، فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرْسِلْنِي إِلَى بَيْتِ أَبِي فَأَرْسَلَ مَعِي الغُلاَمَ، فَدَخَلْتُ الدَّارَ، فَوَجَدْتُ أُمَّ رُومَانَ فِي [illegible] وَأَبُو بَكْرٍ فَوْقَ البَيْتِ يَقْرَأُ، فَقَالَتْ أُمِّي: مَا جَاءَ بِكِ يَا بُنَيَّةُ قَالَتْ: فَأَخْبَرْتُهَا وَذَكَرْتُ لَهَا الحَدِيثَ فَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ خَفِّفِي عَلَيْكِ الشَّأْنَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَائِرُ إِلاَّ حَسَدْنَهَا وَقِيلَ فِيهَا؛ فَإِذَا هِيَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي؛

(والله ما علمت على أهلي من سوء قط) (وابنوا بمَنْ) أي: بمن اتهموا (والله ما علمت عليه من سوء قط) (ان نضرب اعناقهم) وفي رواية البخاري إن كانَ مِنَ الأَوْسِ ضربتُ عُنُقَه وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوانِنا مِنَ الخَزْرَجِ أَمَرْتَنا ففَعَلْنا أَمْرَكَ) وإنما قال ذلك سعد بن معاذ لأنه كان سد قومهم أي سيد الأوس، فجزم بأن حكمه نافذ فيهم وقام رجل من بني الخزرج، وفي رواية البخاري: فقام سعد بن عبادة وهو سيد قومهم أي: سيد الخزرج.

(وكانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل)، أي كانت بنت عم سعد بن عبادة واسمها فُرَيْعَةُ بنت خالد بن خنبس (فقال: كذبت) اما والله أن لو كانوا من الأوس ما احببت أن تضرب اعناقهم حتى كاد أن يكون بين الأوس والخزرج شر في المسجد) وفي رواية البخاري «فتشاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر» (وما علمت بشيء مما وقع في المسجد (قالت عائشة فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي ومعي أم مسطح) وكان اسمها سلمى وهي بنت أبي دهم بن عبد المطلب بن عبد مناف.

قَالَتْ: قُلْتُ: وَقَدْ عَلِمَ بِهِ أَبِي قَالَتْ: نَعَمْ، قُلْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، وَاسْتَعْبَرْتُ وَبَكَيْتُ فَسَمِعَ أَبُو بَكْرٍ صَوْتِي وَهُوَ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ فَنَزَلَ فَقَالَ لأُمِّي مَا شَأْنُهَا؟ قَالَتْ بَلَغَهَا الَّذِي ذُكِرَ مِنْ شَأْنِهَا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ أَقَسَمْتُ عَلَيْكِ يَا بُنَيَّةُ إِلاَّ رَجَعْتِ إِلَى بَيْتِكِ، فَرَجَعْتُ، وَلَقَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِي وَسَأَلَ عَنِّي خَادِمَتِي، فَقَالَتْ: لاَ، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْبًا إِلاَّ أَنَّهَا كَانَتْ تَرْقُدُ حَتَّى تَدْخُلَ الشَّاةُ فَتَأْكُلَ خَمِيرَتَهَا أَوْ عَجِينَتَهَا، وَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَصْدِقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَسْقَطُوا لَهَا بِهِ،

(فعثرت) أي: زلت وفي رواية البخاري فعثرت أم مسطح في مرطها (فقالت: تعس مسطح) أي: هلك مسطح (فقلت لها) (أي أم تسبين ابنك) وفي رواية البخاري اتسبين رجلاً شهد بدرا ٠فقالت) بعد الثالثة (والله ما أسبه إلا فيك) قالت عائشة (فقلت: في أي شان؟) (فبقرت إليَّ الحديث) أي: كشفت وفي رواية البخاري: أو لم تسمعي ما قال؟ قلت: وما قال؟ قالت كذا وكذا (فاخبرتني بقول أهل الافك) (قلت أقد كان هذا؟) همزة الاستفهام ههنا محذوفة (وكأنّ الذي خرجت له لم اخرج) معناه أي: دهشت بحيث ما عرفت لأيّ أمرٍ خرجت من البيت لا أجد منه قليلا وكثيرا علة لما قبلها.

(ووعكت فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني إلى بيت أبي فارسل معي الغلام فدخلت الدار فوجدت أم رومان في السُّفْلى تعني امها وكان اسمها زينب فأخبرتها وذكرت لها الحديث (فإذا هو لم يبلغ منها ما بلغ مِنّي) فلم تئاثر كما تاثرت قالت: يا بنية خففي عليك الشأن وفي رواية: خفضي بالضاد المعجمة وفي رواية البخاري: هوِّني عليك والله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر) جمع ضرَّة وقيل للزوجات ضرائر لأن كل زوجة يحصل لها الضرر عن الأخرى بالغيرة، وقيل فيها ما يشينها، فإذا هي أي: أم رومان، لم يبلغ منها ما بلغ مني، أي: لم يؤثر فيها كما أثرفيّ.

قالت أي عائشة: قلت: وقد علم به أبي قالت أمّ رومان: نعم، قلت: ورسول الله صلى الله عليه وسلم، أي هو يعلم أيضًا قالت: نعم، واستعبرت أي: ذرفت عيني وبكيت فسمع أبوبكر صوتي فقال لأمي: ما شانها؟ أي لماذا تبكى عائشة؟ قالت أمي: بلغها الذي ذكر من شانها ففاضت عيناه فقال أي أبوبكر: أقسمتُ عليك يا بنيَّة إلا رجعت إلى بيتك أي نشدتك بالله إلاّ فعلت والمعنى ما اطلب منك إلا رجوعك إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيتي فسأل عني خادمتي وهي بريرة.

وقد ورد في رواية البخاري، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال: أي بريرة هل رأيت من شيءٍ يريبك؟ وكانت بريرة تخدم عائشة قبل شرائها، (فقالت) أي: بريرة (لا والله ما علمت عليها عيبًا إلاّ انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرتها أو عجينتها) هذا شك من الراوي وفي رواية البخاري «إن رأيتُ عليها أمرًا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن،

فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلاَّ مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تِبْرِ الذَّهَبِ الأَحْمَرِ، فَبَلَغَ الأَمْرُ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا كَشَفْتُ كَنَفَ أُنْثَى قَطُّ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُتِلَ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَتْ: وَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي فَلَمْ يَزَالاَ عِنْدِي حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ صَلَّى العَصْرَ ثُمَّ دَخَلَ وَقَدْ اكْتَنَفَنِي أَبَوَايَ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَتَشَهَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ إِنْ كُنْتِ قَارَفْتِ سُوءًا أَوْ ظَلَمْتِ فَتُوبِي إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ، قَالَتْ وَقَدْ جَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ وَهِيَ جَالِسَةٌ بِالبَابِ، فَقُلْتُ: أَلاَ تَسْتَحْيِي مِنْ هَذِهِ المَرْأَةِ أَنْ تَذْكُرَ شَيْئًا، وَوَعَظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَالتَفَتُّ إِلَى أَبِي فَقُلْتُ أَجِبْهُ، قَالَ: فَمَاذَا أَقُولُ؟ فَالتَفَتُّ إِلَى أُمِّي فَقُلْتُ أَجِيبِيهِ، قَالَتْ: أَقُولُ مَاذَا؟ قَالَتْ: فَلَمَّا لَمْ يُجِيبَا تَشَهَّدْتُ فَحَمِدْتُ اللَّهَ وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قُلْتُ: أَمَا وَاللَّهِ، لَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنِّي لَصَادِقَةٌ مَا ذَاكَ بِنَافِعِي عِنْدَكُمْ لِي؛ لَقَدْ تَكَلَّمْتُمْ وَأُشْرِبَتْ قُلُوبُكُمْ وَلَئِنْ قُلْتُ إِنِّي قَدْ فَعَلْتُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ لَتَقُولُنَّ إِنَّهَا قَدْ بَاءَتْ بِهِ عَلَى نَفْسِهَا، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلاً.

تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله» وفي رواية الطبراني، «ما رأيت مذكنتُ عندها إلاّ أني عجنت عجينًا لي فقلت احفظي هذه العجينة حتى أقتبس نارًا لأخبزها، فغفلت، فجاءت الشاة فأكلتها» (وانتهرها بعض أصحابه فقال) للجارية أصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أي: انطق بالحق حتى اسقطوا لها به، أي شتموها وسبوها.

وروى الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: شأنك بالجارية فسألها عليٌّ وتوعدها أي: خوّفها، وهددها فلم تخبره الا بخير، ثم ضربها وسألها فقال: والله، ما علمت على عائشة سوءًا، اسقطوا لها به أي سبوها وشتموها وقالوا لها من سقط الكلام، اي: رديء الكلام لا قيمة له، وهذا بسبب حديث الإفك، كذا في النهاية (ص٣٧٨، ج٢).

(فقالت) أي بريرة (سبحان الله) قالت هذه الكلمة تعجبًا، أو استعظامًا لحديث الإفك، (والله ما علمت عليها إلاّ ما يعلم الصائغُ على تبر الذهب الأحمر) أي كما أن الصانع لا يعلم من الذهب الأحمر إلا الخلوص من العيب، فكذلك أنا لا أعلم منها إلا التنزه من العيب، (فبلغ الأمر ذلك الرجل) أي بلغ أي حديث الافك صفوان الذي قيل له أي اتهم به فقال: سبحان الله والله ما كشفت كنف أنثى قط، الكنف هو الجانب والمراد به الثياب، معناه ما جامعتها في حرام وكان صفوان حصورًا أي ممتنعا عن الانغماس في الشهوات، قال تعالى في كتابه العزيز:

قَالَتْ: وَالتَمَسْتُ اسْمَ يَعْقُوبَ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ إِلاَّ أَبَا يُوسُفَ حِينَ قَالَ: «فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ» قَالَتْ: وَأُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَاعَتِهِ فَسَكَتْنَا، فَرُفِعَ عَنْهُ وَإِنِّي لأَتَبَيَّنُ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ وَهُوَ يَمْسَحُ جَبِينَهُ وَيَقُولُ: أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكِ، قَالَتْ: فَكُنْتُ أَشَدَّ مَا كُنْتُ غَضَبًا فَقَالَ لِي أَبَوَايَ قُومِي إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: لاَ وَاللَّهِ لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ وَلاَ أَحْمَدُهُ وَلاَ أَحْمَدُكُمَا، وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي،

«إن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدًا وحصُورًا» [آل عمران: ٣٩] فقتل شهيدًا في سبيل الله أي قتل صفوان شهيدًا في سبيل الله في غزوة أرمينية سنة تسع عشرة في خلافة عمر بن الخطاب.

قالت: وأصبح أبواي عندي فلم يزالا عندي حتى دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم: وقد صلى العصر ثم دخل وقد اكتنفني أبواي عن يميني وشمالي أي أحاطي أبواي عن يميني وشمالي، يا عائشة ان كنت فارقتِ سوءًا أو ظلمتِ فتوبي إلى الله فإن الله يقبل التوبة عن عباده.

قالت: وقد جاءت امرأة من الأنصار، وهي جالسة بالباب فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تستحي من هذه المرأة الأنصارية أن تذكر شيئًا لايليق بجلال حرمتك فقلت: أجبه أي اجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم قلتُ: أما والله لئن قلت لكم لم أفعل ما أتُّهم في شأني والله يشهد إني لصادقة فيما أقول من براءتي ماذاك بنافعي عندكم لقد تكلمتم أي: بالإفك واشربت قلوبكم من حديث الإفك ولئن قلت إني قد فعلت والله يعلم أني لم افعل لتقولن إنها قد باءت بها أي اعترفت بها أي بقصة الإفك قال تعالى: «إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ» [المائدة: ٢٩] وأنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساعته فسكتنا أي صمتنا فرفع عنه أي أزيل عنه اثر الوحي (وإني اتبين السُرور في وجهه أي اعرف السرور والبشاشة في وجه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمسح جبينه من العرق (أبشري يا عائشة فقد انزل الله براءتك قالت وكنت اشد ما كنت غضبًا) أي حين اخبرني النبي صلى الله عليه وسلم ببراءتي كنت أشد غضبا على من اتهموني.

(أما زينب بنت جحش: فعصمها الله بدينها) أي المحافظة على دينها، وفجانب ما تخشى سوء عاقبته. فلم تقل إلاّ خيرًا، (وأما أختها حمنة: فهلكت فيمن هلك أي اثمت مع من اثم لخوضها في حديث الإفك وأرادت أن تخفض بمنزلة عائشة وترفع منزلة أختها زينب، وكان الذي يتكلم فيه، أي في أمر الافك مسطح، وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن أبي بن سلول وهو الذي كان يستوشيه أي: يستخرج الحديث بالبحث عنه ثم يُفتشّه ويُشيعُه ولا يدعه يخمد، وهو الذي تولى كبره أي تحمل معظمه.

فحلف أبوبكر أن لا ينفع مسطحا بنافعة أبدًا، فانزل الله تعالى هذه الآية «ولا ياتل أولو الفضل منكم والسعة» والآيات التي تتعلق بالافك، وهي ثمانية عشر آية تبتدأ من، إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ [النور: ١١] وتنتهي لقوله: «أُولَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» [النور: ٢٦].

واقعة الإفك:

وها أنا أذكر أمامكم جميع الآيات المتعلقة بالإفك مع تفسيرها «إن الذين جاءوا بالإفك» أسوأ الكذب على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها بقذفها «عُصبة منكم» جماعة من المومنين، قالت عائشة في تعيين عدد أهل الحديث هو حسان بن ثابت الشاعر، وعبد الله بن أبي بن سلول ومسطح، بكسر الميم وفتح الطاء، ابن أُثاثة، وحمنة بنت جحش، وهي اخت أم المؤمنين زينب رضي الله عنها، «لا تحسبوه» أي الافك، أيها المؤمنون غير العصبة «شرًّا لكم بل هو خيرٌ لكم» ياجركم الله به، ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه، وهو صفوان.

فإنّها قالت: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة هي غزوة المريسيع، ويقال: غزوة بني المصطلق أيضًا وذلك وقع سنة خمسين من الهجرة بعدما أنزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وأذن بالرحيل ليلة، فمشيت وقضيت شاني، وأقبلتُ إلى الرحل فإذا عقدي انقطع، فرجعت التمسه وحملوا هَوْدَجِيْ — هو ما يركب فيه — على بعيري يحسبونني فيه، وكانت النساء خفافًا إنما ياكلن العلقة أي الطّعام القيل، ووجدت عقدي، وجئت بعد ما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سَيَفْقِدُونني فيرجعون إلى فغلبتني عيناي فنمتُ.

وكان صفوان قد عرَّس من وراء الجيش أي نزل من آخر الليل للاستراحة فسار منه، فاصبح في منزلي، فرأى سوادَ انسان نائم أي شخصه فعرفني حين رأني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظتُ باسترجاعه حين عرفني أي قوله إنا لله وإنا إليه راجعون، فخمرت وجهي بجلبابي أي غطيته بالملاءة، والله ما كلمني بكلمة ولا سمعتُ كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته وطِئَ على يدها فركبتها فانطلق يقودبلي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة من أوغر أي واقفين في مكان وغرٍ في شدة الحر فهلك من هلك فيّ، وكان تولى كبره منهم عبد الله بن أبي بن سلول، انتهى قولها رواهُ الشيخان.

قال تعالى: (لِكُلِّ امْرِءٍ مِّنْهُمْ) أي: عليه (مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ) أي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه، وهو عبد الله بن أبي (لَه عَذَابٌ عَظِيْمٌ) هو النار في الآخرة (لَوْلاَ) هلاّ (إِذْ) حين (سَمِعْتُمُوْهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُوْنَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ) أي ظن بعضهم ببعض (خَيْرًا وقَالُوْا هَـذَآ إِفْكٌ مُّبِيْنٌ) كذب بين فيه التفات عن الخطاب أي ظننتم أيها العصبة وقلتم.

(لَوْلاَ) هلاّ (جَآءُوْا) العصبة (عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ) شاهدوه (فَإِذْ لَمْ يَأْتُوْا بِالشُّهَدَاءِ فَأُوْلَـئِكَ عند الله) أي في حكمه (هُمُ الْكَاذِبُوْنَ) فيه (وَلَولاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُه فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ) (لَمَسَّكُمْ فِيْمَآ أَفَضْتُمْ فِيْهِ) أيها العصبة أي خُضتُمْ (عَذَابٌ عَظِيْمٌ) في الآخرة (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ) أي يرويه بعضكم عن بعض (وَتَقُوْلُوْنَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِه عِلْمٌ وَتَحْسَبُوْنَه هَيِّنًا) لا اثم فيه (وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيْمٌ) في الإثم (وَلَوْلاَ) هلا (إِذْ) حين (سَمِعْتُمُوْهُ قُلْتُمْ مَا يَكُوْنُ) ما ينبغي (لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَـذَا سُبْحَانَكَ) هو للتعجُّب هنا (هَـذَا بُهْتَانٌ) كذب (عَظِيْمٌ) (يَعِظُكُمُ اللهُ) ينهاكم (أَنْ تَعُوْدُوْا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ) تتعظوا بذلك.

لَقَدْ سَمِعْتُمُوهُ فَمَا أَنْكَرْتُمُوهُ وَلاَ غَيَّرْتُمُوهُ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: أَمَّا زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِدِينِهَا فَلَمْ تَقُلْ إِلاَّ خَيْرًا، وَأَمَّا أُخْتُهَا حَمْنَةُ فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ وَكَانَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيهِ مِسْطَحٌ وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَالْمُنَافِقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، وَكَانَ يَسْتَوْشِيهِ وَيَجْمَعُهُ وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ هُوَ وَحَمْنَةُ، قَالَتْ: فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لاَ يَنْفَعَ مِسْطَحًا بِنَافِعَةٍ أَبَدًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ: «وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ» يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ «أَنْ يُؤْتُوا أُولِي القُرْبَى وَالمَسَاكِينَ وَالمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» يَعْنِي مِسْطَحًا إِلَى قَوْلِهِ: «أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ يَا رَبَّنَا إِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَعَادَ لَهُ بِمَا كَانَ يَصْنَعُ.

(وَيُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ) في الأمر والنهي (وَاللهُ عَلِيْمٌ) بما يامر به وينهى عنه (حَكِيْمٌ) فيه (إِنَّ الَّذِيْنَ يُحِبُّوْنَ أَنْ تَشِيْعَ الْفَاحِشَةُ) باللسان (فِي الَّذِيْنَ آمَنُوْا) بنسبتها إليهم وهم العصبة، المذكورون في قوله عصبة منكم (لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ فِي الدُّنْيَا) بالحد للقذف (وَالآخِرَةِ) بالنار لحق الله (وَاللهُ يَعْلَم) انتفاءها عنهم (وَأَنْتُمْ) أيها العصبة (لاَ تَعْلَمُوْنَ) وجودها فيهم (وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ) أيها العصبة (وَرَحْمَتُه وأَنَّ اللهَ رَؤُوْفٌ رَحِيْمٌ) بكم لعاجلكم بالعقوبة.

(يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا لاَ تَتَّبِعُوْا خُطُوَاتِ) طرق (الشَّيْطَانِ) أي تزيينه (وَمَنْ يَّتَبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّه) أي المتبعُ (يَأمرُ بالفَحْشَاءِ) أي القبيح (وَالْمُنْكَرِ) شرعًا باتباعها (وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُه مَا زَكَى مِنْكُمْ) أيها العصبة بما قلتم من الإفك (مِنْ أَحَد أَبَدًا) أي ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه (ولكِنَّ اللهَ يُزَكِّي) يطهر (مَنْ يَّشَاءُ) من الذنب بقبول توبته منه (وَاللهُ سَمِيْعٌ) لما قلتم (عَلِيْمٌ) بما قصدتم.

(وَلاَ يَأْتَلِ) يحلف (أُوْلُوْا الفَضْلِ) أي أصحاب الغِنَى (منكم والسعة أن) لا (يُؤْتُوْا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) نزلت في أبي بكر حلف ان لا ينفق على مسطح وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدري لما خاض في الإفك بعد ان كان ينفق عليه، وناس من الصحابة اقسموا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الإفك (وليعفوا وليصفحوا) عنهم في ذلك (أَلاَ تُحِبُّوْنَ أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) للمؤمنين قال أبوبكر: بلى انا أحب أن يغفر الله لي، ورجع إلى مسطح ما كان ينفقه عليه.

(إِنَّ الَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ) بالزنا (الْمُحْصَنٰتِ) العفائف (الغٰفِلٰتِ) عن الفواحش بأن لايقع في قلوبهن فعلها (المومنات) بالله ورسوله (لُعِنُوْا فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيْهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ) من قول وفعل وهو يوم القيامة (يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيْهِمُ اللهُ دِيْنَهُمُ الْحَقَّ) يجازيهم جزاءه الواجب عليهم (وَيَعْلَمُوْنَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِيْنُ) حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه منهم عبد الله بن أبي، والمحصنات ههنا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر في قذفهن توبة ومن ذكر في قذفهن أول سورة التوبة غيرهن.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، وَقَدْ روى يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ وَمَعْمَرٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَعَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ، وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَائِشَةَ، هَذَا الْحَدِيثَ أَطْوَلَ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ وَأَتَمَّ.

٣٣٧١ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بندار، أخبرنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «لَمَّا نَزَلَ عُذْرِي قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ وَتَلاَ الْقُرْآنَ، فَلَمَّا نَزَلَ، أَمَرَ بِرَجُلَيْنِ وَامْرَأَةٍ فَضُرِبُوا حَدَّهُمْ».

(الخبيثات) من النساء ومن الكلمات (للخبيثين) من الناس، (والخبيثون) من الناس (للخبيثات) مما ذكر (والطيبات) مما ذكر (للطيبين) من الناس (والطيبون) منهم (للطيبات) مما ذكر أي اللائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله (أولئك) الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان.

(مبرّؤن مما يقولون) أي الخبيثون والخبيثات من النساء فيهم (لهم) للطيبين والطيبات من النساء (مغفرة ورزق كريم) في الجنة وقد افتخرت عائشة بأشياء منها أنها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريمًا.

ميزات عائشة:

وروي عن عائشة أنها كانت تفتخر بأشياء أعطيتها لم تعطها امرأة غيرها، منها ان جبريل عليه السلام أتى بصورتها في خرقة حرير، وقال: هذه زوجتك، ويروى أنه اتى بصورتها في راحته ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم تُوُفِّي في حجرها وفي يومها ودُفن في بيتها، وكان ينزل الوحي، وهي معه في اللحاف، ونزلت براءتها من السماء انها ابنة الصديق وحنيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلقت طيبة ووعدت مغفرة رزقا كريمًا.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح غريبٌ﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: «إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة إلى آخره الآية، حديث (٤٧٥٧)، وأخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب في حديث الافك وقبول توبة القاذف، حديث (٢٧٧٠/٥٨)، وأبوداود في كتاب الأدب من قبلة الرجل ولده، حديث (٥٢١٩)، وأخرجه أحمد (ص٥٩، ج٦) من طريق هشام بن عروة عن عائشة.

شرح الحديث الخامس:

قوله: ﴿لما نزل عذري﴾ أي الآيات التي تدُلُّ صراحة على براءتها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبًا على المنبر، فذكر ذلك أي: عذري وتلا القرآن أي قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ» إلى آخر الآيات فلما نزل من المنبر أمر برجلين أي امر باحضارهما وهما حسان بن ثابت الشاعر، ومسطح بن أثاثة وامرأة وهي حمنة بنت جحش فضربوا حدهم أي أقيم عليهم حد القاذفين.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه أبوداود في كتاب الحدود، باب: في حد القذف، حديث (٤٤٧٤)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الحدود، باب حد القذف، حديث (٢٥٦٧)، وأخرجه أحمد (ص٣٥، ج٦) من طريق محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة، عن عائشة.

❖ ❖ ❖

٢٦- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الفُرْقَانِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٧٢ – حَدَّثَنَا بندار، أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ وَاصِلٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٣٣٧٣ – حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ، أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، أخبرنا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، وَالأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

﴿باب: ومن سورة الفرقان﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿أيّ الذنب أعظم﴾ أي أكبر عند الله، قال: أن تجعل لله ندًا أي: نظيرًا، وشريكاً قلت: ثم ماذا؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك أي: من جهة البخل، قلت ثم ماذا؟ قال أن تزني بحليلة جارك أي بزوجة جارك.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب قتل الولد خشية أن يأكل معه، حديث (٦٠٠١)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده، حديث (١٤٢، ج٨٦)، وأخرجه أبوداود في كتاب الطلاق، باب في تعظيم الزنا، حديث (٢٣١٠)، والنسائي في كتاب تحريم الدم، باب ذكر أعظم الذنب، حديث (٤٠١٥)، وأخرجه أحمد (ص٤٣٤، ج١) من طريق عمرو بن شرحبيل، عن عبد الله بن مسعود.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري ومسلم، انظر تخريجه في الحديث السابق.

٣٣٧٤ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ، أَبُو زَيْدٍ، أخبرنا شُعْبَةُ عَنْ وَاصِلٍ الأَحْدَبِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ، وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ أَوْ مِنْ طَعَامِكَ، وَأَنْ تَزْنِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ، قَالَ: وَتَلاَ هَذِهِ الآيَةَ: «وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا» [الفرقان: ٦٨–٦٩].

حَدِيثُ سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ وَالأَعْمَشِ، أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، عَنْ وَاصِلٍ، لأَنَّهُ زَادَ فِي إِسْنَادِهِ رَجُلاً.

٣٣٧٥ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ وَاصِلٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ.

وهَكَذَا رَوَى شُعْبَةُ عَنْ وَاصِلٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَمْرَو بْنَ شُرَحْبِيلَ.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿قال وتلا هذه الآية: «وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ» قتلها «إِلاَّ بِالحَقِّ، وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي: واحدًا من الثلاثة «يَلْقَ أَثَامًا» أي: عقوبة «يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا» [الفرقان: ٦٨–٦٩] أي حقيرًا وذليلاً، وإنما ذكر هذه الآية تصديقًا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلقا.

وقال الحافظ: هكذا قال ابن مسعود رضي الله عنه، والقتل والزنا في الآية فقيّدان، أمّا القتلُ فبالولدِ خشية الأكل معه.

وأما الزنا فبزوجة الجار، ومع هذا يسوغ الاستدلال بتلك الآية، وإن وردت الآية في مطلق الزنا والقتل، ولكن قتل الولد، والزنا بزوجة جاره أكبر وأفحش، قاله الحافظ في الفتح (ص٣٥٢، ج٨).

درجة الحديث:

قوله: ﴿حديث سفيان عن منصور والأعمش أصح من حديث شعبة عن واصل لأنه زاده رجلاً﴾ أي: زاد سفيان في سنده عمرو بن شرحبيل، وأما شعبة: فلم يذكر في سنده عمرو بن شرحبيل، ولكن لم ينفرد شعبة بالإسقاط، بل تابعه على ذلك غيره، ذكره الحافظ في شرح هذا الحديث، في تفسير سورة الفرقان، فانظر فيه.

◆ ◆ ◆

٢٧- بَاب وَمِنْ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٧٦ – حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْعَثِ، أَحْمَدُ بْنُ المِقْدَامِ العِجْلِيُّ، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطُّفَاوِيُّ، أخبرنا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ» [الشعراء: ٢١٤] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا صَفِيَّةُ بِنْتَ عَبْدِ المُطَّلِبِ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، يَا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

وَهَكَذَا رَوَى وَكِيعٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، هذا الحديث عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، نَحْوَ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطُّفَاوِيِّ.

وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلاً، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَائِشَةَ.

وَفِي البَابِ: عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ.

﴿باب: ومن سورة الشعراء﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿عن عائشة قالت: لما نزلت هذه الآية «وأنذر عشيرتك الأقربين» [الشعراء: ٢١٤] وهم بنو هاشم، وبنو المطلب، وقد أنذرهم جهارًا، كما رواه البخاري لما نزلت: وأنذر عشيرتك الأقربين. صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي، يا بنى فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبولهب: تبًّا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: «تبت يدا أبي لهب» وفي رواية له عن أبي هريرة انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حين نزلت: يا معشر قريش، اشتروا انفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئًا، يا بني عبد مناف لا أغنى عنكم، يا عباس لا أغنى عنك يا صفية لا أغنى عنك، يا فاطمة سليني من مالي، ما شئت لا أغنى عنك، قلت وبهذا يعلم أن قوله: «الاقربين» في الآية يعُمُّ قريشًا كلهم.

قوله: ﴿لما نزلت هذه الآية: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا صفية بنت عبد المطلب، يا فاطمة بنت محمد، يا بني عبد المطلب، إني لا أملك لكم من الله شيئًا اي: لا تتكلموا على قرابتي، فاني لا أقدر على رفع مكروه، يريده الله بكم، وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الزهد في باب إنذار النبي صلى الله عليه وسلم.

٣٣٧٧ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قال أخبرني زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ، أخبرنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو الرَّقِّيُّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ» جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْشًا فَخَصَّ وَعَمَّ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا، يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا، يَا مَعْشَرَ بَنِي قُصَيٍّ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا، يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكِ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا، إِنَّ لَكِ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلاَلِهَا».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه أحمد (ص١٣٦، ج٦)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: «وأنذر عشيرتك الأقربين» [الشعراء: ٢١٦] حديث (٣٥٠، ٢٠٥) وأخرجه النسائي في كتاب الوصايا، باب إذا أوصى لعشيرته الأقربين، حديث (٣٦٤٨) من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة.

تخريج أحاديث «وفي الباب»:

قوله: ﴿وفي الباب: عن علي، وابن عباس﴾.

أما حديث علي: فأخرجه أحمد، (١٥٩، ج١).

وأما حديث ابن عباس: فأخرجه البخاري ومسلم، وأحمد، والنسائي، والترمذي، وسيأتي في تفسير سورة تبت.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿عن أبي هريرة قال: لما نزلت: «وأنذر عشيرتك الأقربين» جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشًا فخصَّ وعمَّ﴾ في نداءه (فقال يا معشر قريش) هذا بيان لما خص وعم (أنقذوا أنفسكم) من باب الإفعال أي: خلصوها.

(فإني لا أملك لكم) أي: لجميعكم خاصكم وعامكم، (يا فاطمة بنت محمد) (أنقذي نفسك من النار)، (فإني لا أملك لك ضرًا ولا نفعًا إن لك رحما سأبلها ببلالها) أي: سأصلها، بصلتها وبالاحسان إليها معناه إني أصلكم في الدُنيا ولا أغنى عنكم من شيئًا.

٣٣٧٨ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أخبرنا شُعَيْبُ بْنُ صَفْوَانَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَاهُ.

٣٣٧٩ – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، أخبرنا أَبُو زَيْدٍ، عَنْ عَوْفٍ، عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي الأَشْعَرِيُّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ» وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُصْبُعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ، فَرَفَعَ صَوْتَهُ فَقَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ يَا صَبَاحَاهُ.

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى.

وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عَوْفٍ، عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلاً، وَهُوَ أَصَحُّ، وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ عَنْ أَبِي مُوسَى.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح غريب﴾ أخرجه البخاري في الأدب المفرد، حديث (٤٥)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن من مات على الكفر، حديث (٣٤٨، ٢٠٤)، والنسائي في كتاب الوصايا، باب إذا أوصى لعشيرته الأقربين، حديث (٣٦٤٤)، وأخرجه أحمد (ص٣٣٣، ج٢) من طريق موسى بن طلحة، عن أبي هريرة.

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿ولما نزل: «وأنذر عشيرتك الأقربين»﴾ وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبعيه في أذنيه فرفع من صوته، فقال يا بني عبد مناف، يا صباحاه.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٤٣٠، ج٦)، وأخرجه ابن جرير الطبري أيضًا.

❖ ❖ ❖

٢٨- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ النَّمْلِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٨٠ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَوْسِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ، وَعَصَا مُوسَى، فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ وَتَخْتِمُ أَنْفَ الكَافِرِ بِالخَاتَمِ حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الخُوَانِ لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ هَذَا يَا مُؤْمِنُ، وَيَقُولُ هَذَا يَا كَافِرُ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ فِي دَابَّةِ الأَرْضِ.

وَفِي البَابِ: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ وَحُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ.

﴿باب: ومن سورة النمل﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تخرج الدابة أي: من مكة وقيل: من غيرها، معها خاتم سليمان، وعصا موسى، فتجلو وجه المؤمن، أي تُضيئه وتنوره، وتختم أنف الكافر بالخاتم، حتى إن أهل الخوان، بضم الخاء المعجمة، ما يوضع عليه الطعام عند الأكل، ليجتمعون فيقول: هذا يا مؤمن لنور وجهه، ويقول: هذا كافر للختم على أنفه.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه أحمد (ص٢٩٥، ج٢)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب دابة الأرض، حديث (٤٠٦٦) من طريق علي بن زيد، عن أوس بن خالد، عن أبي هريرة.

تخريج أحاديث «وفي الباب»:

قوله: ﴿وفي الباب: عن أبي أمامة، وحذيفة بن أسيد﴾.

أما حديث أبي أمامة: فأخرجه أحمد (ص٢٦٨، ج٥).

وأما حديث حذيفة بن أسيد: فأخرجه الترمذي في كتاب الفتن، في باب الخسف، وقد تقدم تخريجه هناك.

فائدة: إن حديث الباب: ذكره الإمام الترمذي في تفسير قوله تعالى: (وإذا وقع القول عليهم) واختلف في معنى وقوع القول فقيل: معناه، إذا وجب الغضب عليهم قاله قتادة: وقال مجاهد: حق القول عليهم بأنهم لا يؤمنون: وقال ابن عمر وأبوسعيد الخدري: إذا لم يأمروا

بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم وقال عبد الله بن مسعود: وقوع القول يكون بموت العلماء وذهاب العلم، ورفع القرآن، قاله القرطبي.

قوله تعالى: «أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ».

ماهي دابة الأرض؟:

قد اختلفت في دابة الأرض أقوال كثيرة وروايات عديدة، قيل: إنها مختلفة الخلقة تُشْبِهُ عدة الحيوانات، تصعد جبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع. وقيل: من الحجر، وقيل: من الطائف، ومعها عصا موسى، وخاتم سليمان عليهما السلام، لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب، تضرب المؤمن بالعصا وتنكت في وجه كافر، رواه الحاكم في المستدرك (تكلمهم) بالعربية.

وقيل: اسم الدابة، الجساسة لتجسها الأخبار للدجال وروي أن طولها ستون ذراعًا، ولها قوائم أربعة وزَغَبٌ صغار الشعر. والريش اللينة، وجناحان، لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب. وروي أنه عليه السلام، سئل عن مخرجها، فقال: من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى، يعني المسجد الحرام، وقيل: تخرج من الصفا، وروي أنها تخرج ومعها عصا موسى، وخاتم سليمان، فنكتت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضاء تبيض وجهه ويكتب من بين يديه أي: جبهته، «هو مومن»وبالخاتم في أنف الكافر نكتة سوداءً، فيسوَدُّ وجهه، ويكتب بين عينيه، «هو كافر»ثم تقول لهم: انت يا فلان! من أهل الجنة وأنت يا فلان! من أهل النار، كذا في البيضاوي وروح البيان.

قلت: هذه الروايات لم تثبت عن إسناد قويٍّ.

قوله: ﴿أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ يعني كفار مكة لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب، وبخروج الدابة ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يؤمن كافر، أي لا يقبل إيمانه كما أوحى الله تعالى إلى نوحٍ: «انه لن يومن من قومك إلا من قد آمن...»

❖ ❖ ❖

٢٩- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ القَصَصِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٨١ - حَدَّثَنَا بندار، أخبرنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ الأَشْجَعِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمِّهِ: «قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ القِيَامَةِ، فَقَالَ لَوْلاَ أَنْ تُعَيِّرَنِي بِهَا قُرَيْشٌ، أَنَّمَا يَحْمِلُهُ عَلَيْهِ الْجَزَعُ، لأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» [القصص: ٥٦]

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ.

﴿باب: ومن سورة القصص﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمِّه﴾ وهو أبوطالب، قل لا إله إلا الله أشْهَدُ لك بها يوم القيامة، وفي رواية البخاري: «فقال: أي عم قل لا إله إلاّ الله كلمة أحاجّ لك بها عند الله» فقال أبوطالب: «لولا أن تعيرني بها قريش، هو من باب التفعيل اي ينسبوني إلى العار، إنما يحمله علىه الجزع أي لم أصبر على ما نزل بي، وقريء الخرع بالخاء المعجمة بالراء المهملة، ومعناه، الضعف، والخور، لأقررت بها عينيك، أقرَّ الله عَيْنَه أي بلّغه الله أمنيّته حتّى ترضى نفسُه وتقرَّ عيناه فأنزل الله عز وجل: «إنك لا تهدي من أحببت هدايته ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين. [القصص: ٥٦].

وظاهر هذه الآية يدل على كفر أبي طالب، ثم قال الزجاج: اجمع المسلمون على أنها نزلت في أبي طالب، قال البيضاوي: والجمهور على أنها نزلت في أبي طالب فإنه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم: وقال يا عم! قل لا إله إلا الله كلمة أحاج بها لك عند الله قال أبوطالب: يا ابن أختي قد علمت أنك صادق، ولكني أكره أن يقال: جزع عند الموت.

وأخرجه البخاري ومسلم، وفيه، فقال: أي عم: قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال أبوجهل وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيّرانه بتلك المقالة، حتى قال أبوطالب آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب، وأبي أن يقول لا إله إلا الله، هذا هو الصحيح ومن قال أنه أسلم عند موته، واستدل من رواية ابن إسحاق من طريق العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس؛ قال: فلما تقارب من أبي طالب الموت، قال نظر العباس إليه يحرك شفتيه، قال: فأصغى إليه بأذنه، قال: فقال: يا ابن أجي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها: قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لم أسمع» فهو ليس بصحيح، وهو من معتقدات الروافض.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه أحمد (ص٤٣٤، ج٢)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على حجة إسلام من حضره الموت، حديث (٤٢، ج٢٥) من طريق يزيد بن كيسان عن أبي حازم الأشجعي، عن أبي هريرة.

❖ ❖ ❖

٣٠- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ العَنْكَبُوتِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٨٢ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالاَ: أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أخبرنا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُصْعَبَ بْنَ سَعْدٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ سَعْدٍ قَالَ: أُنْزِلَتْ فِيَّ أَرْبَعُ آيَاتٍ فَذَكَرَ قِصَّةً؛ وَقَالَتْ أُمُّ سَعْدٍ: أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالبِرِّ، وَاللَّهِ لاَ أَطْعَمُ طَعَامًا وَلاَ أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَمُوتَ أَوْ تَكْفُرَ، قَالَ فَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُطْعِمُوهَا شَجَرُوا فَاهَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: «وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

﴿باب: ومن سورة العنكبوت﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿قال سعد: أنزلت فيَّ أربع آيات﴾ فذكر قصة رواه مسلم، وذكر القصة في كتاب الفضائل في باب فضل سعد بن أبي وقاص، فقالت أم سعد (أليس قد أمر الله بالبر والله لا أطعم طعام وأشرب شاربًا حتى أموت أو تكفر) ورواه مسلم بلفظ: حلفته أم – واسمها حمنة بنت أبي سفيان بن أمية – سعد أن لا تكلمه أبدًا، حتى يكفر بدينه ولا تأكل ولا تشرب، قالت: زعمت أن الله وصَّاك بوالديك فانا امك وأنا آمرك بهذا، قال: مكثت ثلاثًا حتى غشي عليها من الجهد.

(قال: فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاها) أي فتحوا فمها ثم صبوا فيها الطعام فنزلت: (ووصينا الإنسان بوالديه حُسنًا) أي ايصاءًا ذا حسن بأن يبرهما «وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به» أي باشراكه (علم) أي ليْسَ لكَ علم بكونه إلهًا، والمراد بنفي العلم نفي المعلوم ليس ثم إله لك به علم وإله لا علم لك به بل الإله واحد، فهذه الآية نزلت في سعد بن أبي وقاص وأمه حمنة بنت أبي سفيان (فلا تطعمها) في الاشراك (إليَّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) فأجازيكم به.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في الأدب المفرد، حديث (٢٤)، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص، حديث (١٧٤٨/٤٤)، وأخرجه أحمد (ص١٨١، ج١)، وعبد بن حميد (ص٧٤)، حديث (١٣٢) من طريق مصعب بن سعد، عن سعد بن أبي وقاص.

٣٣٨٣ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، أخبرنا أَبُو أُسَامَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ السَّهْمِيُّ، عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: «وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ» [العنكبوت: ٢٩] قَالَ: «كَانُوا يَخْذِفُونَ أَهْلَ الأَرْضِ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ عَنْ سِمَاكٍ.

رجال الحديث الثاني:

قوله: ﴿عن حاتم بن أبي صغيرة﴾ بكسر الغين المعجمة، أبو يونس، البصري، وأبو صغيرة، اسمه مسلم، وهو جده لأمّه، وقيل: زوج أمه، ثقة، من السادسة، كذا في التقريب (ص١٤٤).

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿وتاتون في ناديكم﴾ أي: في مجالسكم أو متحدَّثكم (المنكر) أي: فعل الفاحشة بعضكم ببعض يعني اللواطة وروى الترمذي: كانوا يخذفون أهل الأرض أي: أهل الطريق ويسخرون منهم فهو المنكر الذي كانوا يأتونه، وروي ابن أبي حاتم عن مجاهد أن المنكر هو الصفير ولعب الحمام، والجلاهق وقيل: الغناء، وروى عن عبد الله بن سلام: كان بعضهم يبزق على بعض، ونقل عن القاسم: كانوا يتضارطون، كذا في حاشية تفسير الجلالين (ص٣٣٧).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ أخرجه أحمد (ص٣٤١، ج٦)، وأخرجه أيضًا ابن جرير، وابن أبي حاتم.

❖ ❖ ❖

٣١- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الرُّومِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٨٤ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، أخبرنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سُلَيْمَانَ الأَعْمَشِ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ فَنَزَلَتْ: «الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ إِلَى قَوْلِهِ، يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ» قَالَ: فَفَرِحَ الْمُؤْمِنُونَ بِظُهُورِ الرُّومِ عَلَى فَارِسَ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، هكَذَا قَرَأَ نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ غَلَبَتِ الرُّومُ.

﴿باب: ومن سورة الروم﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس﴾ المراد بالروم أهل الكتاب، أي: النصارى والمراد بفارس المجوس وهم ليسوا أهل الكتاب بل كانوا يعبدون الأوثان، وسبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون أنه كان بين فارس والروم قتال، وكان المشركون يودون أن تغلب فارس لأن أهل فارس كانوا مجوسا، والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم أهل كتاب، فغلبت فارس على الروم، أوّلاً ففرح المشركون وقالوا للمسلمين: انكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وقد غلب إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الروم، ثم قالوا: ونغلبن عليكم كما غلبت فارس الروم ثم بعد سنوات غلبت الروم على فارس.

فأعجب ذلك المومنين فنزلت: «الم غلبت الروم» بصيغة المجهول أي: غلبت فارس على الروم، ففرح كفار مكة بذلك، وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم «في أدنى الأرض» أي: أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة أي: فيما بين دجلة والفرات، وليس المراد بالجزيرة جزيرة العرب، وابتدا بالقتال الفارس (وهم) الروم (من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) البضع هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر، التقى الجيشان، في السنة السابعة، وغلبت الروم على فارس (لله الأمر من قبل ومن بعد) يعني غلبة فارس أولا وغلبة الروم ثانيا بأمر الله أي: بارادته، «ويومئذ» أي: يوم تغلب الروم، «يفرح المومنون بنصر الله» إياهم على فارس، وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم بدر، بنزول جبريل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه، ففرح المومنون بظهور أي: غلبة الروم فارس.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ تقدم الحديث مع شرحه ومع تخريجه في أوائل أبواب القراءات.

٣٣٨٥ – حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، أخبرنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «الـمَ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ» [الروم: ١–٢] قَالَ: غُلِبَتْ وَغَلَبَتْ. قال: كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ فَارِسَ عَلَى الرُّومِ لأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ أَوْثَانٍ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ لأَنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، فَذَكَرُوهُ لأبي بَكْرٍ فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُمْ سَيَغْلِبُونَ» فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لَهُمْ فَقَالُوا: اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَجَلاً، فَإِنْ ظَهَرْنَا كَانَ لَنَا كَذَا وَكَذَا، وَإِنْ ظَهَرْتُمْ كَانَ لَكُمْ كَذَا وَكَذَا، فَجَعَلَ أَجَلاً خَمْسَ سِنِينَ فَلَمْ يَظْهَرُوا، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَلاَ جَعَلْتَهُ إِلَى دُونَ» قَالَ: أُرَاهُ الْعَشْرَ، قال: قَالَ سَعِيدٌ وَالْبِضْعُ مَا دُونَ الْعَشْرِ، قَالَ: ثُمَّ ظَهَرَتِ الرُّومُ بَعْدُ، قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «الم غُلِبَتِ الرُّومُ – إِلَى قَوْلِهِ – «ويومئذ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ» [الروم: ١–٥] قَالَ سُفْيَانُ: سَمِعْتُ أَنَّهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿قال: أي: ابن عباس غُلبت﴾ بصيغة المجهول أي: الروم أوّل مرة، وغلبت بصغية المعروف أي: غلبت الروم في المرة الثانية، فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا أي: من قلائص.

روى ابن جرير أثر عبد الله بن مسعود، (بأنهم قالوا: هل لك أن نقامِرَك، فبايعوه على أربع قلائص) وكان هذا قبل حرمة القمار (ألا جعلته دون قال أراه العشر) أي: ألا جعلته إلى دون العشر ويؤيده ما رواه ابن جرير، أفلا جعلته إلى دون العشر، (قال سعيد: والبضع دون العشر) ثم ظهرت، أي: غلبت الروم على فارس في المرة الثانية فذلك قوله تعالى: «الم غلبت الروم» الخ.

(ينصر من يشاء وهو العزيز﴾ الغالب (الرحيم) بالمؤمنين (وعد الله) أي: وعدهم النصر (لا يخلف الله وعده) به (ولكن أكثر الناس) أي: كفار مكة (لا يعلمون) وعده تعالى بنصرهم، قال سفيان: سمعتُ أنهم ظهروا عليهم أي: ظهرت وغلبت الروم على فارس يوم بدر فحصلت للمسلمين فرحتان فرحة فتح بدر وفرحة غلبة الروم على فارس.

أخبرنا أَبُو مُوسَى، مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ ابْنُ عَثْمَةَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَحِيُّ، حَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لأَبِي بَكْرٍ فِي مُنَاحَبَةٍ: «الـم غُلِبَتِ الرُّومُ» أَلاَ احْتَطْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ! فَإِنَّ الْبِضْعَ مَا بَيْنَ الثَّلاَثِ إِلَى تِسْعٍ.

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ مِنْ هذا الوجه من حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

٣٣٨٦ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ نِيَارِ بْنِ مُكْرَمٍ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: «الـم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ» الروم: ١–٤] فَكَانَتْ فَارِسُ يَوْمَ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: قَاهِرِينَ لِلرُّومِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ ظُهُورَ الرُّومِ عَلَيْهِمْ لأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح غريب﴾ أخرجه أحمد (ص٣٧٦، ج١) وأيضًا أخرجه النسائي وابن جرير.

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الجمعي﴾ أبو سعيد المدني، قال ابن معين: لا اعرفه، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن عدي مجهول، كذا في تهذيب التهذيب (ص٢٩٩، ج٥).

قوله: ﴿قالا لأبي بكر في مناحبة﴾ أي: مراهنة (ألا احتطت) وهو من الاحتياط، فإن البضع أي: لفظ البضع يطلق في ما بين الثلاث إلى التسع، وروى ابن جبير: لما نزلت: «الم غلبت الروم في أدنى الأرض» ناحب أي: راهن أبوبكر قريشًا ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له إني قد ناحبتم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم، هلاّ احتطتَ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب حسن﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٧٠، ج٥) حديث (٥٨٥٦)، أخرجه ابن جرير.

رجال الحديث الرابع:

قوله: ﴿إسماعيل بن أبي أويس﴾ تقدم ترجمته.

أَهْلُ كِتَابٍ، وَفِي ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: «وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ» وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُحِبُّ ظُهُورَ فَارِسَ لأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ كِتَابٍ، وَلاَ إِيمَانٍ بِبَعْثٍ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ، خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يَصِيحُ فِي نَوَاحِي مَكَّةَ، الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ، وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ قَالَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ لأَبِي بَكْرٍ: فَذَلِكَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ زَعَمَ صَاحِبُكَ أَنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فَارِسَ فِي بِضْعِ سِنِينَ، أَفَلاَ نُرَاهِنُكَ عَلَى ذَلِكَ قَالَ بَلَى، وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الرِّهَانِ فَارْتَهَنَ أَبُو بَكْرٍ وَالْمُشْرِكُونَ وَتَوَاضَعُوا الرِّهَانَ، وَقَالُوا لأَبِي بَكْرٍ: كَمْ تَجْعَلُ الْبِضْعُ ثَلاَثُ سِنِينَ إِلَى تِسْعِ سِنِينَ، فَسَمِّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَسَطًا تَنْتَهِي إِلَيْهِ، قَالَ: فَسَمَّوْا بَيْنَهُمْ سِتَّ سِنِينَ، قَالَ: فَمَضَتِ السِّتُّ سِنِينَ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرُوا فَأَخَذَ الْمُشْرِكُونَ رَهْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا دَخَلَتِ السَّنَةُ السَّابِعَةُ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ، فَعَابَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْمِيَةَ سِتِّ سِنِينَ، قال لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: «فِي بِضْعِ سِنِينَ»، قَالَ وَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ.

قوله: ﴿عن نيار بن مكرّم الأسلمي﴾ صحابي رضي الله عنه بكسر النون وتخفيف التحتانية، عاش إلى أوّل خلافة معاوية، كذا في التقريب (ص٥٦٧).

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿قاهرين للروم﴾ أي: غالبين (يُصِيْحُ في نواحي مكة) أي: يصرخ وينادي بصوتٍ جهيرٍ في اطراف مكة (أفلا نراهنك) أي: أفلا نُخَاطِرُك على بضع سنين (وتواضوا الرهان) أي: تواطوا المخاطرة عليه.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث صحيح حسن غريب﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٦٥، ج٩) حديث (١١٧١٩)، وأخرج أيضًا ابن جرير في تفسيره رواية عكرمة، والشعبي، ومجاهد، وقتادة وغيرهم.

❖ ❖ ❖

٣٢- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ لُقْمَانَ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٨٧ – حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، أخبرنا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ القَاسِمِ أبي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تَبِيعُوا القَيْنَاتِ وَلاَ تَشْتَرُوهُنَّ وَلاَ تُعَلِّمُوهُنَّ وَلاَ خَيْرَ فِي تِجَارَةٍ فِيهِنَّ وَثَمَنُهُنَّ حَرَامٌ»، وَفِي مِثْلِ هذا أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الآيَةَ: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» إِلَى آخِرِ الآيَةِ.

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا يُرْوَى مِنْ حَدِيثِ القَاسِمِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ وَالقَاسِمُ ثِقَةٌ، وَعَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ يُضَعَّفُ فِي الحَدِيثِ، قاله محمد بن إسماعيل.

﴿باب: ومن سورة لقمان﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿لا تبيعوا القينات﴾ الإماء المغنيات. تقدم هذا الحديث في باب كراهية بيع المغنيات، من أبواب البيوع، وتقدم هناك شرحه وتخريجه.

❖ ❖ ❖

٣٣- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ السَّجْدَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٨٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، أخبرنا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأُوَيْسِيُّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلاَلٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عن هَذِهِ الآيَةَ: «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ» نَزَلَتْ فِي انْتِظَارِ هَذِهِ الصَّلاَةِ الَّتِي تُدْعَى العَتَمَةَ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

﴿باب: ومن سورة السجدة﴾

رجال الحديث:

قوله: ﴿عبد العزيز بن عبد الله الأويسي﴾ هو ابن عبد الله بن يحيى بن عمرو بن أويس بن سعد، بن أبي سرح الأويسي، أبو القاسم المدني، ثقة، من كبار العاشرة، كذا في التقريب (ص٣٥٦).

شرح الحديث:

قوله: ﴿عن أنس بن مالك أن هذه الآية﴾ (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) [السجدة: ١٦٥] (نزلت في انتظار هذه الصلاة التي تدعى العتمة) هي صلاة العشاء، التجافى هو التَّنَحِّيْ أي: عن المضاجع مواضع الاضطجاع لصلاتهم بالليل تهجدًا (يدعون ربهم خوفا) من عقابه وطمعًا في رحمته. روى الحاكم وأحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها وقال: هو صلاة الرجل في جوف الليل (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون.

وروى ابن مردوية عن قتادة، عن أنس في هذه الآية، قال: يصلون ما بين المغرب والعشاء وروى الترمذي عن حذيفة، «اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب فصلى حتى صلاة العشاء ثم انفتل» قال أنس وعكرمة ومحمد بن المنكدر، وأبوحازم وقتادة: هو الصلاة بين العشائين وعن أنس أيضًا: هو انتظار صلاة العتمة أي: صلاة العشاء، كذا في تفسير ابن كثير (ص٤٥٩، ج٣).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح غريب﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٤٢٩، ج١)، حديث (١٦٦٢).

٣٣٨٩ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [السجدة: ١٧].

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٣٩٠ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا سُفْيَانُ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ طَرِيفٍ، وَعَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ ابْنُ أَبْجَرَ سَمِعَا الشَّعْبِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَرْفَعُهُ إِلَى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ أَيُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَدْنَى مَنْزِلَةً؟ قَالَ: رَجُلٌ يَأْتِي بَعْدَمَا يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلْ! فَيَقُولُ: كَيْفَ أَدْخُلُ، وَقَدْ نَزَلُوا مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ؟ قَالَ فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مَا كَانَ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، أَيْ رَبِّ قَدْ رَضِيتُ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ، فَيَقُولُ: قَدْ رَضِيتُ أَيْ رَبِّ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهِ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ أَيْ رَبِّ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَعَ هَذَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ».

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿قال الله تعالى: «اعددت»﴾ أي: هيأت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)، وزاد عبد الله بن مسعود في حديثه ولا يعلمه ملك مقربٌ ولا نبي مرسل رواه ابن أبي حاتم، وتصديق ذلك في كتاب الله عزوجل: (لا تعلم نفس ما أخفي) أي: خبئ (لهم من قرة أعين) ما تقر به أعينهم (جزاءًا بما كانوا يعملون) [السجدة: ١٧].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، حديث (٣٢٤٤)، وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، حديث (٢٨٢٤/٢)، والحميدي (ص٤٨٠، ج٢) حديث (١١٣٣) من طريق الأعرج، عن أبي هريرة.

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿وأخذوا أخذاتهم﴾ أي: أخذوا مقاعدهم واحتلّوا أمكنتهم ووضعوا الكلمات في الأمكنة الخالية (فإن لك هذا ومثله ومثله ومثله) ثلاث مرّات أي: ثلاث أضعاف، وفي رواية ورد خمس مرات أي: مثله خمس أضعاف (فإن لك مع هذا ما اشتهت نفسك ولذت عينك)

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ الْمُغِيرَةِ وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَالْمَرْفُوعُ أَصَحُّ.

وروى مسلم في صحيحه قال: رب فأعلاهم منزلة، قال: أولئك الذين أردتُ غرستُ كرامتَهم بيدي وختمتُ عليها فلم تَرَعينٌ ولم تسمع أذنٌ، ولم يخطر على قلب بشرٍ) قال النووي: في شرحه معنى أردتُ: اخترت واصطفيت وأما غرست كرامتهم بيدي إلى آخره: فمعناه اصطفيتهم فلا يتطرق إلى كرامتهم تغيير، وفي آخر الكلام حذف؛ للعلم به، تقديره: لم يخطر على قلب بشر ما اكرمتهم به واعددته لهم، كذا في شرح مسلم للنووي (٦٠، ج٢).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، حديث (٣١٢-٣١٣)، والحميدي (ص٣٣٥، ج٢)، حديث (٧٦١) من طريق الشعبي عن المغيرة بن شعبة.

❖ ❖ ❖

٣٤- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الأَحْزَابِ

٣٣٩١ – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا صَاعِدٌ الحَرَّانِيُّ، أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ، أَخْبَرَنَا قَابُوسُ بْنُ أَبِي ظَبْيَانَ أَنَّ أَبَاهُ، حَدَّثَهُ قَالَ: قُلْنَا لابْنِ عَبَّاسٍ: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ» [الأحزاب: ٤] مَا عَنَى بِذَلِكَ؟ قَالَ: قَامَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا يُصَلِّي فَخَطَرَ خَطْرَةً، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ مَعَهُ أَلاَ تَرَى أَنَّ لَهُ قَلْبَيْنِ قَلْبًا مَعَكُمْ وَقَلْبًا مَعَهُمْ فَأَنْزَلَ: مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ».

٣٣٩٢ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ نَحْوَهُ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٣٣٩٣ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ: سُمِّيتُ بِهِ، لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَبُرَ عَلَيْهِ،

﴿باب: ومن سورة الأحزاب﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿قلنا لابن عباس أرأيت قول الله عزوجل﴾ (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) [الأحزاب: ٤] قال: قام نبي الله صلى الله عليه وسلم يومًا يصلي فخطر خطرة والمراد بها الوسوسة التي تحصل للانسان في صلاته فقال المنافقون الذين يصلون معه: الا ترى أن له قلبين قلبا معكم، وقلبا معهم، فأنزل الله: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» ردًا على من قال من الكفار.

والحديث الثاني، حدثنا عبد الله بن حميد، حدثني أحمد بن يونس، حدثنا زهير نحوه، أي: نحو الحديث الأول.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ أخرجه أحمد (ص٢٦٧، ج١)، وابن خزيمة (ص٣٩، ج٢) حديث (٨٦٥) من طريق أبي ظبيان، عن ابن عباس.

فَقَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ قَدْ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غِبْتُ عَنْهُ، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ أَرَانِي اللَّهُ مَشْهَدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ، قَالَ: فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا، فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ مِنَ العَامِ القَابِلِ، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو أَيْنَ؟ قَالَ: وَاهًا لِرِيحِ الجَنَّةِ أَجِدُهَا دُونَ أُحُدٍ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ، فَقَالَتْ عَمَّتِي الرُّبَيِّعُ بِنْتُ النَّضْرِ: فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إِلاَّ بِبَنَانِهِ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً [الأحزاب: ٢٣].

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٣٩٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عَمَّهُ غَابَ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ: غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المُشْرِكِينَ؛ لأَنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالاً لِلْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ كَيْفَ أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْكَشَفَ المُسْلِمُونَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءوا بِهِ هَؤُلاَءِ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ وَأَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ يَعْنِي أَصْحَابَهُ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَلَقِيَهُ سَعْدٌ، فَقَالَ: يَا أَخِي، مَا فَعَلْتَ أَنَا مَعَكَ، فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَصْنَعَ مَا صَنَعَ، فَوُجِدَ فِيهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ بَيْنَ ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ وَطَعْنَةٍ بِرُمْحٍ وَرَمْيَةٍ بِسَهْمٍ، فَكُنَّا نَقُولُ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ نَزَلَتْ: «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ» قَالَ يَزِيدُ: يَعْنِي الآيَةَ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَاسْمُ عَمِّهِ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿سميت به﴾ هذه جملة معترضة (فكبر عليه) أي: شق عليه عدم الشركة ببدر، فقال أنس بن النضر: أوّل مشهد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غبتُ عنه، قاله تاسفًا، ثم قال بعد ذلك: أما والله لئن أراني الله، أي: لئن أتاحني الفرصة وصادفني مشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بعد، ليَرَيَنَّ الله ما أصنع أي: من عمل فخم كبير الشأن، قال: واها لريح الجنة، هي كلمة تعجب من طيب شيء أجدها دون أحد، اي: عند أحد، وفي رواية: أين يا سعد إني أجد ريح الجنة دون أحد، فقاتل في غزوة أحد، قتالا شديدًا حتى قُتِلَ أي: استشهد.

٣٣٩٥ – حَدَّثَنَا عَبْدُ القُدُّوسِ بْنُ مُحَمَّدٍ العَطَّارُ البَصْرِيُّ، أَخْبَرنا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: أَلاَ أُبَشِّرُكَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «طَلْحَةُ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ».

(فوجد) بصيغة المجهول (في جسده بضع وثمانون) علامة من ضرب السيف وطعن الرمح ورمي السهم (قالت عمتي الربيع بنت النضر: فما عرفت أخي الا ببنانه) أي: بأطراف أصابعه، ونزلت هذه الآية: (من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم (فمنهم من قضى نحبه) مات أو قتل في سبيل الله (ومنهم من ينتظر) ذلك (وما بدلوا تبديلاً) في العهد [الأحزاب: ٢٣].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه أحمد (ص١٤٤، ج٣)، وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، حديث (١٤٨/١٠٠٣) من طريق سليمان بن المغيرة، عن ثابت عن أنس بن مالك.

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿انكشف المسلمون﴾ أي: انهزموا (عما جاءوا به هؤلاء) من قتالهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (واعتذر إليك مما يصنع هؤلاء) يعني من فرارهم ثم تقدم أنس إلى الكفار والمشركين (فلم استطع أن أصنع ما صنع) أنس قاله سعد، فهذا يدل صراحة أنه نفي استطاعة إقدامه الذي صدر منه حتى وقع له ما وقع وقد تقدم شرح الحديث في الحديث السابق.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٢١٣، ج١) أخرجه البخاري، والنسائي، وابن أبي حاتم.

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿دخلتُ على معاوية وهو ابن أبي سفيان رئيس القريش، وهو كاتب الوحي، طلحة ممن قضى نحبه، أي: نذره وتقدم تفسيره، واستشهد في واقعة الجمل وهو أحد العشرة المبشرة.

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وَإِنَّمَا رُوِيَ هَذَا عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ.

٣٣٩٦ – حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، أخبرنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مُوسَى وَعِيسَى ابْنَيْ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِمَا طَلْحَةَ، أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لأَعْرَابِيٍّ جَاهِلٍ سَلْهُ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ مَنْ هُوَ؟ وَكَانُوا لاَ يَجْتَرِئُونَ عَلَى مَسْأَلَتِهِ؛ يُوَقِّرُونَهُ وَيَهَابُونَهُ فَسَأَلَهُ الأَعْرَابِيُّ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ إِنِّي اطَّلَعْتُ مِنْ بَابِ المَسْجِدِ وَعَلَيَّ ثِيَابٌ خُضْرٌ، فَلَمَّا رَآنِي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ؟ قَالَ الأَعْرَابِيُّ: أَنَا يَا رَسُولَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هَذَا مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ أخرجه ابن ماجه، باب فضل طلحة بن عبيد الله، حديث (١٢٦) من طريق موسى بن طلحة، عن معاوية بن أبي سفيان.

رجال الحديث الخامس:

قوله: ﴿عن طلحة بن يحيى﴾ بن طلحة بن عبد الله التيمي، المدني، نزيل الكوفة، صدوق، يخطى، من السادسة، مات سنة ثمان وأربعين، كذا في التقريب (ص٢٨٣).

قوله: ﴿عن موسى وعيسى ابني طلحة﴾ بن عبيد الله التيمي، أبوعيسى أو أبو محمد المدني، نزيل الكوفة، ثقة جليل، من الثانية، ويقال: إنه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مات سنة ثلاث ومائة، وأما عيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي أبو محمد المدني: ثقة، فاضل، من كبار الثالثة، مات سنة مائة، كذا في التقريب (ص٤٣٩).

شرح الحديث:

قوله: ﴿وكانوا لا يجترئون على مسألته﴾ اي: لا يتشجعون في سواله (يوقرونه) أي: يبجلونه ويعظمونه (ويهابونه) أي: يجلونه ويعظمونه (أين السائل ممن قضى نحبه؟) قال الأعرابي: أنا يا رسول الله (قال) (هذا) وأشار إلى طلحة (ممن قضى نحبه) وقد سبق التفصيل في الأحاديث السابقة.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٢٢٠، ج٤).

٣٣٩٧ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمَّا أُمِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا فَلاَ عَلَيْكِ أَنْ لاَ تَسْتَعْجِلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ، قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَايَ لَمْ يَكُونَا لِيَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ – حَتَّى بَلَغَ – لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا» [الأحزاب: ٢٩] قُلْتُ: فِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، وَفَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا أَيْضًا عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ.

شرح الحديث السادس:

قوله: ﴿بتخيير أزواجه﴾ أي: بتحويلهن وتسليمهن واختبارهن (بدأبي) أي: ابتدأ بي أي: سألني في بداية الأمر، إني ذاكر لك أمرًا فلا عليك ألا تستعجلي اي: لا بأس عليك في البطؤ والتاخير، (حتى تستامري أبويك) أي: تشاوري وفي رواية مسلم: حتى تستشيري أبويك ثم قال: إن الله تعالى يقول: «يا أيها النبي قل لأزواجك» وهن طلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده روي أنهن طلبن ثياب الزينة وزيادة النفقة.

وهن تسع نسوة، عائشة، وحفصة بن عمر، وأم حبيبة، واسمها رملة بنت أبي سفيان، وأم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية المخزومية، وسودة بنت زمعة العامرية، وزينب بنت جحش الأسدية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وصفية بنت حيي بن أخطب الخيرية الهادونية، وجويرية بنت الحارث الخزاعية المصطلقية، وكان هذه بعد وفاة خديجة رضي الله عنها.

نزلت هذه الآية:

«يا أيها النبي قل لازواجك إن كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن» أي متعة الطلاق، «واسرحكن سراحا جميلا» أي اطلقكن من غير إضرار، «وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة» أي الجنة «فإن الله أعد للمحسنت منكن» أي بإرادة الآخرة «أجرًا عظيمًا» أي الجنة، فاخترن الآخرة على الدنيا، قالت عائشة: في أيّ هذا أستامر أبويّ فإنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة، وفعل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت عائشة.

٣٣٩٨ – حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الأَصْبَهَانِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَبِيبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» [الأحزاب: ٣٣] فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَدَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ، وَعَلِيٌّ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَجَلَّلَهُ بِكِسَاءٍ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا. قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ».

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: وإن كنتن تردن الله ورسوله إلى أجرًا عظيما، حديث (٤٧٨٦)، وأخرجه مسلم في كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقًا إلا بالنية، حديث (١٤٧٥/٢٢)، والنسائي في كتاب النكاح، باب ما افترض الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرمه على خلقه ليزيده إن شاء الله قربة إليه، حديث (٣٢٠١)، وأخرجه أحمد (ص٧٧، ج٦) من طريق الزهري، عن أبي سلمة، عن عائشة.

شرح الحديث السابع:

قوله: ﴿لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت أي نساء النبي ويطهركم تطهيرًا [الأحزاب: ٣٣].

نزلت في بيت أمّ سلمة، فدعا فاطمة وحسنا وحسينًا فجلّلهم بكساء، وعلي خلف ظهره فجلّله بكساء أي غطاهم به ثم قال: اللّهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس أي الإثم والرجس يقع على الإثم وعلى العذاب والنجاسة والنقائص، وقيل: الشرك، وقيل: الشيطان، وقيل: الفسق وقيل: المعاصي كلها فأذهب الله جميع ذلك عن أهل البيت، وطهرهم تطهيرا، قالت أم سلمة وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك أي انت على مكانتك من كونك من أهل بيتي ولا حاجة لك في الدُخول تحت الكساء، كأنه منعها، عن ذلك لمكان عليّ رضي الله عنه، كذا ذكره الشيخ عبد الحق في اللمعات، وأنت على خير.

اختلاف الأقوال في أهل البيت:

اختلف أهل العلم في أهل البيت المذكورين في الآية:

«القول الأول»: فقال ابن عباس وعكرمة وعطاء ومقاتل وسعيد بن جبير: إن أهل البيت هم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة قالوا: والمراد بالبيت بيت النبي صلى الله عليه وسلم ومساكن زوجاته لقوله تعالى: «واذكرن ما يتلى في بيُوتكن، [الأحزاب: ٣٤] وأيضًا السياق في الزوجات من قوله يا أيها النبي قل لازواجك الخ [الأحزاب: ٢٨].

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ عَطَاءٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ.

٣٣٩٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ لِصَلَاةِ الفَجْرِ يَقُولُ: الصَّلَاةَ يَا أَهْلَ البَيْتِ، «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا».

قال الضحاك: هم أهله وأزواجه، وقال زيد بن ارقم: لا تخرج الزوجات عن أهل البيت بل يظهر انهن أحق بهذا الاسم لملازمتهن بيته صلى الله عليه وسلم، وقال ابن عطية: والذي يظهر أن زوجاته لايخرجن عن ذلك ألبتة، فأهل البيت زوجاته وقال الزمخشري: في هذا دليل على أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته، ثم ذكر لهن أن بيوتهن مهابط الوحي وأمرهن أن لاينسين ما يتلى فيها من الكتاب، وقال عكرمة: من شاء باهلتُه أنها نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأصرح من ذلك كله رواية أحمد في مسنده: عن أم سلمة: وفيها قلت: يا رسول الله أَلَسْتُ من أهلك قال: بلى فادخلي في الكساء.

«القول الثاني» وقال أبوسعيد الخدري، ومجاهد، وقتادة عن الكلبي: إن أهل البيت المذكورين في الآية هم علي وفاطمة، والحسن، والحسين خاصة. واستدلوا بأن الخطاب في الآية بما يصلح للذكور لا للأناث، وهو قوله عنكم وليطهركم ولو كان للنساء خاصة لكان عنكن وليطهركن وهو قول أهل التشيع.

أجاب الأولون عن هذا بأن التذكير باعتبار لفظ الأهل كما قال الله سبحانه وتعالى: «أتعجبين من أمر الله رحمة الله، وبركاته عليكم أهل البيت، [هود: ٨٢] وكما يقول الرجل لصاحبه كيف أهلك، يريد زوجته أوزجاته.

«القول الثالث» وقال ابن كثير والقرطبي وغيرهم - وهم بين الطاقتين: هذه الآية شاملة للزوجات ولعلي وفاطمة والحسن والحسين، اما الزوجات فلكونهن المرادات في سياق هذه الآيات كما قدمنا، ولكونهن الساكنات في بيوته صلى الله عليه وسلم النازلات في منازله ويؤيد ذلك ما تقدم عن ابن عباس وغيره وأما دخول علي وفاطمة والحسن والحسين فلكونهم قرابته وأهل بيته في النسب.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ تفرد به الترمذي من أصحاب الكتب السنة، انظر في تحفة الأشراف، (ص١٢٠، ج٨) وأخرجه أيضًا الطبراني، وابن جرير في تفسيره.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ.

وَفِي البَابِ: عَنْ أَبِي الحَمْرَاءِ ومَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ.

٣٤٠٠ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ الزِّبْرِقَانِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاتِمًا شَيْئًا مِنَ الوَحْيِ لَكَتَمَ هَذِهِ الآيَةَ: «وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ» [الأحزاب: ٣٧] يعني بِالْعِتْقِ وَأَعْتَقْتَهُ، «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ

شرح الحديث الثامن:

قوله: ﴿الصلاة يا أهل البيت﴾ أي: حضر وقت صلاة الفجر فتعالوا إلى الصلاة قال تعالى: وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أي: الإثم يا أهل البيت، أي: نساء النبي ويطهركم تطهيرًا [الأحزاب: ٣٣].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه أحمد (ص٢٥٩، ج٣)، وعبد بن حميد (ص٣٦٧)، حديث (١٢٢٣) من طريق علي بن يزيد عن أنس بن مالك.

تخريج أحاديث «وفي الباب»:

قوله: ﴿وفي الباب عن أبي الحمراء، ومعقل بن يسار، وأم سلمة﴾.

أما حديث أبي الحمراء: فأخرجه ابن جرير في التفسير (ص٢٢، ج٦)، وعبد بن حميد (ص١٧٣)، وابن أبي شيبة في مسنده (ص٢٣٢، ج٢) من طريق يونس ابن أبي إسحاق.

أما حديث معقل بن يسار: فأخرجه أحمد (ص٢٦، ج٥)، والطبراني في الكبير (ص٢٢٩، ج٢٠) من طريق خالد بن طهمان عن نافع بن أبي نافع، عن معقل بن يسار.

وأما حديث أمّ سلمة: فأخرجه أحمد (ص٣٠٤، ج٦)، والبخاري في التاريخ (ص٦٩، ج٢)، والطبراني (ص٣٣٣، ج٢)، والطحاوي في المشكل (ص٢٤١، ج٢) من طريق زبير رغيره عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة، كذا في نزهة الألباب (ص٣٤٧٣، ج٦).

رجال الحديث التاسع:

قوله: ﴿داود بن الزبرقان﴾ الرقاشي، البصري، نزيل بغداد، متروك، وكذبه الأزدي، من الثامنة، مات بعد الثمانين، كذا في التقريب (ص١٩٨).

شرح الحديث:

قوله: ﴿قالت: لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتمًا﴾ مخفيًا من الكتمان شيئًا من الوحي لكتم هذه الآية: (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه) بالإسلام «وأنعمت عليه» بالاعتاق وهو زيد بن حارثة، كان من سبي الجاهلية، اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، ويُقال في السير: أن خديجة اشترته بأربع مائة درهم ثم وهبته للنبي صلى الله عليه وسلم.

وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ» [الأحزاب: ٣٧] إلى قَوْلِهِ «وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً» [الأحزاب: ٣٧] وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تَزَوَّجَ حَلِيلَةَ ابْنِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ» [الأحزاب: ٤٠] وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبَنَّاهُ وَهُوَ صَغِيرٌ فَلَبِثَ حَتَّى صَارَ رَجُلاً يُقَالُ لَهُ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ، فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ» [الأحزاب: ٥] فُلاَنٌ مَوْلَى فُلاَنٍ وَفُلاَنٌ أَخُو فُلاَنٍ «هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ» [الأحزاب: ٥] يَعْنِي أَعْدَلُ عند الله.

قوله: ﴿أمسك عليك زوجك واتق الله﴾ في أمر طلاقها، (وتخفي في نفسك ما الله مبديه) أي: مظهره من نكاحها، يعني علم النبي صلى الله عليه وسلم بأن زيدًا سيطلقها وهو ينكحها، وأنت تخفي في نفسك هذا المعنى.

قوله: ﴿وتخشى الناس﴾ أن يقولوا تزوج محمد زَوْجَةَ ابنه (والله أحق أن تخشاه) في كل شيء وتزوجكها ولا عليك من قول الناس، ثم طلقها زيد، وانقضت عدتها، قال الله تعالى: (فلما قضى زيد منها وطرًا) أي: حاجة، (زَوَّجْنَاكَهَا) فوق السماوات ولم نُحْوِجك إلى وليٍّ من الخلق يعقد لك عليها، تشريفًا لك ولها، قال أنسٌ: كانت زينب تفتخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وتقول: زوجكن به أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات وكانت تقول للنبي ﷺ: جدي وجدك واحد، وليس من نسائك من هي كذلك غيري وكانت زينب بنت جحش ابنة عمة رسول الله ﷺ وأمها أميمة بنت عبد المطلب، وقد أنكحها الله والسفير في ذلك جبريل.

وروي أن زينب لما اعتدت، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد: ما أجد أحدًا أوثق في نفسي منك أخطب على زينب. قال زيد: فانطلقت فإذا هي تخمر عجيبتها فقلت: يا زينب أبشري فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك ففرحت، ونزل القرآن زوجناكها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها ثم أولم وذبح شاة وأطعم الناس الخُبْزَ واللحم وأشبع المسلمين، وكان هذا النكاح بدون عقد وصداق، وهذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم التي لم يُشاركه فيها أحد، وكان تزوجه سنة خمس من الهجرة، وقيل سنة ثلاث وهي أول من مات بعده من زوجاته، ماتت بعده بعشر سنين، ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة.

(لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرًا وكان أمر الله) مقضيه (مفعولاً) ولما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: تزوج حليلة ابنه فانزل الله تعالى: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) فليس أبا زيد اي والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجته زينب (ولكن) كان (رسول الله) صلى الله عليه وسلم: (وخاتم النبيين) فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيًا، وفي قراءة بفتح التاء كأنه الختم أي: به ختموا (وكان الله بكل شيء عليمًا) بأن لا نبي بعده وإذا نزل عيسى عليه السلام يحكم بشريعته.

هَذَا حَدِيثٌ رُوِيَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَوْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاتِمًا شَيْئًا مِنَ الوَحْيِ لَكَتَمَ هَذِهِ الآيَةَ: «وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ». هَذَا الْحَرْفُ لَمْ يُرْوَ بِطُولِهِ.

٣٤٠١ – حَدَّثَنَا بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَضَّاحٍ الكُوفِيُّ، أخبرنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، وأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ، أخبرنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «لَوْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاتِمًا شَيْئًا مِنَ الوَحْيِ لَكَتَمَ هَذِهِ الآيَةَ: وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ» الآيَةَ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٤٠١/١ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «لَوْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاتِمًا شَيْئًا مِنَ الوَحْيِ لَكَتَمَ هَذِهِ الآيَةَ: «وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ» [الأحزاب: ٣٧] الآيَةَ.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبناه وهو صغير فلبث حتى صار رجلاً يقال له: زيد بن محمد فأنزل الله (أدعوهم لآبائهم هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ) [أحزاب: ٥] الآية.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ أخرجه أحمد (ص٢٤١، ج٦) من طريق داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن عائشة.

شرح الحديث العاشر:

قوله: ﴿عن عائشة قالت: لو كان رسول الله ﷺ كاتمًا﴾ أي: مخفيا شيئًا من الوحي لكتم هذه الآية: «وإذ تقول للذي أنعم الله عليه» بالإسلام، «وأنعمت عليه» [الأحزاب: ٣٧] بالاعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية، اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وأعتقه وتبناه، (هذا الحرف لم يرو بطوله كما) روي الحديث السابق مطولاً، وإلى هذا القدر رواه مسلم أيضًا ولعل الزائد من الراوي داود بن الزبرقان، مدرج، وهو متروك عند المحدثين.

شرح الحديث الحادي عشر:

قوله: ﴿عن عائشة قالت: لو كان النبي صلى الله عليه وسلم كاتما شيئًا من الوحي لكتم هذه الآية: «وإذا تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه»﴾ [الأحزاب: ٣٧].

هذا الحديث مثل الحديث الأول ولكن بسند آخر.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٤٠٢ – حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، أخبرنا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «مَا كُنَّا نَدْعُو زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ إِلاَّ زَيْدَ ابْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ القُرْآنُ: ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ [الأحزاب: ٥].

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٤٠٣ – حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ قَزَعَةَ البَصْرِيُّ، أخبرنا مَسْلَمَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ» [الأحزاب: ٤٠] قَالَ: مَا كَانَ لِيَعِيشَ لَهُ فِيكُمْ وَلَدٌ ذَكَرٌ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل زيد بن حارثة، حديث (٦٢–٢٤٥٢).

شرح الحديث الثاني عشر:

قوله: ﴿عن ابن عمر قال: ما كنا ندعو زيدبن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن﴾ «أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله» [الأحزاب: ٥] هذه الآية ناسخة لما كان رائجًا في ابتداء الإسلام من جواز ادّعاء الأبناء الأجانب وهم الأدعياء، فأمر الله سبحانه وتعالى: «ادعوهم لآبائهم» في الحقيقة، ولا تدعوهم إلى من تبناه «هو أقسط عند الله» من قولكم هو ابن فلان، ولم يكن ابنه لصلبه، كذا في تفسير ابن كثير (ص٤٦٦، ج٣).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله» حديث (٤٧٨٢)، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد، حديث (٢٤٢٥/٦٢)، وأخرجه أحمد (ص٧٧، ج٧) من طريق موسى بن عقبة، عن سالم بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر.

شرح الحديث الثالث عشر:

قوله: ﴿عن عامر الشعبي في قول الله عز وجل: «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم»﴾ [الأحزاب: ٤٠] قال: أي الشعبي، ما كان ليعيش له فيكم ولد ذكر، فإن النبي صلى الله عليه وسلم ولد له القاسم، والطيب والطاهر من بطن خديجة فلم يبلغوا الحلم حتى ماتوا صغارًا، وأيضًا ولد له إبراهيم من بطن مارية القبطية، فمات رضيعًا وكان له من بطن خديجة أربع بنات في حياته صلى الله عليه وسلم ثلاث منهن، وماتت فاطمة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لستة أشهر.

٣٤٠٤ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أخبرنا سُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أُمِّ عُمَارَةَ الأَنْصَارِيَّةِ، أَنَّهَا أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: مَا أَرَى كُلَّ شَيْءٍ إِلاَّ لِلرِّجَالِ وَمَا أَرَى النِّسَاءَ يُذْكَرْنَ بِشَيْءٍ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» الآيَةَ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَإِنَّمَا نَعْرِفُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

٣٤٠٥ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ، أخبرنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ: «فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا» قَالَ: فَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى نساء أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهْلُوكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ.

شرح الحديث الرابع عشر:

قوله: ﴿عن أم عمارة الأنصارية أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم﴾ فقالت: ما أرى كل شيء إلا للرجال، أي: نزل كل حكم لِلرجال فقط وما أرى النساء يذكرن بشيءٍ، أي: ما رأيت حكما نزل في النساء فنزلت هذه الآية: «إن المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات» [الأحزاب: ٣٥].

وقيل: سبب نزولها أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم جلسن يتذكران فيما بينهن، ويقلن إن الله ذكر الرجال في القرآن ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير يذكر به إنا نخاف أن لا تقبل منا طاعة فسالت أم سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت كثيرة السوال، فقالت: يا رسول الله! ما بال ربنا يذكر الرجال في كتابه ولايذكر النساء، فتحشى أن لا يكون فيهن خيرًا فنزلت جبرًا الخاطرهن.

قوله: ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات﴾ المطيعات (والصادقين والصادقات) في الإيمان (والصابرين والصابرات) على الطاعات (والخاشعين) المتواضعين (والخاشعات) المتواضعات (والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات) عن الحرام (والذاكرين الله كثيرًا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة) للمعاصي (وأجرًا عظيمًا) على الطاعات ففي هذه الآية ذكر الله سبحانه وتعالى للنساء عشر مراتب مع الرجال فمدح النساء بتلك المراتب العشرة مع الرجال.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ تفرد به الترمذي من أصحاب الكتب الستة كما في تحفة الأشراف (ص٩٣، ج١٣)، وأخرجه أيضًا عبد بن حميد، والطبراني.

شرح الحديث الخامس عشر:

قوله: ﴿عن أنس قال: لما نزلت هذه الآية: في زينب بنت جحش «فلما قضى زيد منها وطرًا زوجنكها» [الأحزاب: ٣٧] قال: أي أنس فكانت تفخر على النساء النبي صلى الله عليه وسلم تقول اي: زينب زوجكن أهلوكُنَّ وزوجني الله، من فوق سبع سماوات. وقد تقدم من قبل.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٤٠٦ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ: خَطَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ فَعَذَرَنِي، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاَتِكَ اللاَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ» الآيَةَ قَالَتْ: فَلَمْ أَكُنْ أَحِلُّ لَهُ لأَنِّي لَمْ أُهَاجِرْ؛ كُنْتُ مِنَ الطُّلَقَاءِ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ السُّدِّيِّ.

وفي رواية البخاري: زوجكن أهاليكن، وقد ورد في مرسل الشعبي، «قالت زينب: يا رسول الله! أنا أعظم نساءك عليك حقًا، أنا خيرهن منكحًا وأكرمهن سفيرًا، وأقربهن رحمًا، فزوجنيك الرحمن من فوق عرشه، وكان جبريل هو السفير بذلك، وأنا ابنة عمتك وليس لك من نساءك قريبة غيري، أخرجه الطبري، وأبوالقاسم الطحاوي في كتاب الحجة.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص١١٥، ج١)، وأخرجه أيضًا البخاري في صحيحه.

شرح الحديث السادس عشر:

قوله: ﴿عن أم هانئ بنت أبي طالب، قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت إليه فعذرني﴾ أي: قبل عذري ثم أنزل الله تعالى: (إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي أتيت أجورهن) أي: مهورهن (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) من الكفار بالسبي كصفية وجويرية (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك التي هاجرن معك) بخلاف من يهاجرن (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها) أي: يطلب نكاحها بغير صداق (خالصة لك من دون المومنين) النكاح بلفظ الهبة من غير صداق.

وذلك قول مالك والشافعي وأحمد، وقال أبو حنيفة: ينعقد النكاح لغيره صلى الله عليه وسلم، وإنما خص النبي صلى الله عليه وسلم لعدم وجوب المهر عليه، وعند الشافعي إن كل ما يصلح ثمنا في البيع يصلح مهرًا في النكاح قلّ أو كثر وغير مقدر من عند الله وإن تقديره إلى رأى الزوج وعند أبي حنيفة هو مقدر شرعًا من عند الله تعالى وهو عشرة دراهم، وقد يقال: إن قدر المفروض لو يعلمون من الآية فيكون مجملاً. وأجيب بأن المفروض مجمل في الآية فقد بينه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «لا مهر أقل من عشرة دراهم» انظر التفصيل في كتب الأصول.

قالت: أي أم هانئ فلم اكن أحل له النكاح لأني لم أهاجر كنت من الطلقاء جمع طليق وهم الذين اسلموا يوم الفتح ومُنَّ عليهم وخلّى عنهم، يوم فتح مكة.

٣٤٠٧ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، أخبرنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: «وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ» فِي شَأْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، جَاءَ زَيْدٌ يَشْكُو فَهَمَّ بِطَلاَقِهَا فَاسْتَأْمَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٤٠٨ – حَدَّثَنَا عَبْدٌ، أخبرنا عَنْ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نُهِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَصْنَافِ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا كَانَ مِنَ المُؤْمِنَاتِ المُهَاجِرَاتِ قَالَ: «لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلاَ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَأَحَلَّ اللَّهُ فَتَيَاتِكُمُ المُؤْمِنَاتِ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ، وَحَرَّمَ كُلَّ ذَاتِ دِينٍ غَيْرِ الإِسْلاَمِ، ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ» وَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ إِلَى قَوْلِهِ خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ المُؤْمِنِينَ» وَحَرَّمَ مَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ النِّسَاءِ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ تفرد به الترمذي كما قاله صاحب تحفة الأشراف (ص٤٥٠، ج١٢)، أخرجه ابن جرير، والطبراني، وابن أبي حاتم.

شرح الحديث السابع عشر:

قوله: ﴿عن أنس قال: نزلت هذه الآية: «وتخفي في نفسك ما الله مُبديه﴾ تقدم تفسيره في شرح الحديث التاسع وتخشى الناس، في شأن زينب بنت جحش جاء زيد يشكو فهمَّ بطلاقها فاستأمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم «امسك عليك زوجك واتق الله» في أمر طلاقها أي لا تطلقها وهي نهي تنزيه أو في القول عنها من الكبر وأذى الزوج ونحوها.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس، والله أحق أن تخشاه، حديث (٤٧٨٧) من طريق ثابت، عن أنس بن مالك.

شرح الحديث الثامن عشر:

قوله: ﴿قال ابن عباس: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصناف النساء إلا ما كان من المومنات المهاجرات قال: لا يحل لك النساء من بعد أي بعد التسع التي اخترتك ولا أن تبدل

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامَ سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ الحَسَنِ يَذْكُرُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: لاَ بَأْسَ بِحَدِيثِ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ.

بهن من أزواج بأن تطلقهن أو بعضهن وتنكح بدل من طلقت «ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك» من الإماء فتحل لك وقد ملك بعدهن من مارية القبطية ولدت له إبراهيم ومات في حياته «وكان الله على كل شيءٍ رقيبًا حفيظًا».

هذه الآية منسوخة بالآية السابقة وهي «يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي اتيت أجورهن ومامَلكت يمينك مما أفاء الله عليك» الآية، ويؤيده ما روي عن عائشة ما مات رسول الله ﷺ حتى حل له من النساء ما شاء، وقال الحافظ ابن كثير: ذكر غير واحد من العلماء كابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وقتادة وابن زيد، وابن جرير، وغيرهم، أن هذه الآية نزلت مجازاة لأزواج النبي ﷺ ورضًا عنهن عن حسن صَنيعِهِنَّ في اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة لما خيرهن رسول الله ﷺ كما تقدم في الآية، فلما اخترن رسول الله ﷺ كما تقدم في الآية، كان جزاءهن أن الله تعالى قصره عليهن وحرم عليه أن يتزوج بغيرهن أو يستبدل بهن أزواجًا غيرهن، ولو أعجبه حسنهن إلا الإماء والسراري فلا حرج عليه فيهن.

ثم انه تعالى رفع عنه الحرج في ذلك ونسخ حكم هذه الآية وأباح له التزوج، ولكن لم يقع منه بعد ذلك تزوج لتكون المنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن ثم ذكر حديث عائشة الذي ياتي بعد ذلك، ثم قال: وقال آخرون: بل معنى الآية لايحل لك النساء من بعد أي من بعد ما ذكرنا لك من صفة النساء اللاتي أحللنا لك من نساء اللاتي أتيت أجورهن وما ملكت يمينك وبنات العم والعمات والخال والخالات والواهبة وما سوي ذلك من أصناف النساء، فلا يحل لك.

هذا مروي عن أبي بن كعب، وعكرمة، ومجاهد في رواية عنه، والضحاك في رواية، وأبي رزين في رواية عنه، وأبي صالح والحسن وغيرهم ثم قال: واختار ابن جرير: أن الآية عامة فيمن ذكر من أصناف النساء، وفي النساء اللواتي في عصمته وكن تسعًا، وهذا الذي قاله جيدٌ، ولعله مراد كثير ممن حكينا عنه من السلف فإن كثيرا منهم روى عنه هذا وهذا ولا منافاة، كذا في تفسير ابن كثير (ص٥٠١، ٥٠٢، ج٣).

ثم قال: أي ابن عباس: (ومن يكفر بالإيمان) أي: يرتد (فقد حبط عمله) الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه، (وهو في الآخرة من الخاسرين) إذا مات عليه، يعني ومن يجحد ما أمر الله به من توحيده ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله فقد بطل ثواب عمله وخسر في الدنيا والآخرة، وهذه الآية من سورة [المائدة: ٥] ولكن ابن عباس ذكرها ههنا لبيان وجه تحريم الله على رسوله صلى الله عليه وسلم كل ذات دين غير الإسلام.

وقال ابن عباس: أيضًا (يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي أتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) [الأحزاب: ٥٠] إلى قوله (خالصة لك من دون المؤمنين) وحرم ما سوى ذلك من أصناف النساء، وقد تقدم تفسيره.

٣٤٠٩ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: «مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أُحِلَّ لَهُ النِّسَاءُ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٤١٠ – حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَاهِدٍ بن سعيد، أخبرنا أَبِي، عَنْ بَيَانٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: بَنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِامْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَنِي فَدَعَوْتُ قَوْمًا إِلَى الطَّعَامِ فَلَمَّا أَكَلُوا وَخَرَجُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْطَلِقًا قِبَلَ بَيْتِ عَائِشَةَ فَرَأَى رَجُلَيْنِ جَالِسَيْنِ فَانْصَرَفَ رَاجِعًا، فَقَامَ الرَّجُلَانِ فَخَرَجَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ» وَفِي الحَدِيثِ قِصَّةٌ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ تفرد به الترمذي من أصحاب الكتب الستة، كما في تحفة الأشراف (ص٤٧١، ج٤).

شرح الحديث التاسع عشر:

قوله: ﴿قالت عائشة: «ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء»﴾ وروى ابن أبي حاتم: لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم وذلك قول الله تعالى: (ترجي من تشاء منهن) من الارجاء أي توخر يا محمد من تشاء من أزواجك وتترك مضاجعتها من غير نظر إلى نوبة وقسم وعدل، «وتووي» أي تضم «إليك من تشاء» منهن فتاتيها، قال ابن كثير بعد ذكر حديث عائشة فجعلت هذه الآية أي ترجي من تشاء منهن الخ. ناسخة للتي بعدها أي «لايحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك» كذا في تفسير ابن كثير (ص٥٠٣، ج٣).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه أحمد (ص٤١، ج٦)، والحميدي (ص١١٥، ج١) حديث (٢٣٥)، وأخرجه النسائي في كتاب النكاح، باب ما افترض الله عزوجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرمه على خلقه ليزيده إن شاء الله قرب به، حديث (٣٢٠٤) من طريق عمرو، عن عطاء، عن عائشة.

شرح الحديث العشرين:

قوله: ﴿بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من نسائه﴾ وهي زينب بنت جحش، أي: دخل بها، قال أنس (فأرسلني فدعوت قومًا إلى الطعام) أي: طعام الوليمة (فلما أكلوا وخرجوا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم منطلقا قبل بيت عائشة فرأى رجلين جالسين) وهما من الذين

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ بَيَانٍ، وَرَوَى ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ هَذَا الحَدِيثَ بِطُولِهِ.

٣٤١١ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، أخبرنا أَشْهَلُ بْنُ حَاتِمٍ، قَالَ ابْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَاهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى بَابَ امْرَأَةٍ عَرَّسَ بِهَا فَإِذَا عِنْدَهَا قَوْمٌ فَانْطَلَقَ فَقَضَى حَاجَتَهُ فَاحْتُبِسَ، ثُمَّ رَجَعَ وَعِنْدَهَا قَوْمٌ فَانْطَلَقَ فَقَضَى حَاجَتَهُ فَرَجَعَ وَقَدْ خَرَجُوا، قَالَ فَدَخَلَ وَأَرْخَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ سِتْرًا، قَالَ فَذَكَرْتُهُ لأَبِي طَلْحَةَ قَالَ: فَقَالَ لَئِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ لَيَنْزِلَنَّ فِي هَذَا شَيْءٌ. قَالَ: فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وعمرو بن سعيد يقال له الأصلع.

حضروا دعوة الوليمة فلما أكل الناس وخرجوا، وبقي اثنان فلما طال ذلك وتوجه النبي صلى الله عليه وسلم وأنزلت الآية: «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم» في الدخول بالدعاء إلى طعام فتدخلوا «غير ناظرين» منتظرين «إناه» أي نضجه [الأحزاب: ٥٣].

قوله: ﴿إناه﴾ أي: وقت الطعام أو إدراكه، ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا تمكثوا (مستانسين لحديث) من بعضكم لبعض (إن ذلكم) المكث (كان يوذي النبي فيستحي منكم) إن يخرجكم (والله لا يستحي من الحق) أن يخرجكم أي لا يترك بيانه.

وفي الحديث قصة طويلة.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب الوليمة ولو بشاة، حديث (٥١٧٠)، وأخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش، حديث (١٣٢٨/٩٤) وأحمد (ص٢٣٨، ج٣).

شرح الحديث الحادي والعشرين:

قوله: ﴿اشهل بن حاتم﴾ الجمعي، مولاهم، أبو عمرو، وقيل: أبوحاتم، بصري، صدوق، يخطئ، من التاسعة، مات سنة ثمان ومائتين، كذا في التقريب (ص١١٣).

قوله: ﴿فاحتبس﴾ أي: حبسه مانع فنزلت آية الحجاب، وهي (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دُعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا) تمكثوا (مستانسين لحديث، إن ذلكم كان يوذى النبي فيستحى منكم والله

٣٤١٢ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بن سعيد، أخبرنا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ، عَنِ الْجَعْدِ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ بِأَهْلِهِ، قَالَ: فَصَنَعَتْ أُمِّي أُمُّ سُلَيْمٍ حَيْسًا فَجَعَلَتْهُ فِي تَوْرٍ فَقَالَتْ: يَا أَنَسُ، اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْ لَهُ: بَعَثَتْ بِهَذَا إِلَيْكَ أُمِّي وَهِيَ تُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي تُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا مِنَّا لَكَ قَلِيلٌ، فَقَالَ: ضَعْهُ، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَادْعُ لِي فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا وَمَنْ لَقِيتَ، وَسَمَّى رِجَالاً، قَالَ: فَدَعَوْتُ مَنْ سَمَّى وَمَنْ لَقِيتُ، قَالَ: قُلْتُ لأَنَسٍ: عَدَدُ كَمْ كم كَانُوا؟ قَالَ: زُهَاءَ ثَلاثِ مِائَةٍ، قَالَ: وَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَنَسُ هَاتِ بِالتَّوْرِ، قَالَ: فَدَخَلُوا حَتَّى امْتَلأَتِ الصُّفَّةُ وَالْحُجْرَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لِيَتَحَلَّقْ عَشَرَةٌ عَشَرَةٌ وَلْيَأْكُلْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِمَّا يَلِيهِ، قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، قَالَ: فَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ وَدَخَلَتْ طَائِفَةٌ حَتَّى أَكَلُوا كُلُّهُمْ، قَالَ: فَقَالَ لِي: يَا أَنَسُ ارْفَعْ، قَالَ: فَرَفَعْتُ فَمَا أَدْرِي حِينَ وَضَعْتُ كَانَ أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رَفَعْتُ، قَالَ: وَجَلَسَ طَوَائِفُ مِنْهُمْ، يَتَحَدَّثُونَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ وَزَوْجَتُهُ مُوَلِّيَةٌ وَجْهَهَا إِلَى الْحَائِطِ، فَثَقُلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ عَلَى نِسَائِهِ ثُمَّ رَجَعَ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَجَعَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ ثَقُلُوا عَلَيْهِ، فَابْتَدَرُوا الْبَابَ فَخَرَجُوا كُلُّهُمْ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَرْخَى السِّتْرَ وَدَخَلَ وَأَنَا جَالِسٌ فِي الْحُجْرَةِ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلاَّ يَسِيرًا حَتَّى خَرَجَ عَلَيَّ وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَاتُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَهُنَّ عَلَى النَّاسِ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ

لايستحي من الحق) وقد تقدم تفسيره (وإذا سألتموهُن) أي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم متاعًا فاسئلوا (هن من وراء حجاب) أي ستر (ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الخواطر المريبة (وما كان لكم أن توذوا رسول الله) بشيء (ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدًا وإن ذلكم كان عند الله) ذنبًا (عظيمًا).

إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ» [الأحزاب: ٥٣] إِلَى آخِرِ الآيَةِ، قَالَ الجَعْدُ، قَالَ أَنَسٌ: أَنَا أَحْدَثُ النَّاسِ عَهْدًا بِهَذِهِ الآيَاتِ، وَحُجِبْنَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَالجَعْدُ هُوَ ابْنُ عُثْمَانَ، وَيُقَالُ هُوَ ابْنُ دِينَارٍ وَيُكْنَى أَبَا عُثْمَانَ بَصْرِيٌّ، وَهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الحَدِيثِ، رَوَى عَنْهُ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ وَشُعْبَةُ وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ.

شرح الحديث الثاني والعشرين:

قوله: ﴿عن الجعد أبي عثمان﴾ هو جعد بن دينار اليشكري بتحتانية، مفتوحة، أبوعثمان الصيرفي البصري، صاحب الحلي، ثقة، من الرابعة، كذا في التقريب (ص١٣٩).

قوله: ﴿فدخل به﴾ أي بنى به والمراد بالأهل زينب بنت جحش، (قال) أي أنس (فصنعت أمِّي أم سليم حيسًا) الحيس بفتح الحاء المهملة هو تمر وقط وسمن تخلط وتعجن وتسوّى كالثريد قالَ شاعر: وإذ تكون كريهة أدعىٰ لها، وإذا يحاس الحيس يدعى جندب، (فجعلته في تور) أي وضعته في تور وهو إناء يشرب فيه، وقيل: هو إناء من صفر أو حجارة كالإجّانة وقد يتوضأ منه فقالت: يا أنس إذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له: (بعث بهذا إليك أمي) أي أرسلت أمي بهذا إليك (وهي تقرئك السلام).

وتقول أمي (إن هذا الطعام لك منا قليل) لدعوة الوليمة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ضع هذا الطعام واذهب فادع لي فلانا وفلانا وفلانا أي: سمي أسماءهم (ودع من لقيت) وذكر اسماءهم، (عددكم كَمْ كانوا) أي: كم عددَ المدعوين فأجاب زهاء ثلاث مائة أي: بلغ عددهم إلى ثلاث مائة، أو ما يقربُ منه (وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أنس هات بالتور) أي: إئت به فدخل المدعون (حتى امتلات الصفة) وهو مكان مظلّلٌ في مسجد المدينة كان يأوى إليه فقراء المهاجرين ويرعاهم الرسول وهم أصحاب الصفة (والحجرة) أي: حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليتحلق عشرة عشرة) أي: ينبغي لكم أن تجلسوا بحيث تقسموا دوائر عشرة عشرة وينبغي أن يأكل (كل إنسان مما يليه) قال أنس فأكلوا طعام الوليمة (حتى شبعوا) قال فخرجت طائفة بعد الأكل ودخلت طائفة للأكل حتى أكلوا كلهم وشبعوا.

قال أنس: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا أنس ارفع الطعام) قال فرفعت (فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت) أي: ما فهمت أن الطعام حين وضع كان أكثر أو حينما رفع كان أكثر، أي: بارك الله في الطعام بركةً عظيمة وكفى طعام قليل بثلاث مائة رجالٍ وأكلوا كلهم شبعان ولم ينقص جزء من الطعام في التور.

٣٤١٣ – حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ، أخبرنا مَعْنٌ، أخبرنا مَالِكٌ بن أنس، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُجْمِرِ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ الأَنْصَارِيَّ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ الَّذِي كَانَ أُرِيَ النِّدَاءَ بِالصَّلاَةِ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ، أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَنَنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، «وَالسَّلاَمُ كَمَا قَدْ عُلِّمْتُمْ».

(وجلس منهم طوائف) جمع طائفة (يتحدثون في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعد الفراغ عن الطعام (ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وزوجته) زينب بنت جحش (جالسة) فاعرضت عن الناس واتجهت إلى الجدار.

(فثقلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي: شق جلوسهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج ثم رجع فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجع ظنوا أنهم قد ثقلوا عليه، قال فابتدروا أي: تعجلوا وخرجوا من الباب كلهم ثم أرخى الستر ودخل ثم نزلت هذه الآية: (يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي إلاّ أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه) [الأحزاب: ٥٣].

قال الراوي الجعد أبوعثمان: (قال أنس: انا أحدث الناس عهدًا بهذه الآيات) يعني كنت أول الناس علما بهذه الآيات يعني علمتُها أولاً ثم بعد ذلك علمها الناس.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحساب واثبات وليمة العروس حديث (١٤٢٨/٩٤)، وأخرجه النسائي في كتاب النكاح، باب الهدية لمن عرس، حديث (٣٣٨٦)، وأخرجه أحمد (ص١٦٣، ج٣) من طريق أبي عثمان، عن أنس.

شرح الحديث الثالث والعشرين:

قوله: ﴿أمرنا الله أن نصلي عليك في قوله﴾ «إن الله وملائكته يصلون على النبي» محمد صلى الله عليه وسلم، «يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليمًا» [الأحزاب] فكيف نصلي عليك، قال أبو مسعود: (فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا أنه لم يسأله) وفي رواية حتى تمنينا أنه لم يسأله يعني كرهنا سواله مخافة من أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم كره سؤاله،

وَفِي البَابِ: عَنْ عَلِيٍّ، وَأَبِي حُمَيْدٍ، وَكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَزَيْدِ بْنِ خَارِجَةَ وَيُقَالُ: ابْنُ جَارِيَةَ، وَبُرَيْدَةَ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وشق عليه، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا: أي: صلوا عليَّ بهذه الألفاظ «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيدٌ» والمراد بالبركة ههنا الزيادة من الخير والكرامة، وقيل: التطهير والتزكية والله أعلم (والسلام كما قد عُلِّمْتم) قد أمر الله سبحانه وتعالى بالصلاة والسلام كليهما، فأما الصلاة فصفتها هذه كما ذكر في الحديث، وأما السلام فسلموا كما علمتم في التشهد يعني: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته».

تخريج أحاديث «وفي الباب»:

قوله: ﴿وفي الباب عن علي: وأبي حميد، وكعب بن عجرة، وطلحة بن عبيد الله، وأبي سعيد، وزيد بن خارجة، ويقال: حارثة وبريدة﴾.

أما حديث علي: وأبي حميد، فتقدم تخريجهما في الجمعة من كتاب الصلاة.

وأما حديث كعب بن عجرة: فأخرجه البخاري (ص٤٠٨، ج٦)، ومسلم (٣٠٥، ج١)، وأبوداود (٥٩٠، ج٢)، والنسائي (ص٤٧، ج٣)، وابن ماجه (ص٣٩٣، ج١)، وأحمد (ص٢٤١، ج٤)، وعبد بن حميد (ص١٤٤)، والحميدي (ص٣١٠، ج٢)، والطبراني في الكبير (ص١٢٥، ج١٩) من طريق عبد الله بن عيسى وغيره، سمع عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: يقنى كعب بن عجرة.

وأما حديث طلحة وأبي سعيد وزيد بن خارجة: ويقال حارثة: فتقدم تخريجها في الجمعة، من كتاب الصلاة.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه مالك في كتاب قصر الصلاة من السفر، باب ما جاء من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، حديث (٦٧)، وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد، حديث (٦٥/٤٠٥)، وأخرجه أبوداود في كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد، حديث (٩٨٠، ٢٨١)، وأخرجه النسائي في كتاب السهو، باب الأمر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، حديث (١٢٨٥)، وأخرجه أحمد (ص١١٨، ج٤)، وأخرجه الدارمي في كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وعبد بن حميد، حديث (٢٣٤)، وابن خزيمة (ص٣٥٢، ج١) حديث (٧١١).

٣٤١٤ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَنْ عَوْفٍ، عَنْ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدٍ وَخِلاَسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ كَانَ رَجُلاً حَيِيًّا سَتِيرًا مَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ فَآذَاهُ مِنْ بني إسرائيل فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إلاَّ مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ، إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا، وَإِنَّ مُوسَى خَلاَ يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى حَجَرٍ ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ فَطَلَبَ الْحَجَرَ فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلأٍ مِنْ بني إسرائيل فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا كَانُوا يَقُولُونَ، قَالَ: وَقَامَ الْحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ وَلَبِسَهُ وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ عَصَاهُ ثَلاَثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

شرح الحديث الرابع والعشرين:

قوله: ﴿ان موسى عليه السلام كان رجلا حييًا﴾ أي: كثير الحياء ستيرًا بفتح السين وكسر التاء، من شأنه حب الستر ما يرى من جلده شيء استحياء منه، كان من عادة بني إسرائيل انهم يغتسلون عُراة بمحضر من قومهم وأما موسى: فلا يغتسل عريانًا بل يغتسل وحده استحياءًا فآذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقال: أي: عاب ما يستتر موسى هذا التستر إلا من عيب بجلده، إما بَرَصٌ، بفتحتين وهو بياض يقع في الجسد بعلةٍ، وإما أدرة، وهي انتفاخ الخصية لتسرب سائل، من أدِرَ ادرًا وأدرة انتفخت خصيته لتسرب سائل في غلافها فهو آدر وإما آفة.

وان الله عز وجل أراد أن يبرئه من الإبراء مما قالوا وإن موسى عليه السلام أراد أن يغتسل يومًا وحده، فوضع ثيابه على حجر ثم نزلَ في الماء ليغتسل. فلما فرغ من الغسل أراد أن يلبس ثيابه فجاء موسى إلى حجر وضع عليه ثوبه ففر الحجر بثوبه خارقا للعادة، فجرى موسى وراءه عريانًا ينادي يا حجر ثوبي!.

يا حجر ثوبي، حتى انتهى الحجر إلى جماعة من بني إسرائيل فبنو إسرائيل رأوه عريانًا، أحسن الناس خلقا بدون برص وأدرة، وأبرأه الله مما كانوا يقولون أي: يعيبون موسى.

ولما فر بثوبه إلى جماعة من بني إسرائيل ورأى بنو إسرائيل موسى عريانًا بلا عيب، فقام الحجر أي: وقف واستقر فأخذ موسى ثوبه ولبسه وجعل يضرب الحجر بعصاه فصار في الحجر أثر الضرب من عصا موسى، ثلاثا أو أربعًا أو خمسًا فذلك قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا) مع نبيكم (كالذين آذوا موسى)، بقولهم مثلا ما يمنعه أن يغتسل معنا إلا أدرة «فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهًا» أي: ذاجاه. [الأحزاب: ٦٩]

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٢٨) حديث (٢٤٠٤)، وأحمد (ص٣٩٢، ج٢).

٣٥- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ سَبَإٍ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤١٥ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالاَ: أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ الحَسَنِ بْنِ الحَكَمِ النَّخَعِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَبْرَةَ النَّخَعِيُّ، عَنْ فَرْوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ المُرَادِيِّ، قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلاَ أُقَاتِلُ مَنْ أَدْبَرَ مِنْ قَوْمِي بِمَنْ أَقْبَلَ مِنْهُمْ؟ فَأَذِنَ لِي فِي قِتَالِهِمْ وَأَمَّرَنِي، فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ سَأَلَ عَنِّي مَا فَعَلَ الغُطَيْفِيُّ فَأُخْبِرَ أَنِّي قَدْ سِرْتُ، قَالَ: فَأَرْسَلَ فِي أَثَرِي فَرَدَّنِي فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: ادْعُ القَوْمَ فَمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ فَاقْبَلْ مِنْهُ، وَمَنْ لَمْ يُسْلِمْ فَلاَ تَعْجَلْ حَتَّى أُحْدِثَ إِلَيْكَ، قَالَ: وَأُنْزِلَ فِي سَبَإٍ مَا أُنْزِلَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا سَبَأٌ أَرْضٌ أَوْ امْرَأَةٌ؟ قَالَ: لَيْسَ بِأَرْضٍ وَلاَ امْرَأَةٍ، وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَةً مِنَ العَرَبِ فَتَيَامَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ وَتَشَاءَمَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءَمُوا فَلَخْمٌ، وَجُذَامُ، وَغَسَّانُ، وَعَامِلَةُ، وَأَمَّا الَّذِينَ تَيَامَنُوا فَالأَزْدُ، وَالأَشْعَرِيُّونَ، وَحِمْيَرٌ، وَكِنْدَةُ، وَمَذْحِجٌ، وَأَنْمَارٌ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنْمَارٌ؟ قَالَ: «الَّذِينَ مِنْهُمْ خَثْعَمُ، وَبَجِيلَةُ».

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ.

﴿باب: ومن سورة سبإ﴾

رجال الحديث:

قوله: ﴿عن الحسن بن الحكم النخعي﴾ أبو الحكم الكوفي، صدوق، يخطي، من السادسة، مات قبيل الخمسين، كذا في التقريب (ص١٦٠).

قوله: ﴿أبو سبرة النخعي﴾ الكوفي، يقال: اسمه عبد الله بن عابس مقبول، من الثالثة، كذا في التقريب (ص٦٤٣).

قوله: ﴿عن فروة بن مسيك المرادي﴾ ثم الغطيفي بمعجمة مصغر صحابي، سكن الكوفة، يكنى أبا عمير، واستعمله عمر، كذا في التقريب (ص٤٤٥).

شرح الحديث:

قوله: ﴿الا أقاتل من أدبر من قومي﴾ أي: عن الإسلام بمن أقبل منهم أي: مع من آمن من قومي، فاذن لي في قتالهم أي: أذن لي في قتالِ من أدبر في قومي وأمّرني أي: جعلني أميرًا (سأل عنّي ما فعل الغطيفي) يعني فروة بن مسيك المرادي، (فأخبر) بصيغة الماضي المجهول

٣٤١٦ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ فِي السَّمَاءِ أَمْرًا ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهَا سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ. قَالَ: وَالشَّيَاطِينُ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ».

(إني قد سرت) أي: غادرت البلدة إلى الإرتحال، فأرسل في أثري) بسكون الثاء المثلثة أي: في عقبي فردني أي أرجعني قهقرة فقال لي: أدع القوم فمن أسلم منهم فأقبل منه إسلامه ومن لَمْ يسلم فلا تعجل بقتالهم، حتى أحدث إليك أي أرسل أليك أمرًا جديدًا، وأنزل في سبأ ما أنزل، وكلمة سبأ بفتح السين المهملة ويفتح الباء الموحدة وفي آخره همزة، أراد بها القبيلة التي هي من أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود، ما أنزل أي: من الآيات.

فقال رجل: يا رسول ا لله! وما سبأ؟ أرض أو امرأة؟ قال: هي ليس بأرضٍ ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة أولادٍ فتيامن منهم ستة أي ذهبوا إلى اليمن واستوطنوها، وتشاءم منهم أربعة، أي: ذهبوا إلى الشام واستوطنوها فأما الدين تشاءموا، أي: ذهبوا إلى الشام وسكنواها، فلخم أي: فهم لخم، وجذام، وغسان، وعاملة، أي: لقبوا بهذه القبائل، وأما الدين تيامنوا أي: ذهبوا إلى اليمن واستوطنوا بها فهم الأزد والأشعريّون وحمير، ومَذحِجْ، وانمار، وكندة، فهؤلاء سُمُّوا بهذه القبائل، فقال رجل يا رسول الله؟ وما انمار؟ قال أي: أجاب (الذين منهم خثعم وبجيلة).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه أبوداود في كتاب الحروف والقراءات، باب(١) حديث (٣٩٨٨)، وأخرجه أحمد، وابن جرير وابن أبي حاتم.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿إذا قضى الله في السماء أمرًا﴾ أي: إذا حكم الله سبحانه وتعالى بأمر ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا أي: امتثالا للأمر، كأنها أي: كلماته تعالى التي سمعوها سلسلة من الحديد على صفوان، أي: حجر أملس، «فإذا فزع» بصيغة المجهول من التفزيع أي: لما كشف عنهم الفزع، «قالوا»: أي: سأل بعض الملائكة بعضًا «ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق» والقائلون هم الملائكة المقربون كجبريل وميكائيل، «وهو العلي الكبير» أي: ذوالعُلُوّ والكِبْرِيَاءِ.

وروى أبوداود عن ابن مسعود قال: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات صلصلة كجر السلسلة على الصفاة فيُصْعَقُون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل، فإذا جاء فزع عن قلوبهم، فيقولون: يا جبريل ماذا قال ربك؟ فيقول الحق، فيقولون: الحق: (والشياطين بعضهم على بعض) أي: هم يسترقون السمع بعضهم فوق بعض، فيسمع الكلمة فيُلْقِيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فيكذب معها مائة كلمة.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٤١٧ – حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الأَعْلَى، أخبرنا مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، إِذْ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ لِمِثْلِ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ؟ قَالُوا كُنَّا نَقُولُ: يَمُوتُ عَظِيمٌ أَوْ يُولَدُ عَظِيمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِنَّهُ لاَ يُرْمَى بِهِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّ رَبَّنَا تبارك اسمه وتعالى: إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ لَهُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ إِلَى هَذِهِ السَّمَاءِ، ثُمَّ سَأَلَ أَهْلُ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، أَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالَ: فَيُخْبِرُونَهُمْ ثُمَّ يَسْتَخْبِرُ أَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبَرُ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَتَخْتَطِفُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَيُرْمَوْنَ فَيَقْذِفُونَهُ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ، فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ، وَلَكِنَّهُمْ يُحَرِّفُونَهُ وَيَزِيدُونَ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ رِجَالٍ مِنَ الأَنْصَارِ قَالُوا: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: «حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق» [سبا] حديث (٤٨٠٠)، وأبوداود في كتاب الحروف والقراءات، حديث (٣٩٨٩)، وابن ماجه في كتاب المقدمة، باب فيما انكرته الجهمية، حديث (١٩٤).

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿إذا رُمي بنجم﴾ أي: انقض (فاستنار) أي: انتشر الضوء في السماء (ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية إذا رأيتموه)، (كنا نقول: يموت عظيم أو يولد عظيم) يعني أجاب الصحابة إذا رأينا انقضاض النجم فنقول: يموت رجل عظيم أو يولد رجل عظيم لا يرمى به لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك اسمه إذا قضى أمرًا سبح له حمله العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم أي: تحتهم، حتى يبلغ التسبيح إلى هذه السماء.

ثم سأل أهل السماء السادسة أهل السماء السابعة ماذا قال ربكم؟ قال فيخبرونهم ثم يستخبر أهل كل سماء حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا ويختطف أي: يسترق الشياطين السمع، فيرمون فما سمعوه يقذفونه إلى أولياءهم فما جاءوا به على وجهه أي: من غير تصرف فهو حق، ولكن الشياطين بعد ذلك يحرفونه أي: يخلطون فيها كذبات كثيرة.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص١٨٢، ج٥)، حديث (٦٢٨٥)، وأخرجه أحمد ومسلم أيضًا.

❖ ❖ ❖

٣٦- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ المَلاَئِكَةِ وتسمى سورة فاطرٍ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤١٨ – حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالاَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ الوَلِيدِ بْنِ العَيْزَارِ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلاً مِنْ ثَقِيفٍ يُحَدِّثُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ كِنَانَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ» قَالَ: «هَؤُلاَءِ كُلُّهُمْ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ وَكُلُّهُمْ فِي الجَنَّةِ».

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ.

﴿باب: ومن سورة الملائكة وتسمى سورة فاطر﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في هذه الآية: «ثم أورثنا» أعطينا الكتاب القرآن «الذين اصطفينا من عبادنا»﴾ وهم أمتك، (فمنهم ظالم لنفسه) بالتقصير في العمل به (ومنهم مقتصد) يعمل به في أغلب الأوقات (ومنهم سابق بالخيرات) يضم إلى العمل به التعليم والإرشاد إلى العمل (بإذن الله) أي: بإرادته (ذلك) أي: ايراثهم الكتاب (هو الفضل الكبير) [فاطر: ٣٢] هؤلاء كلهم بمنزله واحدة وكلهم في الجنة، فأما الذين سبقوا فأولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فأولئك الذي يُحاسبون حسابا يسيرًا، وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك الذين يُحْبسون في طول المحشر ثم هم الذين تلاهم الله برحمته فهم الذين يقولون: «وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ، الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ» [فاطر: ٣٤-٣٥]

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب حسن﴾ أخرجه أحمد (ص٧٨، ج٣)، وأيضًا أخرجه ابن جبير وابن أبي حاتم.

٣٧- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ يٰسٓ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤١٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَزِيرٍ الوَاسِطِيُّ، أخبرنا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ الأَزْرَقُ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: «كَانَتْ بَنُو سَلِمَةَ فِي نَاحِيَةِ المَدِينَةِ فَأَرَادُوا النُّقْلَةَ إِلَى قُرْبِ المَسْجِدِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: «إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي المَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ آثَارَكُمْ تُكْتَبُ فَلاَ تَنْتَقِلُوا».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ، وَأَبُو سُفْيَانَ هُوَ طَرِيفٌ السَّعْدِيُّ.

﴿باب: ومن سورة يٰسٓ﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فأرادوا النقلة﴾ أي: الانتقالَ إلى قرب المسجد النبوي فنزلت هذه الآية: (إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم) [يٰسٓ: ١٢] يوم القيامة، والحاصل أن الله تعالى يحي قلب من يشاء من الكفار الذين قد ماتت قلوبهم بالضلالة، فيهديهم الله بعد ذلك إلى الحق، ومعنى هذه الآية: (إنا نحي الموتى) للبعث (ونكتب) في اللوح المحفوظ (ما قدموا) في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه (وآثارهم) ما استنَّ به بعدهم كما روي في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا، ومن سنَّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيئًا (فكل شيء أحصيناه) أي: ضبطناه (في إمام مبين) أي: كتاب بين هو اللوح المحفوظ.

قال البغوي في معالم التنزيل (ص٧، ج٤): نكتب التي باشروها بأنفسهم وآثارهم التي أثروها من بعدهم فيجازوا على ذلك أيضًا إن خيرًا فخيرٌ وإن شرًا فشرٌ كما سبق حديث مسلم، وقال قتادة والحسن ومجاهد: إن المراد بما قدموا أعمالهم وآثارهم هو خطاهم بأرجلهم أي الاقدام التي يمشون بها إلى الطاعات أو إلى المعصية كما يدل عليه، حديث أبي سعيد الذي ذكره الترمذي في الباب. ولامنافاة بين القولين بل في هذا تنبيه ودلالة على ذلك بطريق الأولى، فإن هذه الآثار إذا كانت تكتب فلأن تكتب التي فيها قدوة بهم من خير وشر بطريق الأولى قاله ابن كثير في تفسيره (ص٥٦٦، ج٣).

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن آثاركم تكتب أي: خطاكم بأرجلكم إلى المسجد النبوي تكتب فتوجدون على كثرة الخطا إلى المسجد، وقد ورد في الحديث: ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد، رواه مسلم.

٣٤٢٠ – حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: «دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهَا تَذْهَبُ فَتَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا اطْلُعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: «وَذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا» قَالَ: وَذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ تفرد به الترمذي، كما في تحفة الأشراف (ص٤٦٥، ج٣)، حديث (٤٣٥٨)، وأخرجه ابن أبي حاتم، وابن جرير، والبزار.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿عن أبي ذر قال: دخلت المسجد حين غابت الشمس والنبي صلى الله عليه وسلم جالس﴾ فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدري يا أباذرٍّ أين تذهب هذه أي الشمس، قال قلتُ: الله ورسوله أعلم قال: فإنها تذهب فتستأذن في السجود فيوذن لها، وكأنها قد قيل لها: اطلعي من حيث جئت فتطلع من مغربها، قال ثم قرأ: (والشمس تجري) والقمر كذلك (لمستقر لها) [يس: ٣٨] أي: إليه لا يتجاوزه يشير إلى أن اللام بمعنى إلى وكلمة مستقر ظرف زمان يعني يتحرك إلى الوقت الذي يستقرُّ فيه وينقطع جريها استقرارًا لا يتجاوزه وهو يوم القيامة عند انقطاع الدنيا، وقيل: انها تسير حتى تنتهي إلى أبعد منازلها ثم يرجع وقيل: مستقرها نهاية ارتفاعها في الصيف وهو نقطة الانقلاب الحقيقي أو السرطان ونهاية هبوطها في الشتاء عند أول الجدي، والمستقر على هذين ظرف مكان، وفسرها النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه كما في البخاري مستقرها تحت العرش، وقال: تذهب وتسجد هناك، وتقدم الحديث في باب طلوع الشمس من مغربها، من أبواب الفتن.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ تقدم تخريجه في أبواب الفتن.

❖ ❖ ❖

٣٨- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الصَّافَّاتِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٢١ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، أخبرنا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، أخبرنا لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ بِشْرٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ دَاعٍ دَعَا إِلَى شَيْءٍ إِلاَّ كَانَ مَوْقُوفًا يَوْمَ القِيَامَةِ لاَزِمًا لَهُ لاَ يُفَارِقُهُ، وَإِنْ دَعَا رَجُلٌ رَجُلاً» ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لاَ تَنَاصَرُونَ» [الصافات: ٢٤–٢٥].

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

٣٤٢٢ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي العَالِيَةِ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ» قَالَ: «عِشْرُونَ أَلْفًا».

﴿باب: ومن سورة الصافات﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من داع دعا أحدًا إلى شيء﴾ مثلاً إلى الشرك أو إلى المعصية إلاّ كان الداعي لازمًا به أي للشيء الذي دعا إليه، ثم قرأ قول الله: «وقفوهم» أي احبسوهم عند الصراط لأن السؤال عند الصراط كذا قاله البغوي، روى الحاكم عن أنس مرفوعًا، ما من داع دعا رجلاً إلى شيء إلا كان موقوفًا معه يوم القيامة لازمًا معه لايفارقه» ثم قرأ «وقفوهم انهم مسئولون» أي: عن جميع أقوالهم وأفعالهم ويقال لهم توبيخًا: (مالكم لا تناصرون) أي: لا ينصر بعضكم بعضًا كحالكم في الدنيا، ويقال لهم (بل هم اليوم مستسلمون) [الصافات: ٢٤–٢٦] أي: منقادون أذلاّء، إذلا حيلة لهم في دفع تلك المضار.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ أخرجه الدارمي (ص١٣١، ج١).

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿عن أبي بن كعب قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى﴾ (وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون) أي: أرسلناه بعد ذلك كقبله إلى قوم ..... من أرض الموصل، والمراد بـ«أويزيدون عشرين ألفًا، ونقل ابن عباس: أو ثلاثين ألفًا، وروي عن الحسن: أو سبعين ألفًا، كما روي عن سعيد بن المسيب.

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

٣٤٢٣ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ ابْنِ عَثْمَةَ، أخبرنا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ» قَالَ: حَامٌ، وَسَامٌ، وَيَافِثُ بِالثَّاءِ.

قال أبوعيسى: ويُقَالُ يَافِتُ وَيَافِثُ بِالتَّاءِ وَالثَّاءِ، وَيُقَالُ: يَفِثُ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ.

٣٤٢٤ – حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ الْعَقَدِيُّ، أخبرنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَامٌ أَبُو الْعَرَبِ، وَحَامٌ أَبُو الْحَبَشِ، وَيَافِثُ أَبُو الرُّومِ».

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص١٣، ج١)، حديث (١٥)، وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير.

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿حدثنا سعيد بن بشير﴾ الأزدي، مولاهم، أبو عبد الرحمن أو أبو سلمة أصله من البصرة.

قوله: ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ [الصافات: ٧٧] قال: أي: رسول الله صلى الله عليه وسلم حام وسام ويافث، قال الترمذي: ويقال يافت بالتاء ويقال يفثُ، ومضمون الآية يبتدأ من الآية السابقة (ولقد نادانا نوح) بقوله «رب إني مغلوبٌ فانتصر (فلنعم المجيبون) له لحن أي: دعانا على قومه فاهلكناهم بالغرق (ونجيناه وأهله من الكرب العظيم) أي: الغرق (وجعلنا ذريته هم الباقين) قال في تفسير الجلالين: فالناس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد، سام وهو أبو العرب وفارس والروم، وحام، وهو أبو السودان، ويافث أبو الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج.

وقال سعيد بن المسيب: ولد نوح عليه السلام ثلاثة، سام ويافث وحام، وولد كل واحد من هؤلاء الثلاثة ثلاثة، فولد سام العرب، وفارس والروم، وولد يافث الترك الصقالبة ويأجوج ومأجوج، وولد الحام القبط والسودان والبربر.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٧٣، ج٤)، حديث (٤٦٠٥)، وأخرجه أحمد، وأبو يعلى، وابن المنذر، والطبراني، والحاكم وصححه.

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿عن سمرة: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: سام أبو العرب، وحام: أبو الحبش، ويافث: أبو الروم.

قال ابن كثير في تفسيره (ص١٢، ج٤): المراد بالروم ههنا هم الروم الأول، وهم اليونان المنتسبون إلى رومي بن ليطي بن يونان بن نوح عليه السلام، قلت: أخرجه أحمد، وأبو يعلى، وابن المنذر، والطبراني، والحاكم وقال: هذا صحيح.

❖ ❖ ❖

٣٩- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ صٓ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٢٥ – حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ المَعْنَى وَاحِدٌ قَالاَ: أخبرنا أَبُو أَحْمَدَ، أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ يَحْيَى، قَالَ عَبْدٌ: هُوَ ابْنُ عَبَّادٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «مَرِضَ أَبُو طَالِبٍ فَجَاءَتْهُ قُرَيْشٌ، وَجَاءَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَ أَبِي طَالِبٍ مَجْلِسُ رَجُلٍ، فَقَامَ أَبُو جَهْلٍ كَيْ يَمْنَعَهُ قَالَ: وَشَكَوْهُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي مَا تُرِيدُ مِنْ قَوْمِكَ؟ قَالَ أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً تَدِينُ لَهُمْ بِهَا العَرَبُ، وَتُؤَدِّي إِلَيْهِمُ العَجَمُ الجِزْيَةَ، قَالَ كَلِمَةً وَاحِدَةً؟ قَالَ: كَلِمَةً وَاحِدَةً فَقَالَ: يَا عَمِّ قُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَقَالُوا: إِلَهًا وَاحِدًا؟ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي المِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاَقٌ. قَالَ: فَنَزَلَ فِيهِمُ القُرْآنُ: «ص وَالقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ» إِلَى قَوْلِهِ «مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي المِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاَقٌ» [ص: ٧].

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

﴿باب: ومن سورة ص﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿عن ابن عباس: مرض أبوطالب﴾ عم رسول الله صلى الله عليه وسلم (فجاءته قريش وجاءه النبي صلى الله عليه وسلم) وفي رواية أخرى: «لما مرض أبوطالب دخل عليه رهط من قريش فيهم ابوجهل فقالوا: إن ابن أخيك يشتم آلهتنا، ويفعل ويفعل، ويقول ويقول فلو بعثت إليه فنهيته فبعث إليه، فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فدخل البيت وعند أبي طالب مجلس رجل، موضع جلوس رجُلٍ فقام أبوجهل كي يمنعه أي: النبي صلى الله عليه وسلم عن الجلوس في ذلك المقام فعله ذلك عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وخشي ابوجهل إن جلس محمد إلى جَنْبِ أبي طالب أن يكون أرق له عليه فوثب وجلس في ذلك المجلس، فلم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا قرب عمه فجلس عند الباب.

قوله: ﴿قال: وشكوه إلى أبي طالب﴾ يعني قالوا له: إن ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول، فقال أبوطالب لرسول الله (يا ابن أمي) (ما تريد من قومك؟) وفي رواية: فقال له أبوطالب أي: يا ابن أخي ما بال قومك؟ يشكونك ويزعمون انك تشتم آلهتهم وتقول وتقول، (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (إني أريد منهم كلمة واحدة تدين لهم بها العرب وتؤدّي إليهم العجم الجزية) أي: تعطيهم العجم الجزية بسبب تلك الكلمة.

٣٤٢٦ – حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ، أخبرنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الأَعْمَشِ، نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ. وقَالَ يَحْيَى بْنُ عُمَارَةَ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، قَالَ أَحْسِبُهُ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قَالَ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ أَوْ قَالَ فِي نَحْرِي، فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ. قَالَ يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ نَعَمْ فِي الْكَفَّارَاتِ، وَالْكَفَّارَاتُ الْمُكْثُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، وَالْمَشْيُ عَلَى الأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ،

قال أبوطالب: كلمة واحدة أي: أنت تريد كلمة واحدة فقط. قال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم، أريد منهم كلمة واحدة قال: يا عم! يقولوا لا إله إلا الله، فقالوا إلها واحدًا؟ اي: (أتجعل الآلهة إلها واحدًا) كيف يسع الخلق كلهم إله واحدٌ، (إن هذا لشيء عُجاب) أي: بليغ في العجب (وانطلق الملأ منهم) أي: انطلق أشراف قريش عن مجلس أبي طالب قائلين بعضهم لبعض «أن امشوا واصبروا على آلهتكم» أي: ان هذا الذي يدعونا إليه محمد من التوحيد شيءٌ يريد به العلو والرفعة عليكم ولسنا نجيبه، إليه (ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة) أي: ملة عيسى لأنها آخر الملل وهم لايوحدون بل يقولون: ثالث ثلاثة هذا قول ابن عباس، وقال مجاهد: يعنون ملة قريش دينهم الذي هم عليه، (إن هذا) أي: ما هذا (إلا اختلاق) أي: كذب واختراع، اخترعه محمد من نفسه.

فنزل فيهم القرآن (ص والقرآن ذي الذكر) إلى قوله، (ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق) (ص: ٧).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه أحمد (ص٢٢٧، ج١)، وأخرجه النسائي والحاكم، والبيهقي في دلائل النبوة وأيضًا أخرجه ابن جرير، وابن المنذر.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة﴾ وكان هذا في المنام كما يؤيده قول الراوي: أحسبه في المنام (فقال ربي: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟) أي: في أي أمر يبحث الملائكة المقربون، وكان هذه المنازعة عن تبادرهم إلى أخذ الأعمال الصالحة والصعود بها إلى السماء فكان ينازع كل واحد منهم في المبادرة.

وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ، إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ المُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ المَسَاكِينِ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ» قَالَ وَالدَّرَجَاتُ إِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، وَقَدْ ذَكَرُوا بَيْنَ أَبِي قِلَابَةَ، وَبَيْنَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذَا الحَدِيثِ رَجُلاً. وَقَدْ رَوَاهُ قَتَادَةُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ اللَّجْلَاجِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

٣٤٢٧ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، أخبرنا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ اللَّجْلَاجِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ:

قوله: ﴿فوضع يده بين كتفيَّ﴾ أي: وضع ربي كفه بين كتفيَّ لايصال الفيض إليه، لأن من شأن المتلطف أن يضع كفه بين كتفيه إذا تلطف به، يقصد به تكريمه، (بين ثديَيَّ) بالتثنية مضاف إلى ياء المتكلم أي: بين قلبي (أو قال في نحري) هذا شك من الراوي قلت: نعم في الكفارات، والكفارات مبتدأ وخبره المكث في المسجد أي: اللبث والجلوس في المسجد لانتظار الصلاة، والمشي على الاقدام من البيت إلى المسجد للصلاة مع الجماعة، وإسباغ الوضوء في المكاره، أي: إكمال الوضوء في شدة البرد (ومن فعل ذلك عاش بخير) أي: عاش حياة طيبة.

وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه أي: صار نقيًا من الذنوب كما كان الولد نقيًا يوم ولدته أمه وقال: يا محمد إذا صليت فقل: اللّهم إني أسألك فعل الخيرات أي: من الزهد والورع، وأكل الحلال، وحسن السلوك بالجيران، وإطاعة الوالدين، والرفق بالناس وغير ذلك من الأقوال الحميدة والأعمال الصالحة، وترك المنكرات من الظلم وإيلام قلب المؤمن وعقوق الوالدين وأخذ الرشوة، وكسب الحرام، وأكل الربوا، وترك الصلاة والزكاة، وترك صيام رمضان، والرياء والحسد، والحرص، وحب الجاه والمال، وإهانة العلماء وغير ذلك من المعاصي.

وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضي إليك غيْرَ مفتون أي: إذا أردت أن تنزل على عبادك مصيبةً من الغواية والضلالة، والعقوبة الدنيوية أو الآفة السماوية فأمتني وأرسلني إليك ولا تعاقبني واحفظني من الفتنة والضلالة (قال) أي: النبي صلى الله عليه وسلم (والدرجات) أي: الأعمال التي ترفع بها الدرجات هي (إفشاء السلام) أي: إذاعة السلام ونشره، أي السلام على من عرفه وعلى من لم يعرفه، وهذا يورث المحبة بين المسلمين وهو سبب علو الدرجات (والصلاة بالليل) والمراد به صلاة التهجد (والناس نيام) وهو جمع نائم أي: حينما كان الناس نائمين في الليل فصلوا صلاة التهجد، الواو هنا للحال.

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿عن خالد بن اللجلاج﴾ وقيل: حصين بن اللجلاج، وحصين ابن اللجلاج مجهولٌ، من الثالثة، كذا في التقريب (ص١٧٠).

لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: رَبِّ لاَ أَدْرِي، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: فِي الدَّرَجَاتِ وَالكَفَّارَاتِ، وَفِي نَقْلِ الأَقْدَامِ إِلَى الجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاغِ الوُضُوءِ فِي المَكْرُوهَاتِ، وَانْتِظَارِ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، وَمَنْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

قال: وَفِي البَابِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطُولِهِ وَقَالَ: «إِنِّي نَعَسْتُ فَاسْتَثْقَلْتُ نَوْمًا فَرَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى؟....».

٣٤٢٨ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هَانِئٍ أَبُو هَانِئٍ البَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا جَهْضَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلاَّمٍ، عَنْ أَبِي سَلاَّمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ الحَضْرَمِيِّ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ مَالِكِ بْنِ يَخَامِرَ السَّكْسَكِيِّ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: «احْتُبِسَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ مِنْ صَلاَةِ الصُّبْحِ حَتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى عَيْنَ الشَّمْسِ، فَخَرَجَ سَرِيعًا فَثُوِّبَ بِالصَّلاَةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَجَوَّزَ فِي صَلاَتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ فَقَالَ لَنَا عَلَى مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الغَدَاةَ أَنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ فَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلاَتِي فَاسْتَثْقَلْتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: رَبِّ لَبَّيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى؟

قوله: ﴿فقال: رَبِّي، يا محمد، قلت: لبيك ربي وسعديك﴾ أي: حضرت وساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة، والحديث تقدم تفسيره في الحديث السابق.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه أحمد (ص٣٦٨، ج١)، وعبد بن حميد (ص٢٢٨)، حديث (٢٨٢)، وأخرجه عبد الرزاق ومحمد بن النصر، في كتاب الصلاة.

قُلْتُ: لاَ أَدْرِي رَبِّ قَالَهَا ثَلاَثًا، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، قَدْ وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ، فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: فِي الكَفَّارَاتِ، قَالَ: مَا هُنَّ؟ قُلْتُ مَشْيُ الأَقْدَامِ إِلَى الجَمَاعَاتِ، وَالجُلُوسُ فِي المَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، وَإِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي المَكْرُوهَاتِ، قَالَ: ثُمَّ فِيمَ؟ قُلْتُ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلِينُ الكَلاَمِ، وَالصَّلاَةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، قَالَ: سَلْ، قُلْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ المُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ المَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا».

قال أبوعيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ هَذَا الحَدِيثِ، فَقَالَ: هَذَا صَحِيحٌ، وَقَالَ: هَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ الوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ اللَّجْلاَجِ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَائِشٍ الحَضْرَمِيُّ، قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الحَدِيثَ. وَهَذَا غَيْرُ مَحْفُوظٍ، هَكَذَا ذَكَرَ الوَلِيدُ فِي حَدِيثِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَوَى بِشْرُ بْنُ بَكْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، هَذَا الحَدِيثَ بِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَذَا أَصَحُّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَائِشٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿فُثُوِّبَ﴾ فعل ماضٍ مجهول، أي: أقيم للصلاة (وتجوز في الصلاة) أي: اقتصر (على مصافكم) أي: اجلسوا على هيئاتكم (ثم انفتل إلينا) أي: توجه إلينا (فنعست) أي: نمت نومًا خفيفًا فاستثقلت أي: غلب عليَّ النعاس، فتجلى لي كل شيءٍ أي: انكشف كل شيءٍ، انها حقٌ، أي: هذه الرويا حق، فادرسوها أي: احفظوها ثم تعلموها أي: تعلموا معانيها، والحديث نحو الحديث الأول، وتقدم شرحه من قبلُ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه أحمد (ص٧٤٣، ج٥)، وأخرجه الطبراني والحاكم ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة، وأخرجه ابن مردويه أيضًا.

قوله: ﴿هذا غير محفوظ﴾ أي: حديث الوليد بن مسلم الذي رواهُ عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: حدثنا خالد بن اللجلاج، قال: حدثني عبد الرحمن بن عايش الحضرمي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم هو غير محفوظ، لأن عبد الرحمن بن عايش لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو حاتم: من قال في روايته: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم فقد أخطأ، والمحفوظ عن عبد الرحمن بن عايش، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل.

❖ ❖ ❖

٤٠- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الزُّمَرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٢٩ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قَالَ الزُّبَيْرُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُكَرَّرُ عَلَيْنَا الخُصُومَةُ بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ نَعَمْ، فَقَالَ: إِنَّ الأَمْرَ إِذن لَشَدِيدٌ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٤٣٠ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ وَسُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، وحَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، قَالُوا: أخبرنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، قَالَتْ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ وَلاَ يُبَالِي.

﴿باب: ومن سورة الزمر﴾

رجال الحديث:

قوله: ﴿عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب﴾ بن أبي بلتعة أبو محمد أو أبوبكر المدني، ثقة، من الثالثة، مات سنة أربع ومائة، كذا في التقريب (ص٥٩٣).

شرح الحديث:

قوله: ﴿لما نزلت: «ثم انكم» أيها الناس فيما بينكم من المظالم «يوم القيامة عند ربكم تختصمون» يعني انكم ستنتقلون من هذه الدنيا وتحشرون إلى الله وتختصمون فيما أنتم فيه، في الدنيا من التوحيد والشرك بين يدي الله تعالى: فيفصل بينكم بالحق فينجي المؤمنين ويعذب الكافرين، كذا في تفسير ابن كثير (ص٤٣، ج٤).

قال الزبير: يا رسول الله! اتكرر علينا الخصومة بعد الذي كان بيننا في الدنيا، قال: نعم فقال: إن الأمر لشديد.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه أحمد (ص١٦٤، ج١)، والحميدي (ص٣٣، ج١)، حديث (٦٠ – ٦٢)، وأخرجه ابن ماجه.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ ثَابِتٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ.

٣٤٣١ – حَدَّثَنَا بندار، أخبرنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، أخبرنا سُفْيَانُ، حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ وَسُلَيْمَانُ الأعمش، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالخَلاَئِقَ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ. قَالَ فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. قَالَ: «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ».

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿قالت: أي: أسماء بنت يزيد، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ: «قل يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعًا»﴾ [ص: ٥٣] «ولا يبالي».

روي عن ابن عباس: إن وحشيًا قاتل حمزة رضي الله عنه كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم: يسأله هل لي من توبة، وكتب أنه كان قد سمع وأنت تزعم أنّ من قتل أو اشرك، أو زنى يلقى أثامًا يضاعف له العذاب يوم القيامة وأنا قد فعلت ذلك كله، فأنزل الله: «إلاّ من آمن وعمل صالحًا» فقال الوحشي: هذا شرط شديد لا أقدر فهل غير ذلك، فأنزل الله: «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» فقال الوحشي: فلا أدري أيغفرلي أم لا، فأنزل الله تعالى: «قل يا عبادي الذين» الآية: قال نعم هذا فجاء فأسلم، وهذا عام في حق جميع المُشركين.

«ولا تقنطوا من رحمة الله» أي: لا تيئسُوا من رحمة الله، «إن الله يغفر الذنوب جميعًا»، لمن تاب من الشرك بالإسلام وأما سائر الذنوب فيغفرها من غير توبة، ويدل عليه قوله تعالى: «إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» لأنه لو قيد بالتوبة لم يصح عدم مغفرة الشرك فإنه أيضًا مفقود بعد التوبة، فعلم من هذا إن الله يغفر جميع الذنوب مع التوبة، فينبغي أن لا يقنط أحد من رحمة الله، وإن عظمت ذنوبه وإن كثرت ذنوبه، فإن باب الرحمة والتوبة عند الله واسع جدًا.

وقال الحافظ ابن كثير: إن هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العُصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والانابة، واخبارًا بأن الله تبارك وتعالى يغفر الذنوب جميعًا لمن تاب منها ورجع عنها وإن كانت مهما، كانت وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر، ولا يصح حمل هذه على غير توبة لأن الشرك لا يغفر لمن لم يتب منه، كذا في تفسر ابن كثير (ص٥٨، ج٤).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه أحمد (ص٤٥٤، ج٦)، وعبد بن حميد (ص٤٥٦)، حديث (١٥٧٧)، وأخرجه ابن المنذر، والحاكم أيضًا.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٤٣٢ – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ، أخبرنا أَبُو كُدَيْنَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «مَرَّ يَهُودِيٌّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا يَهُودِيُّ حَدِّثْنَا. فَقَالَ كَيْفَ تَقُولُ يَا أَبَا القَاسِمِ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ عَلَى ذِهْ وَالأَرْضَ عَلَى ذِهْ وَالمَاءَ عَلَى ذِهْ وَالجِبَالَ عَلَى ذِهْ وَسَائِرَ الخَلْقِ عَلَى ذِهْ. وَأَشَارَ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ أَبُو جَعْفَرٍ بِخِنْصَرِهِ أَوَّلاً ثُمَّ تَابَعَ حَتَّى بَلَغَ الإِبْهَامَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ».

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿إن الله يمسك السماوات على أصبع﴾ يعني يوم القيامة والأرضين على إصبع والجبال على إصبع، والخلائق أي: سائر الخلق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك، قال: فضحك النبي صلى الله عليه وسلم، وفي صحيح البخاري: «فضَحِكَ النبي صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا له، حتى بدت نواجذه، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم «وما قدروا الله حق قدره» [الزمر: ٦٧] أي: ما عرفوا حق معرفته وما عظموه حَقَّ عظمته حين أشركوا به غيره.

إشكالٌ وَجَوَابُه:

فإن قلت: إن مفهوم الآية يقتضي أن المومنين يعرفون الله حق معرفته، ومقتضى قوله صلى الله عليه وسلم «سبحانك ما عرفناك حق معرفتك» وقوله «سبحان من لا يعلم قدره غيره ولا يبلغ الواصفون صفته أنه لا يعلم إلاّ الله فكيف الجمع بينهما.

أجيب: بأن الآية محمولة على المعرفة المامور بها المكلف بتحصيلها، ولا شك أن المؤمنين عرفوه حق معرفته التي فرضت عليهم وهي تنزيهه عن النقائص ووصفه بالكمالات، والحديث محمول على المعرفة التي لم تفرض على العباد وهي معرفة الحقيقة والله أعلم فتدبر: ذكره الصاوى في حاشية تفسير الجلالين (ص٣٩٠).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير «وما قدروا الله حق قدره» [الزمر: ٦٧] حديث (٤٨١١)، ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب صفة القيامة والجنة والنار، حديث (٢٧٨٦/١٩)، وأحمد (ص٤٢٩، ج١) و(ص٤٥٧، ج١).

وحديث فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم عن عبيدة، عن عبد الله قال: فضحك النبي صلى الله عليه وسلم تعجبًا وتصديقا.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ انظر تخريجه في الحديث السابق.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وَأَبُو كُدَيْنَةَ اسْمُهُ يَحْيَى بْنُ المُهَلَّبِ. وَ رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، رَوَى هَذَا الحَدِيثَ عَنِ الحَسَنِ بْنِ شُجَاعٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّلْتِ.

٣٤٣٣ – حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أخبرنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ، عَنْ عَنْبَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَتَدْرِي مَا سَعَةُ جَهَنَّمَ؟ قُلْتُ لاَ، قَالَ أَجَلْ وَاللَّهِ مَا تَدْرِي حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِهِ: «وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» قَالَتْ: قُلْتُ: فَأَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ». وَفِي الحَدِيثِ قِصَّةٌ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿إذا وضع الله السماوات على ذِه﴾ أي السبابة كما في رواية أحمد، (والأرض على ذِه، والماء على ذِه، والجبال على ذِه، وسائر الخلق على ذِه) وأشار أبوجعفر محمد بن الصلت بمختصره أولاً، ثم تابع حتى بلغ الإبهام، ووقع في مرسل مسروق عند الهروي مرفوعًا نحو هذه الزيادة، قاله ابن حجر في الفتح (ص٤٠٩، ج١٣).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب صحيح﴾ أخرجه أحمد (ص٢٥١، ج١) و(ص٣٢٤، ج١).

شرح الحديث الخامس:

قوله: ﴿عن عنبسة بن سعيد﴾ بن الضريس مصغرًا الأسدي، أبوبكر الكوفي، قاضي الرَّيّ، ثقة، من الثامنة، كذا في التقريب (ص٤٣٢).

قوله: ﴿قال ابن عباس: أتدري؟﴾ أي: هل تعلم ما سعة جهنم أي: ما طولها وعرضها، قلت: لا، قال: أجل، والله ما تدري، حدثتني عائشة أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله: ﴿والأرض جميعًا﴾ حالٌ أي: السبع، (قبضته) أي: مقبوضة له في ملكه وتصرفه (يوم القيامة) (والسماوات مطويَّات) أي: مجموعات (بيمينه) بقدرته (سبحانه وتعالى عما يشركون) معه [الزمر: ٦٧].

قال ابن عباس: قلت فأين الناس يومئذٍ يا رسول الله؟ قال: على جسر جهنم أي: على قنطرة جهنم، وفي الحديث قصة.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه أحمد (ص١١٦، ج٦) تقدم تخريجه.

١/٣٤٣٣ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا سُفْيَانُ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ «وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» [الزمر: ٦٧] فَأَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: عَلَى الصِّرَاطِ يَا عَائِشَةُ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٤٣٤ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا سُفْيَانُ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ عَطِيَّةَ العَوْفِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدِ التَقَمَ صَاحِبُ القَرْنِ القَرْنَ وَحَنَى جَبْهَتَهُ وَأَصْغَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخَ. قَالَ الْمُسْلِمُونَ فَكَيْفَ نَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ رَبِّنَا» وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

شرح الحديث السادس:

قوله: ﴿عن عائشة أنها قالت يا رسول الله «الأرض جميعًا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بمينه [الزمر:٦٧] فأين المؤمنون؟ قال: على الصراط يا عائشة﴾.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ قد تقدم تخريجه، وايضًا أخرجه ابن جرير.

شرح الحديث السابع:

قوله: ﴿قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم؟﴾ أي: كيف ابتهج، وكيف اغتبط؟ (وقد التقط صاحب القرن) أي: الصور الذي ينفخ فيه إسرافيل فصاحب القرن إسرافيل والقرن هو الصور أجمه إسرافيل؟ (وحنى جبهته) أي: أمالها إشارة إلى المبالغة في التوجه لإصغاء السمع (واصغى سمعه) أي: امال أذنه ليسمع أمر الله بالنفخ، (ينتظر أن يومر أن ينفخ فينفخ) قال المسلمون: فكيف نقول يا رسول الله؟ قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، توكلنا على الله ربّنا، قال الراوي: وربما قال سفيان: «على الله توكلنا» وتقدم هذا الحديث في باب الصور من أبواب صفة القيامة.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ قد تقدم تخريجه من قبل.

٣٤٣٥ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَسْلَمَ العِجْلِيِّ، عَنْ بِشْرِ بْنِ شَغَافٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ أَعْرَابِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الصُّورُ؟ قَالَ: «قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ.

٣٤٣٦ – حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، أخبرنا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، أخبرنا أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «قَالَ يَهُودِيٌّ فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ لاَ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ، قَالَ فَرَفَعَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَدَهُ فَصَكَّ بِهَا وَجْهَهُ، قَالَ تَقُولُ هَذَا وَفِينَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ» فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَرَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلِي، أَمْ كَانَ مِمَّنْ اسْتَثْنَى اللَّهُ، وَمَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

شرح الحديث الثامن:

قوله: ﴿قال أعرابي يا رسول الله ما الصور؟﴾ قال: قرن ينفخ فيه أي: ينفخ فيه إسرافيل يوم القيامة، ذكره الترمذي هذا الحديث، والذي قبله ههنا بمناسبة تفسير قوله تعالى: «ونُفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا ما شاء الله» [الزمر: ٦٨].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ أخرجه أحمد (ص١٦٢، ج٢)، وأخرجه الدارمي (ص٣٢٥، ج٢) كتاب الرقاق، باب في نفخ الصور.

شرح الحديث التاسع:

قوله: ﴿عن أبي هريرة قال: قال يهودي في سوق المدينة، لا، والذي اصطفى موسى على البشر﴾ يعني أن اليهودي فضل موسى على قسمه على سائر الإنسان، وفي رواية البخاري ومسلم: «استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم: «والذي اصطفى محمدا على العالمين في قسم يقسم به، فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين (فصك بها وجهه) أي: لطم المسلم وجه اليهودي على كذبه عنده وهو يعلم أن محمدًا أفضل الأنبياء وأفضل البشر في العالمين، وهذه الأفضلية مذكورة في التوراة، فمن أجل ذلك لطمه عقوبة على كذبه وخبثه.

فذهب اليهودي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا أبا القاسم إن لي ذمة وعَهْدًا، فما بال فلان لطم وجهي؟ فدعا النبي صلى الله عليه وسلم المسلم الضارب فسأله عن ذلك لم لَطَمْتَ وجهه فأخبره، (ونفخ في الصور) أي: النفخة الأولى (فصعق) أي: مات (من في السماوات ومن في الأرض إلا ما شاء الله) من الحور والولدان وغيرها.

(ثم نفخ فيه أخرى فإذاهم) أي: جميع الخلائق الموتى (قيام ينظرون) [الزمر: ٦٨] أي: ينظرون ما يفعل بهم، فأنا أول من رفع رأسه، وفي البخاري ومسلم: «فأكون أول من يفِيقُ، وفي رواية: وأول من تنشق عنه الأرض، فإذا موسى أخذ بقائمة من قوائم العرش، القائمة واحدة وجمعها قوائم، قوائم الدابة أي أرجلهم وتستعار للإنسان، فلا أدري أرفع رأسه قبلي أو كان ممن استثنى الله أي: فلم يكن ممن صعق، فإن كان قبلي فهي فضيلة ظاهرة، وإن كان ممن استثنى الله فلم يصعق فهي فضيلة أيضًا كذا في الفتح (ص٥١٣، ج٦).

قال القاضي: هذا من أشكل الأحاديث لأن موسى قدمات، فكيف تدركه الصعقة وإنما تصعق الأحياء، قوله «ممن استثنى الله تعالى» يدل على أنه كان حيًا ولم يات أن موسى رجع إلى الحياة، ولا أنه حيٌّ كما جاء في عيسى وقد قال صلى الله عليه وسلم: «لو كنت ثَمَّ لأَرَيْتكم قبره إلى جانب الطريق، قال القاضي: يحتمل أن هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث، حين تنشق السماوات والأرض فتنتظم حينئذ الآيات والأحاديث.

ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم: «فأفاق» لأنه إنما يقال: أفاق من الغشي، وأما الموت: ليقال: بُعث منه وصعقة الطور لم تكن موتا، وأما قوله صلى الله عليه وسلم: فلا أدرى أفاق قبلي» فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الأرض، إن كان هذا اللفظ على ظاهره، وإن نبينا صلى الله عليه وسلم أول من تنشق عنه الأرض، إن كان هذا اللفظ على ظاهره، وإن نبينا صلى الله عليه وسلم أول شخص تنشق عنه الأرض على الاطلاق، قال: ويجوز أن يكون معناه أنه من الزمرة الذين هم أول من تنشق عنهم الأرض فيكون موسى من تلك الزمرة وهي زمره الأنبياء صلوات الله وسلامه أيضًا نقله النووي في شرح مسلم (١٤٤، ج٨) وفيه أبحاث انظر للتفصل في فتح الباري.

ومن قال: «أنا خير من يونس من متّى» فقد كذب، وما يقال: إن متى هو اسم أمّه، فليس بصحيح، لما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما ينبغي لعبد أن يقول: إنّي خير من يونس بن متى، ونسبه إلى أبيه، فقوله ونسبه إلى أبيه صريح، في أن متى أبوه لا أمه، فقد كذب لأن الأنبياء كلهم متساوون في مرتبة النبوة، وإنما التفاضل باعتبار الدرجات، فلفظ أنا واقع موقع هو، ويكون راجعًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

٣٤٣٧ – حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قَالُوا أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، أَنَّ الأَغَرَّ أَبَا مُسْلِمٍ، حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ» إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلاَ تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلاَ تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلاَ تَبْأَسُوا أَبَدًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ».

وَرَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ وَغَيْرُهُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الثَّوْرِيِّ، وَلَمْ يَرْفَعُوهُ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في الخصومات، باب ما يذكر من الاشخاص الملازمة والخصومة بين المسلم واليهودي، حديث (ص٢٤١١)، وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب من فضل موسى عليه السلام، حديث (١٦٠، ٧٣٧٣/١٦١) وأخرجه أبوداود في السنة، باب من التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، حديث (٤٦٧١)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر البيت، حديث (٤٢٧٤)، وأخرجه أحمد (ص٢٦٤، ج٢).

شرح الحديث العاشر:

قوله: ﴿ينادي منادٍ﴾ والظاهر أن هذه النداء في الجنة، إن لكم أن تحيوا أي: تكونوا أحياءًا دائمًا، فلا تموتوا أبدًا، وإن لكم أن تصحُّوا أي: أن تكونوا سليم الجسم موجود الصحّة، فلا تسقموا أي: لاتكونوا مرضى أبدًا، وإن لكم أن تشبُّوا، أي: لا تزالوا شبانًا، فلا تهرموا أبدًا، أي: لا تكونوا شيوخًا عجائز، وإن لكم أن تنعموا أي: لا تزالوا في الفرح والتنعم فلا تباسوا أبدًا. أي: لا يصيبكم شدة وكلفة وصعوبة فذلك قوله تعالى: «تلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون» [الزخرف: ٧٢] وكان يناسب للترمذي أن يذكر هذا الحديث في تفسير سورة الزخرف.

قلت: حديث الباب أخرجه مسلم في كتاب الجنة ونعيمها وأهلها، باب في دوام نعيم أهل الجنة، حديث (٢٨٣٧/٢٢)، والدارمي، في كتاب الرقائق، باب ما يقال لأهل الجنة، إذا دخلوها (ص٣٣٤، ج٢)، وأخرجه أحمد (ص٣١٩، ج٢)، وعبد بن حميد (ص٢٩٣)، حديث (٩٤٢).

❖ ❖ ❖

٤١- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ المُؤْمِنِ وتسمى سورة غافر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٣٨ - حَدَّثَنَا بندار، أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، أخبرنا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، وَالأَعْمَشِ، عَنْ ذَرٍّ، عَنْ يُسَيْعٍ الحَضْرَمِيِّ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ» ثُمَّ قَالَ: «وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

﴿باب: ومن سورة المؤمنون وتسمى سورة غافر﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿عن النعمان بن بشير قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: الدعاء هو العبادة﴾ وفي رواية: الدعاء مخ العبادة، الدعاء: السوال والتضرع إلى الله في الحوائج الدنيوية والأخروية الجليلة والحقيرة ومنه ما ورد ليسئل أحدكم ربه حاجته كلها حتى في شسع نعله إذا انقطع، ثم قرأ «وقال ربكم أدعوني أستجب لكم» [غافر: ٦٠] اي: اجبتكم فيما طلبتم لما ورد إذا قال العبد: يا رب قال الله تعالى: لبيك يا عبدي، وقد تقدم هذا الحديث في سورة البقرة، ويأتي في أبواب الدعوات أيضًا.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في الأدب المفرد، حديث (ص٧٢١)، وأخرجه أيضًا أبوداود في كتاب الصلاة، باب الدعاء، حديث (١٤٧٩)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء، وأخرجه أحمد (ص٢٦٧، ج٤).

❖ ❖ ❖

٤٢- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ حَمَ السَّجْدَةِ
«وتسمى سورة فُصِّلَتْ»

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٣٩ — حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «اخْتَصَمَ عِنْدَ الْبَيْتِ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ، أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ، قَلِيلٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ، كَثِيرٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ فَقَالَ الآخَرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلاَ يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا، وَقَالَ الآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَهُوَ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: «وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

﴿باب: ومن سورة حم السجدة، «وتسمى سورة فُصِّلَتْ»﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿عن ابن مسعود قال: (اختصم عند البيت)﴾ أي: عند الكعبة ثلاثة نفر، (قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقريشي) شك من الراوي (قليلٌ فقه قلوبهم) أي: قلوبهم قليلة الفقه كثير شحم بطونهم أي: بطونهم كثيرة الشحم، فقال أحدهم: اترون أن الله يسمع ما يقول، فقال الآخر: يسمع ما جهرنا ولا يسمع إذا أخفينا، وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا، فأنزل الله تعالى: «وما كنتم تستترُوْن أنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم» لأنه لم توقنوا بالبعث «ولكن ظننتم بربكم ارداكم» أي: أهللكم، فأصبحتم من الخاسرين. [السجدة: ٢٣].

أي: أنكم تستترون بالحجب والحيطان، عند ارتكاب الفواحش، وما كان استتاركم ذلك خيفة أن يشهد عليكم جوارحكم لأنكم كنتم لا تعلمون لشهادتها عليكم؛ بل أنتم تجحدون بالبعث والجزاء أصلاً، ولكنكم ظننتم أن الله لايعلم كثير مما كنتم تعلمون من الأعمال المخفية، وإن ظنكم هذا يهلككم غاية الهلاك وتكونوا من الخاسرين يوم القيامة.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير «وذلكم ظنكم الذي ظننتم أرداكم فاصبحتم من الخاسرين» حديث (٤٨١٧)، ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، حديث (٢٧٧٥/٥)، وأحمد (ص١٤٣، ج١)، والحميدي (ص٤٧، ج١)، حديث (٨٧).

٣٤٤٠ – حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، أخبرنا مُعَاوِيَةَ عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنْتُ مُسْتَتِرًا بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ فَجَاءَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ كَثِيرٌ شُحُومُ بُطُونِهِمْ، قَلِيلٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ، قُرَشِيٌّ وَخَتَنَاهُ ثَقَفِيَّانِ أَوْ ثَقَفِيٌّ وَخَتَنَاهُ قُرَشِيَّانِ، فَتَكَلَّمُوا بِكَلاَمٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ كَلاَمَنَا هَذَا؟ فَقَالَ الآخَرُ: إِنَّا إِذَا رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا سَمِعَهُ، وَإِذَا لَمْ نَرْفَعْ أَصْوَاتَنَا لَمْ يَسْمَعْهُ. فَقَالَ الآخَرُ: إِنْ سَمِعَ مِنْهُ شَيْئًا سَمِعَهُ كُلَّهُ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ – إِلَى قَوْلِهِ –فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الخَاسِرِينَ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٣٤٤١ – حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، أخبرنا وَكِيعٌ، أخبرنا سُفْيَانُ عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ وَهْبِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ نَحْوَهُ.

٣٤٤٢ – حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ الفَلاَّسُ، حَدَّثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ، أخبرنا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي حَزْمٍ القُطَعِيُّ، أخبرنا ثَابِتٌ البُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا» قَالَ: «قَدْ قَالَ النَّاسُ ثُمَّ كَفَرَ أَكْثَرُهُمْ فَمَنْ مَاتَ عَلَيْهَا فَهُوَ مِمَّنْ اسْتَقَامَ».

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿قال عبد الله: كنت مُسْتَتِرًا بأستار الكعبة﴾ وختناه تقفيان أو ثقفي وختناه قريشيان وختنا تثنية ختن وهو الصهر أو كل ما كان من قبل المرأة، كالاب والأخ، وقد تقدم شرح الحديث في الحديث السابق.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه أحمد (ص٢٨١، ج١).

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ:﴾ (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) [حم سجدة: ٣٠] على التوحيد وغيره مما وجب عليهم (تتنزل عليهم الملائكة) عند الموت أن أي: (أن لاتخافوا) من الموت وما بعده (ولا تحزنوا) على ما خلفتم من أهل وولد فنحن نخلفكم فيه (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) (نحن أولياءكم في الحياة الدنيا) أي: حفظناكم فيها، وفي (الآخرة) أي: نكون معكم حتى تدخلوا الجنة.

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ. سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ يَقُولُ: رَوَى عَفَّانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ حَدِيثًا.

قال: قد قال الناس: ثم كفر أكثرهم فمن مات عليها فهو ممن استقام، أي: من دام وثبت على التوحيد، ولم يلتفتوا إلى إله غير الله فهو من استقام، وقال كثير من الصحابة والتابعين: معنى الاستقامة: الاجتناب عن معصية الله، وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة: ثم استقاموا أي: على شهادة أن لا إله إلاّ الله حتى ماتوا، وهذا القول هو الظاهر والموافق لحديث الباب.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ تفرد به الترمذي، كما في تحفة الأشراف (ص١٣٩، ج١)، حديث (٤٣٣).

❖ ❖ ❖

٤٣- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ حٰمٓ عٓسٓقٓ

«وتسمى سورة الشورى»

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٤٣ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أخبرنا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ طَاوُسًا، قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: «قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَعَلِمْتَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلاَّ كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ فَقَالَ: «إِلاَّ أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

﴿باب: ومن سورة حٰمٓ عٓسٓقٓ﴾

وتسمى سورة الشورى

رجال الحديث:

قوله: ﴿عن عبد الملك بن ميسرة﴾ الهلالي أبي زيد العامري، الكوفي الزراد، ثقة، من الرابعة، كذا في التقريب (ص٣٦٥).

شرح الحديث:

قوله: ﴿سئل ابن عباس عن هذه الآية:﴾ (قل لا أسئلكم عليه) أي: على تبليغ الرسالة (أجرًا إلاّ المودة في القربى) [الشورى: ٢٣] هذا استثناء منقطع أي: لكن أسألكم أن تودوا قرابتي التي هي قرابتكم أيضًا.

فإن له في كل بطن من قريش قرابة، فيكون المعنى على الانقطاع لا أسألكم أجرًا قط، ولكن أسألكم المودة في القربى التي بيني وبينكم أرْقُبُوْني فيها ولا تعجلوا إليَّ فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم) كما أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت: هذه الآية: .... قالوا: يا رسول الله! من قرابتك الذين وجبت علينا مودّتهم فقال قربى آل محمد.

وهو حديث ضعيف، وهو ساقط.

وفي الحديث الصحيح، وهو حديث ابن عباس، فقال ابن عباس: (أعلمتَ) بالهمزة للاستفهام الانكاري – ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إلاّ كان له فيهم

٣٤٤٤ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، أخبرنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الوَازِعِ، قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي مُرَّةَ. قَالَ: قَدِمْتُ الكُوفَةَ فَأُخْبِرْتُ عَنْ بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، فَقُلْتُ: إِنَّ فِيهِ لَمُعْتَبَرًا فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ مَحْبُوسٌ فِي دَارِهِ الَّتِي قَدْ كَانَ بَنَى، قَالَ وَإِذَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ قَدْ تَغَيَّرَ مِنَ العَذَابِ وَالضَّرْبِ، وَإِذَا هُوَ فِي قُشَاشٍ، فَقُلْتُ الحَمْدُ لِلَّهِ يَا بِلَالُ، لَقَدْ رَأَيْتُكَ وَأَنْتَ تَمُرُّ بِنَا وَتُمْسِكُ بِأَنْفِكَ مِنْ غَيْرِ غُبَارٍ، وَأَنْتَ فِي حَالِكَ هَذِهِ اليَوْمَ، فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَبَّادٍ، فَقَالَ: أَلاَ أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَكَ بِهِ؟ قُلْتُ هَاتِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي أَبُو بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي مُوسَى، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ».

قرابة، وفي رواية البخاري: فقال ابن عباس: عجلت: أي أسرعت في التفسير، والبطن ما دون القبيلة وفوق الفخذ له أي: للنبي صلى الله عليه وسلم قال: إلاّ أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة فَحُمِلَ الآية: على أن تودُّوا النبي صلى الله عليه وسلم من أجل القرابة التي بينه وبينكم فهو خاص بقريشي، وما رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه قالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم، قال: فاطمة وولدها، قال ابن كثير: إسناده ضعيف لأن في سنده حسين الأشعر، وهي شيعي مخترق، ولا يقبل خبره في هذا المحل.

وحاصل الكلام قُلْ أن معنى الآية المذكورة: يا محمد لهؤلاء الكفار والمشركين من قريش: لا اسالكم على هذا التبليغ لكم مالاً وإنما أطلب منكم أن تكُفُّوا شركم عني وتذروني أن أبلغ رسالات ربي، وإن لم تنصروني فلا توذوني لما بيني وبينكم من القرابة. وهو أصح الأقوال في معنى هذه الآية.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب قول الله تعالى «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى» [الحجرات: ١٣]، حديث (٣٤٩٧)، وأخرجه أحمد (ص٢٢٩، ج١) و (ص٢٨٦، ج١).

رجال الحديث الثاني:

قوله: ﴿حدثنا عمرو بن عاصم﴾ بن عبيد الله الكلابي القيسي، أبوعثمان البصري، صدوق في لفظه شيءٌ من صغار التاسعة، مات ستة ثلاث عشرة، كذا في التقريب (ص٤٢٣).

قوله: ﴿عبيد الله ابن الوازغ﴾ الكلابي، البصري، مجهول، من السابعة، كذا في التقريب (ص٣٧٥).

شرح الحديث:

قوله: ﴿فاخبرت﴾ بصيغة المجهول (عن بلال بن أبي بردة) وهو ابن أبي موسى الأشعري، قاضي البصرة ذكره بعضهم في الضعفاء، وذكره ابن حبان في الثقات، فقلت: ان فيه لمعتبرًا، أي:

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

في بلال بن أبي بردة لعبرة، وذلك لأنه كان قاضيًا، والان هو محبوس في داره، قال: أي: شيخ بني مرة، وإذا كل شيء منه) أي: من بلال بن أبي بردة قد تغير من العذاب والضرب، (وإذا هو في قشاش) أي: صار مثل اللقطة لا مكان له ولا منزلة له، (فقلت: الحمد لله يا بلال لقد رأيتك وأنت تمر بنا وتمسك بأنفك من غير غبار) وكان يفعل هذا تكبرًا (وأنت في حالك هذا اليوم) أي: انقلبت حالك بحيث لا قيمة لك (فقال: ممن أنت فقلت من بني مرة بن عباد، فقال: الا أحدثك حديثًا عسى الله أن ينفعك به؟ قلت: هاتو) حدثني بالحديث واسمعنه.

(قال: حدثني أبو بردة عن أبيه أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تصيب عبدًا نكبة) أي: أذى وكلفة وصعوبة ومشقة، (فما فوقها أو دونها) أي: زادت أو قلت إلا بذنب يعترض ويصدر من العبد (وما يعفوه الله) أي: الذنب الذي يغفره الله (أكثر مما يجازيه) قال أي: أبوموسى: وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم (وما أصابكم) خطاب للمومنين (من مصيبة) أي: بلية وشدة، (فبما كسبت أيديكم) أي: كسبتم من الذنوب وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تزاول بها (ويعفوا عن كثير) [الشورى: ٣٠] منها فلا يجازي عليه، وهو تعالى أكرم من أن يثنى الجزاء في الآخرة وأما غير المذنبين: فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٤٤٧، ج٦)، حديث (٩٠٧٩)، وهو حديث في سنده رجلان مجهولان، كما عرفت.

❖ ❖ ❖

٤٤- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الزُّخْرُفِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٤٥ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ العبدي، وَيَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ حَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي غَالِبٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلاَّ أُوتُوا الجَدَلَ، ثُمَّ تَلاَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الآيَةَ: «مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ، وَحَجَّاجٌ ثِقَةٌ مُقَارِبُ الحَدِيثِ، وَأَبُو غَالِبٍ اسْمُهُ حَزَوَّرُ.

﴿باب: ومن سورة الزخرف﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدًى كانوا عليه﴾ أي: على الهدى (إلاّ أوتوا الجدل) أي: ما كان ضلالتهم إلاّ بسبب الجدل يعني بسبب الخصومة بالباطل مع نبيهم وبسبب طلب المعجزة منه عنادًا (ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية) استشهادًا (ما ضربوه) أي: المثل (لك إلا جدلا) أي: خصومة بالباطل لعلمهم أن ما لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام وتدل عليها الآية السابقة (وقالوا ءآلهتنا خير أم هو) أي: عيسى فترضى أن تكون آلهتنا معه، يريدون أن الملائكة خير من عيسى فإذا عبدت النصارى عيسى فنحن نعبد الملائكة وما قالوا هذا القول (إلاّ جدلاً) أي: لمخاصمتك لا لطلب الحق، (بل هم قوم خصمون) أي: مثيروا الخصومة [الزخرف: ٥٨].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه ابن ماجه في كتاب المقدمة باب اجتناب البدع والجدل، حديث (٤٨)، وأخرجه أحمد (ص٢٥٢، ج٥).

❖ ❖ ❖

٤٥- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الدُّخَانِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٤٦ – حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، أخبرنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْجُدِّيُّ، أخبرنا شُعْبَةُ، عَنْ الأَعْمَشِ، وَمَنْصُورٍ سَمِعَا أَبَا الضُّحَى، يُحَدِّثُ عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: إِنَّ قَاصًّا يَقُصُّ يَقُولُ: إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ الأَرْضِ الدُّخَانُ فَيَأْخُذُ بِمَسَامِعِ الْكُفَّارِ وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ. قَالَ: فَغَضِبَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ ثُمَّ قَالَ: إِذَا سُئِلَ أَحَدُكُمْ عَمَّا يَعْلَمُ فَلْيَقُلْ بِهِ. قَالَ مَنْصُورٌ فَلْيُخْبِرْ بِهِ، وَإِذَا سُئِلَ عَمَّا لاَ يَعْلَمُ فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ. فَإِنَّ مِنْ عِلْمِ الرَّجُلِ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لاَ يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ: «قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ» إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَأَى قُرَيْشًا اسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ قَالَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ فَأَحْصَتْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ، وَقَالَ أَحَدُهُمَا الْعِظَامَ قَالَ وَجَعَلَ يَخْرُجُ مِنَ الأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، قَالَ فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعُ اللَّهَ لَهُمْ، قَالَ فَهَذَا لِقَوْلِهِ: «يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ» قَالَ مَنْصُورٌ هَذَا لِقَوْلِهِ: «رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ» فَهَلْ يُكْشَفُ عَذَابُ الآخِرَةِ، قَالَ مَضَى الْبَطْشَةُ وَاللِّزَامُ وَالدُّخَانُ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ: الْقَمَرُ، وَقَالَ الآخَرُ الرُّومُ».

قال أبوعيسى: وَاللِّزَامُ يَوْمَ بَدْرٍ. وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

﴿باب: ومن سورة الدخان﴾

قوله: ﴿عبد الملك بن إبراهيم الجدي﴾ بضم الجيم، وتشديد الدال، المكي، مولى بني عبد الدار، صدوق، من التاسعة، مات سنة أربع أو خمس ومأتين، كذا في التقريب (ص٣٦٢).

قوله: ﴿أبا الضحى﴾ وهو مسلم بن صُبيح بالتصغير، الهمداني، الكوفي العطار، مشهور بكنيته، ثقة فاضل، من الرابعة، مات سنة مائة، كذا في التقريب (ص٥٣٠).

شرح الحديث:

قوله: ﴿جاء رجل إلى عبد الله﴾ أي: عبد الله بن مسعود (إن قاصًا) سميرًا يقول: (إنه يخرج من الأرض الدخان فيأخذ بمسامع الكفار) جمع مسمع وهي آلة السمع.

ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام فغضب أي: عبد الله بن مسعود، فإن الله تعالى قال لنبيه: «قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين» [ص: ٨٦] أي: «لا أسئلكم» على تبليغ الرسالة «من أجر» أي: جعل «وما أنا من المتكلفين» أي: المتقولين القرآن من تلقاء نفسي، فيه تعريض بالرجل القاص الذي كان يقول: يجيء يوم القيامة كذا، فأنكره عبد الله بن مسعود، وقال: لا تتكلفوا فيما لا تعلمون الخ. وذكر قصة الدخان، وقال: ان الدُّخان قد وقع كما رواه عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن علي هكذا.

وفي هذه المسئلة خلاف، روي عن ابن عباس، وابن عمر، وزيد بن علي، والحسن إن الدخان يخرج قبل قيام الساعة، انظر للتفصيل في فتح الباري (ص٤٣٦، ج٨)، وعمدة القاري (ص٦، ج١٦).

لما رأى قريشا استعصوا عليه أي: ارتكبوا الكفر والفسوق والعصيان علانية ولم ينتهوا عن المعاصي، قال: اللهم أعني عليهم بسبع أي بسبع سنين فيها جدب وقحط ومجاعة كسبع يوسف أي: كما أجاب يوسف القحط في زمن تولية مصر، فأخذتهم السنة، أي: أصابهم قحط وجدب، فأحصت كل شيءٍ أي: ذهبت بكل شيء واستأصلته، وقال أحدهما من الراويين أي: الأعمش ومنصور: العظام كما قالا حتى أكلوا الجلود والميتة، وزاد أحد الراوي العظام، كذا في رواية مسلم.

وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدخان، وفي رواية البخاري: فكان يقوم أحدهم فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجَهد والجوع، ولا معارضة بينهما لأنه يعمل على أنه كان مبدأه من الأرض ومنتهاه ما بين السماء والأرض ولا معارضة أيضًا من قوله يخرج من الأرض وبين قوله: كهيئة الدخان، لاحتمال وجود الأمرين بأن يخرج من الأرض بخارًا كهيئة الدخان من شدة حرارة الأرض، ووهجها من عدم الغيث، وكانوا يرون بينهم وبين السماء مثل الدخان من فرط حرارة الجوع، أو الذي كان يخرج من الأرض بحسب تخليهم ذلك من غشاوة أبصارهم من فرط الجوع.

قوله: ﴿قال أبوسفيان قال: إن قومك قد هلكوا فادع الله لهم قال: فهذا لقوله: «يوم تاتي السماء بدخان مبين»﴾ [الدخان: ١٠] أي: قال تعالى إجابة لدعائه صلى الله عليه وسلم «فارتقب» لهم «يوم تاتي السماء بدخان مبين» فأجدبت الأرض واشتد بهم الجوع إلى أن رأوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والأرض يغشى الناس أي: يحيطهم فقالوا: «هذا عذاب أليم» يقول الله ذلك، وقيل: يقوله الناس: «ربنا اكشف عنا العذاب إنا مومنون» [الدخان: ١٢] قال الله تعالى حكاية عن المشركين لما اصابهم القحط والجهد قالوا: «ربنا اكشف عنا العذاب» وهو القحط الذي أكلوا فيه الميتات والجلود «انا مومنون» بنبيك أي: مصدقون بنبيك.

«أنى لهم الذكري» أي: كيف يتذكرون، «وقد جاءهم رسول مبين» أي والحال أنه قد جاءهم ما هو أعظم في وجوب الطاعة وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات والمعجزات الظاهرات (فهل يكشف عذاب الآخرة) هذا استفهام انكار على من يقول:

٣٤٤٧ – حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، أخبرنا وَكِيعٌ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبَانَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلاَّ وَلَهُ بَابَانِ: بَابٌ يَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ، وَبَابٌ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ، فَإِذَا مَاتَ بَكَيَا عَلَيْهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ».

إن الدخان يكون يوم القيامة كما صرح به في الرواية الثانية، يعني التي فيها قال: ياتي الناس يوم القيامة دخان فيأخذ بأنفاسهم حتى يأخذهم منه كهيئة الزكام، فقال ابن مسعود: هذا قول باطل لأن الله تعالى قال: «إنا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون» ومعلوم أن كشف العذاب ثم عودهم لايكون في الآخرة، وإنما هو في الدنيا، كذا قاله النووي في شرح مسلم (ص١٥٧، ج٩)، قال أي: ابن مسعود مضى البطشة واللزام، والدخان، وقال أحدهما: القمر وقال الآخر: الروم.

وقال في عمدة القاري (ص٣٥٥، ج٥): خمس علامات قد مضين أي: وقعن الأولى: الدخان قال تعالى: «يوم تاتي السماء بدخان مبين»، والثانية: القمر، قال تعالى: «اقترب الساعة وانشق القمر»، والثالثة: الروم، قال تعالى: «الم غلبت الروم»، والرابعة: البطشة، قال تعالى: «يوم نبطش البطشة الكبرى» وهو القتل الذي وقع يوم بدر»، والخامسة: اللزام، قال تعالى: «فسوف يكون لزامًا» [الفرقان: ٧٧] قيل: هو القحط، وقيل: هو التصاق القتلى بعضهم ببعض في بدر، وقيل: هو الأسرفيه، وقد أسر سبعون من قريش مكة.

قال أبوعيسى: واللزام يعني يوم بدر، وقد اختلف فيه المفسرون: قال ابن أبي حاتم: إنه القتل الذي أصابهم ببدر.

روي هذا عن ابن مسعود، وأبي بن كعب، ومجاهد، وقتادة، والضحاك فعلى هذا تكون البطشة واللزام واحدًا، وروي عن الحسن: اللزام يوم القيامة، وأيضًا روي عنه أن اللزام هو الموت، وقيل: يكون ذنبكم عذابًا لازمًا لكم قاله العيني في العمدة (ص٣٥٥، ج١٥).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: سورة الروم، حديث (٤٧٧٤)، وأخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين، وأحكامهم، باب الدخان، حديث (٢٧٩٨/٣٩)، وأحمد (٣٨٠، ج١)، والحميدي (ص٦٣، ج١)، حديث (١١٦).

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿وله بابان﴾ تثنية الباب، أي: بابان من السماء يصعد منه عمله أي: يرفع منه عمله الصالح، وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات أي: المؤمن بكيا عليه أي: بكى البابان على فراقه، لأنه انقطع خيره منها، بخلاف الكافر، فإنهما يتأذيان بشره، فلا يبكيان عليه فذلك قوله عزوجل: «فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين» [الدخان: ٢٩] هذا في حق بني إسرائيل فقد رجعوا إلى مصر بعد هلاك فرعون، كذا روي عن الحسن وقيل: غيرهم؛ لأنهم لم يعودوا إلى مصر،

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبَانَ الرَّقَاشِيُّ يُضَعَّفَانِ فِي الحَدِيثِ.

كذا روي عن قتادة: بخلاف المومنين، ويؤيده ما رواه أبو يعلى وابن أبي حاتم، عن أنس موفروعًا، «ما من عبد إلا له في السماء بابان: باب يدخل فيه عمله وكلامه، وباب يخرج منه رزقه، فإذا مات فقداه، وبكيا عليه، وتلا هذه الآية: وروي ابن جرير عن شريح بن عبد الحضرمي: ما مات مومن في غربة غابت عنه فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء، والأرض، قال عطاء: بكاء السماء عمرة، وقيل: تقديره فما بكت عليهم أهل السماء والأرض؟

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف، وقد أخرجه أبو يعلى الموصلي، وابن أبي حاتم كما تقدم، وفيه موسى بن عبيدة، ويزيد بن أبان الرقاشي، وهما ضعيفان، فالحديث ضعيف.

❖ ❖ ❖

٤٦- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الأَحْقَافِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٤٨ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الكِنْدِيُّ، أخبرنا أَبُو مُحَيَّاةَ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ، قَالَ: «لَمَّا أُرِيدَ عُثْمَانُ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ فِي نُصْرَتِكَ، قَالَ: اخْرُجْ إِلَى النَّاسِ فَاطْرُدْهُمْ عَنِّي فَإِنَّكَ خَارِجٌ خَيْرٌ لِي مِنْكَ دَاخِلٌ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ، إِلَى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ كَانَ اسْمِي فِي الجَاهِلِيَّةِ فُلاَنٌ فَسَمَّانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ وَنَزَلَتْ فِيَّ آيات من كتاب الله، نَزَلَتْ فِيَّ: «وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ» وَنَزَلَتْ فِيَّ: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ» إِنَّ لِلَّهِ سَيْفًا مَغْمُودًا عَنْكُمْ وَإِنَّ المَلاَئِكَةَ قَدْ جَاوَرَتْكُمْ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ فِيهِ نَبِيُّكُمْ، فَاللَّهَ اللَّهَ فِي هَذَا الرَّجُلِ أَنْ تَقْتُلُوهُ، فَوَاللَّهِ إِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَتَطْرُدُنَّ جِيرَانَكُمُ المَلاَئِكَةَ، وَلَتَسُلَّنَّ سَيْفَ اللَّهِ المَغْمُودَ عَنْكُمْ فَلاَ يُغْمَدُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ. قَالَ: فَقَالُوا: اقْتُلُوا اليَهُودِيَّ وَاقْتُلُوا عُثْمَانَ».

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ شُعَيْبُ بْنُ صَفْوَانَ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ.

﴿باب: ومن سورة الأحقاف﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿لما أريد عثمان﴾ أي: أريد قتله جاء عبد الله بن سلام صحابي مشهور فقال له عثمان: ما جاء بك، قال: جئت لنصرتك قال أي: عثمان: أخرج إلى الناس الذين حاصروني فاطردهم، أمر حاضر من الطرد. اي: ادفعهم وابعدهم فإنك خارج خيرلي منك داخل أي: كونك خارجًا من بيتي بطرد المحاصرين خيرلي من كونك داخلا في بيتي، إنه كان اسمي في الجاهلية فلان أي: حصين فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله.

ونزل فيَّ بتشديد الباء آيات من كتاب الله، نزلت فيَّ بتشديد الياء، (وشهد شاهد من بني إسرائيل) ومن قبل هذا، قال الله تعالى: (قل أرأيتم) أخبروني ماذا حالكم (إن كان) أي: القرآن

٣٤٤٩ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الأَسْوَدِ أَبُو عَمْرٍو البَصْرِيُّ، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ رَبِيعَةَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى مَخِيلَةً أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ سُرِّيَ عَنْهُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ فَقَالَ: وَمَا أَدْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(من عند الله وكفرتم به) جملة حالية (وشهد شاهد من بني إسرائيل) هو عبد الله بن سلام (على مثله) أي: عليه انه من عند الله «فآمن» الشاهد «واستكبرتم» تكبرتم عن الإيمان، وجواب الشرط ألستم ظالمين، دل عليه (إن الله لايهدي القوم الظالمين).

قيل: إن هذه السورة مكية، وعبد الله بن سلام كان اسلامه بعد الهجرة فكيف يكون المراد بالشاهد، هو عبد الله بن سلام بل يكون المراد بالشاهد رجلا من أهل الكتاب قد آمن بالقرآن في مكة وصدقه، قلنا: وهو الراجح عند المفسرين، وروي عن ابن عباس قال: هو عبد الله بن سلام وروى مثل هذا جماعة من التابعين، وهذا يدل على أن هذه الآية مدنية.

قال الحافظ: حديث عبد الله بن سلام هذا صريح في أن هذه الآية نزلت فيه، وحديث عوف بن مالك عند ابن حبان، وحديث ابن عباس عند ابن مردوية أيضًا يدلان على أن هذه الآية نزلت في عبد الله بن سلام، وهو القول الراجح، كذا في الفتح (ص١٦٢، ج٧).

وأيضًا قال عبد الله بن سلام: ونزلت فيَّ (قل كفى بالله شهيدًا بيني وبينكم) على صدقي، (ومن عنده علم الكتاب) من مومني اليهود والنصارى، [الرعد: ٤٣] إن لِلّه سيفا مغمودًا عنكم أي: مستورًا في غلافه، فالله والله أي: قاتقوا الله في هذا الرجل أن تقتلوه فوالله إن قتلتموه لتطردن أي: لتبعدن جيرانكم الملائكة وتسلن سيف الله المغمود عنكم فلا يغمد أي لا يجعل في الغمد إلى يوم القيامة، قال: فقال المحاصرون: اقتلوا اليهودي يعني عبد الله بن سلام واقتلوا عثمان.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب باب تفسير الأسماء، حديث (٣٧٣٤)، وأحمد (ص٤٥١، ج٥)، وعبد بن حميد (ص١٨٠)، حديث (٤٩٨)، وأيضًا أخرجه ابن مردوية وابن جرير مختصرًا.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿إذا رأى مخيلة﴾ بفتح الأول وكسر الثاني، وهي السحابة التي يخال فيها المطر (أقبل وأدبر) وفي رواية البخاري ودخل وخرج وتغير وجهه فإذا مطرت سرى عنه أي: فإذا انزلت: السحابة المطر كشف عنه الخوف، قالت عائشة: فقلت له: لم تقبل وتدبر ولم يتغير وجهك عند رؤية السّحابة: فقال: وما أدري لعله أي: المذكور من السحابة، كما قال الله تعالى: «فلما رأوه» أي: ما هو العذاب «عارضًا» سحابًا عرض في أفق السماء «مستقبل أوديتهم» أي متوجه أوديتهم «قالوا

٣٤٥٠ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ دَاوُدَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: قُلْتُ لابْنِ مَسْعُودٍ: هَلْ صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الجِنِّ مِنْكُمْ أَحَدٌ؟ قَالَ مَا صَحِبَهُ مِنَّا أَحَدٌ، وَلَكِنْ افْتَقَدْنَاهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ بِمَكَّةَ، فَقُلْنَا اغْتِيلَ أَوْ اسْتُطِيرَ مَا فُعِلَ بِهِ؟ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ، حَتَّى إِذَا أَصْبَحْنَا أَوْ كَانَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ، إِذَا نَحْنُ بِهِ يَجِيءُ مِنْ قِبَلِ حِرَاءَ، قَالَ: فَذَكَرُوا لَهُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ، قال فَقَالَ: أَتَانِي دَاعِي الجِنِّ، فَأَتَيْتُهُمْ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ، قَالَ فَانْطَلَقَ فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ، قَالَ الشَّعْبِيُّ: وَسَأَلُوهُ الزَّادَ وَكَانُوا مِنْ جِنِّ الجَزِيرَةِ، فَقَالَ: كُلُّ عَظْمٍ لم يُذْكَرُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا كَانَ لَحْمًا، وَكُلُّ بَعْرَةٍ أَوْ رَوْثَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلاَ تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا زَادُ إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْجِنِّ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

هذا عارض ممطرنا» أي: ممطر إيانا، [الأحقاف: ٢٤] قال تعالى: «بل هو ما استعجلتم به» من العذاب «ريح» بدل من «فيها عذاب أليم» أي: مولم.

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء من قوله: «وهو الذي يرسل الرياح بشرًا بين رحمته [الأعراف: ٥٧] حديث (٣٢٠٦)، وأخرجه مسلم في كتاب صلاة الاستسقاء، باب التعوذ عند روية الريح والغيم، والفرح بالمطر، حديث (١٤، ٨٩٩/١٥)، وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب ما يدعو الرجل إذا رأى السحاب والمطر، حديث (٣٨٩١)، وأحمد (ص٢٤٠، ج٦).

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿ولكن قد افتقدناه ذات ليلة﴾ أي: لم نجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة (وهو بمكة) (فقلنا) أي: ساورت الوساوس في قلوبنا (اغتيل) بصيغة المجهول، اغتاله اي: اخذه من حيث لايدري، فأهلكه (أو استطير) هو أيضًا بصغية المجهول، أي: ذهب به بسُرْعة كان الطير حملته (ما فُعل به؟ أي: ماذا كان منه فبتنا أي: قضينا الليل بشَرِّ ليلةٍ إذا نحن به يجيءُ من قبل حراء) أي: ونحن كنا في هذه الحالة رأيناه فجأة يجيئُ من قبل حراء فأرانا آثارهم وآثارَ نيرانهم، جمع نار.

انتهى عبارة الحديث وما جاء بعد ذلك فهو قول الشعبي. فلذلك قال الترمذي: قال الشعبي وسألوه الزاد الخ.

قال النووي: إنه من كلام الشعبي إنه ليس مرويًا عن ابن مسعود، وبهذا الحديث، وإلا فالشعبي لا يقول هذا الكلام إلا بتوقيف عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكره النووي في شرح

مسلم (ص٤٠٧، ج٢)، فقال: كل عظم لم يذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوْفَرَ ما كان لحمًا، وكل بعرة أو روثة علف لدوابكم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخاطبًا للصحابة: فلا تستنجوا بهما أي: بالعظم أو الروث؛ فإنها زاد إخوانكم من الجن.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة من الصبح والقراءة على الجنة، حديث (٤٥٠/١٥٠)، وأبوداود في كتاب الطهارة، باب الوضوء بالنبيذ، حديث (٨٥)، وأحمد (ص٤٣٦، ج١)، وابن خزيمة (ص٤٤، ج١)، حديث (٨٢).

❖ ❖ ❖

٤٧- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٥١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَيُرْوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انه قَالَ: «إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»، رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

﴿باب: ومن سورة محمد صلى الله عليه وسلم﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿واستغفر لذنبك﴾ [محمد: ١٩] قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته، وقد فعله صلى الله عليه وسلم، قال صلى الله عليه وسلم: إني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة، فقد أخرج النسائي عن ابن عمر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «استغفر الله الذي لا إله غلا هو الحي القيوم وأتوب إليه» في المجلس قبل أن يقوم مائة مرة، وفي رواية أخرى له: «إنا كنا نتخذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس «رب اغفرلي وتب على انك أنت التواب الغفور» مائة مرة، وروى الترمذي عن أبي هريرة في حديث الباب: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة» وفي رواية البخاري: أكثر من سبعين مرة كما تقدم حديث ابن عمر.

إشكال وجوابه:

فإن قلت كيف يصح الإستغفار من النبي صلى الله عليه وسلم وهو معصوم عن الكبائر والصغائر، أجيبت بأن المراد باستغفاره هو استغفاره من الغين الذي وقع في صحيح مسلم وأنه ليغان على قلبي وإني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة» قال القاضي عياض: المراد من الغين فترات عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه، فإذا فتر عنه لأمر ما، عد ذلك ذنبًا فاستغفر عنه.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في الدعوات، باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم والليلة، حديث (٦٣٠٧)، وابن ماجه في كتاب الأدب، باب الاستغفار، حديث (٣٨١٥)، وأحمد (ص٢٨٢، ج٣، و ص٣٤١ و٤٥٠، ج٢).

٣٤٥٢ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «تَلاَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا هَذِهِ الآيَةَ يومًا: «وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ». قَالُوا وَمَنْ يُسْتَبْدَلُ بِنَا؟ قَالَ فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْكِبِ سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ: هَذَا وَقَوْمُهُ».

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ فِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ.

وَقَدْ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ أَيْضًا هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

٣٤٥٣ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، أخبرنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ نَجِيحٍ، عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ إِنْ تَوَلَّيْنَا اسْتَبْدِلُوا بِنَا ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَنَا؟ قَالَ كَانَ سَلْمَانُ بِجَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخِذَ سَلْمَانَ وَقَالَ هَذَا وَأَصْحَابُهُ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الإِيمَانُ مَنُوطًا بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسَ» وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ نَجِيحٍ، هُوَ وَالِدُ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ فَقَدْ رَوَى عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الكَثِيرَ، وحَدَّثَنَا عَلِيٌّ بِهَذَا الحَدِيثِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ بن نجيح.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا﴾ هذه الآية: (وان تتولوا) عن طاعته (يستبدل قومًا غيركم) أي يجعلهم بدلكم (ثم لا يكونوا أمثالكم) في التولى عن طاعته بل مطيعين له عزوجل: فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان، ثم قال هذا وقومه هذا وقومه اراد به أصحاب فارس؛ لأن سلمان الفارسي كان من أهل فارس، أي: يجعل الله تعالى سلمان وقومه بدلكم.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ في إسناده مقال تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٢٣٠، ج١٠)، حديث (١٤٠٣٦)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (ص٤٥٥، ج٢)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، وفي إسناده مقال، أي: شيخ من أهل المدينة، وهو رجل مجهول.

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ سلمان﴾ وفي الرواية السابقة فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان، ولا منافاة بينهما لأن الظاهر أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب على فخذه ومنكبيه كليهما (لو كان الإيمان منوطاً) أي: معلقًا (بالثريا) بضم الثاء وفتح الراء وتشديد الياء، مجموعة من النجوم في صورة الثور، وكلمة النجم علم عليها لتناوله أي: أخذه رجال من فارس، فيه منقبة لأهل فارس.

❖ ❖ ❖

٤٨- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الفَتْحِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٥٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ ابْنُ عَثْمَةَ، أخبرنا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ يَقُولُ كُنَّا مَعَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَكَلَّمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَكَتَ ثُمَّ كَلَّمْتُهُ فَسَكَتَ، فَحَرَّكْتُ رَاحِلَتِي فَتَنَحَّيْتُ فَقُلْتُ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، نَزَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لَا يُكَلِّمُكَ مَا أَخْلَقَكَ بِأَنْ يَنْزِلَ فِيكَ قُرْآنٌ، قَالَ فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي قَالَ: فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا ابْنَ الخَطَّابِ لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيَّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.

﴿باب: ومن سورة الفتح﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره أي: كان في سفر عمرة الحديبية كما جاء في رواية الطبراني، قال القرطبي: لا أعلم بين أهل العلم في ذلك خلافا، فتنحيت أي: صرتُ في ناحية، ثكلتك أمك، دعا عمر ابن الخطاب على نفسه بسبب ما وقع منه عن الالحاح ويحتمل أيضًا أن يكون لم يرد عمر الدعاء على نفسه وإنما هي من الألفاظ التي تقال عند الغضب ولايقصد معناها. نزرت أي: ألححتَ على رسول الله ﷺ ثلاث مرات، ما أخلقك صيغة تعجب، من خلق صار خليقا أي: جديرًا، فما نشبت أي: لم البث، (صارخا يصرخ) أي: صائحًا يصوت ويدعوني، قال: فجئت إلى رسول الله ﷺ فقال: يا ابن الخطاب لقد أنزل عليَّ هذه الليلة سورة ما أحب أن لي منها ما طلعت عليه الشمس من السماء والأرض أي: هيَ أحب إليَّ من الدنيا، فإن في هذه السورة بشارة بالمغفرة وبشارة بالفتح، وهي، «إنا فتحنا لك فتحا مبينًا» [الفتح: ١] أي: إنا قضينا بفتح مكة وغيرها في المستقبل عنوة بجهادك «فتحا مبينا» ظاهرًا «ليغفرلك الله» بجهادك «ما تقدم من ذنبك وما تأخر».

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه مالك في كتاب القرآن، باب ما جاء من القرآن، حديث (٩) وأخرجه البخاري في الكتاب الفسير، باب: إنا فتحنا لك فتحا مبينًا، حديث (٤٨٣٣)، وأخرجه أحمد (ص٣١، ج١)، وأيضًا أخرجه النسائي.

٣٤٥٥ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «أُنْزِلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الأَرْضِ، ثُمَّ قَرَأَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: هَنِيئًا مَرِيئًا يَا رسول اللَّهِ، لَقَدْ بَيَّنَ لَكَ اللَّهُ مَاذَا يُفْعَلُ بِكَ فَمَاذَا يُفْعَلُ بِنَا؟ فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ حَتَّى بَلَغَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَفِيهِ عَنْ مُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَةَ.

٣٤٥٦ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، أخبرنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ: «أَنَّ ثَمَانِينَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ عِنْدَ صَلاَةِ الصُّبْحِ، وَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، فَأُخِذُوا أَخْذًا، فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ الآيَةَ.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿قال أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾﴾ [الفتح: ٢] هذه الآية تدل عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، (فقالو هنيئًا مريئًا يا نبي الله) أي: قال الصحابة هنيئًا، أي: لا اثم فيه، مريئًا أي لا داء فيه، بارك الله فيك، وعليك أن تعيش عيشًا هنيئًا مريئًا، يا رسول الله! غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قد بين الله لك ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا، فنزلت: «ليدخل» متعلق بمحذوف أي أمر بالجهاد «المؤمنين والمؤمنات جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزًا عظيمًا» [الفتح: ٥].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه مسلم في كتاب الجهاد، باب صلح الحديبية في الحديبية، حديث (١٧٨٦/٩٧)، وأخرجه أحمد (ص١٢٢، ١٣٤، ١٧٣، ج٣)، وأخرجه عبد بن حميد (ص٣٥٨) حديث (١١٨٨).

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿إن ثمانين هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أي: نزلوا وهم يريدون أن يقتلوه، وفي رواية أحمد: (لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه) ثمانون رجلاً من أهل مكة بالسلاح، فأخذوا، بصيغة المجهول أي: أسري الثمانون

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٤٥٧ – حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ قَزَعَةَ البَصْرِيُّ، أخبرنا سُفْيَانُ بْنُ حَبِيبٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ ثُوَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى» قَالَ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ».

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ الحَسَنِ بْنِ قَزَعَةَ. وَسَأَلْتُ أَبَا زُرْعَةَ، عَنْ هَذَا الحَدِيثِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

كلهم فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية فعفا عنهم. وكانه شأنه رحمة للعالمين فأنزل الله (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة) بالحديبية (من بعد ما أظفركم عليهم) فإن ثمانين منهم طافوا بعسكر ليصيبوا منكم فأخذوا وأن يهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهُم فخلى سبيلهم، فكان ذلك سبب الصلح (وكان الله بما تعملون بصيرًا) [الفتح: ٢٤] أي: لم يزل متصفًا بذلك.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب قول الله تعالى: «وهو الذي كف أيديهم» الآية: حديث (١٣٣/١٨٠٨) وأبوداود في كتاب الجهاد، باب في المن على الأسير بغير نداء، حديث (٢٦٨٨)، وأحمد (ص١٢٢، ج٣) وعبد بن حميد (ص٣٦٣) حديث (١٢٠٨).

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿والزمهم﴾ أي المومنين كلمة التقوى، وهي لا إله إلا الله وزاد بعضهم محمد رسول الله، وروى ابن جرير عن الزهري انها بسم الله الرحمن الرحيم.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ أخرجه عبد الله بن أحمد في الزوائد (ص١٣٨، ج٥) وأخرجه أحمد، وابن جرير، والدارقطني في الافراد، وابن مردوية، والبيهقي في الأسماء والصفات.

❖ ❖ ❖

٤٩- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الحُجُرَاتِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٥٨ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، أخبرنا مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، أخبرنا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ جَمِيلٍ الْجُمَحِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: «حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: فَقَالَ أَبو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اسْتَعْمِلْهُ عَلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: لاَ تَسْتَعْمِلْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَتَكَلَّمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَقَالَ أَبُوبَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتَ إِلاَّ خِلاَفِي، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلاَفَكَ، قَالَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ قَالَ: وَكَانَ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا تَكَلَّمَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُسْمِعْ كَلاَمَهُ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ، قَالَ: وَمَا ذَكَرَ ابْنُ الزُّبَيْرِ جَدَّهُ، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، مُرْسَلاً وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ.

﴿باب: ومن سورة الحجرات﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿ان الأقرع بن حابس قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قال: فقال: أبوبكر يا رسول الله استعمله﴾ أي اجعل الأقرع عاملا وأميرًا على قومه، فقال عمر: لاتستعمله يا رسول الله! فتكلما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبوبكر: ما أردت إلاّ خلافي، أي: لا تقصد الا أن تخالفني، فقال عمر: ما أردتُ خلافك، قال: فنزلت: هذه الآية: «يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي» [الحجرات: ٢].

قال وكان عمر بن الخطاب بعد ذلك إذا تكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم لم يسمع كلامه حتى يستفهمه.

قال: وما ذكر ابن الزبير جده يعني أبابكر يعني أن ابن الزبير ذكر عن عمر أنه كان بعد ذلك إذا تكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم لم يسمع كلامه.

٣٤٥٩ – حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، أخبرنا الفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ الحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ» قَالَ: «قَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ حَمْدِي زَيْنٌ وَإِنَّ ذَمِّي شَيْنٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

ولم يذكر هذا عن جده أبي بكر الصديق، وقد أخرج ابن مردوية من طريق طارق بن شهاب عن أبي بكر، قال: لما نزلت: «لاترفعوا أصواتكم» الآية: قال أبوبكر: قلت: يا رسول الله! آليت أي: أقسمت أن لا أكلمك إلا كأخي السرار، أي: من كان صاحب السر والمحافظ على السرّ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: «إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون» حديث (٤٨٤٧)، وأخرجه النسائي في كتاب آداب القضاء، باب: استعمال الشعراء، حديث (٥٣٨٦)، وأخرجه أحمد (ص٤٤٤، ج٤).

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿قام رجل: فقال يا رسول الله! إن حمدي زين وإن ذمي شين، يعني من مدحت أحدًا فهو أحسنٌ، وإن ذممت رجلاً فهو معيوب وقبيح، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك الله عزو جل: أي الذي حمده زين وذمه شين، هو الله سبحانه وتعالى: روى الطبري من طريق موسى بن عقبة، عن أبي سلمة قال: حدثني الأرقع بن حابس التيمي أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال يا محمد اخرج إلينا، فنزلت: «إن الذين ينادونك من وراء الحجرات» جمع حجرة وهي القطعة من الأرض للحجورة بحائط كان كل واحد منهم نادى خلف حجرة لأنهم لم يعلموه في أيها، مناداة الاعراب بإساءةٍ وجفاء، «أكثرهم لا يعقلون» فيما فعلوه، محلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم «ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرًا لهم والله غفور رحيم» (الحجرات: ٤) لمن تاب منهم.

وروى أحمد أنه نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد يا محمد فلم يجبه، فقال يا رسول الله! إن حمدي لزين وإن ذمي لشين.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٤٣، ج٢) حديث (١٨٢٩) من أصحاب الكتب الستة وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (ص٣٨١، ج١١) عن البراء بن عازب.

٣٤٦٠ – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ الجَوْهَرِيُّ البَصْرِيُّ، أخبرنا أَبُو زَيْدٍ صَاحِبُ الهَرَوِيِّ عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي جَبِيرَةَ بْنِ الضَّحَّاكِ، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا يَكُونُ لَهُ الاسْمَانِ وَالثَّلاَثَةُ، فَيُدْعَى بِبَعْضِهَا فَعَسَى أَنْ يَكْرَهَ. قَالَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: «وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٤٦١ – حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ يَحْيَى بْنُ خَلَفٍ، أخبرنا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَبِي جَبِيرَةَ بْنِ الضَّحَّاكِ، نَحْوَهُ. وأَبُو جَبِيرَةَ بْنِ الضَّحَّاكِ هُوَ أَخُو ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ الأَنْصَارِيُّ.

٣٤٦٢ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ الْمُسْتَمِرِّ بْنِ الرَّيَّانِ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: قَرَأَ أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ، «وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ» قَالَ هَذَا نَبِيُّكُمْ يُوحَى إِلَيْهِ، وَخِيَارُ أَئِمَّتِكُمْ لَوْ أَطَاعَهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُوا، فَكَيْفَ بِكُمُ الْيَوْمَ؟».

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿أبو زيد صاحب الهروي﴾ هو سعيد بن الربيع العامري الحرشي بفتح المهملة والراء بعدها معجمة، أبوزيد الهروي، البصري، ثقة، من صغار التاسعة، وهو أقدم شيخ البخاري وفاة، مات سنة احدى عشرة، كذا في التقريب (ص٢٣٥).

فنزلت: «ولا تنابزوا بالألقاب» أي: لا يدعوا بعضكم بعضًا بلقب يكرهه، من نبزه نبزًا، عابه، والنبزة: العيّاب للناس بالالقاب السوء.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه أبوداود في كتاب الأدب، باب في الألقاب، حديث (٤٩٦٢)، وابن ماجه في كتاب الأدب، باب الألقاب، حديث (٣٧٤١).

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿قرأ أبو سعيد الخدري﴾ «واعملوا أن فيكم رسول الله» فلا تقولوا الباطل فإن الله تخبره بالحال، (لو يطيعكم في كثير من الأمر) الذين تخبرون به على خلاف الواقع فرتب على ذلك مقتضاه (لعنتم) لاثمتم (الحجرات: ٧] قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم يوحى إليه، لوأطاعكم في جميع ما تختارونه لأدى ذلك إلى عنتكم، وحرجكم.

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ القَطَّانَ، عَنْ الْمُسْتَمِرِّ بْنِ الرَّيَّانِ، فَقَالَ: ثِقَةٌ.

٣٤٦٣ — حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، أخبرنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظُمَهَا بِآبَائِهَا، فَالنَّاسُ رَجُلَانِ: رجل بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللَّهِ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ، قَالَ اللَّهُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» [الحجرات: ١٣].

قال الراوي: أبو سعيد الخدري (وخيار أئمتكم) أي: الصحابة (لو أطاعهم) أي: لو أطاع النبي صلى الله عليه وسلم إياهم لعنتوا أي: خيار أئمتكم مع كونهم خيار الأئمة فكيف بكم اليوم أي: فكيف يكون حالكم هذا خطاب للتابعين لو يقتدى بكم ويأخذ بأراءكم ويترك كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح غريب﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٤٧١، ج٣)، حديث (٤٣٨٣)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (ص٩٣، ج٦) وعزاه لعبد بن حميد، وللترمذي وصححه، ولابن مردوية، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري.

شرح الحديث الخامس:

قوله: ﴿إن الله قد أذهب عنكم﴾ أي: دفع وأزال عنكم وفي القرآن الكريم «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ» [فاطر: ٣٤] (عبيّة الجاهلية) بضم العين وتشديد الباء الموحدة وتشديد الياء التحتانية. الكبر، والفخر، النخوة، (وتعاظمها) أي تفاخرها فالناس رجُلان وفاجر أي: كافر أو عاصٍ شقي أي: تعس غير سعيد وجاء في القرآن، (فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ) [هود: ١٠٥] هين بفتح الهاء وتشديد الياء المشددة أي: ذليل (على الله) أي: عند الله. والناس كلهم بنو آدم وخلق الله آدم من تراب، قال الله سبحانه وتعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى» أي: آدم وحواء.

(وجعلناكم شعوبًا) أي: جماعة كبيرة ترجع لأب واحدٍ وهو أوسع من القبيلة (وقبائل لتعارفوا) أي: ليعرف بعضكم بعضًا لا لتفاخروا بعلو النسب وإنما الفخر بالتقوى، «إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير» [الحجرات: ١٣].

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يُضَعَّفُ، ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ، وَهُوَ: وَالِدُ عَلِيِّ بْنِ المَدِينِيِّ.

وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ.

٣٤٦٤ – حَدَّثَنَا الفَضْلُ بْنُ سهيل البَغْدَادِيُّ الأَعْرَجُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قَالُوا أخبرنا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَلاَّمِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الحَسَبُ المَالُ، وَالكَرَمُ التَّقْوَى».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ سمرة لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ سَلاَّمِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٤٥٧، ج٥) حديث (٧٢٠١).

تخريج أحاديث «وفي الباب»:

قوله: ﴿وفي الباب عن أبي هريرة، وعبد الله بن عباس﴾.

أما حديث أبي هريرة: فقد أخرجه أبوداود (ص٣٤٠، ج٥)، وأحمد (ص٣٦١، ج٢)، والطحاوي في المشكل (ص٨٠، ج٢)، والبيهقي في الآداب الكبرى (ص١٣٩) من طريق هشام بن سعد عن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة.

وأما حديث عبد الله ابن عباس: فأخرجه ابن عدي (ص٣٠٥، ج٢)، وأحمد (ص٣٠١، ج١)، والطبراني في الكبير (ص٢١٧، ج١١) والطبراني في الأوسط (ص٨٧، ج٣) من طريق الحسن الحضرمي، عن أيوب عن عكرمة، عن ابن عباس، والحسن هو ابن أبي جعفر متروك إلا انه لم ينفرد به فقد تابعه هشام الدستواني عند أحمد وغيره، والحديث يصح من طريق هشام، كذا في نزهة الألباب (ص٣٤٧٧، ج٦).

شرح الحديث السادس:

قوله: ﴿الحسب: المال الذي يحصل به الجاه في الأغلب لأن الفقير لا يوقر عند الناس، والكرم الذي يترتَّبُ عليه الاكرام بالدرجات العالية في الآخرة هو التقوى والشيء الذي يكون الرجل به عظيم القدر عند الله هو التقوى، والافتخار بالآباء، ليس بشيء.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح غريب﴾ أخرجه ابن ماجه، في كتاب الزهد، باب الورع، والتقوى، حديث (٤٢١٩)، وأحمد (ص١٠، ج٥).

❖ ❖ ❖

٥٠- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ قَ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٦٥ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أخبرنا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، أخبرنا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لاَتَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ العِزَّةِ قَدَمَهُ فَتَقُولُ قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿باب: ومن سورة قَ﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿لا تزال جهنم تقول: «هل من مزيد»﴾ أي: قد امتلأت ولم يبق فيّ موضع لم يمتلئ فهو استفهام انكار معنى وإن كان الاستفهام سوال صورة، وهذا قول ابن عباس، وعطاء، ومجاهد ومقاتل، وقيل: هو استفهام بمعنى الاستزادة ويؤيده ما في البخاري لايزال جهنم يلقى فيها ويقول: «هل من مزيد» حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيزوي بعضها إلى بعض فتقول: قط قط، أي: حسبي حسبي، يعني يكفي يكفي، وعزتك، الواو للقسم (ويزوى بعضها إلى بعض) معنى يزوي أي: يجمع.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح غريب﴾ أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته، حديث (٦٦٦١)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، حديث (٢٨٤٨/٣٧)، وأحمد (ص١٣٤، ج٣)، وعبد الله بن أحمد (ص٢٧٩، ج٣)، وعبد بن حميد (ص٣٥٦)، حديث (١١٨٢).

❖ ❖ ❖

٥١- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الذَّارِيَاتِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٦٦ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ سَلاَّمٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ رَبِيعَةَ قَالَ: «قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ عِنْدَهُ وَافِدَ عَادٍ، فَقُلْتُ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ وَافِدِ عَادٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمَا وَافِدُ عَادٍ؟ قَالَ فَقُلْتُ: عَلَى الْخَبِيرِ بِهَا سَقَطْتَ. إِنَّ عَادًا لَمَّا أُقْحِطَتْ بَعَثَتْ قَيْلاً فَنَزَلَ عَلَى بَكْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَسَقَاهُ الْخَمْرَ وَغَنَّتْهُ الْجَرَادَتَانِ، ثُمَّ خَرَجَ يُرِيدُ جِبَالَ مَهْرَةَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ آتِكَ لِمَرِيضٍ فأداوِيَهُ وَلاَ لأَسِيرٍ فَأُفَادِيَهُ، فَاسْقِ عَبْدَكَ مَا كُنْتَ مُسْقِيَهُ وَاسْقِ مَعَهُ بَكْرَ بْنَ مُعَاوِيَةَ، يَشْكُرُ لَهُ الْخَمْرَ الَّذِي سَقَاهُ، فَرُفِعَ لَهُ سَحَابَاتٌ فَقِيلَ لَهُ: اخْتَرْ إِحْدَاهُنَّ، فَاخْتَارَ السَّوْدَاءَ مِنْهُنَّ، فَقِيلَ لَهُ: خُذْهَا رَمَادًا رَمْدَدًا، لاَ تَذَرُ مِنْ عَادٍ أَحَدًا، وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمْ يُرْسَلْ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ إِلاَّ قَدْرُ هَذِهِ الْحَلْقَةِ يَعْنِي حَلْقَةَ الْخَاتَمِ، ثُمَّ قَرَأَ: «إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ، مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ» الآيَةَ.

وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ سَلاَّمٍ أَبِي الْمُنْذِرِ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَسَّانَ وَيُقَالُ: الْحَارِثُ بْنُ يَزِيدَ.

﴿باب ومن سورة الذاريات﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿عن رجل من ربيعة﴾ وهو الحارث بن يزيد البكري كما سيأتي في الرواية الآتية، (فذكرت عنده وافد عاد) أي: ذكر الراوي وافد عاد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرتي والمراد: بعاد قوم هود، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما وافد عاد؟) فقلت على الخبير بها سقطت أي: على العارف بقصّةِ وافدِ عادٍ وقعت وهو مثل سائر العرب (لما أقحطت) أي: انقطع عنهم المطر واقحط القوم، بعثت أي: أرسلت عاد قيلا بفتح القاف، وقيل: هو وافد عادٍ، وجاء في رواية أحمد (فبعثوا وافدًا لهم يقال له: قيل» فنزل على بكر بن معاوية، ضيفا وغنتة الجرادتان قال الجزريُّ في النهاية (١/ ٢٧٥) هما مغنيتان بمكة مشهورتان بالغناء وحسن الصوت في الزّمن الأوّل.

٣٤٦٧ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ، أخبرنا سَلاَّمُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّحْوِيُّ، أَبُو الْمُنْذِرِ، أخبرنا عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ الْبَكْرِيِّ، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ غَاصٌّ بِالنَّاسِ، وَإِذَا رَايَاتٌ سُودٌ تَخْفُقُ، وَإِذَا بِلاَلٌ مُتَقَلِّدٌ السَّيْفَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ قَالُوا: يُرِيدُ أَنْ يَبْعَثَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَجْهًا، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ نَحْوًا مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ بِمَعْنَاهُ. وَيُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ بْنُ حَسَّانَ.

ثم بعد شهر خرج قيل، يريد جبال مهرة، فقال: إني لم آتك لمريض فأداويه أي: ما جئت إليك مريضًا لاتداوى عندك ولا لاسير فأفاديه، أي: ولست أسيرًا لافدى، واستخلص نفسي (فاسق) فعل امر حاضر ما كُنْتَ مسقيه، أراد بالعبد نفسه، أي: اسقني الخمر حيث تستطيع أن يسقيه، واسق معه بكر بن معاوية (يشكر له الخمر الذي سقاه) أي: يشكر مضيفه الذي استضافة بالخمر.

(فرفع له سحابات) أي قطعات من السحاب مختلفة الالوان منها قطعة سوداء فاختر إحداهن فاختار قطعه سوداء، (فقيل له: خذها رَمادًا رمددًا) والرمد وصفة رمادًا للمبالغة، أي يحرق كثيرًا كثيرًا حتى يكون المحروق رماد رمادًا وهي لاتذر أحدًا من قوم عادٍ (وذكر أي النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يرسل عليهم من الريح إلا قدر هذه الحلقة) يعني حلقة الخاتم ثم قرأ هذه الآية: «وفي عاد» اي في اهلاكهم آية: (إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) [الذاريات: ٤١ – ٤٢] هي التي لاخير فيها لأنها لا تحتمل المطر ولا تلقح الشجر وهي الدبور، وقيل: هي الجنوب، وقيل: هي النكباء، وهي كل ريح هبت بين ريحين لتنكبها وانحرافها عن مهاب الرياح المعروفة، وهي رياح متعددة لا ريح واحد، وكونها الدبور، أصح لحديث، نصرت بالصباء، واهلكت عاد بالدبور.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿قدمت المدينة، فدخلت المدينة فإذا هو غاص بالناس﴾ أي: ممتلئ بالناس، وإذا راياتٌ، جميع راية وهي العلم، سود جمع سوداء تخفق أي ترفرف أي تتحرّكُ قلت: ما شان الناس؟ قالوا: يريد أي رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص وجهًا أي جانبا، فذكر الحديث بطوله نحوًا من حديث سفيان بن عيينة، أخرجه أحمد، والنسائي وابن ماجه.

❖ ❖ ❖

٥٢- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الطُّورِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٦٨ – حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ، أخبرنا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ رِشْدِينَ بْنِ كُرَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِدْبَارُ النُّجُومِ الرَّكْعَتَانِ قَبْلَ الفَجْرِ، وَإِدْبَارُ السُّجُودِ الرَّكْعَتَانِ بَعْدَ المَغْرِبِ».

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ الفُضَيْلِ، عَنْ رِشْدِينَ بْنِ كُرَيْبٍ، سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَرِشْدِينَ ابْنَيْ كُرَيْبٍ أَيُّهُمَا أَوْثَقُ فَقَالَ: مَا أَقْرَبَهُمَا، وَمُحَمَّدٌ عِنْدِي أَرْجَحُ، وَسَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ هَذَا فَقَالَ: مَا أَقْرَبَهُمَا، وَرِشْدِينُ بْنُ كُرَيْبٍ أَرْجَحُهُمَا عِنْدِي. قال وَالقَوْلُ مَا قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ، وَرِشْدِينُ أَرْجَحُ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَقْدَمُه، وَقَدْ أَدْرَكَ رِشْدِينُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَرَوَاهُ.

﴿باب: ومن سورة الطور﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «إدبار النجوم الرّكعتان قبل الفجر»﴾ أي سنة الفجر وهو قوله تعالى (واصبر لحكم ربك) بإمهالهم ولا يضيق صدرك (فإنك بأعيُنِنَا) أي: بمرأىً منّا نراك ونحفظك (وسبح) متلبسا (بحمد ربك) أي: قل سبحان الله والحمد لِلّهِ (حين تقوم) من مناسك أو من مجلسك «ومن الليل فسبحه» حقيقة أيضًا «وادبار النجوم» أي عقب غروبها سبحه أيضًا أو صل في الأول، وفي الثاني سنة الفجر، وقيل: الصبح.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ تفرد به الترمذي كما ذكره صاحب تحفة الأشراف (ص٢٠٢، ج٥) حديث (٦٣٤٨) من أصحاب الكتب الستة وذكره السيوطي في الدر المنثور (ص١٥٢، ج٦) وعزاه لابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

وسألت محمد بن إسماعيل: عن محمد، ورشدين بن كريب أيُّهُمَا أوثق فقال: ما أقربهما) هذه صيغة تعجب (ومحمد عندي أرجح) ووافقه أبوحاتم فقال: يكتب حديثه وهو أحب اليَّ عن أخيه رشدين قال: وسالت عبد الله بن عبد الرحمن يعني الإمام الدارمي عن هذا فقال: ما أقربهما عندي ورشد بن كريب أرجحهما عندي، قال الترمذي: والقول عندي ما قال أبو محمد وهو كنيه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي.

❖ ❖ ❖

٥٣- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ وَالنَّجْمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٦٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، عَنْ مُرَّةَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، قَالَ: انْتَهَى إِلَيْهَا مَا يَعْرُجُ مِنَ الأَرْضِ وَمَا يَنْزِلُ مِنْ فَوْقِ. فَأَعْطَاهُ اللَّهُ عِنْدَهَا ثَلاثًا لَمْ يُعْطِهِنَّ نَبِيًّا كَانَ قَبْلَهُ، فُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلاةُ خَمْسًا، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَغُفِرَ لأُمَّتِهِ الْمُقْحِمَاتُ مَا لَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا. قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى» قَالَ: السِّدْرَةُ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، قَالَ سُفْيَانُ: فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَأَشَارَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ فَأَرْعَدَهَا. وَقَالَ غَيْرُ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ: إِلَيْهَا يَنْتَهِي عِلْمُ الْخَلْقِ لاَ عِلْمَ لَهُمْ بِمَا فَوْقَ ذَلِكَ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

﴿باب: ومن سورة النجم﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة الإسراء سدرة المنتهى﴾ وهي شجرة نبق عن يمين العرش لايتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم (قال انتهى إليهما ما يعرج من الأرض) أي: ما يصعد من الأعمال والأرواح (وما ينزل من فوق) أي: من الوحي والأحكام (فأعطاه الله عندها ثلاثا لم يعطهن نبيًا كان قبله) فرضت عليه الصلاة خمسًا، الأول من الثلاث انه فرضت عليه خمس صلوات في كل يوم وليلة، والثاني انه أعطي خواتيم سورة البقرة وهو من «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه، والمومنون» إلى آخر سورة البقرة، أي: أعطى إجابة دعوتها، والثالث: أنه غفر لأمة المقحمات أي: الذنوب الكبائر مالم يشركوا بالله شيئًا المقحمات وهي بضم الميم وسكون القاف وكسر الحاء معناه الذنوب الكبائر التي تهلك أصحابها وتؤديهم إلى جهنم، ومعنى الكلام: ان من مات من هذه الأمة غير مشرك بالله غفر له المقحمات، أي الذنوب الكبائر بمعنى أنه لايخلد في النار بخلاف المشركين، وليس المراد أنه لا يعذب أصلاً، فقد تقررت النصوص واجماع أهل السنة على إثبات عذاب بعض العصاة من الموحدين، كذا قاله النووي في شرح صحيح مسلم (ص٦، ج٢).

(قال ابن مسعود «إذ يغشى السدرة ما يغشى» [النجم: ١٦] قال: السدرة في السماء السادسة) وفي رواية من حديث أنس: أنها فوق السماء السابعة وهو قول الأكثرين صححه القاضي: وهو الذي يقتضيه المعنى وتسميتها بالمنتهى، ويمكن أن يجمع بينهما فيكون أصلها في السادسة ومعظمها في السابعة، قال سفيان: والمراد يغشى فراش من ذهب الذي يلقى نفسه

٣٤٧٠ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، أخبرنا عَبَّادُ بْنُ العَوَّامِ، أخبرنا الشَّيْبَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ، عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى».

فَقَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى جِبْرِيلَ وَلَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

٣٤٧١ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: «لَقِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَعْبًا بِعَرَفَةَ فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَكَبَّرَ حَتَّى جَاوَبَتْهُ الجِبَالُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّا بَنُو هَاشِمٍ، فَقَالَ كَعْبٌ: إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ رُؤْيَتَهُ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى، فَكَلَّمَ مُوسَى مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ مَسْرُوقٌ: فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ تَكَلَّمْتَ بِشَيْءٍ قَفَّ لَهُ شَعْرِي، قُلْتُ رُوَيْدًا ثُمَّ قَرَأْتُ: «لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى» فَقَالَتْ: أَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ؟ إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، مَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ، أَوْ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أُمِرَ بِهِ، أَوْ يَعْلَمُ الخَمْسَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الغَيْثَ» فَقَدْ أَعْظَمَ الفِرْيَةَ، وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ، لَمْ يَرَهُ فِي صُورَتِهِ إِلاَّ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى، وَمَرَّةً فِي جِيَادٍ لَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ قَدْ سَدَّ الأُفُقَ».

في ضوء السراج وعبّره سفيان بقوله: فارعدها أي حركها لعله حكى تحرك الفراش واضطرابها، وعن مقاتل: يغشاها الملائكة أمثال الغربال، وقال السدى: هي من الطيور، وروي عن الحسن أن المراد به نور رب العزة، والله أعلم.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه مسلم في كتاب الايمان، باب: من سدرة المنتهى، حديث (٤٥١)، وأحمد (ص٣٨٧، ج١)، عن مرة، عن عبد الله.

شرح الحديث:

قوله: ﴿قال الشيباني سألتُ زر بن حُبيش عن قوله «فكان قاب قوسين أو أدنى»﴾ [النجم: ٩] فقال: أخبرني ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبرئيل وله ست مائة جناح، وجاء من قبل، «وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى علمه شديد القوى ذومرة فاستوى، وهو بالأفق الأعلى» فرأه النبي صلى الله عليه وسلم وكان بحراء، قد سد الأفق إلى المغرب فخر مغشيا عليه، وكان قد سأله أن يُرِيَهُ نفسه على صورته التي خلق عليها، فواعده بحراء فنزل جبرئيل في صورة الآدميين، «ثم دنى فتدلى» أي: زاد في القرب «فكان» منه «قاب» قدر «قوسين أو أدنى» عن ذلك، حتى افاق وسكن روحه.

وَقَدْ رَوَى دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ هَذَا الحَدِيثِ، وَحَدِيثُ دَاوُدَ أَقْصَرُ مِنْ حَدِيثِ مُجَالِدٍ.

٣٤٧٢ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرِو بْنِ نَبْهَانَ بْنِ صَفْوَانَ الثَّقَفِيُّ، أخبرنا يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ العَنْبَرِيُّ، أخبرنا سَلْمُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ الحَكَمِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ، قُلْتُ: أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: «لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ» قَالَ: وَيْحَكَ ذَاكَ إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ الَّذِي هُوَ نُورُهُ، وَقَدْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ».

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب: فكان قاب قوسين أو أدنى، حديث (٤٨٥٦)، وأخرجه مسلم في كتاب الايمان، باب من ذكر سدرة المنتهى، حديث (١٧٤/٢٨٠)، وأخرجه أحمد (ص٣٩٨،ج١).

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿لقي ابن عباس كعبًا بعرفة﴾ وهو كعب الأحبار، ثقة، مخضرم، مات في خلافة عثمان، وقد زاد عمره على المائة (فسأله عن شيء) أي: سأل ابن عباس كعبًا (فكبر) أي: كعب (حتى جاوبته الجبال) أي: كبر تكبيرًا بالصوت الجهير حتى جاوبته بالجبال بالصدى: كأنه استعظم ما سأل عنه فكبر بأعلى الصوت. قال الطيبي: ولعله سأله عن روية الله سبحانه وتعالى: كما سئلت عائشة فقف لذلك شعرها (فقال ابن عباس: إنا بنو هاشم) ومعناه نحن أهل علم ومعرفة فلا نسأل عما يستبعد هذا الاستبعاد قال هذا: ليسكن غيظ كعب ويتفكّر في الجواب.

فقال كعب: أي: أجاب عن سُواله، ان الله قسم رويته وكلامه، بين محمد وموسى، فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين.

كما يدل عليه قوله تعالى: «ولقد رآه نزلة أخرى» [النجم: ١٣] فيظهر من هذا أن الضمير في رآه يرجع إلى الله لا إلى جبرئيل، هذا مذهب كعب الأحبار، ومذهب عائشة خلاف ذلك كما قال مسروق، فدخلت على عائشة فقلت: هل رآى محمد ربه؟ فقالت: فقد تكلمت بشيء قف له شعري، أي: اقشعر جلدي وفزعت فزعًا واهتزّت له أعصابي.

(قلت رويدًا، أي أمهل ولا تعجلي) ثم قرات «لقد رأى من آيات ربه الكبرى، [النجم: ١٨] قالت عائشة المسروق (أين يذهب بك) بصيغة المجهول أي: أخطات فيما فهمت من معنى هذه الآية (إنما هو جبرئيل) يعني الضمير في تلك الآية يرجع إلى جبرئيل لا إلى الله سبحانه وتعالى: (من أخبرك أن محمدًا رأى ربه، أو كتم شيئًا مما أمر به أو يعلم الخمس التي فيها قال الله تعالى: «إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث، الخ [لقمان: ٣٤] فقد أعظم الفرية أي أعظم الكذب، (ولكن محمدًا رأى جبرئيل لم يره في صورته إلا مرتين عند سدرة المنتهى، ومرة في جياد وهو موضع معروف بأسفل مكة له ست مائة جناح قد سد الأفق) أي ملأ بأجنحته جميع أطراف السماء.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٣٤٧٣ – حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأُمَوِيُّ، أخبرنا أَبِي، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: «وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى».

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «قَدْ رَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٣٤٧٤ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَابْنُ أَبِي رِزْمَةَ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ سِمَاكٍ بن حرب، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قال: «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى» قَالَ: رَآهُ بِقَلْبِهِ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿عن ابن عباس قال: رأى محمد ربه﴾ وفي رواية أخرى: راه بقلبه، قلت: أي قال عكرمة: لابن عباس: أليس الله يقول: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار» [الأنعام: ١٠٣] قال ابن عباس: ويحك وهي كلمة توجع تقال لمن وقع في هلكة، لا يستحقها (ذاك) أي عدم إدراك الأبصار اياه سبحانه وتعالى: ليس مطلقا بل إذا تجلى أي ظهر بنوره الذي هو نوره فحينئذ لاتدركه الأبصار، والمعنى أن المراد بالآية نفي الإحاطة لا نفي أصل الرؤية. والظاهر أن ابن عباس أخذ هذا من قوله تعالى «فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا». [الأعراف: ١٤٣].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص١٢٣، ج٥)، حديث (٦٠٤٠)، وأخرجه الطبري في تفسيره (ص٥١٤، ج١١).

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿عن ابن عباس في قوله: «ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى» [النجم: ١٣–١٤] «فأوحى إلى عبده ما يوحى» [النجم: ١٠] «فكان قاب قوسين أو أدنى»﴾ [النجم: ٩] قلت: وفي ضوء هذه الآيات قال ابن عباس: قد رآه النبي صلى الله عليه وسلم يعني أن محمدًا رأى ربه ولا شك فيه.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٢٧٥، ج٥)، حديث (٦٥٦٣)، وأخرجه الطبري في تفسيره (ص٥١٤، ج١١).

٣٤٧٥ – حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، أخبرنا وَكِيعٌ وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيِّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلْتُ لأَبِي ذَرٍّ: لَوْ أَدْرَكْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: عَمَّا كُنْتَ تَسْأَلُهُ؟ قُلْتُ: أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ فَقَالَ: قَدْ سَأَلْتُهُ فَقَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٣٤٧٦ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رِزْمَةَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى» قَالَ: «رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيلَ فِي حُلَّةٍ مِن رَفْرَفٍ قَدْ مَلأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

شرح الحديث الخامس:

قوله: ﴿عن عكرمة عن ابن عباس﴾ «ما كذب الفواد ما رآى» [النجم: ١١] قال: رآهُ بقلبه، يعني قال ابن عباس: رآى النبي صلى الله عليه وسلم ربه بقلبه، به قال الواحدي وأبوذر، وإبراهيم التيمي يعني رآى ربه بقلبه رؤية صحيحة وهو أن الله سبحانه تعالى: جعل بصره في فواده، أو خلق لفواده بصرًا حتى رآى ربه رؤية صحيحة كما يرى بالعين، وروي عن ابن عباس: روايات عديدة بعضها مطلقة، وبعضها مقيدة بالفؤاد فيجب أن يحمل مطلقها على مقيدها، قاله الحافظ في الفتح (ص٤٧٤، ج٨).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص١٤١، ج٥)، حديث (٦١٢١)، وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (ص٥١، ج٦)، عن ابن عباس.

شرح الحديث السادس:

قوله: ﴿عن عبد الله بن شقيق، قال: قلت: لأبي ذر، لو أدركت النبي صلى الله عليه وسلم كسألته فقال: عمَّا كنت تسأله: قلتُ: أسأله هل رآى محمد ربه، فقال: قد سألته فقال: نور أنّى أراه، ومعناه أن حجابه نور، فكيف يمكن أن أراه معناه أن حجابه نور فكيف أراه.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ أخرجه مسلم في كتاب الايمان، باب في قوله صلى الله عليه وسلم نور أنّى أراه، ومن قوله رأيت نورًا، حديث (٢٩١ – ٢٩٢)، وأحمد (ص٤٧، ج٥).

شرح الحديث السابع:

قوله: ﴿وابن أبي رزمة﴾ هو عبد العزيز بن أبي رزمة، وهما من شيوخ عبد بن حميد وأصحاب إسرائيل بن يونس.

٣٤٧٧ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ، أبو عُثْمَان البصري، أخبرنا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ﴾. قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا، وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لاَ أَلَمَّا».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ زَكَرِيَّا بْنِ إِسْحَاقَ.

قوله: ﴿عن عبد الله يعني ابن مسعود: «ما كذب الفؤاد ما رآى»﴾ [النجم: ١١] قال: رآى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرئيل في حلة من رفرف أي: من ديباج قد ملأ ما بين السماء والأرض.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه أحمد (ص٣٩٤، ج١)، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود.

شرح الحديث الثامن:

قوله: ﴿عن ابن عباس﴾ (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللَّمَمْ» [النجم: ٣٢] الكبائر جمع كبيرة، والكبيرة: في الشرع كل ذنب نزل عليه عقاب، أو ذم فاعله ذمًا شديدًا، والفواحش جمع فاحشة وهي مثل الكبائر، وهي كل ذنب فيه وعيد، أو ما عين له حدٌ أو مختص بالزنا، (الا اللمم) وهو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم تغفر باجتناب الكبائر [النجم: ٣٢].

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

ان تغفر اللّهم تغفر جمًّا

و أيّ عبدٍ لك لا ألَمَّا

أي لأجل انك غفارٌ فاغفر ذنوبي جميعًا، وأنا مُذنب بلا ريب وليس عبد من عبادك لم يذنب، أي كل عبد خطاءٌ وخير الخطائين التوابون.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح غريب﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٩٧، ج٥)، حديث (٥٩٤٩)، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (ص٥٢٧، ج١١)، عن ابن عباس.

❖ ❖ ❖

٥٤- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ القَمَرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٧٨ — حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِنًى فَانْشَقَّ القَمَرُ فِلْقَتَيْنِ: فَلْقَةٌ مِنْ وَرَاءِ الجَبَلِ، وَفَلْقَةٌ دُونَهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْهَدُوا. يَعْنِي اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ القَمَرُ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٤٧٩ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً فَانْشَقَّ القَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ، فَنَزَلَتْ «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ القَمَرُ» إِلَى سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ يَقُولُ ذَاهِبٌ»

﴿باب: ومن سورة القمر﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم «بمنىً» فانشق القمر فلقتين بكسر الفاء أي قطعتين، وفي رواية: فانشق القمر بمكة وعن عبد الله بن مسعود قال: فانشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمكة قبل ان نصير إلى المدينة، فلا منافاة بينهما لأن منى من جملة مكة (فلقة من وراء الجبل) أي: من وراء جبل حراء وقد وردت في رواية أخرى فرقة فوق الجبل وفرقة دونه أي: انقطعت القمر قطعتين إحداهما إلى جهة العلو، والأخرى إلى جهة السفل فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: اشهدوا على معجزتي أو على نبوتي يعني اقتربت الساعة وانشق القمر» أي: تقربت القيامة وانفلق القمر فلقتين.

والحاصل ان هذا الانشقاق الذي هو معجزة من النبي صلى الله عليه وسلم هو المراد في هذه الآية، وليس المعنى أن انشقاق القمر يقع يوم القيامة وقد سبق الكلام في أبواب الفتن في باب انشقاق القمر.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب سوال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر، حديث (٣٦٣٦)، ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب انشقاق القمر، حديث (٤٤/٢٨٠٠)، وأحمد (ص٣٧٧، ج١) من طريق أبي معمر.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٤٨٠ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «انْشَقَّ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْهَدُوا».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم آية﴾ أي: علامة تدل على نبوته، فانشق القمر بمكة مرتين وفي رواية أخرى: فرقتين مكان مرتين وفي رواية: فلقتين، وفي رواية شقّتين وفي بعض الرواية: قمرين، فنزلت: واقتربت الساعة وانشق القمر أي: قربت القيامة وانفلق القمر فلقتين على جبل أبي قبيس. جبل بمكة تسمى به لأنه أول من بنى فيه.

وهذه معجزة له صلى الله عليه وسلم، وقد سأله قريش أن يفلق القمر فلقتين، وقد وردت انشقاق القمر من كثير من الصحابة بطرق متعددة، حتى قال العلامة السبكي: عندي أنها متواترة، وقد أجمع المفسرون على أن المراد في تلك الآية هو الانشقاق الذي كان معجزة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا الذي يقع في يوم القيامة، ويدل على ذلك قوله، وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمرّ» و«إن يروا» أي: كفار قريش(آية) معجزة له صلى الله عليه وسلم كانشقاق القمر «يعرضوا ويقولوا» هذا «سحر مستمر» ذاهب أي: ذكر معنى المستمر هو ذاهبٌ مارٌ لا يبقى.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب سوال المشركين أن يريهم لنبي صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر، حديث (٣٦٣٧)، وأخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب انشقاق القمر، حديث (٢٨٠٢/٤٦)، وأحمد (ص١٦٥، ج٣)، عبد بن حميد (ص٣٥٦) حديث (١٨٤) كلهم عن قتادة عن أنس.

شرح الحديث:

قوله: ﴿عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم: اشهدوا. وقد وقعت هذه الواقعة فيما بين يدي كثير من الصحابة فبعد إراءة انشقاق القمر، خاطب أصحابه وقال: اشهدوا على هذه المعجزة، رواهُ الشيخان، وقد سبق قول السبكي أن هذه الواقعة متواترة.

٣٤٨١ – حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، أخبرنا أَبُو دَاوُدَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «انْفَلَقَ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْهَدُوا».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٤٨٢ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أخبرنا سُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «انْشَقَّ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى صَارَ فِرْقَتَيْنِ عَلَى هَذَا الجَبَلِ، وَعَلَى هَذَا الجَبَلِ، فَقَالُوا: سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَئِنْ كَانَ سَحَرَنَا فَمَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ».

وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، نَحْوَهُ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر، حديث (٣٦٣٦)، وأخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب انشقاق القمر، حديث (٤٤/٢٨٠٠)، وأحمد (ص٣٧٧، ج١) عن طريق أبي معمر، عن عبد الله.

شرح الحديث:

قوله: ﴿عن ابن عمر قال: انفلق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ قد تقدم هذا الحديث في باب انشقاق القمر.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ وقد تقدم تخريجه في باب انشقاق القمر.

شرح الحديث الخامس:

قوله: ﴿انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل﴾ ورواه عبد الرزاق في مصنفه عن عبد الله بن مسعود قال: رأيت القمر منشقا شقتين، شقة على أبي قبيس وشقة على السويداء، السويداء هي ناحية خارج مكة عندها جبل، فقالوا: أي قريش سحرنا محمد أي جعلنا مسحورين، فقال بعضهم (لئن كان سحرنا فما يستطيع أن يسحر الناس كلهم) وفي رواية البيهقي: فقال كفار قريش أهل مكة: هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة انظروا السُفار، فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق وإن كانوا لم يروا مثل ما رأيتم فهو سحر سحركم به قال: فسئل السفار قال: وقدموا من كل وجهة، فقالوا: رأينا.

٣٤٨٣ – حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ دَارٍ، قَالاَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمَخْزُومِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «وجَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي القَدَرِ فَنَزَلَتْ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ؛ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ، إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٨، ٤٩].

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حديث الباب:

أخرجه أحمد في مسنده، والبيهقي في دلائل النبوة وابن جرير في تفسيره.

شرح الحديث السادس:

قوله: ﴿جاء مشركو قريش يخاصمون النبي صلى الله عليه وسلم في القدر فنزلت﴾ «يوم يسحبون في النار على وجوههم وفي الآخرة، يقال لهم: «ذوقوا مس سقر» أي: إصابة جهنم لكم، [القمر: ٤٨–٤٩] تقدم هذا الحديث مع شرحه في أواخر أبواب القدر.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ قد تقدم تخريجه أيضًا في أبواب القدر.

❖ ❖ ❖

٥٥- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الرَّحْمَنِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٨٤ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ وَاقِدٍ أَبُو مُسْلِمٍ، أخبرنا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَسَكَتُوا، فَقَالَ لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الجِنِّ لَيْلَةَ الجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ، كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ: «فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» قَالُوا: لاَ بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ فَلَكَ الحَمْدُ».

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ الوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ أحمد بْنُ حَنْبَلٍ: كَأَنَّ زُهَيْرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الَّذِي وَقَعَ بِالشَّامِ لَيْسَ هُوَ الَّذِي يُرْوَى عَنْهُ بِالعِرَاقِ. كَأَنَّهُ رَجُلٌ آخَرُ قَلَبُوا اسْمَهُ يَعْنِي لِمَا يَرْوُونَ عَنْهُ مِنَ المَنَاكِيرِ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ أَهْلُ الشَّامِ: يَرْوُونَ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ مَنَاكِيرَ، وَأَهْلُ العِرَاقِ يَرْوُونَ عَنْهُ أَحَادِيثَ مُقَارِبَةً.

﴿باب: ومن سورة الرحمن﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا أي: أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: قد قرأتها على الجن ليلة الجن، فكانوا أحسن مردودًا منكم، كنت كلما أتيت على قوله: «فبأيّ آلاء ربكما تكذبان» في الآية خطاب للانس والجن، والمعنى: بأيّ نعمة مما أنعم الله به عليكم تكذبون وتجحدون نعمه بترك شكره وتكذيب رسله وعصيان أمره قالوا لا بشيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد أي: لا تكذب بشيء منها فلك الحمد على نعمك الظاهرة والباطنة.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٣٥٩، ج٢) حديث (٣٠١٧)، وأخرجه ابن المنذر، والحاكم، والبيهقي، والبزار.

❖ ❖ ❖

٥٦- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الوَاقِعَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٨٥ – حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، أخبرنا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَعَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ أخبرنا أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: «فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [السجدة: ١٧] وَفِي الجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: «وَظِلٍّ مَمْدُودٍ» وَمَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: «فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ؛ «وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٤٨٦ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا، وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ، وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ.

﴿باب: ومن سورة الواقعة﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿اعددت﴾ أي: جهزت وهيأت (لعبادي الصالحين) (ما لا عين رأت) أي: نعمة عظيمة نادرة ما رأته عين (ولا سمعته أذن) ولا هجس في قلب إنسان (واقرؤا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى) أي: خُبئ «لهم من قرة أعين» ما تقربه أعينهم «جزاءً بما كانوا يعملون» [السجدة: ١٧].

(وفي الجنة شجرة) يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، تقدم شرحه في باب صفة شجرة الجنة (وموضع سوط في الجنة) الخ. تقدم تفسيره في سورة آل عمران.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه أحمد والبخاري، وقد تقدم تخريجه من قبل.

٣٤٨٧ – حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، أخبرنا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ، عَنْ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي الهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: «وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ» قَالَ: ارْتِفَاعُهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَمَسِيرَةُ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسُ مِائَةِ عَامٍ».

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ، وقَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ: ومَعْنَى هَذَا الحَدِيثِ: وَارْتِفَاعُهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، قَالَ: ارْتِفَاعُ الفُرُشِ المَرْفُوعَةِ فِي الدَّرَجَاتِ، وَالدَّرَجَاتُ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها﴾ تقدم شرحه في باب صفة شجر الجنة، وإن شئتم فاقرأوا (وظل ممدود) أي: دائم أو منبسط لا يتخلص (وماء مسكوب) أي: جارٍ دائمًا.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء من صفة الجنة وأنها مخلوقة، حديث (٣٢٥١)، وأحمد (ص١٣٥، ج٣)، وعبد بن حميد (ص٣٥٦) حديث (١١٨٣).

تخريج حديث «وفي الباب»:

قوله: ﴿وفي الباب عن أبي سعيد﴾ تقدم تخريجه في أول باب من أبواب صفة الجنة.

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿وفرش مرفوعة﴾ [الواقعة: ٣٤] على السرر، أو مرفوعة يكون بعضها فوق بعض أو رفيعة القدر، قال: ارتفاعها كما بين السماء والأرض، ومسيرة ما بين هما خمس مائة عام، قال بعض أهل العلم: معنى هذا الحديث وارتفاعها ما بين السماء والأرض، قال: ارتفاع الفرش المرفوعة في الدرجات، والدرجات ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ أخرجه الدارمي، تقدم في باب ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة، ورواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي وغيرها، من حديث ابن وهب أيضًا، عن عمرو بن الحارث، عن دراج.

٣٤٨٨ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، أخبرنا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أخبرنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ» قَالَ: شُكْرُكُمْ، تَقُولُونَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، وَبِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

رَوَى سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى هذا الحديث بهذا الإسناد وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

٣٤٨٩ – حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ الْخُزَاعِيُّ الْمَرْوَزِيُّ، أخبرنا وَكِيعٌ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبَانَ، عَنْ أَنَسٍ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: «إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً» قَالَ: «إِنَّ مِنَ الْمُنْشَآتِ اللاَّئِي كُنَّ فِي الدُّنْيَا، عَجَائِزَ عُمْشًا رُمْصًا».

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: «وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون» [الواقعة: ٨٢] أي: تجعلون شكر رزقكم، وقيل: الرزق من السماء المطر، ولابن مردوية عن علي أنه قرأ النبي صلى الله عليه وسلم، وتجعلون شكركم» لغة القرآن وحملوه على التفسير، والتكذيب موضع الشكر أي: وضعتم التكذيب موضع الشكر.

وقيل: نزلت في أنواء ونسبتهم السقيا إليها، والرزق المطر، أي: وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله، حيث تنسبوه إلى النجوم كذا في تفسير المدرك.

(قال: شكرتم) أي: شكر ما رزقكم من المطر (تقولون مُطرنا) بصيغة المجهول (بنوء كذا وكذا) بفتح النون وسكون الواو، (وبنجم كذا وكذا) وذلك ان الكفار والمشركين كانوا إذا مطروا، يقولون: مطرنا بنوء كذا، ولا يرون المطر من فضل الله فقيل لهم: أتجعلون رزقكم أي: شكركم بما رزقكم، التكذيب، فمن نسب إنزال المطر إلى النجم فقد كذب برزق الله سبحانه وتعالى وكذب بما جاء به القرآن.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب صحيح﴾ أخرجه أحمد (ص١٠٨، ج١)، وعبد الله بن أحمد (ص١٣١، ج١) وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير.

شرح الحديث الخامس:

قوله: ﴿قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنا أنشأنا هن انشاءًا﴾ [الواقعة: ٣٥] قال: ان من المنشآت التي كن في الدنيا عجائز عُمشا رُمصًا، وقيل: وهن الحور العين خلقهن الله تعالى من قدرته بدون الولادة، وانهن لَسْنَ من نسل آدم، كما قاله أبو عبيدة وغيره: وقيل: هن نساء بني آدم، اعادهن الله بعد الموت إلى حال الشباب، يخلقهن الله في يوم القيامة خلقا جديدًا من غير توسط ولادة خلقا يناسب البقاء والدوام.

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ وَيَزِيدُ بْنُ أَبَانَ الرَّقَاشِيُّ يُضَعَّفَانِ فِي الحَدِيثِ.

٣٤٩٠ — حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، أخبرنا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ شَيْبَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شِبْتَ، قَالَ: «شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالوَاقِعَةُ، وَالْمُرْسَلاَتُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ. وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ، هَذَا الحَدِيثَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ نَحْوَ هَذَا. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا مُرْسَلٌ.

قوله: ﴿ان من المنشآت﴾ وهي جمع منشأة اسم مفعول من الإنشاء (التي أي: نساء الدنيا اللائي (كن في الدنيا عجائز) جمع عجوز وهي المرأة الكبيرة (عُمشا) من عمش عمشًا ضعف بصره مع سيلان دمع عينه في أكثر الأوقات فهو أعمش، وهي عمشاء والجمع عمش، رُمصا وهي جمع رمصاء، رَمصَت العين رمصا، اجتمع في موقها وسخ أبيض، ويقال: رمص فلان فهو أرمص، وهي رمصاء.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٤٣٣، ج١) حديث (١٦٧٦)، من أصحاب الكتب الستة، وأخرجه الطبري في التفسير (ص٦٤٠، ج١١) عن أنس بن مالك وأيضًا أخرجه ابن المنذر والبيهقي وعبد بن حميد.

شرح الحديث السادس:

قوله: ﴿قال أبوبكر: يا رسول الله قد شبت﴾ فعل ماضٍ من شاب فلان شيبا وشيبة، ابيض شعره، ولكن ليس المراد ههنا ظهور كثرة الشعر الأبيض عليه، بل المراد أنه ظهر عليك أثار الضعف قبل أوان الكبر، لما رواه الترمذي عن أنس، قال: ما عددت في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته إلاّ عشرة شعرة بيضاء، (قال شيبتني هود، والواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذ الشمس كورت) أي: أضعفتني هذه السورة لما في هذه من ذكر أحوال يوم القيامة.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص١٥٧، ج٥) حديث (٦١٧٥) من أصحاب الكتب الستة، وأخرجه الحاكم في المستدرك (ص٤٧٦، ج٢) فقال: صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجه ووافقه الذهبي.

وروى علي بن صالح هذا الحديث عن أبي إسحاق عن أبي جحيفة نحو هذا، أخرجه الترمذي في الشمائل، وفي هذا الباب أحاديث أخرى، ذكرها السيوطي في الجامع الصغير إن شئت فانظر فيه.

٥٧- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الحَدِيدِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٩١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قَالُوا أخبرنا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أخبرنا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَ الحَسَنُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «بَيْنَمَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ وَأَصْحَابُهُ إِذْ أَتَى عَلَيْهِمْ سَحَابٌ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: هَذَا العَنَانُ هَذِهِ رَوَايَا الأَرْضِ يَسُوقُهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمٍ لاَ يَشْكُرُونَهُ وَلاَ يَدْعُونَهُ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَكُمْ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهَا الرَّقِيعُ سَقْفٌ مَحْفُوظٌ، وَمَوْجٌ مَكْفُوفٌ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا خَمْسُ مِائَةِ سَنَةٍ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟» قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ سَمَاءَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ العَرْشُ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ بُعْدُ مَا بَيْنَ السَّمَاءَيْنِ. ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَكُمْ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهَا الأَرْضُ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَ ذَلِكَ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ تَحْتَهَا أَرْضًا أُخْرَى بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أَرَضِينَ بَيْنَ كُلِّ أَرْضَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّكُمْ دَلَّيْتُمْ بِحَبْلٍ إِلَى الأَرْضِ السُّفْلَى لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿باب: ومن سورة الحديد﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿إذا أتى عليهم سحاب﴾ أي: ظهر سحاب في السماء قال: هذا العنان. العنان والسحاب في معنى واحد، هذه روايا الأرض وهي جمع رواية؛ لأن السحاب إذا أمطر فيروي جميع الأرض من الحقول والبساتين، فإنها الرقيع أشار إلى سماء الدنيا، فإنه سقف محفوظ وموج

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وَيُرْوَى عَنْ أَيُّوبَ، وَيُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، وَعَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ قَالُوا: لَمْ يَسْمَعِ الحَسَنُ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَفَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ هَذَا الحَدِيثَ، فَقَالُوا: إِنَّمَا هَبَطَ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ، عِلْمُ اللَّهِ وَقُدْرَتُهُ وَسُلْطَانُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَهُوَ عَلَى العَرْشِ كَمَا وَصَفَ فِي كِتَابِهِ.

مكفوف وهي معلقة بلا عمد كالموج المكفوف، حفظها الله أن يقع على الأرض، قال: بينكم وبينها مسيرة خمسة سنة، أي: ما بينكم، وما بين السماء الأولى مسيرة خمس مائة عام، ثم قال: هل تدرون ما فوق ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فإن فوق ذلك سمائين ما بينهما مسيرة خمس مائة سنة، حتى عد النبي صلى الله عليه وسلم سبع سماوات ما بين كل سمائين كما بين السماء والأرض.

ثم قال: هل تدرون ما فوق ذلك؟ قال: فإن فوق ذلك العرش، وبينه وبين السماء بعد مثل ما بين السماءين، ثم قال: هل تدرون ما الذي تحتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: فإنها الأرض ثم قال: هل تدرون ما الذي بعد ذلك، قال: تحتها الأرض الأخرى، بينهما مسيرة خمس مائة سنة حتى عد سبع أرضين ومنه علم أنه كما عد السماوات سبعًا، هكذا عدد الأرضين سبعًا، وهو أيضًا منصوص بالقرآن الكريم.

بين كل أرضين بالتثنية، مسيرة خمس مائة سنة ثم قال: «لو أنكم دليتم أي: أرسلتم الحبل لهبط أي: نزل على الله، لأنه موجود في كل مكان مع أنه مستقر على العرش كما هو يليق به، ثم قرأ (هو الأول) قبل كل شيء بلا بداية (والآخر) بعد كل شيء بلا نهاية (والظاهر) بالأدلة عليه (والباطن) عن إدراك الحواس (وهو بكل شيء عليم) [الحديد: ٣] أي: بالغ في كمال العلم، ومحيط علمه بجوانبه، هكذا فسر بعض العلم هذا الحديث فقالوا: إنما هبط على علم الله وقدرته وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف في كتابه.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ تفرد به الترمذي، كما في تحفة الأشراف (ص٣١٨، ج٩) حديث (١٢٢٥٣) من أصحاب الكتب الستة، وأخرجه الطبري في تفسيره (ص٦٧، ج١١) عن سعيد، عن قتادة.

❖ ❖ ❖

٥٨- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ المُجَادَلَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٩٢ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَالحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الحُلْوانِيُّ، المَعْنَى وَاحِدٌ، قَالاَ: أخبرنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أخبرنا إِسْحَاقُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرٍ الأَنْصَارِيِّ، قَالَ: «كُنْتُ رَجُلاً قَدْ أُوتِيتُ مِنْ جِمَاعِ النِّسَاءِ مَا لَمْ يُؤْتَ غَيْرِي، فَلَمَّا دَخَلَ رَمَضَانُ تَظَاهَرْتُ مِنْ امْرَأَتِي حَتَّى يَنْسَلِخَ رَمَضَانُ فَرَقًا مِنْ أَنْ أُصِيبَ مِنْهَا فِي لَيْلَتِي فَأَتَتَابَعَ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ يُدْرِكَنِي النَّهَارُ وَأَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَنْزِعَ، فَبَيْنَمَا هِيَ تَخْدُمُنِي ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ تَكَشَّفَ لِي مِنْهَا شَيْءٌ فَوَثَبْتُ عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ عَلَى قَوْمِي فَأَخْبَرْتُهُمْ خَبَرِي فَقُلْتُ: انْطَلِقُوا مَعِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُخْبِرَهُ بِأَمْرِي، فَقَالُوا: لاَ وَاللَّهِ لاَ نَفْعَلُ، نَتَخَوَّفُ أَنْ يَنْزِلَ فِينَا قُرْآنٌ أَوْ يَقُولَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَةً يَبْقَى عَلَيْنَا عَارُهَا، وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ، قَالَ فَخَرَجْتُ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرِي، فَقَالَ: أَنْتَ بِذَاكَ؟ قُلْتُ: أَنَا بِذَاكَ، قَالَ: أَنْتَ بِذَاكَ؟ قُلْتُ: أَنَا بِذَاكَ؟ قَالَ: أَنْتَ بِذَاكَ، قلتُ: أنا بذاك وَهَا أَنَا ذَا فَأَمْضِ فِيَّ حُكْمَ اللَّهِ فَإِنِّي صَابِرٌ لِذَلِكَ،

﴿باب: ومن سورة المجادلة﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿تظاهرت من امرأتي﴾ أي: جعل سلمة امرأته عليه كظهر أمه، (حتى ينسلخ رمضان) أي: يمضي رمضان ويظهر من هذا أن الظهار الموقت مثل الظهار المطلق، والظهار الموقت هو إذا ظاهر أحد من امرأته إلى مدة، والظهار المطلق هو أن يقول الرجل ظاهرت من امرأتي أو يقول: أنت عليَّ كظهر أمي ولم يوقت إلى مدةٍ، فإذا ظاهر إلى مدة ثم أصابها قبل انقضاء تلك المدة، والفقهاء اختلفوا فيه إذا برّ ولم يحنث فقال مالك، وابن أبي ليلى إذا قال: لامرأته، أنت عليَّ كظهر أمي إلى الليل لزمته الكفارة، وإن لم يقربها، وقال أكثر أهل العلم: لا شيء عليه إذا لم يقربها، وللشافعي في الظهار الموقت قولان: أحدهما ليس بظهار هكذا ذكره الخطابي في معالم السنن (ص٢٥١، ج٣).

قوله: ﴿فرقًا أي: خوفًا أن أصيب منها في ليلى فاتتابع في ذلك﴾ أي: أتوانى (إذ تكشفت) أي: انكشف لي منها شيءٌ (فوثبت عليها) وفي رواية أبي داود فلم البث أن نزوت عليها أي:

قَالَ: أَعْتِقْ رَقَبَةً، قَالَ: فَضَرَبْتُ صَفْحَةَ عُنُقِي بِيَدِي، فَقُلْتُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا أَصْبَحْتُ أَمْلِكُ غَيْرَهَا، قَالَ: فَصُمْ شَهْرَيْنِ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي إِلاَّ فِي الصِّيَامِ، قَالَ: فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا، قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، لَقَدْ بِتْنَا لَيْلَتَنَا هَذِهِ وَحْشَى مَا لَنَا عَشَاءٌ، قَالَ: اذْهَبْ إِلَى صَاحِبِ صَدَقَةِ بَنِي زُرَيْقٍ فَقُلْ لَهُ فَلْيَدْفَعْهَا إِلَيْكَ فَأَطْعِمْ عَنْكَ مِنْهَا وَسْقًا سِتِّينَ مِسْكِينًا، ثُمَّ اسْتَعِنْ بِسَائِرِهِ عَلَيْكَ وَعَلَى عِيَالِكَ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى قَوْمِي، فَقُلْتُ: وَجَدْتُ عِنْدَكُمُ الضِّيقَ وَسُوءَ الرَّأْيِ، وَوَجَدْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّعَةَ وَالبَرَكَةَ، أَمَرَ لِي بِصَدَقَتِكُمْ فَادْفَعُوهَا إِلَيَّ فَدَفَعُوهَا إِلَيَّ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

قَالَ مُحَمَّدٌ: سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ لَمْ يَسْمَعْ عِنْدِي مِنْ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرٍ، قَالَ: وَيُقَالُ: سَلَمَةُ بْنُ صَخْرٍ وَيُقَالُ: سَلْمَانُ بْنُ صَخْرٍ.

جامعتها، (فلما أصبحتُ غدوت على قومي) أي: خرجت إلى قومي وقت الغداة (فأخبرتهم خبري) أي: بما وقع بي (نتخوف) أي: نخاف، من باب التفعل (فقال: أنت بذلك) أي: أنت المرتكب له، قلت: نعم انا المرتكب قال ثلاث مرات فأجبتُ ثلاث مراتٍ، (وها) كلمة تنبيه (أناذا) أي: أنا هذا موجود فامض فيَّ حكم الله أي: أجر عليَّ حكم الله فأنى صابر لذلك، قال: أعتق رقبة.

(قال: فضربت صفحة عنقي بيدي) أي: ضربت جانب عنقي (فقلت: لا: والذي بعثك بالحق لا أملك غيرها) أي: غير امرأتي (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (صم شهرين) (قلت: يا رسول الله!) وهل أصابني ما أصابني إلا في الصيام) فكيف أصوم شهرين (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعم ستين مسكينًا قلت: والذي بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا هذه وَحْشى) أي: جائعًا لاطعام لنا، يقال: بات وحشًا أي: جائعًا لم يأكل شيئًا فخلا جوفه ومشى في الأرض وحشًا وحده لا معه غيره (قال: إذهب إلى صاحب صدقة بنى زريق فقل له فليدفعها إليك فأطعم عنك منها) أي: من الصدقة وهو التمر، كما يظهر من رواية أبي داود، (ثم استعن بسائره) أي: ما بقي، وفي سنن أبي داود: لفظ: وكل أنت وعيالك بقيتها» قال: (فرجعت إلى قومي فقلت لهم) وجدت عندكم الضيق وسوء الرأي، ووجدت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم السعة والبركة، أمَرَ لي بصدقتكم فادفعوها إليَّ فدفعوها إليَّ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ أخرجه أحمد، وأبوداود وابن ماجه، والحاكم، تقدم تخريجه من قبل، قلت: حديث الباب هذا منقطع وفي إسناده محمد بن إسحاق ورواه عن سعد بن عمرو بالعنعنة، وعنعنة محمد بن إسحاق غير معتبر.

وَفِي البَابِ: عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ وَهِيَ امْرَأَةُ أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ.

٣٤٩٣ – حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، أخبرنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، أخبرنا عُبَيْدُ اللَّهِ الأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الثَّقَفِيِّ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَلْقَمَةَ الأَنْمَارِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً» قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَرَى؟ دِينَارٌ؟ قُلْتُ: لاَ يُطِيقُونَهُ، قَالَ: فَنِصْفُ دِينَارٍ؟ قُلْتُ: لاَ يُطِيقُونَهُ، قَالَ: فَكَمْ؟ قُلْتُ: شَعِيرَةٌ، قَالَ: إِنَّكَ لَزَهِيدٌ، قَالَ: فَنَزَلَتْ: «أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ» الآيَةَ. قَالَ: فَبِي خَفَّفَ اللَّهُ عَنْ هَذِهِ الأُمَّةِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ شَعِيرَةٌ: يَعْنِي وَزْنَ شَعِيرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ.

تخريج حديث «وفي الباب»:

قوله: ﴿وفي الباب عن خولة بنت ثعلبة﴾ أخرجه أحمد (ص٤١٠، ج٦)، وأبوداود (ص٢٦٦، ج٢) في كتاب الطلاق، باب في الظهار، حديث (٢٢١٤).

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿عن علي بن علقمة الأنماري﴾ بفتح الهمزة وسكون النون، الكوفي، مقبول، من الثالثة، كذا في التقريب (ص٤٠٤).

قوله: ﴿لما نزلت: «يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول﴾ أي: إذا أردتم مناجاته (فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) أي: قدموا قبل المناجاة صدقة، وفيه تعظيم مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس: ان الناس سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثروا حتى شق عليه فأراد الله أن يخفف على نبيه، ويثبطهم عن ذلك، فأمرهم أن يقدموا صدقة قبل مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقيل: نزلت في الأغنياء وذلك أنهم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته، ويغلبون الفقراء على المجالس، حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم، فلما أمروا بالصدقة كفوا عن مناجاته، فأما الفقراء وأهل العسرة: فلم يجدوا شيئًا وأما الأغنياء وأهل المسيرة: فضنوا، واشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة بعد.

(وما ترى) في مقدار الصدقة التي تقدم بين يدي النجوى، (دينار) أي: هل يقدم قبل النجوى دينار: قلتُ: لا يطيقونه قال: فنصف دينار، قلت: لا يطيقونه، قال: فكم؟ قلت:

٣٤٩٤ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا يُونُسُ، عَنْ شَيْبَانَ، عَنْ قَتَادَةَ، أخبرنا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ. «أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى عَلَى نَبِيِّ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فَقَالَ: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ القَوْمُ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا قَالَ هَذَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، سَلَّمَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: لاَ وَلَكِنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا رُدُّوهُ عَلَيَّ، فَرَدُّوهُ فقَالَ قُلْتَ: السَّامُ عَلَيْكُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ: إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ فَقُولُوا: عَلَيْكَ مَا قُلْتَ، قَالَ: «وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

شعيرة، أي: تقدم قبل النجوى شعيرة. ولعل المراد بها وزن شعيرة من ذهب كما فسرها الترمذي في السطر الآتي، قال: إنك أي: ياعلي لزهيد، قليل المال قدَّرت على قدر حالك، قال علي فنزلت: «أأشفقتم» أي خفتم (أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) للفقراء والمعنى: أخِفتُم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي تكرهونه قال علي: رضي الله عنه: فبي أي سببي خفف الله عن هذه الأمة.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه عبد بن حميد (ص٥٩) حديث (٩٠)، وأخرجه أبويعلى وابن جرير، وابن المنذر.

شرح الحديث:

قوله: ﴿أن يهوديا أتى على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالجر عطف على النبي، فقال: السام عليكم ولم يقل: السلام عليكم، ومعنى السام: الموت يعني أنه دعا عليهم إظهارًا للحقد والعداوة أي: ياتي عليكم الموت، ولم يَدْعُ لهم بالسلامة والرحمة، فرد عليه القوم فرد الصحابة على اليهودي، بلفظ «وعليكم السلام» وهم يظنون أن اليهودي قال: السلام عليكم، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: هل تدرون ما قال هذا اليهودي قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: لا، ولكنه قال: كذا وكذا، أي: دعا عليكم بالسوم لا دعالكم بالسلامة وهذه غاية دناءة وإظهار عداوته، رُدوه على، أي: احضروا ذلك اليهودي إليَّ، فأحضروه، قال: هل قلت: السام عليكم) فاعترف اليهودي بنعم، قال نبي الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك: إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب، فقولوا عليك» أي: عليك ما قلت، قال: (وإذا جاءوك حيوك) أي: سلموا عليك أيها النبي (بما لم يحيك به الله) أي: بما لم يسلم الله عليك، وهو قولهم: السام عليك، أي: الموت عليك [المجادلة: ٨].

أخرج أحمد عن ابن عمر أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «السام عليك يريدون بذلك شتمه ثم يقولون في أنفسهم: «لولا يعذبنا الله بما نقول» فنزلت، وأصل القصة في الصحيحين من غير تعرض لنزول الآية.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص٣٢١)، حديث (١١١٢)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب، باب رد السلام على أهل الذمة، حديث (٣٦٩٧)، وأحمد (ص١٤٠، ج٣).

❖ ❖ ❖

٥٩- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الحَشْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٩٥ – حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، أخبرنا اللَّيْثُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «حَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَّعَ، وَهِيَ البُوَيْرَةُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الفَاسِقِينَ» [الحشر: ٥].

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٤٩٦ – حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ، أخبرنا عَفَّانُ، أخبرنا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، أخبرنا حَبِيبُ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا» قَالَ: اللِّينَةُ النَّخْلَةُ، وَلِيُخْزِيَ الفَاسِقِينَ» قَالَ: اسْتَنْزَلُوهُمْ مِنْ حُصُونِهِمْ، قَالَ: وأُمِرُوا بِقَطْعِ النَّخْلِ فَحَكَّ فِي صُدُورِهِمْ، فَقَالَ المُسْلِمُونَ: قَدْ قَطَعْنَا بَعْضًا وَتَرَكْنَا بَعْضًا، فَلَنَسْأَلَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ لَنَا فِيمَا قَطَعْنَا مِنْ أَجْرٍ وَهَلْ عَلَيْنَا فِيمَا تَرَكْنَا مِنْ وِزْرٍ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا» الآيَةَ.

﴿باب: ومن سورة الحشر﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ من باب التفعيل، أي: أحرق، (نخل بني النضير) هو قبيلة من اليهود ونخيلهم، هي البويرة وهي موضع نخل بني النضير أمر بقطع نخلهم وإحراقها بإذن الله، فجزع أعداء الله تعالى عند ذلك، وقالوا: يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الأرض فما بال قطع النخل، وتحريقها، وكان في انفس المومنين من ذلك شيءٌ، فنزلت: هذه الآية.

قوله: ﴿ما قطعتم﴾ يا مسلمين (من لينة) نخلة (أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله) أي: خيَّركم في ذلك (ولِيُخْزِيَ) بالإذن في القطع (الفسقين) اليهود في اعتراضهم بأن قطع الشجر المثمر فساد [الحشر: ٥].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ تقدم تخريجه.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ مُرْسَلاً وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

٣٤٩٧ – حَدَّثَنَا بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلاً.

قال أبوعيسى: سَمِعَ مِنِّي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ هَذَا الحَدِيثَ.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها﴾ [الحشر: ٥] قال ابن عباس: اللينة: النخلة، وروى سعيد بن منصور من طريق عكرمة قال: اللينة: ما دون العجوة، وقال سفيان: هي شديدة الصفرة تنشق عن النوى، وقال البخاري: «ما قطعتم من لينة» نخلة مالم تكن عجوة أو برنية (قال) أي: ابن عباس: (استنزلوهم) أي: انزلوهم من حصونهم قال: وأمروا بقطع النخل، (فحك في صدورهم) حك الأمر في صدره، أثر في نفسه، وما حك هذا الأمر في صدري، لم ينشرح له صدري، وحك في صدره من الأمر شيءٌ خالجته منه وساوس، فقال المسلمون: قد قطعنا بعضا وتركنا بعضا أي: ما قطعنا بعض الأشجار؛ بل تركناها كاشجار العجوة والبرنية قائمة على أصولها.

فلنسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لنا فيما قطعنا من أجر؟ وهل علينا فيما تركنا من وزر؟ فأنزل الله تعالى: «ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها» [الحشر: ٥].

وروى أبو يعلى في مسنده عن أبي الزبير، عن جابر قال: رخص لهم في قطع النخل، ثم شدد عليهم فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله! علينا اثم فيما قطعنا أو علينا وزر فيما تركنا؟ فأنزل الله تعالى في هذه الآية: كذا ذكره ابن كثير في تفسيره (ص٣٣٣، ج٤).

هل إحراق النبي نخل الهيود فساد؟

اعترضت أعداء الإسلام أن محمدًا صلى الله عليه وسلم حرق نخلة بني النضير وهو فساد، والحال أنه ينهى عن الفساد.

فالجواب: ان هذا التحريق لم يكن من محمد صلى الله عليه وسلم بنفسه، بل كان بأمر الله تعالى وبإذنه كما صرح به القرآن، وإتباع أمر الله ليس بفساد لأنه يشمل كثيرًا من المصالح والحكم، والحق أن هذا التحريق عقوبة خفيفة في مقابلة تمردهم وتعنتهم وعدوانهم والغدر بعد الغدر ونقض العهد مرة بعد مرة، وإلا كانوا مستحقين أن يقتلوا بذلك كلّه وبسبب خروجهم على المسلمين.

لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة عقد بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، اجتماعًا خفيةً ضدَّ الإسلام وهم جماعات أبطال أقوياء من اليهود.

وكانوا أصحاب المال والجاه وهم يسكنون أطراف المدينة المعاهدة بعد مع النبي صلى الله عليه وسلم بأن لا نحاربكم ولا ننصر عدوكم، وهذه المعاهدة مذكورة في البداية والنهاية لابن كثير وفي سيرة محمد بن إسحاق.

ولكنهم نكثوا عهدهم وهاجموا رسول الله ﷺ بأقسى الكلمات، وخرجوا على المسلمين، واستعدوا للحرب، فخرج رسول الله ﷺ مع المسلمين إلى بني قينقاع فدخلوا في حصونهم، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون خمسة عشر يومًا، ثم خرجوا في السادسة عشر، فأخذهم المسلمون فشدوا أيديهم على ظهورهم ثم نقلوهم، وغربوهم وطردوهم عن أطراف المدينة، وأخذوا أموالهم وقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين.

وهكذا نقص العهد بنو النضير أيضًا، فإن رئيسهم كعب بن أشرف ذهب بعد المعاهدة ومعه أربعون ركبانًا إلى مكة والتحق بقريش وتواطأ مع قريش وحالفهم قتال المسلمين تجاه الكعبة، وفسخ العقد الذي كان وقع بين اليهود والمسلمين.

ومن خداعهم أنهم دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيلة إلى دعوة الطعام وعينوا أشخاصًا ليقتلوه ولكن حفظه الله تعالى.

ومنه أن بني النضير وضعوا مشروعًا بأن محمدًا إذا جاء إلينا فيسقط عليه حجرة كبيرة ليموتَ تحته ولكن اكتشف سرهم فحفظه الله تعالى.

ومنه أنهم مكروا ذات مرة بأنهم أرسلوا خبرًا إلى النبي ﷺ بأن ياتينا بثلاث رجال وتجمع ثلاث علماء للمحادثة وأخفى علماء يهود في ثيابهم الخنجر ليقتلوا محمد في أثناء المحادثة.

ولأجل هذا الغدر والمكر والخداع ونقص العهد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يهجموا على بني النضير فدخلوا حصونهم.

فأمرهم بقطع النخلة وإحراقها فلما نزلوا بعد خمسة عشر يومًا طردهم ونفاهم من المدينة وأطرافها وأخذ أموالهم وقسمها بين المسلمين، لأن مالهم مال فيء.

وكذلك بنو قريظة نقضوا العهد لما جاء قريش مع عشرة آلاف إلى المدينة ليهجموا على المسلمين، فالتحق بنو قريظة بكفار قريش، وخرجوا على المسلمين ونقضوا الميثاق، وغدروا فأرسل رسول الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب مع المسلمين، وهي بالإصالة جريمة لا تبرر، ثم ارتحل رسول الله ﷺ نفسه مع المسلمين من المدينة إلى بني قريظة فهم دخلوا حصونهم خمسة وعشرين يومًا.

ثم لما نزلوا من حصونهم قيدهم المسلمون بالأغلال ثم أتى بهم إلى المدينة وحبسوا في بيت امرأة من الأنصار، ثم حُفِرَ خندق في سوق المدينة ثم قتلوا فيه، وقتل معهم رئيسهم حيي بن أخطب، وكعب بن أسد، وأسر نساءهم وولدانهم هذا ما وقع بمشورتهم، وبرأي سعد بن معاذ، وكان من حُلفائهم لما استشارهم النبي صلى الله عليه وسلم فأشاروا بأن سعد بن معاذ ما يشير فناخذه بالسمع والطاعة، فدعي سعد بن معاذ فأتي وأشار بقتل رجالهم وسبي نساءهم، فهذه الواقعات تدل على أن اليهود هم المفسدون لا النبي صلى الله عليه وسلم.

٣٤٩٨ – حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، أخبرنا وَكِيعٌ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ بَاتَ عنده ضَيْفٌ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلاَّ قُوتُهُ وَقُوتُ صِبْيَانِهِ، فَقَالَ لامْرَأَتِهِ نَوِّمِي الصِّبْيَةَ وَأَطْفِئِي السِّرَاجَ، وَقَرِّبِي لِلضَّيْفِ مَا عِنْدَكِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: «وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ انفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٤٠٨، ج٤)، حديث (٥٤٨٨) من أصحاب الكتب الستة، وذكره السيوطي في الدر المنثور (ص٢٧٨، ج٦)، وعزاه للترمذي، والنسائي، وابن أبي حاتم، وابن مردوية عن ابن عباس.

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿أن رجلاً من الأنصار﴾ وهو أبو طلحة الأنصاري كما في صحيح مسلم (فلم يكن عنده إلا قوته وقوت صبيانه) أي: طعامه وطعام صبيانه والقوت بضم القاف ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام وجمعه أقوات، فقال لامرأته: نومي الصبية هي جمع صبي وأطفئي السراج، وقربي للضيف ما عندك من الطعام، فنزلت هذه الآية: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» [الحشر: ٩] أي: يقدمون الغير في كل شيء من أسباب المعاش، والمعنى أن الأنصار يقدمون المهاجرين على أنفسهم في حظوظ الدنيا، ولو كان بهم فقر و حاجة وسوء الحال.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب قول الله عزوجل «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» حديث (٣٧٩٨) وفي الأدب المفرد، حديث (٨٤٧)، ومسلم في كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف، وفضل إيثاره (٢٠٥٤/١٧٣).

❖ ❖ ❖

٦٠- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ المُمْتَحِنَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٩٩ — حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ الحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ هُوَ ابْنُ الحَنَفِيَّةِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ: «بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَالزُّبَيْرَ، وَالمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ فَقَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا فَأْتُونِي بِهِ، فَخَرَجْنَا تَتَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الكِتَابَ، فَقَالَتْ مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ، قُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَتُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، قَالَ: فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا قَالَ: فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا هُوَ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا هَذَا يَا حَاطِبُ؟ قَالَ: لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ المُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنْ نَسَبٍ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا وَارْتِدَادًا عَنْ دِينِي وَلاَ رِضًى بِالكُفْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَدَقَ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، فَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ. قَالَ وَفِيهِ أُنْزِلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ» قَالَ عَمْرٌو: وَقَدْ رَأَيْتُ ابْنَ أَبِي رَافِعٍ وَكَانَ كَاتِبًا لِعَلِيٍّ.

﴿باب: ومن سورة الممتحنة﴾

قوله: ﴿عن الحسن بن محمد هو ابن الحنفية أي: الحسن بن محمد بن عليّ بن أبي طالب الهاشمي، أبو محمد المدني، وأبوه ابن الحنفية، ثقة، فقيه، يقال: إنه أول من تكلم في الأرجاء، من الثالثة، مات سنة مائة أو قبلها بسنة.

شرح الحديث:

قوله: ﴿بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا﴾ أي: علي بن أبي طالب والزبير هو ابن العوام والمقداد بن الأسود، وفي بعض الرواية: وأبا مرثد الغنوي، حتى تأتوا روضة خاخ بالخاء المعجمتين، أي: أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى روضة خاخ وهي باثنى عشر ميلاً من المدينة (فإن بها ظعينة) هي في الأصل الهودج الذي فيه امرأة ثم يطلق للمرأة وحدها (معها كتاب فأتوني به) أي: بذلك الكتاب، وفي صحيح البخاري: «تجدون بها امرأة أعطاها حاطب بن أبي بلتعة كتابًا، فأتوني به فخرجنا تتعادى بها خيلنا أي: تتسابق وتتسارع من العدو.

(حتى اتينا الروضة) أي: روضة خاخ (فإذا نحن بالظعينة) أي: وجدنا هناك امرأة فقلنا لها: هل عندك كتاب (فأخرجته لنا) فقلت (ما معي من كتاب) أي: كذبت وانكرت بأن قالت ليس عندي كتاب (فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب) فأخرجته من عقاصها أي: من ذوائبها، وفي رواية البخاري: فأخرجت من حجرتها أي: من مقعد الإزار والسراويل، والجمع بينهما أنها أخرجته من حجرتها أولاً فأخفته في عقاصها ثم اضطربت على اخراجه أو بالعكس، أو بأن تكون عقيصتها طويلة بحيث تصل إلى حجرتها فربطته في عقيصها وغرزته في حجرتها، وهذ الاحتمال أرجح قاله الحافظ في الفتح (ص٢٢٠١، ج٦).

(فأتينا به) أي: بذلك الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه مكتوب (من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين بمكة) يخبرهم ببعض امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد ورد في بعض الرواية، يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر في السير إليهم، وجعل لها جُعلاً على أن تبلغه قريشًا (فقال) أي: رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما هذا يا حاطب؟) قال حاطب: (لا تعجل عليَّ) أي: في الحكم بالكفر أو الارتداد أو المنافقة (إني كنت امرًا ملصقًا في قريش) أي: حليفا لقريش (ولم أكن من أنفسها) وكان حاطب حليفا لعبد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزى (يحمون بها) أي: يحفظون بتلك القرابات (أن أتخذ فيهم يدًا) أي: نعمة ومنة عليهم (يحمون بها قرابتي).

وفي رواية ابن إسحاق «وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل فَصَانَعْتُهُمْ عليه» (وما فعلت ذلك كفرًا ولا ارتدادًا عن ديني ولا رضًا بالكفر بعد الإسلام) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صدق، فقال عمر بن الخطاب: دَعْنِيْ يا رسول الله اضرب عنق هذ المنافق، لعل عمر ظن أن من خالف ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم، استحق القتل، ولكنه لم يجزم بذلك، فلذلك استاذن في قتله واطلق عليه منافقا؛ لأنه أبطن خلاف ما أظهر.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (انه قد شهد بدرًا) وقد قال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، ورواه أحمد من حديث جابر، لن يدخلن النار أحدٌ شهد بدرًا، وهذا يتضمن ان أهل بدر حصلت لهم حالة غُفِرَتْ بها ذنوبهم السابقة وتأهلوا أن تغفرلهم الذنوب اللاحقة ان وقعت منهم وفيه انزلت: هذه السورة، أي السورة الممتحنة (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم) أي: كفار مكة (أولياء تلقون) أي: توصلون (إليهم) قصد النبي صلى الله عليه وسلم غزوهم

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَفِيهِ عَنْ عُمَرَ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. وَرَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ هَذَا الحَدِيثَ نَحْوَ هَذَا، وَذَكَرُوا هَذَا الحَرْفَ وَقَالُوا: لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَتُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ. وَهَذَا حَدِيثٌ قَدْ رُوِيَ أَيْضًا عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ. وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ فِيهِ: لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَنُجَرِّدَنَّكِ.

٣٥٠٠ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْتَحِنُ إِلاَّ بِالآيَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ: «إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ» الآيَةَ: قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي ابْنُ طَاوُوسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَ امْرَأَةٍ إِلاَّ امْرَأَةٌ يَمْلِكُهَا».

الذي اسرّه وَوَرّى، بحنين أي: بغزوة حنين (بالمودة) بينكم وبينهم كتب حاطب بن بلتعة إليهم كتابا بذلك لماله عندهم من الأولاد والأهل المشركين فاسترده النبي صلى الله عليه وسلم ممن أرسله بإعلام الله تعالى له بذلك، وقبل عذر حاطب فيه، كما تقدم.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس وقول الله عز وجل: لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء، حديث (٣٠٠٧)، وأخرجه مسلم، حديث (١٩٤١، ج٤) في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر، وقصة حاطب بن أبي بلتعة، حديث (٢٤٩٤/١٦١)، وأبوداود في كتاب الجهاد، باب في الجاسوس إذا كان مسلمًا، حديث (٢٦٥٠)، وأحمد (ص٧٩، ج١)، والحميدي (ص٢٧)، حديث (٤٩).

درجة حديث «وفي الباب»:

قوله: ﴿وفي الباب: عن عمرو، وجابر بن عبد الله﴾.

أما حديث عمرو: فقد ذكره السيوطي في الدر المنثور (ص٣٠٢)، وعزاه لأبي يعلى وللحاكم، وصححه ولابن مردوية.

وأما حديث جابر بن عبد الله: فقد ذكره السيوطي في الدر المنثور (ص٣٠٤، ج٦) وعزاه لأحمد وولعبد بن حميد.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿عن عائشة قالت: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن﴾ أي: يختبر إلا بالآية التي قال الله تعالى: «يا أيها النبي إذا جاءك المومنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئًا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن» كما كان يفعل في الجاهلية من واد البنات أي: دفنهن أحياءً خوف العار والفقر «ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهنّ وأرجلهن» أي: لا يلحقن بأزواجهن

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٥٠١ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا أَبُو نُعَيْمٍ، أخبرنا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ شَهْرَ بْنَ حَوْشَبٍ، قَالَ: حَدَّثَتْنَا أُمُّ سَلَمَةَ الأَنْصَارِيَّةُ، قَالَتْ: «قَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ النِّسْوَةِ: مَا هَذَا الْمَعْرُوفُ الَّذِي لاَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَعْصِيَكَ فِيهِ؟ قَالَ: لاَ تَنُحْنَ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَنِي فُلاَنٍ قَدْ أَسْعَدُونِي عَلَى عَمِّي وَلاَ بُدَّ لِي مِنْ قَضَائِهِمْ، فَأَبَى عَلَيَّ، فَعَاتَبْتُهُ مِرَارًا، فَأَذِنَ لِي فِي قَضَائِهِنَّ، فَلَمْ أَنُحْ بَعْدَ قَضَائِهِنَّ وَلاَ غَيْرِهِ حَتَّى السَّاعَةَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنَ النِّسْوَةِ امْرَأَةٌ إِلاَّ وَقَدْ نَاحَتْ غَيْرِي».

ولدًا ليس منهم «ولا يعصينك في معروف» أي: كل ما أمر به الشرع ونهى عنه، المعروف ما عرف حسنه من قبل الشرع «فبايعهن» أي: إذا بايعنك على هذه الشرائط فبايعهن، «واستغفرلهن الله» أي: عما مضى، «ان الله غفور رحيم» أي: كثيرة المغفرة وكثيره الرحمة لعباده.

قال معمر: أخبرني ابن طاؤوس، عن أبيه، قال: ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد المرأة قط المبايعة أي: ما يبايعهن إلا يقوله قد بايعتك على ذلك» قال الحافظ: أشارت عائشة بذلك إلى الرد على ما جاء عن أم عطية في قصة المبايعة أنه صلى الله عليه وسلم مديده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت، وكذا في حديث آخر، لأم عطية الذي فيه قبضت منا امرأة يدها فإنه يشعر بأنَّهُنَّ يبايعنه بأيديهن، كذا في الفتح (ص٦٢٨، ج٩).

ويمكن أن يجاب من الحديث الأول لأم عطية بأن مد الأيدي من وراء الحجاب إشارة إلى وقوع المبايعة وإن تقع مصافحته ويجاب عن الحديث الثاني بأن المراد: قبض اليد: التاخير عن القبول، أو كانت المبايعة تقع بحائل أو بواسطة أحد، ولما كان يبايعهن يقول لهن وقت المبايعة: فيما أطقتن أو فيما استطعتنَّ فقلنا الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب بيعة النساء حديث (٦٢١٤)، وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب كيفية بيعة النساء، حديث (١٨٦٦/٨٨)، وأبوداود في كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب ما جاء في البيعة حديث (٢٩٤١)، وابن ماجه (ص٩٥٩، ج٢) كتاب الجهاد، باب بيعة النساء، حديث (٢٨٧٥)، وأحمد (ص١١٤، ج٦).

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿ما هذا المعروف﴾ الذي ذكر في قوله تعالى: (ولا يعصينك في معروف) الذي لا ينبغي لنا) أي: لا يجوز لنا (ان نعصيك فيه) أي: في هذا المعروف، قال: أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تنُحْن) ناحت المرأة على ميت، بكت عليه بجزع وعويل، قالت أم سلمة: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان بني فلان قد اسعدوني على عمي) فعل ماضٍ من الاسعاد، وهو إسعاد النساء في النياحة.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَفِيهِ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ، قَالَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ: أُمُّ سَلَمَةَ الأَنْصَارِيَّةُ هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ.

تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جارتها، فتساعدها في النياحة.

فلا بدلي من قضاءهن، أي: لزوم عليَّ أن أجزيهم فأبى أي: رسول الله صلى الله عليه وسلم أي: لم ياذن لي في جزائهم قالت أم سلمة: فعاتبته أي: خاطبت مخاطبة الإدلال طالبًا حسن مراجعته، مرارًا أي: راجعته وعاودته، فأذن لي في قضاءهن فيه يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لأم سلمة الأنصارية في إسعادهن.

وكذلك رخص لأم عطية في آل فلان خاصة، كما يظهر من حديث صحيح البخاري ومسلم ولا تحل النياحة لغيرها ولا لها في غير آل فلان، وللشارع أن يخص من العموم ما شاء ذكره النووي في شرح مسلم (ص٥١٠، ج٣).

قلت: والأقرب إلى الصواب أن النياحة كانت مباحة، ثم كرهت كراهة تنزية، ثم تحريم ذكره ابن حجر في فتح الباري (ص٦٣١، ج٩) وقال العيني: في عمدة القاري: والجواب الأحسن أن يقال: إن النهي ورد أولا للتنزيه ثم لما تمت مبايعة النساء وقع التحريم، فيكون الاذن الذي وقع لمن ذكر في الحالة الأولى، ثم وقع التحريم وورد الوعيد الشديد في أحاديث كثيرة، كذا في عمدة القاري (ص٨٥، ج١٦).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه ابن ماجه في كتاب الجنائز، باب في النهي عن النياحة، حديث (١٥٧٩)، وأخرجه أحمد (ص٣٢٠، ج٦).

❖ ❖ ❖

٦١- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الصَّفِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٠٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ، قَالَ: «قَعَدْنَا نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَذَاكَرْنَا، فَقُلْنَا: لَوْ نَعْلَمُ أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ لَعَمِلْنَاهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا ابْنُ سَلاَمٍ، قَالَ يَحْيَى: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا أَبُو سَلَمَةَ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا الأَوْزَاعِيُّ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا ابْنُ كَثِيرٍ، وَقَدْ خُولِفَ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، فِي إِسْنَادِ هَذَا الحَدِيثِ عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، فَرَوَى ابْنُ المُبَارَكِ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ هِلاَلِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ، أَوْ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ، وَرَوَى الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، هَذَا الحَدِيثَ عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، نَحْوَ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ.

﴿باب: ومن سورة الصف﴾

رجال الحديث:

قوله: ﴿أخبرنا محمد بن كثير﴾ بن أبي عطا الثقفي الصنعاني أبو يوسف نزيل المصيصة صَدوق كثيرُ الغلط من صغار التاسعة، مات سنة بضع عشرة، كذا في التقريب (ص٥٠٤).

شرح الحديث:

قوله: ﴿قعدنا نفرًا﴾ أي: جلسنا والحال اننا في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والنفر من ثلاثة إلى عشرة من الرجال والجمع من الناس والفرد من الرجال والجمع أنفار فأنزل الله تعالى «سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّموات وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَالاَ تَفْعَلُونَ» [الصف: ١-٢] روي أن المسلمين قالوا: لو علمنا أحب الأعمال إلى الله لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فلما نزل الجهاد، كرهوا. فنزلت: وفي رواية: لما أخبر الله رسول الله صلى الله عليه وسلم بثواب أهل البدر قالت الصحابة: لئن لَقِينَا قتالاً لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم أحد فنزلت هذه الآية توبيخًا لهم.

وقيل: نزلت في المنافقين كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه: ان خرجتم وقاتلتم خرجنا معكم، وقاتلنا، فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، نكصُوْا على عقبهم وتخلفوا.

قوله: ﴿قال عبد الله بن سلام: فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو سلمة: فقرأها علينا ابن سلام قال يحيى: فقرأها علينا أبو سلمة قال ابن كثير: فقرأها علينا الأوزاعي قال عبد الله: فقرأها علينا ابن كثير﴾ هذا الحديث يسمى بالمسلسل بقراءة سورة الصف وهذا صحيح متصل الإسناد والتسلسل. ورجاله ثقات وهو أصح مسلسل قال ابن حجر في تفسير سورة الصف: وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلاً في حديث ذكر في أقله سبب نزولها، وإسنادُه صحيحٌ أعلى المسلسلات، كذا في الفتح (ص٥٠٩، ج٨).

وحديث الباب هذا أخرجه أحمد في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين وأيضًا أخرجه أبو يعلى، والطبراني، والبيهقي في شعب الإيمان.

❖ ❖ ❖

٦٢- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الْجُمُعَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٠٣ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ الدِّيْلِيُّ، عَنْ أَبِي الغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ أُنْزِلَتْ سُورَةُ الْجُمُعَةِ، فَتَلاَهَا، فَلَمَّا بَلَغَ «وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ» قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِنَا فَلَمْ يُكَلِّمْهُ، قَالَ وَسَلْمَانُ فِينَا، قَالَ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الإِيمَانُ بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلاَءِ».

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ هُوَ وَالِدُ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ، وَأَبُو الْغَيْثِ اسْمُهُ سَالِمٌ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ، وثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ مَدَنِيٌّ، وَثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ شَامِيٌّ.

﴿باب: ومن سورة الجمعة﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿فلما بلغ «وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ»﴾ [الجمعة: ٣] قال له رجلٌ: يا رسول الله! من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا، فلم يكلمه قال: وسلمان الفارسي فينا، قال: فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم على سلمان يده، فقال: والذي نفسي بيده (لو كان الإيمان بالثريا) بضم الثاء وفتح الراء وتشديد الياء مقصورًا مجموعة من النجوم في صورة الثور (لتناوله رجال من هؤلاء) أي: الفرس لأن سلمان كان من أهل الفرس. ورواه أبو نعيم وزاد في آخره «برقّة قلوبهم» وأيضًا أخرجه من حديث سلمان، وزاد فيه «يتبعون سنتي ويكثرون الصلاة عليَّ»، قال القرطبي: أحسن ما قيل فيهم: إنهم أبناء فارس بدليل هذا الحديث لتناوله رجال من هؤلاء وقد ظهر ذلك بالعيان؛ فانهم ظهر فيهم الدين وكثر فيهم العلماء، وكان وجودهم لذلك دليلاً من أدلةِ صدقه صلى الله عليه وسلم.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ أخرجه البخاري ومسلم.

٣٥٠٤ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، أخبرنا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: «بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَائِمًا إِذْ قَدِمَتْ عِيرُ الْمَدِينَةِ فَابْتَدَرَهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلاَّ اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ»، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٥٠٥ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، أخبرنا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْوِهِ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿إذ قدمت عير المدينة﴾ بكسر العين: ما جلب عليه الطعام من قوافل الإبل والبغال والحمير فابتدرها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي: تسارعوا إليها حتى لم يبق منهم إلا اثنا عشر رجلا وفي بعض الروايات: إلا أربعين رجلاً والظاهر هو الأول وقد روى العقيلي عن ابن عباس أن منهم الخلفاء الأربعة وابن مسعود وأناس من الأنصار وروى السهيلي أن أسد بن عمرو روى بسند منقطع أن الاثنى عشر هُمُ العشرة المبشرة وبلال وابن مسعود وفي رواية: اسم عمار وكان ابن مسعود. ورواية العقيلي أقوى واقرب إلى الصواب.

ونزلت هذه الآية: «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ التجارة (وتركوك قائمًا) [الجمعة: ١١] أي: تركوك في الخطبة قائمًا؛ لأنها مطلوبهم دون اللهو (قُلْ مَا عِنْدَ اللهِ) من الثواب (خيرٌ) للذين آمنوا (من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) وقد روى من طريق جعفر بن محمد عن أبيه مرسلاً «كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فكانت لهم سوق كانت بنو سليم يجلبون إليها الخيل والابل والسمن فقدموا فخرج إليهم الناس وتركوه وكان لهم لهوٌ يضربونه فنزلت «وإذا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إليها) أي: تفرقوا وذهبوا إليها أي: إلى التجارة لا إلى اللهو.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب إذا نفر الناس عن الإمام من صلاة الجمعة وصلاة الإمام ومن بقى جائزة حديث (٩٣٦) من طريق سالم بن أبي الجعد عن جابر وأخرجه مسلم في كتاب الجمعة، باب: من قوله تعالى «وإذا رأوا تجارة أو لهوًا انفضوا إليها وَتَرَكُوكَ قائمًا» حديث (٨٦٣/٣٨)، وأحمد (ص٣١٣، ج٣)، وعبد بن حُميد (ص٣٣٥) حديث (١١١٠)، وابن خزيمة (ص١٦١، ج٣) حديث (١٨٢٣) عن سالم بن الجعد، وأبي سفيان عن جابر.

٦٣- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الْمُنَافِقِينَ

٣٥٠٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: «كُنْتُ مَعَ عَمِّي فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ، يَقُولُ لأَصْحَابِهِ: «لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا» [المنافقون: ٧] «وَلَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ» [المنافقون: ٧] فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَ ذَلِكَ عَمِّي لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَعَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثْتُهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ، وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي شَيْءٌ لَمْ يُصِبْنِي شَيْءٌ قَطُّ مِثْلُهُ، فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ عَمِّي مَا أَرَدْتَ إِلاَّ أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَقَتَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ» فَبَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

﴿باب: ومن سورة المنافقين﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿قال﴾ أي: زيد بن أرقم كنتُ مع عمي، وهو سعد بن عبادة، ولكن ليس عمه حقيقة وإنما هو ثابت بن قيس، له صحبة، وعمه زوج أمه عبد الله بن رواحة خزرجي أيضًا قاله الحافظ في الفتح (ص٤١٣، ج٨)، وعزاه إلى الطبراني وابن مردوية فسمعت عبد الله بن أبي بن سلول يقول لأصحابه: (لا تنفقوا على من عند رسول الله) من المهاجرين (حتى ينفضوا) أي: يتفرقوا عنه قال المنافقون لأصحابهم من الأنصار هذا القول، قال تعالى «ولله خزائن السموات والأرض» بالرزق فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم، «ولكن المنافقين لا يفقهون» ذلك.

قوله: ﴿يقولون ولئن رجعنا﴾ من غزوة المصطلق (إلى المدينة ليخرجن الأعز) عنوا به أنفسهم (عنها الأذل) عنوا به المؤمنين (ولله العزة) الغلبة (ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) ذلك [المنافقون: ٨] فذكرت ذلك أي: الكلام الذي قاله عبد الله بن أبي فحلفوا أي: سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فحلفوا أي: عبد الله بن أبي وأصحابه، بأنهم ما قالوا هذا الكلام فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه أي: عبد الله بن أبي فاصابني شيء من الهم لم يصبني شيء قط مثله قبل ذلك فجلست في البيت وجاء في رواية أخرى:

٣٥٠٧ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الأَزْدِيِّ، أخبرنا زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، قَالَ: «غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ مَعَنَا أُنَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ فَكُنَّا نَبْتَدِرُ المَاءَ، وَكَانَ الأَعْرَابُ يَسْبِقُونَا إِلَيْهِ، فَسَبَقَ أَعْرَابِيٌّ أَصْحَابَهُ، فَيَسْبِقُ الأَعْرَابِيُّ فَيَمْلأُ الحَوْضَ وَيَجْعَلُ حَوْلَهُ حِجَارَةً وَيَجْعَلُ النِّطْعَ عَلَيْهِ حَتَّى يَجِيءَ أَصْحَابُهُ. قَالَ: فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ أَعْرَابِيًّا فَأَرْخَى زِمَامَ نَاقَتِهِ لِتَشْرَبَ فَأَبَى أَنْ يَدَعَهُ فَانْتَزَعَ قِبَاضَ المَاءِ، فَرَفَعَ الأَعْرَابِيُّ خَشَبَةً فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَ الأَنْصَارِيِّ فَشَجَّهُ، فَأَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ رَأْسَ المُنَافِقِينَ فَأَخْبَرَهُ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَغَضِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، ثُمَّ قَالَ: «لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا» من حوله يَعْنِي الأَعْرَابَ. وَكَانُوا يَحْضُرُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الطَّعَامِ،

حتى جلست في البيت، مخافة إذا رآني الناس أن يقولوا: كذبت، فقال عمي: ما أردت الا أن كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك فأنزل الله تعالى: (إذا جاءك المنافقون قالوا) بالسنتهم على خلاف ما في قلوبهم (نشهد إنك لرسول الله، والله يعلم انك لرسوله والله يشهد) يعلم (ان المنافقين لكذبون) فيما أضمروه، مخالفًا لما قالواه (اتخذوا ايمانهم جنة) سترة عن أموالهم ودمائهم فصدُّوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون ذلك» أي سوء عملهم (بأنهم آمنوا «باللسان (ثم كفروا» بالقلب) أي: استمروا في كفرهم به (فطبع) أي: ختم (على قلوبهم) بالكفر (فهم لا يفقهون) الإيمان [المنافقون: ٣] قال زيد بن أرقم: لما نزلت هذه الآيات فبعث إليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها ثم قال: إن الله قد صدقك يا زيد بن أرقم.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب قوله (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله) إلى (لكذبون) حديث (٤٩٠٠) ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم حديث (١/ ٢٧٧٢)، وأحمد (ص٣٧٣، ج٤) وعبد بن حميد (ص١١٣) حديث (٢٦٢).

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿كنا نبتدر الماء﴾ أي: نسارع إليه (يسبقوننا) بتشديد النون فسبق أعرابي أصحابه فيسبق الأعرابي فيملأ الحوض ويجعل حوله حجارة ويجعل النطع عليه أي: على الحوض والنطع بكسر النون وفتح الطاء وهو بساط من الأديم فأبى أي: الأعرابي أن يدعه أن يترك الأنصاري فانتزع قباض الماء القباض بكسر القاف والمراد ههنا الماء ويمسك من الحجارة وغيرها والحاصل أن الأنصاري الذي أرخى زمام ناقته لتشربه الماء من الحوض نزع الحجارة التي جعلها الأعرابي حول الحوض ليمسك بها الماء فغضب الأعرابي بانتزاع القباض فضرب بها رأس الأنصاري فشجَّه أي: جرحه وشقه.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِذَا انْفَضُّوا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ فَأْتُوا مُحَمَّدًا بِالطَّعَامِ، فَلْيَأْكُلْ هُوَ وَمَنْ عِنْدَهُ، ثُمَّ قَالَ لأَصْحَابِهِ: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنها الأَذَلَّ. قَالَ زَيْدٌ: وَأَنَا رِدْفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ، فَأَخْبَرْتُ عَمِّي، فَانْطَلَقَ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَلَفَ وَجَحَدَ. قَالَ: فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَّبَنِي. قَالَ: فَجَاءَ عَمِّي إِلَيَّ فَقَالَ: مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ مَقَتَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَّبَكَ وَالْمُسْلِمُونَ. قَالَ: فَوَقَعَ عَلَيَّ مِنَ الْهَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَى أَحَدٍ. قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ قَدْ خَفَقْتُ بِرَأْسِي مِنَ الْهَمِّ، إِذْ أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي، فَمَا كَانَ يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الْخُلْدَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَحِقَنِي فَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْتُ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، إِلاَّ أَنَّهُ عَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي. فَقَالَ: أَبْشِرْ، ثُمَّ لَحِقَنِي عُمَرُ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ قَوْلِي لأَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةَ الْمُنَافِقِينَ.

فأتى أي: الأنصاري رأس المنافقين وكان الرجل الأنصاري من أصحاب عبد الله بن أبي فأخبره فغضب عبد الله بن أبي ثم قال: «لاتنفقوا على من عند رسول الله» من المهاجرين «حتى ينفضوا» أي: يتفرقوا عنه «ولله خزائن السماوات والأرض» بالرزق فهو الرازق للمهاجرين والأنصار وغيرهم.

وكانوا يحضرون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الطعام فقال عبد الله بن أبي: إذا انفضوا من عند محمد فأتوا محمدًا بالطعام فليأكل هو ومن معه ثم قال لأصحابه (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) [المنافقون: ٨].

قال زيد أي: زيد بن أرقم: وأنا ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم الردف بكسر الراء المهملة هو الراكب خلف الراكب وكل ما يجعله الراكب خلفه، والتابع، وموخر كل شيء، والجمع أرداف ورداف، قال: فسمعت عبد الله بن أبي قوله المذكور فأخبرت عمي بما سمعت فانطلق فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل إلى عبد الله رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال: فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني. أي: قال زيد بن أرقم: فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته فأرسل إلى عبد الله بن أبي فحلف وجحد فصدقه وكذبني كما تقدم في الرواية السابقة.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيح.

٣٥٠٨ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، أخبرنا محمد بْنُ أَبِي عَدِيٍّ قَالَ: أَنبأنا شُعْبَةُ، عَنْ الحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ القُرَظِيَّ، مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً يُحَدِّثُ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ، قَالَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ. قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَحَلَفَ مَا قَالَهُ، فَلاَمَنِي قَوْمِي فَقَالُوا: مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذَا، فَأَتَيْتُ البَيْتَ وَنِمْتُ كَئِيبًا حَزِينًا، فَأَتَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ أَتَيْتُهُ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ. قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: «هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا»

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

فبينما أنا أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر (قد خفقت راسي من الهم) أي: نكست رأسي من شدة الهم إذ أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فعَرَك أذني وضحك في وجهه فما كان يسرني أن لي بها أي: بضحكة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخُلْدَ في الدنيا.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٢٠٤، ج٣) حديث (٣٦٩١) من طريق أبي سعد الأزدي عن زيد بن أرقم، ومن طريق أبي إسحاق عن زيد بن أرقم أخرجه البخاري ومسلم، وقد تقدم تخريجه قريبًا.

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿ان عبد الله بن أبي قال في غزوة تبوك «لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل»﴾ [المنافقون: ٨] قلت: لم يقع هذا في غزوة تبوك فإن عبد الله بن أبي لم يخرج في غزوة تبوك والصواب ان عبد الله بن أبي قال هذا القول في غزوة بني مصطلق (فذكرت ذلك فحلف ما قاله) (فلامني قومي) وقالوا ما أردت إلا هذه أي: ما حملك على هذه الفعلة فأتيت البيت وفي صحيح البخاري: فرجعت إلى المنزل (ونمت كئيبًا) أي: مغمومًا محزونا فاتاني النبي صلى الله عليه وسلم أو أتيته. هذا شك من الراوي فقال: ان الله قد صدقك قال: فنزلت هذه الآية.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب: قوله ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون حديث (٤٩٠٢)، وأحمد (٣٦٨، ج٤)، وعبد الله بن أحمد في الزوائد (ص٣٧٠، ج٤).

٣٥٠٩ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: «كُنَّا فِي غَزَاةٍ قَالَ سُفْيَانُ: يَرَوْنَ أَنَّهَا غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ يَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لِلأَنْصَارِ، فَسَمِعَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالُوا: رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَسَعَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ فَسَمِعَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ بْنِ أبي سَلُولَ، فَقَالَ: أَوَقَدْ فَعَلُوهَا؟ وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعْهُ لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو، فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: وَاللَّهِ لاَ تَنْقَلِبُ حَتَّى تُقِرَّ أَنَّكَ الذَّلِيلُ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَزِيزُ فَفَعَلَ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار﴾ أي: ضرب دبره بيده، أو بصدر قدمه والرجل المهاجر هو جهجاء بن قيس والرجل الأنصار هو سنان بن وبرة الجهني حليف الأنصار فقال المهاجري: يا للمهاجري، وقال الأنصاري: يا للانصار أي: أغيثوني فسمع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما بال دعوى الجاهلية، أي: ما شأنها. دعوها أي: اتركوا هذه دعوى الجاهلية فإنها منتنة أي: كلمة خبيثة، فسمع ذلك عبد الله بن أبي بن سلول فقال: أو قد فعلوها أي: هل وقعت هذه وقد فعلوها؟ قال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه أي: اتباعه.

وقال غير عمرو أي: غير عمر بن دينار، فقال له أي: لعبد الله بن أبي لا تنقلب أي: لا ترجع حتى تقر أي: تعترف، ففعل أي: فأقر عبد الله بن أبي بأنه الذليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب ما نهى من دعوى الجاهلية حديث (٣٥١٨)، ومسلم في كتاب البر والصلة، والأداب، باب لنصر الأخ ظالما أو مظلومًا حديث (٢٥٨٣/٦٣)، وأحمد (ص٣٩٢، ج٣)، والحميدي (ص٥١٩، ج٢) حدث (١٢٣٩).

٣٥١٠ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو جَنَابٍ الكَلْبِيُّ، عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ يُبَلِّغُهُ حَجَّ بَيْتِ رَبِّهِ، أَوْ يَجِبُ عَلَيْهِ فِيهِ زَكَاةٌ، فَلَمْ يَفْعَلْ يَسْأَلِ الرَّجْعَةَ عِنْدَ المَوْتِ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، اتَّقِ اللَّهَ، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ الرَّجْعَةَ الكُفَّارُ؟ فَقَالَ: سَأَتْلُو عَلَيْكَ بِذَلِكَ قُرْآنًا: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ، وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ إِلَى قَوْلِهِ بِمَا تَعْمَلُونَ» [المنافقون: ٩–١١] قَالَ: فَمَا يُوجِبُ الزَّكَاةَ؟ قَالَ: إِذَا بَلَغَ الْمَالُ مِائَتَيْنِ فَصَاعِدًا. قَالَ: فَمَا يُوجِبُ الحَجَّ؟ قَالَ: الزَّادُ وَالبَعِيرُ».

رجال الحديث الخامس:

قوله: ﴿أخبرنا أبو جناب الكلبي﴾ وهو يحيى بن أبي حيه الكلبي أبو جناب مشهور بها ضعفوه لكثرة تدليسه، من السادسة مات سنة خمسين أو قبلها لكذا في التقريب (ص٥٨٩).

شرح الحديث الخامس:

قوله: ﴿من كان له مال يبلغه حج بيت ربه﴾ أي: يكون له مال بمقدار ما يسافر إلى مكة للحج أو تجب فيه الزكاة فلم يفعل أي: فلم يحج أو لم يؤد الزكاة لسأل الرجعة عند الموت أي: هو يسأل الله تعالى أن يرجعه إلى الدنيا ليحج أو ليؤدي زكاة ماله فقال رجل: يا ابن عباس! اتق الله: إنما يسأل الرجعة الكفار كما قال تعالى في كتابه العزيز: «حتى إذا جاء أحدكم الموت قال رب ارجعون لعلّي اعمل صالحا فيما تركت» [المومنون: ٩٩–١٠٠]. قال ابن عباس (سأتلو) أي: سأقرأ (بذلك) (قرانا) «يا أيها الذين لا تلهكم» أي لا تشغلكم «أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله» أي: الصلوات الخمس، «ومن يفعل ذلك» أي: من شغله ماله و ولده عن ذكر الله «فأولئك هم الخاسرون» [المنافقون: ٩] في تجارتهم حيث أثروا الفاني على الباقي (وانفقوا) في الزكاة (مما رزقناكم من قبل أن ياتي أحدكم الموت) دلائل الموت وعلاماته فيسأل الرجعة (فيقول ربي لولا اخرتني) أي: هلا اخرتني (إلى أجل قريب فاصّدّق) فأودى زكاة مالي واتصدق مالي في أمور الخير «وأكن من الصالحين» أي: فأحج فأكون من الصالحين (ولن يوخر الله نفسا) عن الموت (إذا جاء أجلها) أي: المكتوب في اللوح المحفوظ، «والله خبير بما تعملون» يعني أنه لو رد إلى الدنيا واجيب إلى ما سأل ما حج وما زكى قال: فما يوجب الزكاة قال: إذا بلغ المال مائتي درهم فصاعدًا قال: فما يوجب الحج قال: الزاد والبعير.

٣٥١١ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي حَيَّةَ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْوِهِ. هَكَذَا رَوَى ابْنُ عُيَيْنَةَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الحَدِيثَ عَنْ أَبِي جَنَابٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ. وَأَبُو جَنَابٍ الْقَصَّابُ اسْمُهُ: يَحْيَى بْنُ أَبِي حَيَّةَ وَلَيْسَ هُوَ بِالقَوِيِّ فِي الْحَدِيثِ.

شرح الحديث السادس:

قوله: ﴿عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه. وقال: هكذا روى سفيان بن عيينة وغير واحد هذا الحديث عن أبي جناب عن الضحاك عن ابن عباس ولم يرفعوه﴾ وهذا أصح من رواية عبد الرزاق، أي: هذا الحديث الموقوف أصح من الحديث المرفوع وأبو جناب ليس هو بالقوي في الحديث عند المحدثين.

❖ ❖ ❖

٦٤- بَاب وَمِنْ سُورَةِ التَّغَابُنِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥١٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، أخبرنا إِسْرَائِيلُ، أخبرنا سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَسَأَلَهُ، رَجُلٌ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ» قَالَ: «هَؤُلَاءِ رِجَالٌ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَبَى أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ أَنْ يَدَعُوهُمْ أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَوُا النَّاسَ قَدْ فَقُهُوا فِي الدِّينِ هَمُّوا أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ» الآيَةَ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

﴿باب: ومن سورة التغابن﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿عن ابن عباس، وسأله رجل عن هذه الآية «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ» [التغابن: ١٤] بأن تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فإن سبب نزول الآية الإطاعة في ذلك فقال ابن عباس: نزلت بالمدينة في عوف بن مالك الأشجعي شكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم جفاء أهله وولده. فإنَّه إذا كان أراد الغَزْوَ بَكَوْا ووقفوه وقالوا: إلى من تدعنا فيرق فنزلت (وإن تعفوا) عنهم في تثبيطهم إياكم عن ذلك الخير (وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم) قال في تفسير الخازن: هذا فيمن اقام على الأهل والولد ولم يهاجر، ثم هاجر فرأى الذين قد سبقوا بالهجرة قد فقهوا في الدين فهمَّ أن يعاقب زوجته وولده الذين ثبطوه ومنعوه من الهجرة لما ألحقوا به ولا ينفق عليهم ولا يصيبهم بخير فأمره الله بالعفو والصفح عنهم.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص١٤١، ١٤٢، ج٥). حديث (٦١٢٣) من أصحاب كتب الستة وأخرجه ابن جرير في تفسيره (ص١١٧، ج١٢)، وأخرجه الطبراني وابن أبي حاتم.

❖ ❖ ❖

٦٥- بَاب وَمِنْ سُورَةِ التَّحْرِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥١٣ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: «لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ عَنِ الْمَرْأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ: «إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا» حَتَّى حَجَّ عُمَرُ، وَحَجَجْتُ مَعَهُ فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ مِنَ الإِدَاوَةِ فَتَوَضَّأَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنِ الْمَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّتَانِ قَالَ اللَّهُ: «إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا»؟ فَقَالَ لِي: وَاعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَكَرِهَ وَاللَّهِ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ وَلَمْ يَكْتُمْهُ. فَقَالَ لِي: هِيَ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ، قَالَ: ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنِي الْحَدِيثَ فَقَالَ: كُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ، فَتَغَضَّبْتُ يَوْمًا عَلَى امْرَأَتِي، فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي فقالت: مَا تُنْكِرُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُرَاجِعْنَهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ.

﴿باب: ومن سورة التحريم﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿لم أزل حريصًا﴾ أي: متشوقًا ورَاغبًا إلى أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله عز وجل فيهما (إن تتوبا) أي: حفصة وعائشة (إلى الله فقد صغت قلوبكما) [التحريم: ٤] أي: مالت إلى مخالفة النبيّ صلى الله عليه وسلم من حُبِّ ما يكرهه، وكراهةِ ما يحبُّه وجواب الشرط محذوف أي: كان خيرًا لكما.

قوله: (حتى خرج عمر﴾ متعلق ولم أزل حريصًا أي: متشوقا إلى أن اسأل عمر حتى خرج عمر حاجًّا فخرجت معه فلما رجعت وكنا ببعض الطريق عَدَلَ إلى الأراك لحاجة له فصببت عليه من الإداوة فتوضأ فقلت: يا أمير المؤمنين! من المراتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي: واعجبًا لك يا ابن عباس، وتعجب عمر عن ابن عباس مع شهرته لعلم التفسير كيف خفى عليه هذا الأمر فقال أي: أجاب عمر وهي عائشة وحفصة ثم انشأ يحدثني) شرع عمر يحدثني الحديث أي: قصة التي كانت سبب نزول الآية.

قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي قَدْ خَابَتْ مَنْ فَعَلَتْ ذَلِكَ مِنْهُنَّ وَخَسِرَتْ قَالَ، وَكَانَ مَنْزِلِي بِالعَوَالِي فِي بَنِي أُمَيَّةَ، وَكَانَ لِي جَارٌ مِنَ الأَنْصَارِ كُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَيَنْزِلُ يَوْمًا فَيَأْتِينِي بِخَبَرِ الوَحْيِ وَغَيْرِهِ. وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَآتِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ. قَالَ: فَكُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ الخَيْلَ لِتَغْزُونَا.

قَالَ: فَجَاءَنِي يَوْمًا عِشَاءً فَضَرَبَ عَلَيَّ البَابَ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ. قُلْتُ: أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟ قَالَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ؛ طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُ. قَالَ: قُلْتُ فِي نَفْسِي قد خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا كَائِنًا قَالَ فَلَمَّا صَلَّيْتُ الصُّبْحَ شَدَدْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَإِذَا هِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ: أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ لاَ أَدْرِي هُوَ ذَا مُعْتَزِلٌ فِي هَذِهِ المَشْرُبَةِ، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ فَأَتَيْتُ غُلاَمًا أَسْوَدَ، فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، قَالَ: فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ، قَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، قَالَ فَانْطَلَقْتُ إِلَى المَسْجِدِ، فَإِذَا حَوْلَ المِنْبَرِ نَفَرٌ يَبْكُونَ

فقال عمر: كنا معشر قريش نغلب النساء أي: نحكم عليهن ولايحكمن علينا بخلاف الأنصار فكانت لنساءهن يحكمن عليهم كما بيَّن ذلك بقوله: فلما قدمنا المدينة وجدنا قومًا أي: الأنصار تغلبهم نساءهم فطفق نساءنا أي: جعل نساء قريش يتعلمن من نساء الأنصار أي: من طريقتهم وسيرتهن فتغضبت على إمرأتي يومًا فإذا هي تراجعني أي: تُراوِدُني في القول وتناظرني فيه فقالت امرأتي: ما تنكر من ذلك وفي رواية صحيح البخاري: قالت: ولِمَ تنكر أن أراجعك فوالله ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل أي: من أول النهار إلى أن يدخل الليل قد خابت من فعلت ذلك منهم وخسرت، قال: وكان منزلي بالعوالي في بني أمية وكان لي جار من الأنصار وكان اسمه أوس بن خولى بن عبد الله بن الحارث الأنصاري كما في رواية ابن سعد كنا نتناوب النزول من العوالي فينزل جاري الأنصاري يومًا فياتيني بخبر الوحي وأنزل يومًا فأتيه بمثل ذلك أي: من الحوادث الكائنة عند النبي صلى الله عليه وسلم وكنا نحدث وفي صحيح مسلم: فكنا نتحدث أن غسان أي: قبيلة غسان تنعل الخيل من الإنعال يقال: انعلت النعل إذا البستها النعل وهو كناية عن استعدادهم للقتال مع أهل المدينة.

قال: أي: عمر فجاءني جاري فضرب على الباب ضربًا شديدًا فخرجت إليه، فقال: حدث امر عظيم قلت: أجاءت غسان، قال: أعظم من ذلك طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه قد كنت أظن هذا كائنًا لأن مراجعهن قد يؤدي إلى الغضب والغضب يفضي إلى الفرقة شددت عليّ ثيابي أي: تجملت لأن التجمل بالثوب يستحب عند لقاء الكبار احترامًا لهم (في هذه المشربة) وهي الغرفة.

فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَأَتَيْتُ الْغُلَامَ. فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، فَدَخَلَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ. قَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ أَيْضًا فَجَلَسْتُ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَأَتَيْتُ الْغُلَامَ، فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ فَدَخَلَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ: ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا. قَالَ: فَوَلَّيْتُ مُنْطَلِقًا فَإِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي، فَقَالَ: ادْخُلْ فَقَدْ أُذِنَ لَكَ، قَالَ: فَدَخَلْتُ، فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّكِئٌ عَلَى رَمْلِ حَصِيرٍ، فَرَأَيْتُ أَثَرَهُ فِي جَنْبِهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، لَوْ رَأَيْتَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ، فَتَغَضَّبْتُ يَوْمًا عَلَى امْرَأَتِي، فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي، فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُرَاجِعْنَهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ، قَالَ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ أَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، وَتَهْجُرُهُ إِحْدَانَا الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ، فَقُلْتُ: قَدْ خَابَتْ مَنْ فَعَلَتْ ذَلِكَ مِنْكُنَّ وَخَسِرَتْ، أَتَأْمَنُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ؟

قال فانطلقت أي: خرجت من عند حفصة فأتيت غلامًا أسود وكان اسمه رياح سماه سماك (ثم غلبني ما أجد) أي: من شغل قلبه بما بلغه من اعتزال النبي صلى الله عليه وسلم نساءه وغضبه عليهن.

(فإذا النبي صلى الله عليه وسلم متكئ على رمل حصير) وفي رواية: «مضطجع على رمال حصير» قد رأيت أثره في جنبه أي: أثر الحصير في جسمه المبارك فقلت: يا رسول الله اطلقت نساءك قال: لا. قلت: الله أكبر فإن المخبر كان أخبره بوقوع الطلاق ولكن لمّا سأل عمر عن ذلك فلم يجد لهذا الخبر حقيقة فكبر عمر تعجبا من ذلك ويحتمل أن يكون كبر عمر حامدًا لله سبحانه وتعالى على ما أنعم به عليه من عدم وقوع الطلاق.

فقلت لحفصة: أتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: نعم. وتهجره إحدنا اليوم إلى الليل فقلت لحفصة: لا تراجعي أي: لا تراودي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسأليه شيئًا وسليني ما بدا لك أي: ما ظهر لك ولا يغرنك أن كانت صاحبتك أوسَم منك وهو اسم تفضيل من الوسامة معناه الحسن والجمال أي: لا يغرنك أنّ ضرتك أحسن واجمل منك وأحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى انك لا تغتري بكون عائشة تفعل ما نهيتك عنه فلا يؤاخذها بذلك فإنها تدل بجمالها ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم فيها فلا تغتري أنت بذلك لاحتمال أن لا تكوني عنده في تلك المنزلة فلا يكون لك من الإدلال مثل الذي لها.

فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: لاَ تُرَاجِعِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلاَ تَسْأَلِيهِ شَيْئًا، وَسَلِينِي مَا بَدَا لَكِ، وَلاَ يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ صَاحِبَتُكِ أَوْسَمَ مِنْكِ، وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: فَتَبَسَّمَ أُخْرَى، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْتَأْنِسُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَمَا رَأَيْتُ فِي الْبَيْتِ إِلاَّ أُهْبَةً ثَلاَثَةً، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُوَسِّعَ عَلَى أُمَّتِكَ، فَقَدْ وَسَّعَ عَلَى فَارِسَ وَالرُّومِ وَهُمْ لاَ يَعْبُدُونَ فَاسْتَوَى جَالِسًا فَقَالَ: أَفِي شَكٍّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. قَالَ وَكَانَ أَقْسَمَ أَنْ لاَ يَدْخُلَ عَلَى نِسَائِهِ شَهْرًا، فَعَاتَبَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ فَجَعَلَ لَهُ كَفَّارَةَ الْيَمِينِ قَالَ الزُّهْرِيُّ فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدَأَ بِي قَالَ: يَا عَائِشَةُ،

قوله: ﴿فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم أخرى﴾ أي: مرة أخرى (فقلت يا رسول الله استأنس) كانه استأذن أن يجلس فيحدث وفي رواية البخاري: ثم قلت: وانا قائم استأنس يا رسول الله لو رأيتني الحديث قال الحافظ يحتمل أن يكون استفهامًا بطريق الاستيذان ويحتمل أن يكون حالا من القول المذكور بعده وهو ظاهرُ سياق هذه الرواية وحرم القرطبي بأنه استفهام فيكون أصله بهمزتين تسهل إحداهما وقد تحذف تخفيفًا ومعناه انبسط في الحديث واستأذن في ذلك لقرينة الحال التي كان فيها لعلمه بأن بنته كانت السبب في ذلك فخشي ان يلحقه شيء من المعتبة فبقى كالمنقبض عن الابتداء بالحديث حتى استأذن فيه.

قوله: ﴿فما رأيتُ في البيت إلا أهبة ثلاثة﴾ بضم الهمزة وإسكان الهاء العدة وهي ما أعد لأمر يحدث، يقال: أخذ للأمر أهبته والجمع أهب (فقال أ في شك أنت يابن الخطاب) أي: هل انت تشك في أن التوسع في الآخرة خير من التوسع في الدنيا أولئك أي: فارس والروم قوم عُجِّلت بصيغة المجهول من التعجيل طيباتهم في الحياة الدنيا، وكان اقسم على أن لا يدخل على لسانه شهرا فعاتبه الله في ذلك وجعل له كفارة اليمين.

وقد روي في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش ويمكث عندها فتواطأت عائشة، وحفصة على أن أيتهما دخل عليها فلتقل له: أ أكلت المغافير والمغافير شبيه بالصمغ له رائحه كريهة. إنّي أجد منك ريح المغافير فقال: لا ولكني كنت اشرب عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا فعوتب على تحريمه أي: عاتبه الله تعالى بقوله: ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك [التحريم: ١] قال النسائي إسنادُ حديث عائشة في العسل في غاية الجودة وقال النووي: الصحيح أنها في قصة العسل لا في قصة مارية القبطية كما روي في غير الصحيحين فإنها لم يأت من طريق صحيح.

إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ شَيْئًا فَلاَ تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ» الآيَةَ. قَالَتْ: عَلِمَ وَاللَّهِ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَفِي هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ. قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ، أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ تُخْبِرْ أَزْوَاجَكَ أَنِّي اخْتَرْتُكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا بَعَثَنِي اللَّهُ مُبَلِّغًا وَلَمْ يَبْعَثْنِي مُتَعَنِّتًا.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وكان أقسم على أن لا يدخل على نسائه شهرا فعاتبه الله تعالى في ذلك فجعل له كفارة اليمين قال الزهري: فأخبرني عروة عن عائشة قالت: فلما مضت تسع وعشرون دخل عليّ النبي صلى الله عليه وسلم بد أبى فقال: يا عائشة إني ذاكر لك شيئًا فلا تعجلي حتى تستأمري أبويك قالت: ثم قرأ هذه الآية: «يا أيها النبي قل لازواجك» [الأحزاب: ٥٩] وقد تقدم شرحه في تفسير سورة الأحزاب، قال عمر: فأخبرني ان عائشة قالت له: يا رسول الله لا تخبر أزواجك إني اخترتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنما بعثني الله مبلغا ولم يبعثني متعنتًا وفي رواية قالت عائشة: أن لا تخبر امرأة من نساءك بالذي قلت قال: لا تسالني امرأة منهن إلا أخبرتها أن الله تعالى لم يبعثني مُعَنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلمًا ميسرًا.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح غريب﴾ قد تقدم تخريجه أخرجه أحمد، والبخاري، ومسلم، والنسائي.

❖ ❖ ❖

٦٦- بَاب وَمِنْ سُورَةِ «ن والقلم»

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥١٤ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى، أخبرنا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، أخبرنا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ سُلَيْمٍ، قَالَ: «قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ نَاسًا عِنْدَنَا يَقُولُونَ فِي القَدَرِ، فَقَالَ عَطَاءٌ: لَقِيتُ الوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ القَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الأَبَدِ» وَفِي الحَدِيثِ قِصَّةٌ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَفِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

﴿باب: ومن سورة «ن والقلم»﴾

اقسم الله سبحانه بالقلم في ابتداء هذه السورة والمراد بالقلم إما كاتب التقدير أو قلم الملائكة يكتبون به أعمال الإنسان أو قلم الملأ الأعلى يكتبون به الأوامر الإلاهية أو المراد به قلم الإنسان يكتبون به العلوم والتواريخ الإنسانية والسيرة النبوية.

شرح الحديث:

قوله: ﴿إن ناسًا عندنا﴾ أي: في البصرة (يقولون في القدر) أي: ينكرون القدر، لقيت الوليد بن عبادة بن الصامت قال: حدثني أبي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب فجرى أي: جعل يكتب حتى كتب بما هو كائنٌ إلى الأبد أي: كتب كل شيء وفي الحديث قصة تقدم ذكرُها في أواخر أبواب القدر وتقدم شرحه أيضًا.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح غريبٌ﴾ أخرجه أبوداود والمنذري وسكتا عنهما وأخرجه أحمد عن طرق عن الوليد بن عبادة عن أبيه.

قوله: ﴿وفيه عن ابن عباس.....﴾ أخرجه الطبراني.

❖ ❖ ❖

٦٧- بَاب وَمِنْ سُورَةِ الحَاقَّةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥١٥ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرَةَ، عَنْ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ زَعَمَ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا فِي البَطْحَاءِ فِي عِصَابَةٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِيهِمْ، إِذْ مَرَّتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ فَنَظَرُوا إِلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا اسْمُ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ هَذَا السَّحَابُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالْمُزْنُ قَالُوا: وَالْمُزْنُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالعَنَانُ قَالُوا: وَالعَنَانُ. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بُعْدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ؟ قَالُوا: لاَ، وَاللَّهِ مَا نَدْرِي، قَالَ: فَإِنَّ بُعْدَ مَا بَيْنَهُمَا إِمَّا وَاحِدَةٌ، وَإِمَّا اثْنَتَانِ، أَوْ ثَلاَثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً، وَالسَّمَاءُ الَّتِي فَوْقَهَا كَذَلِكَ، حَتَّى عَدَّدَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ كَذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَعْلاَهُ وَأَسْفَلِهِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ، وَفَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةُ أَوْعَالٍ بَيْنَ أَظْلاَفِهِنَّ وَرُكَبِهِنَّ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ

﴿باب: ومن سورة الحاقة﴾

رجال الحديث:

قوله: ﴿عن عبد الله بن عَمِيْرَةَ﴾ بفتح العين المهملة وكسر الميم. كوفي مقبول من الثامنة، كذا في التقريب (ص٣١٦).

قوله: ﴿عن الأحنف بن قيس﴾ بن معاوية بن حصين التيمي السعدي أبو بحر اسمه الضحاك، وقيل: صخر مخضرمٌ، ثقة، قيل: مات سنة سبع وستين وقيل: اثنتين وسبعين، كذا في التقريب (ص٩٦).

شرح الحديث:

قوله: ﴿زعم﴾ أي: قال أنه أي: العباس، (كان جالسًا في البطحاء) أي: في المخصب وهو مكان معروف بمكة وقد تطلق على مكة (في عصابة) أي: مع جماعة من كفار مكة ويعلم من أسلوب الكلام أن العباس لم يكن حينئذ مسلمًا ولم تكن العصابة مسلمين (هل تدرون ما اسم هذه) إشارة إلى السحابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والمزن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والعنان، قالوا: والعنان قلت: المزن والعنان كلاهما في معنى الغيم والسحاب

إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ فَوْقَ ظُهُورِهِنَّ العَرْشُ، بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلاَهُ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، وَاللَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ» قَالَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ يَقُولُ: أَلاَ يُرِيدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ أَنْ يَحُجَّ حَتَّى يَسْمَعَ مِنْهُ هَذَا الْحَدِيثَ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَرَوَى الوَلِيدُ بْنُ أَبِي ثَوْرٍ، عَنْ سِمَاكٍ، نَحْوَهُ وَرَفَعَهُ. وَرَوَى شَرِيكٌ، عَنْ سِمَاكٍ، بَعْضَ هَذَا الحَدِيثِ وَوَقَفَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ الرَّازِيُّ.

(هل تدرون كم بعد ما بين السماء والأرض) أي: كم مسافة ما بين السماء والأرض (أو ثلاثون سنة) والمراد به التكثير لا التحديد، لما جاء في حديث آخر: من أن ما بين السماء والأرض وبين سماء وسماء مسيرة خمس مائة عام والسماء التي فوقها أي فوق سماء الدنيا كذلك أي في البعد (وفوق ذلك ثمانية أو عال) وهي جمع وعل وهو العنز الوحشي. ويقال له: تيس شاة الجبل، والمراد بها ههنا ملائكة على صورة الأوعال (بين أظلافهن) جمع ظلف وهي للبقر والشاة والظبي بمنزلة الحافر للدابة والخفّ للبعير وركبهن جمع ركبة (ثم فوق ظهرهن العرش) (بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء) من البعد وورد في حديث «جميع المخلوقات بجنب العرش كحلقةٍ في فلاة والله فوق ذلك أي: فوق العرش ولكن لا تعرف كيفيته وهو على العرش استوى كما بين به وهو مناسب أهل الحق ويؤيده الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وهو من مذهب أهل السنة والجماعة.

وذكر الترمذي هذا في تفسير قوله تعالى «ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية [الحاقة: ٢٧] من الملائكة، أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس مرفوعًا قال: يحمل ثمانية ملك على صورة الأوعال، وفي رواية عنه: رؤسهم عند العرش وأقدامهم في الأرض السفلى ولهم كقرون الوعلة ما بين أصل قرن أحدهم إلى منتهاه خمس مائة عام، وروي أن ما بين أظلافهم إلى ركبتهم كما بين السماء والأرض.

والقول الآخر: ثمانية من الصفوف، اختلف في هذه الثمانية فقال ابن عباس: ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله، وقال ابن زيد: هم ثمانية أملاك وعن الحسن: الله أعلم كم هم؟ أم ثمانية مئةٍ أو ثمانية آلاف؛ أم ثمانية صفوف كذا في حاشية جلالين.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه أبوداود في كتاب السنة، باب في الجهمية، حديث (٤٧٢٣، ٤٧٢٤، ٤٧٢٥) وابن ماجه (ص٦٩، ج١) المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية حديث (١٩٣)، وأحمد (ص٢٠٦، ج١) من طريق الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب.

٣٥١٦ – حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى، أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ الرَّازِيُّ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ قَالَ: «رَأَيْتُ رَجُلاً بِبُخَارَى عَلَى بَغْلَةٍ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ يَقُولُ: كَسَانِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿أن أباه أخبره﴾ هكذا في النسخة الموجودة والصواب أن يكون هذا «أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الرازي عن أبيه أن أباه أخبره بزيادة لفظ «عن أبيه»بين الراوي وأن أباه فإن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد يروى هذا الحديث عن أبيه عبد الله بن سعد وهو يرويه عن أبيه سعد أنه قال رأيت رجلا ببخاري الخ (رأيت رجلا ببخاري على بغلة) اسمه عبد الله بن حازم (وعليه عمامة سوداء) وفي رواية أبي داود «عمامة خز سوداء» ويقول: كسانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وذلك لا يستلزم جواز اللبس لأنه روي عن على كما رواه البخاري قال: «كساني النبي صلى الله عليه وسلم حُلَّةَ سيراء فخرجت فيها فرأيت الغضب في وجهه فشققتها بين نسائي فلم يلزم من قول على جواز اللبس وهكذا يعلم عدم اللبس من قول عمر بن الخطاب لما بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم بحلة سيراء: يا رسول الله كسوتنيها وقد قلت: في حلة عطارد ما قلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لم أكسكها لتلبسها» رواه أبوداود فقد ثبت هذا أنه لا يلزم من قوله «كساني» جواز اللبس.

❖ ❖ ❖

٦٨- بَاب وَمِنْ سُورَةِ سَأَلَ سَائِلٌ

وهي سورة المعارج

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥١٧ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، أخبرنا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ، عَنْ دَرَّاجٍ أَبِي السَّمْحِ، عَنْ أَبِي الهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: «كَالْمُهْلِ» قَالَ كَعَكَرِ الزَّيْتِ؟ فَإِذَا قَرَّبَهُ إِلَى وَجْهِهِ سَقَطَتْ فَرْوَةُ وَجْهِهِ فِيهِ».

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ.

﴿باب: ومن سورة سأل سائل﴾

وهي سورة المعارج

شرح الحديث:

قوله: ﴿عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله «كالمهل» قال تعالى «يوم تكون السماء كالمهل﴾ أي: يقع كالمهل كذائب الفضة كذا رُوي عن الحسن، وأخرج أحمد عن ابن عباس «كالمهل» قال: كعكر الزيت فإذا قرب إلى وجهه سقطت فروة وجهه فيه، وقد تقدم الحديث بسنده ومتنه في باب صفة شراب أهل النار.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ تفرد به الترمذي، كما في تحفة الأشراف (ص٣٦٠، ج٣) حديث (٤٠٥٨) من أصحاب الكتب الستة، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٢٩، ج١٢) عن مجاهد.

❖ ❖ ❖

٦٩- بَاب وَمِنْ سُورَةِ الجِنِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥١٨ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنِي أَبُو الوَلِيدِ، أخبرنا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «مَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الجِنِّ، وَلاَ رَآهُمْ، انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، فَقَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، إِلاَّ أَمْرٌ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ؟ قَالَ: فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، يَبْتَغُونَ مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَهُمْ. وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ،

﴿باب: ومن سورة الجن﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم﴾ أي: الواقعة التي ذكرت في القرآن وهو قوله تعالى: «قل أوحي إليَّ أنه استمع نفر من الجن» لم يكن فيها كلامٌ له معهم ولا رآهم وإنما سمعوا قراءته فأخبروا قومهم فأخبر الله بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم، الحديث أخرجه البخاري في صحيحه عن حديث موسى بن إسماعيل عن أبي عوانة بهذ السند عن ابن عباس، قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه، الحديث.

قال الحافظ: كذا اقتصر البخاري ههنا وفي صفة الصلاة وأخرجه أبونعيم في المستخرج فزاد في أوله: ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رأهم انطلق إلى آخره، وهكذا أخرجه مسلم عن شيبان عن أبي عوانة بالسند الذي أخرجه البخاري فكان البخاري حذف هذه اللفظ عمدا لأن ابن مسعود أثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الجن فكأن ذلك مقدما على نص ابن عباس وقد أشار إلى ذلك مسلم، فأخرج عقب حديث ابن عباس هذا حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أتاني داعي الجن فانطلقت معه فقرأت عليه القرآن.

ويمكن الجمع بينهما بالتعدد فإن الذين جاءوا أولا كان سبب مجيئهم ما ذكر في الحديث من إرسال الشهب، وسبب مجيئ الذين في قصة ابن مسعود أنهم آتوا لقصد الإسلام وسماع القرآن والسؤال عن أحكام الدين كذا ذكره الشيخ في حاشية الكوكب الدرري (ص٢٨٣، ج٢).

فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ النَّفَرُ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ بِنَخْلَةَ، عَامِدًا إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلاَةَ الفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا القُرْآنَ، اسْتَمَعُوا لَهُ فَقَالُوا: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، قَالَ: فَهُنَالِكَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا «إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا». فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ» وَ«إِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الجِنِّ» وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَوْلُ الجِنِّ لِقَوْمِهِمْ: «لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا»، قَالَ: لَمَّا رَأَوْهُ يُصَلِّي وَأَصْحَابُهُ، يُصَلُّونَ بِصَلاَتِهِ، وَيَسْجُدُونَ بِسُجُودِهِ، قَالَ: تَعَجَّبُوا مِنْ طَوَاعِيَةِ أَصْحَابِهِ لَهُ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ: «لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا».

(انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه) استشكل ههنا «في طائفة من أصحابه» لأنه لما خرج إلى الطائف، لم يكن معه من أصحابه، إلا زيد بن حارثة، وأجيب بالتعدد أو أنه لما رجع لأقاه بعض أصحابه في أثناء الطريق فرافقوه إلى سوق عكاظ بضم العين المهملة وتخفيف الكاف وفي آخره ظاء معجمة وهو نخل في واد بين مكة والطائف يقيمون به ويتبايعون ويتفاخرون وقد حيل على البناء للمجهول، أي حجز ومنع (وارسلت) بصيغة المجول (عليهم الشُّهُبُ) جمع شهاب.

ويظهر من هذا أن الحيلولة وإرسال الشهب وقعا في الزمن المتقدم ذكره. والذي تضافرت به الأخبار أن ذلك وقع لهم من أوّل البعثة، وهذا مما يُؤيد تغاير زمن القصتين وأن مجئ الجن لاستماع القرآن كان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف بسنتين ولا يشكل بأنهم رواه يصلي أصحابه صلاة الفجر لأنه يحتمل أن يكون ذلك قبل فرض الصلوات الخمسة ليلة الإسراء فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الإسراء، وكذلك أصحابه والحجة في ذلك قوله تعالى: «وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها» [طه: ١٣٠] فيكون اطلاق صلاة الفجر في حديث الباب باعتبار الزمان لابكونها إحدى الخمس المفترضة ليلة الإسراء فتكون قصة الجن متقدمة من أول المبعث، هكذا قاله الحافظ في الفتح (ص٥٤٧، ج٨).

(فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها) أي: سيروا في الأرض أي: في جميع أطرافها (فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة) بكسر التاء المثناة أي: مكة ويطلق على كل غير عال من بلاد الحجاز سميت بها لشدة حرها (وهو بنخلة) موضع بين مكة والطائف (فلما سمعوا القرآن استمعوا له) أي: أصغوا إليه (فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء) قال هنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا يا قومنا! «إنا سمعنا قرآنًا عجبا يهدي إلى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا أحدًا» [الجن: ١ و٢].

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٥١٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، أخبرنا إِسْرَائِيلُ، أخبرنا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «كَانَ الجِنُّ يَصْعَدُونَ إِلَى السَّمَاءِ يَسْتَمِعُونَ الوَحْيَ فَإِذَا سَمِعُوا الكَلِمَةَ زَادُوا فِيهَا تِسْعًا. فَأَمَّا الكَلِمَةُ فَتَكُونُ حَقًّا، وَأَمَّا مَا زَادُوهُ فَيَكُونُ بَاطِلاً، فَلَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنِعُوا مَقَاعِدَهُمْ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لإِبْلِيسَ، وَلَمْ تَكُنِ النُّجُومُ يُرْمَى بِهَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ إِبْلِيسُ: مَا هَذَا؟ إِلاَّ مِنْ أَمْرٍ قَدْ حَدَثَ فِي الأَرْضِ، فَبَعَثَ جُنُودَهُ فَوَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا يُصَلِّي بَيْنَ جَبَلَيْنِ أُرَاهُ قَالَ: بِمَكَّةَ فَلَقُوهُ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: هَذَا الْحَدَثُ الَّذِي حَدَثَ فِي الأَرْضِ».

«فرأنا عجبًا» يتعجب في فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك «يهدي إلى الرشد» أي: الإيمان والصواب، «وأنه تعالى جد ربنا» تنزه جلاله وعظمته عما نسب إليه.

وإنما أوحي إليه قول الجن «إنا سمعنا .... الخ» وهذا كلام ابن عباس، كأنه تقرر فيه ما ذهب إليه أولاً انه صلى الله عليه وسلم لم يجتمع بهم. وإنما أوحي الله إليه بانهم استمعوا ومثله قوله تعالى «وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضره قالوا أنصتوا» [الأحقاف: ٢٩] ولكن لا يلزم من عدم ذكر اجتماعه بهم حين استمعوا أن لايكون اجتمع بهم بعد ذلك.

وبهذا الإسناد عن ابن عباس قال قول الجن «لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا» [الجن: ١٩] بكسر اللام و جمع لبدة كاللبد في ركوب بعضهم بعضا ازدحامًا حرصًا على سماع القرآن، أي «لما قام عبد الله» محمد النبي صلى الله عليه وسلم «يدعوه» أي: يصلي ويتلوا القرآن. ببطن نخل «كادوا» أي الجن المستمعون بقراءته «يكونون عليه لبدا» أي مجتمعين عليه فالجن تعجبوا من انقيادهم له.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب الآذان، باب الهجرة بقراءة صلاة الفجر، حديث (٧٧٣)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، حديث (١٤٩/٤٤٩)، وأحمد (ص٢٥٢، ج١).

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿فلما سمعوا الكلمة زادوا تسعًا﴾ أي تسع كلمات والمراد ههنا التكثير لا التحديد لما ورد في بعض الرواية أضعافًا (فأما الكلمة) التي سمعوها (فتكون حقا وأما ما زاد) من أنفسهم (فيكون باطلا) فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مُنعوا بصيغة المجهول أي الجن مقاعدهم من الصعود إليها والقعود فيها ولم تكن النجوم يرمي بها قبل ذلك بهذه الكثرة.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قيل: إن الرجم كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم تكن مثل ما كان بعد مبعثه في شدة الحراسة وكانوا يسترقون في بعض الأحوال، فلما بعث مُنِعُوا من ذلك أصلا. فعلى هذا القول يكون حمل الجن على الضرب في الأرض وطلب السبب إنما كان لكثرة الرجم ومنعهم عن الإسترق بالكليّة فقال لهم إبليس: ما هذا إلا من أمر قد حدث في أرض فبعث إبليس جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بين جبلين أراه أي أظنه لعل هذا قول الترمذي فلقوه أي لقيت الجنود إبليس فأخبروه فقال: إبليس لجنوده. هذا الحدث الذي حدث في الأرض الذي حال بينكم وخبر السماء.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي حديث (٤)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث (١٦١/٢٥٦)، وأحمد (ص٣٠٦، ج٣).

❖ ❖ ❖

٧٠- بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْمُدَّثِّرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٢٠ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الوَحْيِ، فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: «بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ، بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَجُئِثْتُ مِنْهُ رُعْبًا، فَرَجَعْتُ، فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَدَثَّرُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى: «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ» إِلَى قَوْلِهِ «وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ» قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلاَةُ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَقَدْ رَوَاهُ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَيْضًا.

٣٥٢١ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا الحَسَنُ بْنُ مُوسَى، عَنْ ابْنِ لَهِيعَةَ، عَنْ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي الهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الصُّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَتَصَعَّدُ فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا، ثُمَّ يَهْوِي بِهِ كَذَلِكَ أَبَدًا».

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهِيعَةَ؛ وَقَدْ رُوِيَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْقُوف.

﴿باب: ومن سورة المدثر﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿وهو يحدث عن فترة الوحي﴾ أي: يحدث في حال التحدث عن توقف الوحي عن النزول (فجئثت منه) بضم الجيم وكسر الثاء المثلثة وفي رواية بالهمزة بدل الثاء معناهما واحد أي فزعت ورعبت وذعرت رعبا (فرجعت فقلت: زملوني زملوني) أي لفوني الرداء لفوني الرداء وفي رواية أخرى: (دثروني وصبوا على ماءً باردًا) والحكمة في الصب بعد التدبر طلب حصول السكون لما وقع في الباطن من الانزعاج (يا أيها المدثر) والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم أي يا أيها المتلفق بثيابه عند نزول الوحي عليه ولعله سمي مدثرا لأنه قال صلى الله عليه وسلم دثروني (قم فأنذر) أي خوِّف الناس وحذرهم من عذاب ربك أن لم يؤمنوا (وربك فكبر) أي: عظم ربك عما

٣٥٢٢ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا سُفْيَانُ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: «قَالَ نَاسٌ مِنَ اليَهُودِ لأُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ هَلْ يَعْلَمُ نَبِيُّكُمْ كَمْ عَدَدُ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ؟ قَالُوا: لاَ نَدْرِي حَتَّى نَسْأَلَهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ غُلِبَ أَصْحَابُكَ اليَوْمَ، قَالَ: وَبِمَا غُلِبُوا؟ قَالَ: سَأَلَهُمْ يَهُودُ هَلْ يَعْلَمُ نَبِيُّكُمْ كَمْ عَدَدُ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ؟ قَالَ: فَمَا قَالُوا؟ قَالَ قَالُوا: لاَ نَدْرِي حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا، قَالَ: أَفَغُلِبَ قَوْمٌ سألُوا عَمَّا لاَ يَعْلَمُونَ، فَقَالُوا: لاَ نَعْلَمُ حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا؛ لَكِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُوا نَبِيَّهُمْ، فَقَالُوا: أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً عَلَيَّ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ؛ إِنِّي سَائِلُهُمْ عَنْ تُرْبَةِ الجَنَّةِ، وَهِيَ الدَّرْمَكُ، فَلَمَّا جَاءُوا قَالُوا: يَا أَبَا القَاسِمِ، كَمْ عَدَدُ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ؟ قَالَ: هَكَذَا، وَهَكَذَا، فِي مَرَّةٍ عَشَرَةٌ وَفِي مَرَّةٍ تِسْعَةٌ، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا تُرْبَةُ الجَنَّةِ؟ قَالَ: فَسَكَتُوا هُنَيْهَةً، ثُمَّ قَالُوا: خُبْزَةٌ يَا أَبَا القَاسِمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الخُبْزُ مِنَ الدَّرْمَكِ».

هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، مِنْ حَدِيثِ مُجَالِدٍ.

يقوله عبدة الأوثان (وثيابك فطهر) من النجاسات وغيره لأن المشركين لم يكونوا يتحرَّزُوْن عنها (والرجز فاهجر) [المدثر: ٥] أي: أترك الأوثان لا تقربها (قبل أن تفرض الصلاة) وعلم به أن تطهير الثياب كان مأمورًا به قبل أن نفرض الصلاة قاله الحافظ في الفتح (ص٥٤٧، ج٨).

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿الصعود جبل من نار﴾ تقدم هذا الحديث مع شرحه في باب صفة قعر جهنم.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ تقدم تخريجه.

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿غلب أصحابك﴾ بصيغة المجهول أي: أصبحوا مغلوبين (وبما غلبوا؟) أي: بأي شيء غلبوا قال: أي النبي صلى الله عليه وسلم ما قال أصحابي في جوابهم، أيغلب) بهمزة الاستفهام قوم سألوا عما لا يعلمون (لكنهم قد سألو نبيّهم) أي: لم يقتصر اليهود بأمثال من هذا السؤال على أصحابي لكنهم سألوا نبيّهم (فقالوا: أرنا الله جهرة عليَّ بأعداء الله) أي: ايتني بهم وادعهم (وهي الدرمك) بفتح الدال والميم، دقاق كل شيء والتراب الناعم الدقيق الأبيض فلما جاؤو أي اليهود فسكتوا هنيئة بضم الأول وفتح الثاني أي زمنا قليلا (ثم قالوا أخبزة يا أبا القاسم) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخبز من الدرمك) أي تربة الجنة مثل خبز الدقيق الأبيض، وقال بعضهم: الدرمك كجعفر دقيق الحواري والتراب الناعم، وقال القاري في قصة

٣٥٢٣ – حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ البَزَّارُ، أخبرنا زَيْدُ ابْنُ حُبَابٍ، أَخْبَرَنَا سُهَيْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ القُطَعِيُّ، وَهُوَ أَخُو حَزْمِ بْنِ أَبِي حَزْمٍ القُطَعِيُّ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةَ: «هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ المَغْفِرَةِ» قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تبارك وتعالى أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقَى فَمَنْ اتَّقَانِي فَلَمْ يَجْعَلْ مَعِي إِلَهًا فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَسُهَيْلٌ لَيْسَ بِالقَوِيِّ فِي الحَدِيثِ، وَقَدْ تَفَرَّدَ سُهَيْلٌ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ ثَابِتٍ.

سؤال ابن صياد عن تربة الجنة: يقال: درمكة بيضاء مسك خالص، وذكر الترمذي هذا الحديث في تفسير قوله تعالى: «عليها تسعة عشر» [المدثر: ٣٠].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ أخرجه أحمد (ص٣٦١، ج٣) عن الشعبي عن جابر بن عبد الله.

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿قال في هذه الآية هو أهل التقوى وأهل المغفرة﴾ قال قال الله عز وجل: أنا أهل أن اتقى فمن اتقاني فلم يجعل معنا إلها فأنا أهل أن اغفر له.

درجة الحديث:

هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة حديث (٤٢٩٣)، والدارمي في كتاب الرقاق، باب تقوى الله، وأحمد (ص١٤٢، ج٣).

❖ ❖ ❖

٧١- بَاب وَمِنْ سُورَةِ القِيَامَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٢٤ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا سُفْيَانُ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ يُرِيدُ أَنْ يَحْفَظَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ». قَالَ: فَكَانَ يُحَرِّكُ بِهِ شَفَتَيْهِ، وَحَرَّكَ سُفْيَانُ شَفَتَيْهِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. قَالَ عَلِيٌّ بن المديني قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيد القطان: كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يُحْسِنُ الثَّنَاءَ عَلَى مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ خَيْرًا.

٣٥٢٥ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي شَبَابَةُ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ ثُوَيْرٍ، قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جِنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ» وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ عزّ وجلّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ، مِثْلَ هَذَا مَرْفُوعًا، وَرَوَى عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الجبر، عَنْ ثُوَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَوْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَرَوَى الأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ ثُوَيْرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَوْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَلاَ نَعْلَمُ أَحَدًا ذَكَرَ فِيهِ عَنْ مُجَاهِدٍ، غَيْرَ الثَّوْرِيِّ.

﴿باب: ومن سورة القيامة﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه القرآن يحرك به لسانه يريد أن يحفظه، فأنزل الله تبارك وتعالى: «لا تحرك به لسانك لتعجل به» [القيامة: ١٦] قال: فكان يحرك به شفتيه، وحرك سفيان بن عيينة الراوي شفتيه وفي صحيح البخاري: فقال ابن عباس فانا أحركهما لك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما وقال سعيد: أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما، فحرك شفتيه، قلت: ومثل هذا الحديث يسمى بالمسلسل بتحريك الشفة لكن لم يتصل السلسلة كما قاله العيني في عمدة القاري، (ص٨٢، ج١).

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جِنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ﴾ قد تقدم هذا الحديث مع شرحه في باب رؤية الرب تبارك وتعالى من أبواب صفة الجنة.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ أخرجه أحمد (ص١٣، ج٢) و(٦٤، ج٢)، وعبد بن حميد (ص٢٦٠) حديث (٨١٩) عن ثور بن فاختة عن ابن عمر.

❖ ❖ ❖

٧٢- بَاب وَمِنْ سُورَةِ عَبَسَ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٢٦ – حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأَمَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: هَذَا مَا عَرَضْنَا عَلَى هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أُنْزِلَ: «عَبَسَ وَتَوَلَّى» فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى، أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ الله أَرْشِدْنِي، وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبِلُ عَلَى الآخَرِ، وَيَقُولُ: أَتَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْسًا؟ فَيَقُولُ: لاَ، فَفِي هَذَا أُنْزِلَ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أُنْزِلَ «عَبَسَ وَتَوَلَّى» فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَائِشَةَ.

٣٦٢٧ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ الفَضْلِ، أخبرنا ثَابِتُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ هِلاَلِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: أَيُبْصِرُ أَوْ يَرَى بَعْضُنَا عَوْرَةَ بَعْضٍ؟ قَالَ: يَا فُلاَنَةُ «لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ».

﴿باب: ومن سورة عبس﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿هذا ما عرضنا على هشام بن عروة﴾ أي: ما قرأنا على هشام بن عروة ويسمع عن عائشة قالت: أنزل (عبس) أي: النبي صلى الله عليه وسلم لحلع وجهه وقطب (وتولى) أي: أعرض لأجل (أن جاءه الأعمى) وهو عبد الله بن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول عنه بمن يرجوا إسلامه من أشراف مكة الذي هو حريص على إسلامهم ولم يدر الأعمى أنه مشغول عنه بذلك فناداه علمني مما علمك الله فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيته فعوتب في ذلك بما نزل في هذه السورة وكان بعد ذلك يقول له إذا جاء مرحبًا عاقبني فيك ربي ويَسبط له رداءه ويقول اترى بما أقول من التوحيد بأسًا أي ضررًا وحَرَجًا فيقول لا: أي الرجل المشرك.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٢١٩، ج١٢) حديث (١٧٣٠٥)، وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (ص٤٤٣، ج١٢)، وأيضًا أخرجه ابن حبان وأبو يعلى.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿تحشرون حُفَاةً﴾ جمع حافٍ أي تحشرون بلا خفٍ ولا نعلٍ (عراةً) وهي جمع عارٍ وهو الذي لا ثوب على بدنه (غرلا) بضم الغين المعجمة جمع أغرل وهو الأقلف، معناه غير مختون فقالت امرأة أيبصر أو يرى شك من الراوي، قال يا فلانة «لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه» [عبس: ٣٧] أي لكل إنسان يوم القيامة حال يشغله عن شأن غيره ويصرفه عنه أي يشتغل كل واحد بنفسه.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف وأخرجه النسائي وابن أبي حاتم وذكره السيوطي (ص٥٢٣، ج٦) وعزاه لعبد بن حميد والحاكم وصححه.

❖ ❖ ❖

٧٣- بَاب وَمِنْ سُورَةِ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٢٨ - حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ العَظِيمِ العَنْبَرِيُّ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مجير، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَهُوَ ابْنُ يَزِيدَ الصَّنْعَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ: «إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ» وَ«إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ»، وَ«إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ».

﴿باب: ومن سورة إذا الشمس كوّرت﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿من سرّه أن ينظر إلى يوم القيامة﴾ أي: أعجبه أن ينظر أحوال يوم القيامة ويطلع في أهواله (كأنه رأى عين) بحيث أن تراه عيانًا حذاءه فليقرأ (إذا الشمس كورت) أي: لفت وذهب ضوءها، من كورت العمامة إذا نقضها وذهب بنوره بيان للمعنى المراد يعني أن لفها مجازٌ عن ذهاب نورها ويقرأ (إذا السماء انفطرت) أي: انشقت ويقرأ (إذا السماء انشقت) والإنفطار والانشقاق بمعنى واحد، أي انصدعت وذكر هذه السورة لأنها تشتمل على ذكر أحوال يوم القيامة وأهواله.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه أحمد (ص٢٧، ج٢) عن عبد الله بن بحير الصنعاني، القاص عن عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني عن ابن عمر وأيضًا أخرجه الطبراني والحاكم وصححه وأخرجه ابن مردوية.

❖ ❖ ❖

٧٤- بَاب وَمِنْ سُورَةِ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٢٩ – حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، أخبرنا اللَّيْثُ، عَنْ ابْنِ عَجْلاَنَ، عَنْ القَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ، سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ «كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

﴿باب: ومن سورة ويل للمطففين﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿إن العبد إذا أخطأ خطيئة يكتب﴾ بصيغة المجهول في قلبه أي جعلت في قلبه نكته سوداء، وفي رواية: ان المؤمن إذا أذنب ذنبًا نكتت في قلبه الخ، أي يكون في قلبه أثر قليل كالنقطة شبه الوسخ في المرآة وقال علي القاري: أي كقطرة مداد تقطر في القرطاس ويختلف على حسب المعصية، أي إذا أصاب الإنسان معصية حصلت في قلبه نكتة سوداء فإذا هو أي العبد نزع نفسه عن ارتكاب المعصية واستغفر وتاب من المعصية صقل قلبه أي صقا وانجلى.

وإن عاد أي ارتكب المعصية مرة أخرى قبل توبة الذنب الأوّل زيد فيها أي النقطة حتى تعلوا قلبه أي تطفئُ نور قلبه وهو الرّان الذي ذكر الله «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» [المطففين: ١٤] ومعنى الآية «كلا» وهو ردعٌ وزجر «بل ران» على غلب «على قلوبهم» فغشاها «ما كانوا يكسبون» من المعاصي فهو كالصداء قال البغوي: أصل الدّين الغلبة، يقال: رانت الخمر على عقله رينا و رُيونًا إذا غلب عليه والمعنى: غلب على قلوبهم المعاصي وأحاطت بها.

وهذه الآية في حق الكفار لكن ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم تخويفًا للمؤمنين كي يجتنبوا عن كثرة الذنوب كيلا تسود قلوبهم كما اسودت قلوب الكفار كما قاله ابن الملك.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد باب ذكر الذنوب حديث (٤٢٤٤)، وأخرجه أحمد (ص٢٩٧، ج٢) عن محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وأيضًا أخرجه النسائي، وابن حبان، والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.

٣٥٣٠ – حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ دُرُسْتَ البَصْرِيُّ، أخبرنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ حَمَّادٌ هُوَ عِنْدَنَا مَرْفُوعٌ، «يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ» قَالَ: «يَقُومُونَ فِي الرَّشْحِ إِلَى أَنْصَافِ آذَانِهِمْ».

٣٥٣١ – حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، أخبرنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ» قَالَ: «يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي الرَّشْحِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ».

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ أي يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين، أي الخلائق لأجل أمره وحسابه وجزاءه قال الراوي: يقومون في الرشح إلى أنصاف آذانهم. والحديث الثالث مثله.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث صحيح﴾ انظر التخريج السابق.

قوله: ﴿وفيه عن أبي هريرة﴾ وفي معنى حديث ابن عمر حديث أبي هريرة أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعًا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم» أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، حديث (٦٥٣٢)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب في صفة القيامة، حديث (٦١/٢٨٦٣) واللفظ للبخاري.

❖ ❖ ❖

٧٥- بَاب وَمِنْ سُورَةِ «إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ»

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٣٢ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الأَسْوَدِ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ هَلَكَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى يَقُولُ: «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ إِلَى قَوْلِهِ يَسِيرًا» قَالَ: ذَلِكِ العَرْضُ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٥٣٣ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: أخبرنا عَبْدُ الوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ.

٣٥٣٤ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الهَمْدَانِيُّ، أخبرنا عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ».

﴿باب: ومن سورة «إذا السماء انشقت»﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿من نوقش الحساب هلك﴾ أي: من جُودل في الحساب واستُقْصي فيه استُفْسِرَ فيه هلك (فاما من أوتي كتابه بيمينه) وهو المؤمن (فسوف يحاسبُ حسابًا يسيرًا) أي: يعرض عمله عليه ثم بعد العرض يتجاوز (وينقلب إلى أهله) في الجنة (مسرورًا) (وأما من أوتي كتابه وراء ظهره) وهو الكافر (فسوف يدعو ثبورًا) أي: ينادي هلاكه لقوله ثبورا (ويصلي سعيرًا).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ تقدم تخريجه.

والحديث الثاني عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من حوسب عذب بالماضي المجهول.

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ، لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ تفرد به الترمذي من أصحاب الكتب الستة، وقد روى عن عائشة من طريق تقدمت قريبًا.

❖ ❖ ❖

٧٦- بَاب وَمِنْ سُورَةِ البُرُوجِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٣٥ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اليَوْمُ المَوْعُودُ يَوْمُ القِيَامَةِ، وَاليَوْمُ المَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الجُمُعَةِ، وَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلاَ غَرَبَتْ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْهُ، فِيهِ سَاعَةٌ لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَدْعُو اللَّهَ بِخَيْرٍ إِلاَّ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ، وَلاَ يَسْتَعِيذُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ أَعَاذَ اللَّهُ مِنْهُ».

هَذَا حَدِيثٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ؛ ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَغَيْرُهُ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ. وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ، وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الأَئِمَّةِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ.

٣٥٣٦ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أخبرنا قُرَّانُ بْنُ تَمَّامٍ الأَسَدِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ؛ وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيُّ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ العَزِيزِ، وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ وَغَيْرُهُ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ.

﴿باب: ومن سورة البروج﴾

رجال الحديث:

قوله: ﴿عبيد الله بن موسى﴾ بن باذام العيني الكوفي، أبو محمد، ثقة كان يتشيع من التاسعة، مات سنة ثلاث عشرة على الصحيح، كذا في التقريب (ص٣٧٥).

قوله: ﴿عن موسى بن عبيدة﴾ بضم أوله ابن نشيط بفتح النون وكسر المعجمة، بعدها تحتانية ساكنة، ثم مهملة الزبدى أبو عبد العزيز المدني ضعيف ولاسيما في عبد الله بن دينار وكان عابدًا من صغار السادسة، مات سنة ثلاث وخمسين، كذا التقريب (٥٥٢).

شرح الحديث:

قوله: ﴿قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود يوم عرفة لأن الناس يشهدونه ويجتمعون فيه والشاهد يوم الجمعة﴾ أي يشهد لمن حضر صلاته وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه أي من يوم الجمعة.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ تفرد به الترمذي من أصحاب الكتب الستّة، وأخرجه

٣٥٣٧ – حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، الْمَعْنَى وَاحِدٌ، قَالاَ: أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ هَمَسَ – وَالْهَمْسُ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ تَحَرُّكُ شَفَتَيْهِ كَأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ – فَقِيلَ لَهُ إِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا صَلَّيْتَ الْعَصْرَ هَمَسْتَ. قَالَ: إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ كَانَ أُعْجِبَ بِأُمَّتِهِ فَقَالَ: مَنْ يَقُومُ لِهَؤُلاَءِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ خَيِّرْهُمْ بَيْنَ أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُمْ وَبَيْنَ أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، فَاخْتَارُوا النِّقْمَةَ، فَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ، فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا» قَالَ: وَكَانَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ الآخَرِ؛ قَالَ: كَانَ مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ وَكَانَ لِذَلِكَ الْمَلِكِ كَاهِنٌ يَكْهَنُ لَهُ، فَقَالَ الْكَاهِنُ: انْظُرُوا لِي غُلاَمًا فَهِمًا أَوْ قَالَ: فَطِنًا لَقِنًا فَأُعَلِّمَهُ عِلْمِي هَذَا،

ابن جرير في تفسيره (ص٥٢١، ج١٢) عن عبد الله بن رافع، عن أبي هريرة، وأخرجه أحمد، وابن أبي حاتم، وابن خزيمة أيضًا.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿إذا صلى العصر همس﴾ أي: تكلم بكلام خفي وقال الراوي: والهمس هو تحرك شفتيه كانه يتكلم فقيل له: إنك يا رسول الله إذا صليت العصر همست قال: قال: إن نبيًا من الأنبياء أعْجِبَ بصيغة المجهول من باب الافعال بأمته أي من جهة الكثرة يقال أعجب بالشيء سره الشيء وعجب منه فقال: من يقوم لهؤلاء أي: من يقابلهم في الكثرة فأوحى الله إليه أن خيرهم بصيغة الأمر من التخيير بين أن انتقم منهم وبين أن أسلط عليهم عدوهم فاختاروا انقمة أي: الموت فسلط الله عليهم الموت فمات منهم في يوم واحد سبعون ألفا.

قلت: حديث صهيب رواه الترمذي مختصرا، لكن رواه أحمد في مسنده مطولا فإن شئت وفارجع إليه.

قال: كان إذا حدّث بهذا الحديث حدث بهذا الحديث الآخر، قال: كان ملك من الملوك، ظهر من سياق القصة الآتية أنه ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لا صراحة له في ذلك ويحتمل أن يكون هذا من كلام صهيب الرومي فإنه كان على علم كثير من أخبار النصارى وأحوالهم ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره (ص٤٩٤، ج٤).

وكان لذلك الملك كاهن يكهن له أي يخبر له بأخبار الغيب وغيره فقال الكاهن: انظروا لي غلاما أي: أعطوني غلامًا فهما أو فطنا الشك من الراوي فطنًا أي: ذا علم وفطنة أي: ذا فهم ولقنًا أي: حسن التلقن لما يسمعه فنظروا للكاهن على ما وصف فأمروه أن يحضر ذلك الكاهن أي: فوجدوا غلاما على ما وصفه، فأمروه (وأن يختلف إليه) أي: يتردد إليه (راهب في صومعته) الراهب والراهب هو المتعبد في صومعة من النصارى يتخلى عن أشغال الدنيا وملاذّها والجمع رهبان.

فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَمُوتَ فَيَنْقَطِعَ مِنْكُمْ هَذَا الْعِلْمُ، وَلاَ يَكُونَ فِيكُمْ مَنْ يَعْلَمُهُ. قَالَ: فَنَظَرُوا لَهُ عَلَى مَا وَصَفَ، فَأَمَرُوهُ أَنْ يَحْضُرَ ذَلِكَ الْكَاهِنَ، وَأَنْ يَخْتَلِفَ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ يَخْتَلِفُ، إِلَيْهِ وَكَانَ عَلَى طَرِيقِ الْغُلاَمِ رَاهِبٌ فِي صَوْمَعَةٍ — قَالَ مَعْمَرٌ: أَحْسِبُ أَنَّ أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ كَانُوا يَوْمَئِذٍ مُسْلِمِينَ — قَالَ: فَجَعَلَ الْغُلاَمُ يَسْأَلُ ذَلِكَ الرَّاهِبَ كُلَّمَا مَرَّ بِهِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَخْبَرَهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَعْبُدُ اللَّهَ، قَالَ: فَجَعَلَ الْغُلاَمُ يَمْكُثُ عِنْدَ الرَّاهِبِ، وَيُبْطِئُ عَنِ الْكَاهِنِ، فَأَرْسَلَ الْكَاهِنُ إِلَى أَهْلِ الْغُلاَمِ إِنَّهُ لاَ يَكَادُ يَحْضُرُنِي، فَأَخْبَرَ الْغُلاَمُ الرَّاهِبَ بِذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ إِذَا قَالَ لَكَ الْكَاهِنُ أَيْنَ كُنْتَ؟ فَقُلْ: عِنْدَ أَهْلِي، وَإِذَا قَالَ لَكَ أَهْلُكَ: أَيْنَ كُنْتَ؟ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّكَ كُنْتَ عِنْدَ الْكَاهِنِ. قَالَ: فَبَيْنَمَا الْغُلاَمُ عَلَى ذَلِكَ إِذْ مَرَّ بِجَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٍ قَدْ حَبَسَتْهُمْ دَابَّةٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ تِلْكَ الدَّابَّةَ كَانَتْ أَسَدًا، فَأَخَذَ الْغُلاَمُ حَجَرًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ الرَّاهِبُ حَقًّا فَأَسْأَلُكَ أَنْ أَقْتُلَهَ، ثُمَّ رَمَى فَقَتَلَ الدَّابَّةَ، فَقَالَ النَّاسُ مَنْ قَتَلَهَا؟ قَالُوا: الْغُلاَمُ، فَفَزِعَ النَّاسُ وَقَالُوا: قَدْ عَلِمَ هَذَا الْغُلاَمُ عِلْمًا لَمْ يَعْلَمْهُ أَحَدٌ. قَالَ: فَسَمِعَ بِهِ أَعْمَى، فَقَالَ لَهُ: إِنْ أَنْتَ رَدَدْتَ بَصَرِي فَلَكَ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: لاَ أُرِيدُ مِنْكَ هَذَا، وَلَكِنْ أَرَأَيْتَ إِنْ رَجَعَ إِلَيْكَ بَصَرُكَ، أَتُؤْمِنُ بِالَّذِي رَدَّهُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَدَعَا اللَّهَ فَرَدَّ عَلَيْهِ بَصَرَهُ، فَآمَنَ الأَعْمَى، فَبَلَغَ الْمَلِكَ أَمْرُهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ، فَأُتِيَ بِهِمْ، فَقَالَ: لأَقْتُلَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ قِتْلَةً لاَ أَقْتُلُ بِهَا صَاحِبَهُ، فَأَمَرَ بِالرَّاهِبِ وَالرَّجُلِ الَّذِي كَانَ أَعْمَى فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ عَلَى مَفْرِقِ أَحَدِهِمَا فَقَتَلَهُ، وَقَتَلَه الآخَرَ بِقِتْلَةٍ أُخْرَى.

قوله: ﴿قال معمر: أحسب أن أصحاب الصوامع كانوا يومئذ مسلمين﴾ كما تظهر من سياق هذه القصة (فبلغ الملك أمرهم) أي: ما وقع من قتل الدابة وكون الأعمى بصيرًا (لأقتلن كل واحد منكم قتلة لا أقتل بها صاحبه قاله الملك فوضع المنشار على مفرق أحدهما والمنشار آلة للنجار ينشر بها الخشب فقتله ثم قتل الآخر، أي: ثانيها بقتلة أخرى والحاصل أن الملك قتل الراهب والأعمى ثم أمر الملك بالغلام فقال الملك: انطلقوا به إلى جبل كذا وكذا، أي: إلى أعلاه فألقوه من رأسه جعلوا يتهافتون أي: يتساقطون يتردونه وهو من باب التفعل أي: التردى أي: يسقطون وجاء في رواية صحيح مسلم «فصعدوا به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت ترجف بهم الجبل فسقطوا» (فانطلق به إلى البحر فغرق الله الذين كانوا معه وأنجاه) وفي صحيح مسلم: فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بم شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك وقال له: إنك لا تقتلني حتى تصلبني وترميني.

ثُمَّ أَمَرَ بِالغُلَامِ، فَقَالَ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا فَأَلْقُوهُ مِنْ رَأْسِهِ، فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى ذَلِكَ الجَبَلِ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى ذَلِكَ المَكَانِ الَّذِي أَرَادُوا أَنْ يُلْقُوهُ مِنْهُ جَعَلُوا يَتَهَافَتُونَ مِنْ ذَلِكَ الجَبَلِ وَيَتَرَدَّوْنَ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلاَّ الغُلَامُ. قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ، فَأَمَرَ بِهِ المَلِكُ أَنْ يَنْطَلِقُوا بِهِ إِلَى البَحْرِ فَيُلْقُونَهُ فِيهِ، فَانْطُلِقَ بِهِ إِلَى البَحْرِ، فَغَرَّقَ اللَّهُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَأَنْجَاهُ، فَقَالَ الغُلَامُ لِلْمَلِكِ إِنَّكَ لاَ تَقْتُلُنِي حَتَّى تَصْلُبَنِي وَتَرْمِيَنِي وَتَقُولَ إِذَا رَمَيْتَنِي بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ هَذَا الغُلَامِ. قَالَ: فَوَضَعَ الغُلَامُ يَدَهُ عَلَى صُدْغِهِ حِينَ رُمِيَ، ثُمَّ مَاتَ، فَقَالَ أُنَاسٌ: لَقَدْ عَلِمَ هَذَا الغُلَامُ عِلْمًا مَا عَلِمَهُ أَحَدٌ، فَإِنَّا نُؤْمِنُ بِرَبِّ هَذَا الغُلَامِ، قَالَ: فَقِيلَ لِلْمَلِكِ أَجَزِعْتَ أَنْ خَالَفَكَ ثَلاَثَةٌ، فَهَذَا العَالَمُ كُلُّهُمْ قَدْ خَالَفُوكَ. قَالَ: فَخَدَّ أُخْدُودًا ثُمَّ أَلْقَى فِيهَا الحَطَبَ وَالنَّارَ، ثُمَّ جَمَعَ النَّاسَ. فَقَالَ: مَنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ تَرَكْنَاهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْجِعْ أَلْقَيْنَاهُ فِي هَذِهِ النَّارِ، فَجَعَلَ يُلْقِيهِمْ فِي تِلْكَ الأُخْدُودِ. قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِ: «قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الوَقُودِ» حَتَّى بَلَغَ «العَزِيزِ الحَمِيدِ» قَالَ: فَأَمَّا الغُلَامُ فَإِنَّهُ دُفِنَ. قَالَ: فَيُذْكَرُ أَنَّهُ أُخْرِجَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ وَإِصْبَعُهُ عَلَى صُدْغِهِ كَمَا وَضَعَهَا حِينَ قُتِلَ».

وتقول: إذا رَمَيْتني بسم الله رب الغلام قال: فأمر به فصلب ثم رماه فقال: بسم الله رماه فقال: بسم رب هذا الغلام فوضع الغلام صدغيه حين رمى ثم مات فأسلم من هذه الواقعة كثير من رعايا الملك ففزع الملك من هذه الأحوال فخد خدودا فحضروا ممن أسلم حضرا عظيما وأوقدت فيها النيران وقال الملك: من لم يرجع عن الإسلام فاطرحوا فيها ففعلوا وكان ذلك في الفترة مابين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وكان هذا الملك ملك ضمير واسمه يوسف أو نواس شراحيل واسم الغلام كان عبد الله بن تامر، كذا في تفسير جلالين (ص٤٩٥).

قال: يقول الله تعالى: «قتل» أي: لعن «أصحاب الأخدود» الشق في الأرض (النار) بدل اشتمال منه (ذات الوقود) ما توقد به وصف لها بانها عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير (إذهم عليها) أي: حولها على جانب الأخدود، على الكراسي (قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين) بالله من تعذيبهم بالإلقاء في النار إن لم يرجعوا عن غيمانهم (شهود) أي: حضور. روي أن الله أنجى المؤمنين الملقين في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار إلى من ثم فاحرقتهم.

(وما نقموا منهم إلا أن يومنوا بالله العزيز) في ملكه (الحميد) المحمود (الذي له ملك السماوات والأرض والله على كل شيء شهيد) أي: ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم قال:

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

فأما الغلام فإنه دفن فيذكر أنه أخرج في زمن عمر بن الخطاب وأصبعه على صدغيه كما وضعها حين قتل. قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه حدث أن رجلا من أهل نجاران كان زمن عمر بن الخطاب حضر خربة من خرب نجران لبعض حاجته فوجد عبد الله بن التامر تحت دفن فيها قاعدًا واضعًا يده على ضربة في رأسه ممسكا عليها بيده فإذا أخذت يده عنها انبعث دما وإذا أرسلت يده ردت عليها فامسكت دمها وفي يده خاتم مكتوب فيه ربي الله مكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يخبره بأمره فكتب عمر إليهم أن أقروه على حاله وردّوا عليه الذي كان عليه ففعلوا.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقاق، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام، حديث (٣٠٠٥/٧٣)، وأحمد (ص١٦، ج٦) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب.

❖ ❖ ❖

٧٧- بَاب وَمِنْ سُورَةِ الغَاشِيَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٣٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، أخبرنا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ، ثُمَّ قَرَأَ: «إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

﴿باب: ومن سورة الغاشية﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله﴾ قد تقدم شرحه في أول الإيمان.

قوله: ﴿إنما أنت مذكر﴾ أي: ليس عليك إلا التذكير والوعظ. (لست عليهم بمصيطر) أي: بمسلط، وهذا قبل الأمر بالجهاد، (إلا) لكن (من تولى) أي: أعرض عن الإيمان (وكفر) بالقرآن (فيعذبه الله العذاب الأكبر) أي: عذاب الآخرة والاصغر عذاب الدنيا والأسر.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ أخرجه أحمد (ص٣٠٠، ج٣)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، حديث (٢١/٣٥) عن أبي الزبير عن جابر.

❖ ❖ ❖

٧٨- بَاب وَمِنْ سُورَةِ الفَجْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٣٩ – حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ، عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ وَأَبُو دَاوُدَ، قَالاَ: أخبرنا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ عِصَامٍ، عَنْ رَجُلٍ، مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ، عَنِ الشَّفْعِ وَالوَتْرِ، فَقَالَ: هِيَ الصَّلاَةُ بَعْضُهَا شَفْعٌ وَبَعْضُهَا وِتْرٌ.

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ. وَقَدْ رَوَاهُ خَالِدُ بْنُ قَيْسٍ أَيْضًا، عَنْ قَتَادَةَ.

﴿باب: ومن سورة الفجر﴾

رجال الحديث:

قوله: ﴿عن عمران بن عصام﴾ الضبعي بضم المعجمة وفتح الموحدة أبو عمارة البصري، والد أبي جمرة بالجيم قتل يوم الزاوية سنة ثلث وثمانين من الثانية، وقيل: له صحبة، كذا في التقريب (ص٤٣٠).

شرح الحديث:

قوله: ﴿سئل عن الشفع والوتر فقال: هي الصلاة بعضها شفعٌ وبعضها وتر﴾ والمراد بالشفع صلاة رباعية كالظهر والعصر والعشاء أو ثنائية كالفجر والمراد بالوتر صلاة المغرب وقيل: المراد بالشفع تقع كلُّ الأشياء و وترها كالكفر والإيمان والهدى والضلال والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء والأرض، والبر والبحر والشمس والقمر والجن والإنس وقال بعضهم: المراد بالشفع يوم عرفة ويوم النحر والمراد بالوتر: ليلة يوم النحر وقال بعضهم: المراد بالشفع الخلق وبالوتر الله الواحد الصمد وقيل: الشفع هو عشر ذي الحجة والوتر: هو أيام منى الثلاثة، وقيل: المراد بالشفع والوتر العدد كله لأن العد لا يخلوا عنهما وقيل: الشفع الحيوان لأنه ذكر وانثى والوتر الجماد والحاصل أن فيه أقوالا كثيرة انظر التفصيل في فتح البيان.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ أخرجه أحمد (ص٤٣٧، ج٤) و(ص٤٣٨، ج٤) عن عمران بن حصين، وأيضًا رواه ابن جرير من هذا الطريق وفي سنده رجل مجهول.

❖ ❖ ❖

٧٩- بَاب وَمِنْ سُورَةِ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٤٠ — حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ الهَمْدَانِيُّ، أخبرنا عَبْدَةُ بن سليمان، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ، قَالَ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا يَذْكُرُ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَهَا فَقَالَ: إِذْ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَارِمٌ عَزِيزٌ مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ النِّسَاءَ فَقَالَ: إِلَى ما يَعْمَدُ أَحَدُكُمْ، فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ وَلَعَلَّهُ أَنْ يُضَاجِعَهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ، قَالَ: ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ فَقَالَ: إِلا مَا يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ».

﴿باب: ومن سورة والشمس وضحاها﴾

رجال الحديث:

قوله: ﴿عن عبد الله بن زمعة﴾ بفتح الزاء والميم، ابن الأسود بن عبد المطلب بن أسد القرشي، الأسدي، صحابي مشهور، استشهد يوم الدار مع عثمان، كذا في التقريب (ص٣٠٣).

شرح الحديث:

قوله: ﴿سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يومًا يذكر الناقة﴾ أي: ناقة صالح عليه السلام (والذي عقرها) وسبب عقرهم النّاقةَ أن قوم صالح اقترحوا الناقة على صالح عليه السلام فأجابهم إلى ذلك بعد أن تعنتوا في وصفها فأخرج الله له ناقة من صخرة بالصفة المطلوبة فآمن بعضهم وكفر بعض منهم واتفقوا على أن يتركوا الناقة ترعى حيث شاءت وترد الماء يومًا بعد يوم وكانت إذا وردت تشرب ماء البئر كله وكانوا يرفعون حاجتهم من الماء في يومهم للغد ثم ضاق بهم الأمر في ذلك فانتدب تسعة رهط منهم قدار المذكور فباشر عقرها ثم بعد ثلاثة أيام وقع العذاب عليهم.

فقال: (إذ انبعث اشقاها) أي: أسرع اشقى قوم ثمود قدار إلى عقر الناقة برضاهم فقال لهم رسول الله أي: صالح عليه السلام (ناقة الله) أي: ذروا الناقة (وسُقياها) أي: وشربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم «فكذبوه» نزول العذاب بهم إن خالفوه (فعقروها) أي: قتلوها وذبحوها (فدمدم) أي: أطبق (عليهم ربهم) العذاب «بذنبهم» فسوّاها أي: الدمدمة عليهم أي: عمهم بها فلم يفلت منهم أحد.

(رجل عارم) أي: صعُب على من يرومه (عزيز) اي: قوي شديد منيع أي: قوى ذو منفعة (في رهطه) أي: في قومه (مثل أبي زمعة) ان كما كان أبو زمعة منيعا قويا في قومه هكذا كان قدار قويا في قومه، (ثم سمعته) أي النبي صلى الله عليه وسلم يذكر النساء أي: ما يتعلق بهنّ استطرادًا فذكر ما يقع أزواجهن (إلا ما يعمد) اي: يقصد فيجلد امرأته يضرب (جلد العبد).

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وفي صحيح البخاري: بم يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل أي: مثل ضرب الفحل (ولعله) اي: الذي يجلدها في أول اليوم (ان يضاجعها) أي: يجامعها (من آخر يومه) أي: في آخر يومه.

ثم (وعظ النبي صلى الله عليه وسلم في ضحكهم من الضرطة) فقال (إلا ما يضحك مما يفعل) نفسه أي الضرطة وكانوا في الجاهلية يضحكون إذا وقع ذلك من أحد منهم في مجلس فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عنه.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب سورة الشمس وضحاها، حديث (٤٩٤٢) ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، حديث (٤٩/٢٨٥٥)، وابن ماجه في كتاب النكاح، باب: النهي عن ضرب النساء، وأحمد (١٧، ج٤)، والحميدي (ص٢٠٨، ج٢) حديث (٥٦٩).

❖ ❖ ❖

٨٠- بَاب وَمِنْ سُورَةِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٤١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، أخبرنا زَائِدَةُ بْنُ قُدَامَةَ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي الْبَقِيعِ، فَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَلَسَ وَجَلَسْنَا مَعَهُ، وَمَعَهُ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلاَّ قَدْ كُتِبَ مَدْخَلُهَا، فَقَالَ الْقَوْمُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَهُوَ يَعْمَلُ لِلسَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ، فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلشَّقَاءِ، قَالَ: بَلْ اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَإِنَّهُ مُيَسَّرٌ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ مُيَسَّرٌ لِعَمَلِ الشَّقَاءِ. ثُمَّ قَرَأَ: «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

﴿باب: ومن سورة والليل إذا يغشى﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿كنا في جنازة في البقيع﴾ ويقال لها: جنة البقيع وهي مقبرة كبيرة مشهورة للمسلمين بقرب المسجد النبوي مدفون فيها كثير من الصحابة والأزواج المطهرات وأهل البيت وبنات النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان بن عفان من الخلفاء الراشدين، اللهمّ ارزقني الدّفن في البقيع. آمين! (ومعه عود ينكت به الأرض) أي: يضرب الأرض بطرفه كما كان يفعل المتفكر (ما من نفس منفوسة) أي مولودة إلا قد كُتِبَ مدخلها الذي تصير إليه من الجنة والنار.

(فأما من أعطى) حق الله (واتقى) الله (وصدق بالحسنى) أي بلا إله إلا الله في موضعين (فسنيسره لليسرى) أي للجنة (وأما من بخل) بحق الله واستغنى عن ثوابه (وكذب بالحسنى فسنيسره) أي: نهيئه للعسرى أي للنار.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ تقدم تخريجه في حديث (٢١٣٦).

❖ ❖ ❖

٨١- بَاب وَمِنْ سُورَةِ وَالضُّحَى

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٤٢ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ جُنْدَبٍ البَجَلِيِّ، قَالَ: «كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَارٍ فَدَمِيَتْ إِصْبَعُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ أَنْتِ إِلاَّ إِصْبَعٌ دَمِيتِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ. قَالَ وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: قَدْ وُدِّعَ مُحَمَّدٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تبارك وتَعَالَى: «مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ، وَالثَّوْرِيُّ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ.

﴿باب: ومن سورة والضحى﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار أريد بالغار ههنا الجمع والجيش لا الغار الذي هو الكهف فدميت إصبعه أي جرحت فخرج منها الدم فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

هل أنت إلا اصبعٌ دميت ❖ وفي سبيل الله ما لقيت

هنا خاطب الاصبع فقال: ما أنت اصبع موصوفة بشيء إلا بأن دميت قاله تسلية وإنك ما ابتليت بشيء من الهلاك والقطع سوى أنك دميت ولم يكن هذا هدرًا بل كان في سبيل الله ورضاه. فحرف «ما» في الجزء الثاني من البيت هي موصوفة بمعنى الذي لا للنفي، فمعناه: الذي لقيته محسوب في سبيل الله، ولّما قال الكفّار عند تأخّر الوحي عنه خمسة عشر يومًا انّ ربه ودعه وقلاه نزل (ما ودعك) يا محمد (ربك وما قلى) أي ما أبغضك وإليه أشار الترمذي بقوله: فابطا عليه جبرئيل عليه السلام فقال المشركون: قد ودع محمد فأنزل الله تعالى: «ما ودعك ربك وما قلى» [الضحى: ٣].

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب التهجد، باب ترك القيام للمريض، حديث (١١٢٥)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب ما لقى النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين، حديث (١١٢/١٧٩٦)، وأحمد (ص٣١٢، ج٤)، والحميدي (ص٣٤٢، ج٢) حديث (٧٧٧) وأيضًا أخرجه النسائي، وابن أبي حاتم، وابن جرير.

❖ ❖ ❖

٨٢- بَاب وَمِنْ سُورَةِ أَلَمْ نَشْرَحْ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٤٣ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ، إِذْ سَمِعْتُ قَائِلاً يَقُولُ: أَحَدٌ بَيْنَ الثَّلاثَةِ، فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا مَاءُ زَمْزَمَ، فَشَرَحَ صَدْرِي إِلَى كَذَا وَكَذَا، قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لأَنَسٍ: مَا يَعْنِي؟ قَالَ: إِلَى أَسْفَلِ بَطْنِي، قال فَاسْتُخْرِجَ قَلْبِي، فَغُسِلَ قَلْبِي بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ أُعِيدَ مَكَانَهُ، ثُمَّ حُشِيَ إِيمَانًا وَحِكْمَةً» وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَقَدْ رَوَاهُ هِشَامٌ الدَّسْتُوَائِيُّ، وَهَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ. وَفِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ.

﴿باب: ومن سورة الم نشرح﴾

رجال الحديث:

قوله: ﴿عن مالك بن صعصعة﴾ الأنصاري، المازني، صحابي، روى عنه أنس حديث المعراج، وكأنه مات قديما، كذا في التقريب (ص٥١٧).

شرح الحديث:

قوله: ﴿بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان﴾ والظاهر أنه يقظان (إذ سمعت قائلا يقول: أحد بين الثلاثة) وفي صحيح مسلم (إذ سمعت قائلا يقول: أحد الثلاثة بين الرجلين﴾ والمراد بالرجل حمزة وجعفر والنبي صلى الله عليه وسلم كان قائمًا بينها (فأتيت بطست) بصيغة المجهول، فيها ماء زمزم فشرحَ، على البناء المعروف أي: شق صدري إلى كذا وكذا، ورواه البخاري ومسلم فشق من النحر إلى مراق البطن ثم حُشيَ بصيغة المجهول أي: ملئ إيمانا وحكمةً.

وفي الحديث قصة طويلة وذكر البخاري تلك القصة فإن شئت فانظر إلى البخاري ومسلم.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب بدؤ الخلق، باب ذكر الملائكة حديث (٣٢٠٧) ومسلم في كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السموات وفرض الصلاة حديث (٢٦٤) والنسائي في كتاب الصلاة باب فرض الصلاة حديث (٤٤٨)، وأحمد (٢٠٧)، وابن خزيمة (ص١٥٢، ج١).

٨٣- بَاب وَمِنْ سُورَةِ التِّينِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٤٤ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا سُفْيَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلاً بَدَوِيًّا أَعْرَابِيًّا، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَرْوِيهِ يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ فَقَرَأَ: أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِينَ، فَلْيَقُلْ: بَلَى وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ».

هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا يُرْوَى بِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ هَذَا الأَعْرَابِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَلاَ يُسَمَّى.

﴿باب: ومن سورة التين﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿من قرأ سورة «والتين والزيتون» فقرأ «أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ فليقل: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين» أخرجه الترمذي وزاد أبوداود في سننه: ومن قرأ «لا أقسم بيوم القيامة» فانتهى إلى «أليس الله بقدر على أن يحيي الموتى» فليقل: بلى ومن قرأ: والمرسلات «فبلغ بأي حديث بعده يؤمنون» فليقل آمنا بالله ويستحب لمن يقرأ هذه الآيات أن يقول تلك الكلمات سواء كان في الصلاة أو خارجها ويستحب للمقتدي أيضًا أن يقول تلك الكلمات خلف الإمام والحديث أخرجه أبوداود في كتاب الصلاة باب مقدار الركوع والسجود، حديث (٥٨٧)، وأخرجه أحمد (ص٢٤٩، ج٢).

❖ ❖ ❖

٨٤- بَاب وَمِنْ سُورَةِ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٤٥ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ الكَرِيمِ الجَزَرِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ» قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي لأَطَأَنَّ عَلَى عُنُقِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ فَعَلَ لأَخَذَتْهُ المَلاَئِكَةُ عِيَانًا».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.

٣٥٤٦ — حَدَّثَنَا عبد الله بن سَعِيدٍ الأَشَجُّ، أخبرنا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟ أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟ أَلَم أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟ فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزَبَرَهُ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا بِهَا نَادٍ أَكْثَرُ مِنِّي. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تبارك وتعالى: «فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ». فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «وَاللَّهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ اللَّهِ».

﴿باب: ومن سورة إقرأ باسم ربك﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿قال أبوجهل لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه أي أدس عنقه بأقدامي فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو فعل لأخذته الملائكة المراد بالملائكة «الزبانية» وهم الملائكة الغلاظ الشداد لإهلاكه وقد ورد في الحديث: لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عيانا وإنما شدد الأمر في حق أبي جهل ولم يقع مثل ذلك لعقبه بن أبي معيط حيث طرح سلى الجزور على ظهره صلى الله عليه وسلم وهو يصلي لأنهما وإن اشتركا في الايذاء حالة صلاته لكن أبا جهل زادت جنايته لأنه هدّد وطئ العنق الشريف، وقد عوقب عقبه بعد دعاء صلى الله عليه وسلم وعلى من شاركه في فعله فقتلوا يوم بدر. كذا في الفتح (ص٥٩٥، ج٨).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح غريب﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب: «كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة» حديث (٤٩٥٨)، وأحمد (ص٢٤٨، ج١).

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فجاء أبوجهل فقال: ألم أنْهَكَ عن هذا﴾

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ. وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

ثلاث مرات أي منعتك عن الصلاة فلماذا تصلي؟ فزبره النبي صلى الله عليه وسلم أي: نهوالنبيّ واغلظ له في القول. فقال أبوجهل: إنك تعلم ما بها ناد أكثر مني المراد بالنادي هو مجتمع القوم وأهل المجلس والضمير في «بها» يرجع إلى مكة وحاصل كلام أبي جهل: أنه يريد أن يقول إني لاكثر هذا الوادي ناديًا لأملأن عليك هذا الوادي إن شئت رجالا مُردًا (فليدع ناديه) أي: الملائكة الغلاظ الشداء لاهلاكه وقد ورد في الحديث لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانًا.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب صحيح﴾ انظر التخريج السابق.

❖ ❖ ❖

٨٥- بَاب وَمِنْ سُورَةِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٤٧ – حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، أخبرنا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، أخبرنا القَاسِمُ بْنُ الفَضْلِ الحُدَّانِيُّ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: «قَامَ رَجُلٌ إِلَى الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، بَعْدَ مَا بَايَعَ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: سَوَّدْتَ وُجُوهَ المُؤْمِنِينَ، أَوْ يَا مُسَوِّدَ وُجُوهِ المُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: لاَ تُؤَنِّبْنِي رَحِمَكَ اللَّهُ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيَ بَنِي أُمَيَّةَ. عَلَى مِنْبَرِهِ فَسَاءَهُ ذَلِكَ، فَنَزَلَتْ: «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ» يَا مُحَمَّدُ، يَعْنِي نَهْرًا فِي الجَنَّةِ، وَنَزَلَتْ: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ القَدْرِ لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ» يَمْلِكُهَا بَعْدَكَ بَنُو أُمَيَّةَ يَا مُحَمَّدُ. قَالَ القَاسِمُ: فَعَدَدْنَاهَا فَإِذَا هِيَ أَلْفُ شَهْرٍ لاَ تَزِيدُ يَوْمًا وَلاَ تَنْقُصُ».

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ القَاسِمِ بْنِ الفَضْلِ وَقَدْ قِيلَ عَنِ القَاسِمِ بْنِ الفَضْلِ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَازِنٍ، وَالقَاسِمُ بْنُ الفَضْلِ الحُدَّانِيُّ هُوَ ثِقَةٌ وَثَّقَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَيُوسُفُ بْنُ سَعْدٍ رَجُلٌ مَجْهُولٌ. وَلاَ نَعْرِفُ هَذَا الحَدِيثَ عَلَى هَذَا اللَّفْظِ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

﴿باب: ومن سورة ليلة القدر﴾

رجال الحديث:

قوله: ﴿عن يوسف بن سعد﴾ الجمحي مولاهم البصري ويقال: هو يوسف بن مازن ثقة من الثالثة، كذا في التقريب (ص٦١١).

شرح الحديث:

قوله: ﴿قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع﴾ الحسن بن علي (معاوية) بن أبي سفيان رئيس قريش، فقال أي: الرجل للحسن بن علي: سودت وجوه المسلمين أو الشك من الرّاوي. قال: يا مسود وجوه المؤمنين فقال لحسن بن علي لا تؤنّبني أي: لا توبّخني ولا تُعَنِّفْني (فإن النبي صلى الله عليه وسلم اري) بصيغة المجهول من الإراءة أي في المنام (بني أمية على منبره) وفي رواية ابن جرير: أري في منامه بني أمية يعلون منبره خليفة خليفة.

٣٥٤٨ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدَةَ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ وَعَاصِمٍ، سَمِعَا زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ، يَقُولُ: قُلْتُ لأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، إِنَّ أَخَاكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: مَنْ يَقُمِ الْحَوْلَ يُصِبْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَقَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، لَقَدْ عَلِمَ أَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ لاَ يَتَّكِلَ النَّاسُ، ثُمَّ حَلَفَ لاَ يَسْتَثْنِي أَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ. قَالَ: قُلْتُ لَهُ: بِأَيِّ شَيْءٍ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ؟ قَالَ: بِالآيَةِ الَّتِي أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ بِالعَلاَمَةِ أَنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ يَوْمَئِذٍ لاَ شُعَاعَ لَهَا».

ونزلت «إنا أعطيناك الكوثر» [الكوثر: ١] يا محمد! يعني نهرا في الجنة ونزلت (إنا أنزلناه في ليلة القدر) أي: إنا أنزلناه القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة الشرف والعظم (وما أدراك ما ليلة القدر) أي: ما أعلمك يا محمد ما ليلة القدر هذا تعظيم شأنها وتعجيبٌ منه (ليلة القدر خير من ألف شهر) ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها. والمعنى: أن ليلة القدر خير من مدة ألف شهر يملك فيها بنو أمية الخلافة.

قال القاسم بن الفضل الحداني راوي الحديث: فعددناها فإذا هي الف شهر لايزيد يوم ولا ينقص أي عددنا مدة خلافة بني أمية فإذا هي ألف شهر هي ثلاث وثمانون سنة وأربعون شهرًا وكان استقلال إمارة بني أمية منذ بيعة الحسن لمعاوية وذلك على رأس أربعين سنة من الهجرة وكان انفصال دولتهم على يد أبي مسلم الخراساني سنة اثنين وثلاثين مائة وذلك اثنان وتسعون سنة يسقط منها مدة خلافة ابن الزبير ثمان سنين وثمانية اشهر يبقى ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر، كذا في المجمع.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ تفرد به الترمذي انظر تحفة الأشراف (ص٦٤، ج٣) حديث (٣٤٠٧) من أصحاب الكتب الستة. وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (ص٦٥٢، ج١٢) عن القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن عن الحسن بن علي.

رجال الحديث الثاني:

قوله: ﴿عن عبدة أبي لبابة﴾ الأسدي مولاهم ويقال: مولى قريش أبو القاسم البزار الكوفي. نزيل دمشق ثقةٌ من الرابعة، كذا في التقريب (ص٣٦٩).

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿من يقم الحول يصب ليلة القدر﴾ أي من قام في جميع ليلة الستة يصب ليلة القدر أي: يدركها يقينًا فقال أي أبي كعب: يغفر الله لأبي عبد الرحمن وهو كنية عبد الله بن مسعود لقد علم أنها ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان وأنها ليلة سبع وعشرين ولكنّه أراد أن لا يتّكل النّاس أي لا يعتمدوا على واحد ثم حلف أبي بن كعب بدون أن يقول عقبه: إن شاء الله تعالى

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

إنها ليلة سبع وعشرين: قال لأبي ابن كعب بأي شيء أي بأي دليل تقول ذلك يا أبا المنذر كنية أبي بن كعب قال بالآية التي أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ بالعلامة إن الشمس تطلع يومئذ لاشعاع لها.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه أحمد ومسلم وقد تقدم تخريجه من قبل.

❖ ❖ ❖

٨٦- بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ لَمْ يَكُنْ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٤٩ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، أخبرنا سُفْيَانُ، عَنْ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: «قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ، قَالَ: ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

﴿باب: ومن سورة لم يكن﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية﴾ أي يا خير الخلق وجمعه البرايا والرايات. قال أي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذاك إبراهيم أي خير الخلق هو إبراهيم عليه الصلاة والسلام وإنما قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا واحترامًا لابراهيم لخلقه وأبوته وإلا فسيدنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو أشرف وأفضل كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم: أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقيل: يحتمل انه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه مسلم وقد تقدم تخريجه.

❖ ❖ ❖

٨٧- بَاب وَمِنْ سُورَةِ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٥٠ – حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الآيَةَ: «يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا» قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا، تَقُولُ عَمِلَ يَوْمَ كَذَا كَذَا وَكَذَا، فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

﴿باب: ومن سورة إذا زلزلت الأرض﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية «يؤمئذ تحدث أخبارها» [الزلزلة: ٤] قال: أتدرون ما أخبارها؟ قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها. تقول: عمل كذا كذا وكذا فهذه أخبارها، وقد تقدم هذا الحديث مع شرحه. في أبواب صفة القيامة. وتقدم تخريجه أيضًا.

❖ ❖ ❖

٨٨- بَاب وَمِنْ سُورَةِ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٥١ — حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، أخبرنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، أخبرنا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: «أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ» قَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي، وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلاَّ مَا تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ، أَوْ أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٥٥٢ — حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، أخبرنا حَكَّامُ بْنُ سَلْمٍ الرَّازِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ، عَنِ الْحَجَّاجِ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: «مَا زِلْنَا نَشُكُّ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ حَتَّى نَزَلَتْ: «أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ». قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ مَرَّةً عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنِ الْمِنْهَالِ.

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

﴿باب: ومن سورة ألهاكم التكاثر﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿انه انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ «ألهاكم التكاثر»﴾ قال: يقول ابن آدم ما لي مالي. قدتقدم هذا الحديث مع شرحه في أبواب الزهد. وتقدم تخريجه أيضًا.

رجال الحديث الثاني:

قوله: ﴿حدثنا حكام بن مسلم﴾ بفتح الحاء المهملة وتشديد الكاف وسلم بفتح السين وسكون اللام أبو عبد الرحمن الرازي الكناني بنونين ثقة له غرائب من الثامنة، مات سنة تسعين ومائة، كذا في التقريب (ص١٧٤).

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت «ألهاكم التكاثر» أي: «ألهاكم» شغلكم عن طاعة الله «التكاثر» أي: التفاخر بالأموال والأولاد والرجال (حتى زرتم المقابر) بان متم فدفنتم فيها أو عددتم الموتى تكاثرًا «كلا» ردع «سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون» سوء عاقبة تفاخركم عند الفزع ثم في القبر.

٣٥٥٣ – حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: «ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» قَالَ الزُّبَيْرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيُّ النَّعِيمِ نُسْأَلُ عَنْهُ، وَإِنَّمَا هُمَا الأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالمَاءُ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ سَيَكُونُ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٣٥٥٤ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: «ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَنْ أَيِّ النَّعِيمِ نُسْأَلُ؟ فَإِنَّمَا هُمَا الأَسْوَدَانِ وَالْعَدُوُّ حَاضِرٌ، وَسُيُوفُنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا؟ قَالَ: «إِنَّ ذَلِكَ سَيَكُونُ» وَحَدِيثُ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عِنْدِي أَصَحُّ مِنْ هَذَا. سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ أَحْفَظُ وَأَصَحُّ حَدِيثًا مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ.

وهذه الآيات تدل على عذاب البرزخ في القبور وأصرحها وأوضحها الآية التي جاءت في سورة المؤمن وهي «النار يعرضون عليها غدوًا وعشيًا. ويوم تقوم الساعة ادخلوا آلَ فرعون أشد العذاب» [غافر: ٣٦] قال الحافظ ابن كثير: وهذه الآية أصل كبيرٌ في استدلال أهل السنة والجماعة على عذاب البرزخ في القبور، انظر تفسيره (ص٨٧، ج٤).

قال الإمام الرازي: احتج أصحابنا بهذه الآية على إثبات عذاب القبر قالوا: الآية تقضي عرض النار عليهم غدوًا وعشيًا وليس المراد عنه بوم القيامة لانه قال: «يوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب» وليس المراد عنه أيضًا الدنيا لأن عرض النار عليهم غدوًا وعشيًا ما كان حاصلا في الدنيا فثبت أن هذا العرض إنما يحصل بعد الموت وقبل يوم القيامة وذلك يدل على اثبات عذاب القبر قاله الرازي في التفسير الكبير (ص٦٤، ج٢٧).

شرح الحديث الثالث:

قوله: ﴿لما نزلت «ثم لتسألن يومئذ» أي يوم رويتها «عن النعيم﴾ ما يتلذذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والأمن والمطعم والمشرب وغير ذلك (قال الزبير: يا رسول الله وأي النعيم نسأل عنه وإنما هما الأسودان التمر والماء) (قال أما سيكون) يعني أن السؤال يكون عن التمر والماء أيضًا فإنهما نعمتان من نعم الله سبحانه وتعالى.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن﴾ أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب معشية أصحاب النبي ﷺ حديث (٤١٥٨)، وأحمد (ص١٦٤، ج١) والحميدي (ص٣٣، ج١) حديث (٦١).

٣٥٥٥ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا شَبَابَةُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ العَلاَءِ، عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَرْزَمٍ الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ – يَعْنِي العَبْدَ مِنَ النَّعِيمِ – أَنْ يُقَالَ: أَلَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ، وَنُرْوِيَكَ مِنَ المَاءِ البَارِدِ».

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. وَالضَّحَّاكُ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَرْزَبٍ، وَيُقَالُ ابْنُ عَرْزَمٍ، وَابْنُ عَرْزَمٍ أَصَحُّ.

شرح الحديث الرابع:

قوله: ﴿لما نزلت ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ قال الناس: يا رسول الله! عن اي النعيم تُسأل فإنما هما الأسودان، أي التمر والماء والعدو حاضر يريد أن يستاصلنا وسيوفنا على عواتقنا لقتال العدو قال: إنَّ ذلك، سيكون أي تسئلون عن التمر والماء أيضًا لأنهما لنعمتان من نعم الله تعالى.

شرح الحديث الخامس:

قوله: ﴿إن أول ما يسأل عنه﴾ أي: أول شيءٍ يحاسب به العبد يوم القيامة أن يقال له (الم نصح؟) أي: ألم أعطيناك الصحة في جسمك (ونرويك من الماء البارد) أي: ألم نشر بك الماء البارد.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ تفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص١١٦، ج١٠) حديث (١٣٥١١) من أصحاب الكتب الستة وأخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (ص٦٨٢، ج١٢) عن أبي هريرة وأيضًا أخرجه الحاكم وابن حبان.

❖ ❖ ❖

٨٩- بَاب وَمِنْ سُورَةِ الكَوْثَرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٥٦ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ» أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: هُوَ نَهْرٌ فِي الجَنَّةِ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ نَهْرًا فِي الجَنَّةِ حَافَتَيْهِ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٥٥٧ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، أخبرنا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، أخبرنا الحَكَمُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ، إِذْ عُرِضَ لِي نَهْرٌ حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ، قُلْتُ لِلْمَلَكِ: مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ، قَالَ: ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى طِينَةٍ فَاسْتَخْرَجَ مِسْكًا، ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ المُنْتَهَى فَرَأَيْتُ عِنْدَهَا نُورًا عَظِيمًا».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَنَسٍ.

﴿باب: ومن سورة الكوثر﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿عن أنس «إنا أعطيناك الكوثر»﴾ أي: روي عن أنس في تفسير قوله تعالى «إنا أعطيناك الكوثر» هو نهر في الجنة أو هو حوضة، أو الكوثر عبارة الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها وإنما سمي به النهر لكثرة ماءه وآنيته وعظم قدره وخيره.

أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: هو نهر في الجنة حافتاه أي: جانباه قباب اللؤلؤ والقباب جمع قبة هو بناء سقفه مستدير مقعد، قلت: ما هذا يا جبرئيل، قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه الله وروى مسلم في صحيحه: عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اتدرون ما الكوثر؟ قلنا الله ورسوله أعلم قال: فإنه نهر وعدني ربي هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة الحديث.

(فصل لربك) صلاة عند النحر (وانحر) نسك (إن شانئك) أي: مبغضك (هو الابتر) أي: المنقطع عن كل خير نزلت في العاص بن وائل سمى النبي صلى الله عليه وسلم ابتر عند موت ابنه القاسم.

٣٥٥٨ – حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الجَنَّةِ، حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَجْرَاهُ عَلَى الدُّرِّ وَاليَاقُوتِ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ العَسَلِ، وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب في الحوض، وقول الله تعالى «إنا أعطيناك الكوثر» حديث (٦٥٨١) وأبوداود في كتاب السنة، باب من الحوض، حديث (٤٧٤٨)، وأحمد (ص٢٠٧، ج٣)، وعبيد بن حميد (ص٣٥٩) حديث (١١٨٩).

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿بينما أسير في الجنة﴾ أي: لما عُرِج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء في ليلة الإسراء (إذ عرض لي نهر، حافتاه قباب اللؤلؤ) قد مر معناه (قلت للملك) أي لجبرئيل (ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك الله) (ثم ضرب بيده) فاستخرج من طينه مسكا أو فر (ثم رفعت لي سدرة المنتهى) فرأيت عندها نورا عظيمًا.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ انظر في تخريجه الحديث السابق.

شرح الحديث:

قوله: ﴿الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب﴾ وقد تقدم في الحديث السابق وحافتاه قباب اللؤلؤ حفتاه تكونان من الذهب واما القباب عن اللؤلؤ فتكون معينة عليها فلا منافاة بينهما (مجراه على الدر والياقوت) أي: جريان ماءه عليهما (تربته اطيب من المسك) أي: ترابه اطيب ريحا منه (وماءه أحلى من العسل) (وأبيض من الثلج).

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب صفة الجنة حديث (٤٣٣٤)، والدارمي في كتاب الرقائق، باب من الكوثر، وأحمد (ص٦٧، ج٢).

❖ ❖ ❖

٩٠- بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٥٩ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «كَانَ عُمَرُ يَسْأَلُنِي مَعَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: أَتَسْأَلُهُ وَلَنَا بَنُونَ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ، فَسَأَلَهُ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ» فَقُلْتُ: إِنَّمَا هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ، وَقَرَأَ السُّورَةَ إِلَى آخِرِهَا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلاَّ مَا تَعْلَمُ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٥٦٠ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أخبرنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ، إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: أَتَسْأَلُهُ وَلَنَا ابْنٌ مِثْلُهُ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

﴿باب: ومن سورة الفتح﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿كان عمر يسألني مع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم﴾ فقال له عبد الرحمن بن عوف: أتسأله أي: أتسأل حديث السن ولنا بنون مثله أي مثل ابن عباس في السن، لا في الفضل والقرابة عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له عمر: إنَّ ابن عباس من حيث تعلم أي من أجل أنك تعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم، دعا له «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» فكان ابن عباس ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عالمًا جيدًا محدثا ومفسرًا جيدًا وفقيهًا بارعًا فسأل عمر بن الخطاب ابن عباس عن معنى هذه الآية: «إذا جاء نصر الله والفتح» قال ابن عباس: فقلت: إنما هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه إياه، أي يجيء النصر والفتح ودخول الناس في الدين علامة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أخبر الله رسوله بذلك.

وقرأ السورة إلى أخرها فقال له عمر: والله ما أعلم منها إلا بما تعلم» وفي رواية البخاري: ما أعلم منها إلا ما تقوله، والحديث يدل على فضيلة ابن عباس وظهور اجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمه التاويل، ويفقهه في الدين، وأيضًا يدلّ هذا الحديث على جواز تحديث المرء عن نفسه بمثل هذا الحديث السّن لإظهار نعمة الله عليه وإعلام من لا يعرف قدره.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاريّ في كتاب المناقب، باب علامات النبوّة من الإسلام، حديث (٣٦٢٧)، وأحمد (ص٣٣٧، ج١).

❖ ❖ ❖

٩١- بَاب وَمِنْ سُورَةِ تَبَّتْ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٦١ – حَدَّثَنَا هَنَّادٌ وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، قَالاَ: أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، أخبرنا الأَعْمَشُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الصَّفَا فَنَادَى: يَا صَبَاحَاهُ، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، فَقَالَ: إِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنِّي أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ العَدُوَّ مُمَسِّيكُمْ أَوْ مُصَبِّحُكُمْ أَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا تَبًّا لَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تبارك وتعالى: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

﴿باب: ومن سورة تبت يدا﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح الحديث:

قوله: ﴿إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد﴾ أي: قبل نزول عذاب عظيم. يعني أنكم إن لم تؤمنوا بي ينزل عليكم عذاب قريب (أرأيتم) أي: أخبروني (لو أني أخبرتكم أن العدو ممسيكم) أي: مغيركم في المساء (أو مصبحكم) أي مُغيركم في الصباح أنتم تصدقوني أي تصدقوني في الخبر فقال أبو لهب: هو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبد المطلب اسمه عبد العزى وكنيته أبو لهب وإنما كنى أبا لهب مكان وجناه. شديد الحمرة (ألهذا جمعتنا؟ تبًّا لك) أي هلاكا وخسرانا عليك، (فأنزل الله تبت يدا أبي لهب) لما دعى صلى الله عليه وسلم قومه وقال: إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال له أبو لهب: تبا لك ألهذا دعوتنا. نزل (تبت) أي خسرت (يدا أبي لهب) أي جملته وعبّر عنها بالذين مجازًا لأن أكثر الأفعال تزاول بهما، وهذه الجملة دعاءٌ.

(وتبَّ) خسر هو وهذه خبر كقولهم أهلكه الله، وقد هلك ولَمَّا خوَّفه النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب فقال: إن كان ما يقول ابن أخي حقًا فأني أفتدى به بمال وولدي. نزل (ما أغنى عنه ماله وما كسب) وكسبه اي ولده وأغنى بمعنى يغنى (سيصلى نارًا ذات لهب) أي: تلهب وتوقد فهي مأل تكتبته لتلهب وجهه اشراقًا وحمرة. (وامرأته) وهي أم جميل. حمالة الحطب أي

الشوك والسعدان في طريق النبي صلى الله عليه وسلم (لي جيدها) أي عنقها (حبل من مسد) أي ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذي هو نعت لامرأته أو خبر مبتدإ مقدر.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب «وأنذر عشيرتك الأقربين» حديث (٤٧٧٠) ومسلم في كتاب الإيمان، باب من قوله تعالى «وأنذر عشيرتك الأقربين»، حديث (٢٠٨/٣٥٦)، وأحمد (ص٢٨١، ج١).

❖ ❖ ❖

٩٢- بَاب وَمِنْ سُورَةِ الإِخْلاَصِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٦٢ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، أخبرنا أَبُو سَعْدٍ هُوَ الصَّغَانِيُّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي العَالِيَةِ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ» وَالصَّمَدُ الَّذِي «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ» لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إلاَّ سَيَمُوتُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يَمُوتُ إلاَّ سَيُورَثُ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَمُوتُ وَلاَ يُورَثُ «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» قَالَ: «لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ وَلاَ عِدْلٌ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ».

٣٥٦٣ – حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أخبرنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي العَالِيَةِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ آلِهَتَهُمْ فَقَالُوا: انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ. قَالَ: فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام بِهَذِهِ السُّورَةِ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ. وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعْدٍ. وَأَبُو سَعْدٍ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَيْسَرٍ، وَأَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ اسْمُهُ عِيسَى، وَأَبُو العَالِيَةِ اسْمُهُ رُفَيْعٌ، وَكَانَ عَبْدًا أَعْتَقَتْهُ امْرَأَةٌ سَائِبَةً.

﴿باب: ومن سورة الإخلاص﴾

شرح الحديث:

قوله: ﴿إن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: انسب لنا ربك فأنزل الله تعالى «قل هو الله أحد الله الصمد فالصمد الذي لم يلد ولم يولد» قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: قال الربيع بن أنس: الصمد هو الذي لم يلد ولم يولد فكأنه جعل ما بعده تفسيرًا له وهو قوله لم يلد ولم يولد وهو تفسير جيد ويؤيده حديث أبي بن كعب. انظر في التفسير ابن كثير (ص٥٧، ج٤) وقال صاحب الجلالين: أي الجمود في الحوائج على الدوام (لم يلد) لانتفاء مجالسته (ولم يولد) لانتهاء الحدوث عنه. لأنه ليس شيء بولد غلا سيموت وليس شيء إلا سيورث، وان الله عز وجل لا يموت ولا يورث.

(ولم يكن له كفوا أحد) قال لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء أي ليس أحد مكافيا مماثلا له فله فله متعلق لكفوًا وقدم عليه لأنه محطه القصد بالنفي. وآخر كلمة أحد وهو اسم يكن عن خيرها دعا به للفاصلة.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿إن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر آلهتهم﴾ أي آلهة المشركين. فقالوا: أي المشركون: انسب لنا ربك أي أذكرلنا شجرة تب ربك أي من أبي وبك ومن أبي أبيه فأنا جبرئيل بهذه السورة أي قل هو الله أحد الله الصمد، لم يلد ولم يولد، أي ليس لربنا أب ولم يلد ولم يولد وهو نزلا عن ذلك.

قوله: ﴿وهذا أصح﴾ أي حديث عبد الله بن موسى أصح والحال أنه مرسل من حديث أبي سعد. وهو متصل لأن عبد الله بن موسى ثقة وأبا سعيد ضعيف.

تخريج أحاديث «وفي الباب»:

وحديث الباب اي حديث أبي بن كعب هذا أخرجه أحمد وابن حيان وابن أبي حاتم ونفرد به الترمذي من أصحاب الكتب الله كما في تحفة الأشراف (ص١٩٤، ج١٣).

❖ ❖ ❖

٩٣- بَاب وَمِنْ سُورَةِ المُعَوِّذَتَيْنِ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٦٤ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، أخبرنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ اسْتَعِيذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا، فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٥٦٥ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، أخبرنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، أخبرنا قَيْسٌ وَهُوَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ آيَاتٍ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، وَ «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ» إِلَى آخِرِ السُّورَةِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

﴿باب: ومن سورة المعوذتين﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

المواد بالمعوذتين سورة الفلق وسورة الناس، لما سحر لبيد اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم في وترٍ به إحدى عشرة عقدة فأعلمه الله بذلك بمحله فأحفر بين يدي صلى الله عليه وسلم فأمر بالتعوذ بالسورتين فيقال هذان السورتان المعوذتين.

شرح الحديث:

قوله: ﴿إن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى القمر فقال: يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا هو الغاسق إذا وقب﴾ أي الليل إذا أظلم أو القمر إذا غاب وإنما استعاذ لأنه من آيات الله تعالى التي تدل على حدوث بلية ونزول نازلة كما ورد في الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم «ولكن يخوف الله به عباده».

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن صحيح﴾ أخرجه أحمد (ص٦١، ج٦) وابن حميد (ص٤٣٩) حديث (١٥١٧) عن أبي سلمة عن عائشة.

شرح الحديث الثاني:

قوله: ﴿قد أنزل على آيات لم تر مثلهن﴾ أي هي عديم النظير: وقد تقدم هذا الحديث في فضائل القرآن الكريم مع شرحه وتخريجه.

٩٤- بَابٌ

٣٥٦٦ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، أخبرنا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى، أخبرنا الحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا آدَمُ، اذْهَبْ إِلَى أُولَئِكَ المَلَائِكَةِ، إِلَى مَلَأٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ، فَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ، بَيْنَهُمْ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، مَا هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمْرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَضْوَؤُهُمْ أَوْ مِنْ أَضْوَئِهِمْ. قَالَ: يَا رَبِّ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمُرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. قَالَ: يَا رَبِّ زِدْهُ فِي عُمُرِهِ. قَالَ: ذَاكَ الَّذِي كُتِبَ لَهُ. قَالَ: أَيْ رَبِّ فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمُرِي سِتِّينَ سَنَةً. قَالَ: أَنْتَ وَذَاكَ. قَالَ: ثُمَّ أَسْكِنَ الجَنَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أُهْبِطَ مِنْهَا، فَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ، قَالَ: فَأَتَاهُ مَلَكُ المَوْتِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ قَدْ عَجَّلْتَ، قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ. قَالَ بَلَى وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً، فَجَحَدَ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنَسِيَ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ. قَالَ: فَمِنْ يَوْمِئِذٍ أُمِرَ بِالكِتَابِ وَالشُّهُودِ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿باب:﴾

قوله: ﴿عطس﴾ فقال الحمد الله، فحمد الله بإذنه فقال اي أجاب له ربه (يرحمك الله يا آدم) اذهب إلى أولئك الملائكة فقل: (السَّلام عليكم) قالوا فأجابوا (وعليك السلام ورحمة الله) إن هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم) لهذه سنة قديمة من سيدنا آدم على نبينا عليه الصلاة والسلام (اختر أيهما شئت) قال اخترت يمن ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة ثم بسطها أي فتح فإذا فيها مرجو آدم وذريته يعني رأى آدم مثاله ومثال بنيه في عالم الغيب، هؤلاء ذريتك قال: يارب من هذا؟ قال هذا ابنك داود وقد كتبت له عمر أربعين سنة قال: يارب زده في عمره من عندك فإني

قد جعلت له من عمري سنين سنة، قال: أنت أي: أنت مع مطلوبك فأتاه تكملة للمائة ملك الموت فقال له آدم: قد عجلت وقد كتب لي ألف سنة فجحد وجحدت ذريته أي: أنكر آدم فأنكر ذريته ونسي فنسيت ذريته قال أي: النبي صلى الله عليه وسلم فمن يومئذ. أمر بصيغة المجهول أي: أمر الناس أو الغائب بالكتاب والشهود أي: أمر بكتابة القضايا والشهود فيها.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث حسن غريب﴾ انفرد به الترمذي كما في تحفة الأشراف (ص٤٧١، ج٩) حديث (١٢٩٥٥) من أصحاب الكتب الستة، وأخرجه الحاكم في المستدرك (ص٣٢٥، ج٢) وقال صحيح عن شرط مسلم ولم يخرجاه.

٩٥- بَابٌ

٣٥٦٧ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، أخبرنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أخبرنا العَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدُ، فَخَلَقَ الجِبَالَ، فَقَالَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ، فَعَجِبَتِ المَلاَئِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الجِبَالِ. فَقَالُوا: يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الحَدِيدُ. قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الحَدِيدِ؟ قَالَ: نَعَمُ النَّارُ. وَقَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ فِي خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ المَاءُ؟ قال نعم النَّار، قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ المَاءِ؟ قَالَ: نَعَمُ الرِّيحُ. قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ؟ قَالَ: نَعَمْ ابْنُ آدَمَ، تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ.

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

﴿باب﴾

رجال الحديث:

قوله: ﴿العوام بن حوشب﴾ بن يزيد الشيباني، أبو عيسى الواسطي ثقة، ثبت، فاضل، عن السادسة مات ستة ثمان وأربعين، كذا في التقريب (ص٤٣٣).

قوله: ﴿عن سليمان بن أبي سليمان﴾ الهاشمي مولاهم، مقبول من الثالثة، كذا في التقريب (ص٢٥٥).

شرح الحديث:

قوله: ﴿لما خلق الله الأرض﴾ أي: أرض الكعبة و وحيث وبسطت من كل جانب فبقيت مثل لوحة على وجه الماء (حجلت تميد) أي: جعلت تتحرك وتضطرب فتعجب الملائكة وقالوا: إن الإنسان لا ينتفع بها لا ستقر عليها فخلق الجبال، قال بعض المؤرخين: أول جبل خلق هو جبل أبي قبيس، ثم خلق الجبال الأخرى فقال: بها عليها فاستقرت لعملت الجبال أوتادًا في الأرض. ونثبت الأرض في مكانها ولم تَمِلْ عن محلها.

فعجبت الملائكة من شدة الجبال، قالوا: يارب هل من خلقك؟ أي: من مخلوقاتك شيء أشد أقوى من الجبال، قال: نعم «الحديد»؛ فإن الحديد يكسر الحجر ويقلع الجبال، قالوا أي: الملائكة يارب هل من خلقك شيء أشد أي أقوى من الحديد قال: أي الله سبحانه وتعالى نعم. النار. فإن النار تلين الحديد وتذيبه ماءًا فقالوا: يارب هل من خلقك شيء أشد من النار؟ قال الله تعالى: نعم، الماء: فإن الماء يطفئ النار قالوا: فهل من خلقك شيء أشد من الماء قال: نعم،

الريح ؛ فإنها تفرق الماء وتنشقه والريح تسوق السحاب الحامل للماء قالوا يا رب (فهل من خلقك شيء أشد) أي أقوى من الريح قال: نعم، ابن آدم تصدق بصدقة يمينة يخفيها من شماله أي: الصدقة خالصة لله أي أقوى من الريح ومن الماء، ومن الحار، ومن الحديد لأن فيه مخالفة النفس وقهر الطبيعة ولأن الصدقة تطفئ غضب الرب وغضب الله لا يقابله شيء.

درجة الحديث:

قوله: ﴿هذا حديث غريب﴾ أخرجه أحمد (ص١٢٤، ج٣) وعبد من حميد (ص٣٦٥)، حديث (١٢١٥١) عن سليمان بن أبي سليمان عن أنس.

❖ ❖ ❖

قد تمَّ كتاب التفسير

بحمد الله وتوفيقه.

المحتويات

كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ
عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١- بَابُ مَا جَاءَ فِي الَّذِي يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ ٤
شرح الحديث ٤
شرح الحديث ٤
شرح الحديث الثاني ٥
درجة الحديث ٥
شرح الحديث الثالث ٥
درجة الحديث ٦
٢- بَابٌ «وَمِنْ سُورَةِ الفَاتِحَةِ، وهي مكية وآياتها سبعٌ ٧
شرح الحديث ٧
درجة الحديث ٩
رجال الحديث الآخر ٩
رجال الحديث الثاني ١٠
شرح الحديث ١١
درجة الحديث ١٢
٣- بَاب وَمِنْ سُورَةِ البَقَرَةِ ١٣
رجال الحديث ١٣
شرح الحديث ١٣
درجة الحديث ١٤
شرح الحديث الثاني ١٤
درجة الحديث ١٤
شرح الحديث الثالث ١٥
شرح الحديث الرابع ١٥
درجة الحديث ١٦
شرح الحديث الخامس ١٦

شرح الحديث السادس	١٦
درجة الحديث	١٦
شرح الحديث السابع	١٧
درجة الحديث	١٧
تخريج حديث «وفي الباب»	١٧
شرح الحديث الثامن	١٧
درجة الحديث	١٨
شرح الحديث التاسع	١٨
درجة الحديث	١٩
شرح الحديث العاشر	٢٠
تخريج أحاديث «وفي الباب»	٢٠
درجة الحديث	٢٠
شرح الحديث الحادي عشر	٢٠
درجة الحديث	٢١
شرح الحديث الثاني عشر	٢١
درجة الحديث	٢٢
شرح الحديث الثالث عشر	٢٣
درجة الحديث	٢٣
شرح الحديث الرابع	٢٣
درجة الحديث	٢٣
شرح الحديث الخامسّ عشر	٢٤
درجة الحديث	٢٥
رجال الحديث السادس عشر	٢٥
شرح الحديث	٢٥
درجة الحديث	٢٥
شرح الحديث السابع عشر	٢٦
درجة الحديث	٢٦
شرح الحديث الثامن عشر	٢٧
درجة الحديث	٢٧
شرح الحديث التاسع عشر	٢٧
درجة الحديث	٢٨
شرح الحديث العشرين	٢٨
درجة الحديث	٢٩

درجة الحديث	٢٩
شرح الحديث الحادي والعشرين	٢٩
درجة الحديث	٣٠
شرح الحديث الثاني والعشرين	٣٠
درجة الحديث	٣٠
شرح الحديث الثالث والعشرين	٣١
درجة الحديث	٣١
شرح الحديث الرابع والعشرين	٣١
درجة الحديث	٣٢
شرح الحديث الخامس والعشرين	٣٣
درجة الحديث	٣٣
شرح الحديث السادس والعشرين	٣٣
درجة الحديث	٣٤
رجال الحديث السابع والعشرين	٣٤
شرح الحديث السابع والعشرين	٣٤
درجة الحديث	٣٤
شرح الحديث الثامن والعشرين	٣٥
درجة الحديث	٣٥
شرح الحديث التاسع والعشرين	٣٦
اختلاف الأقوال في صلوٰة الوسطى	٣٦
قراءة وصلاة العَصْرِ شاذة	٣٧
تخريج حديث «وفي الباب»	٣٧
درجة الحديث	٣٧
شرح الحديث الثلاثين	٣٧
شرح الحديث الحادي والثلاثين	٣٨
درجة الحديث	٣٨
شرح الحديث الثاني والثلاثين	٣٨
تخريج أحاديث «وفي الباب»	٣٨
درجة الحديث	٣٨
شرح الحديث الثالث والثلاثين	٣٩
شرح الحديث الرابع والثلاثين	٣٩
شرح الحديث الخامس والثلاثين	٤٠
درجة الحديث	٤٠

شرح الحديث السادس والثلاثين	٤٠
درجة الحديث	٤١
شرح الحديث السابع والثلاثين	٤١
درجة الحديث	٤٢
شرح الحديث الحديث الثامن والثلاثين	٤٢
درجة الحديث	٤٣
شرح الحديث التاسع والثلاثين	٤٣
درجة الحديث	٤٤
شرح الحديث الأربعين	٤٤
درجة الحديث	٤٥
٤- **بَابٌ «وَمِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ»**	٤٦
شرح الحديث الأول	٤٦
درجة الحديث	٤٦
شرح الحديث الثاني	٤٧
درجة الحديث	٤٧
شرح الحديث الثالث	٤٨
درجة الحديث	٤٨
شرح الحديث الرابع	٤٨
درجة الحديث	٤٩
تخريج حديث «وفي الباب»	٤٩
شرح الحديث الخامس	٥٠
درجة الحديث	٥٠
شرح الحديث السادس	٥١
درجة الحديث	٥١
شرح الحديث السابع	٥١
درجة الحديث	٥٢
شرح الحديث الثامن	٥٢
درجة الحديث	٥٣
شرح الحديث التاسع	٥٣
درجة الحديث	٥٣
شرح الحديث العاشر	٥٤
درجة الحديث	٥٤
شرح الحديث الحادي عشر	٥٤

درجة الحديث	٥٥
رجال الحديث الثاني عشر	٥٥
شرح الحديث	٥٥
درجة الحديث	٥٥
شرح الحديث الثالث عشر	٥٦
درجة الحديث	٥٦
شرح الحديث الرابع عشر	٥٦
شرح الحديث الخامس عشر	٥٧
درجة الحديث	٥٧
شرح الحديث السادس عشر	٥٧
درجة الحديث	٥٨
شرح الحديث السابع عشر	٥٨
درجة الحديث	٥٨
رجال الحديث الثامن عشر	٥٩
شرح الحديث	٥٩
درجة الحديث	٥٩
شرح الحديث التاسع عشر	٦٠
درجة الحديث	٦٠
شرح الحديث العشرين	٦٠
درجة الحديث	٦٠
رجال الحديث الحادي والعشرين	٦١
شرح الحديث	٦١
درجة الحديث	٦١
شرح الحديث الثاني والعشرين	٦٢
درجة الحديث	٦٢
شرح الحديث الثالث والعشرين	٦٢
درجة الحديث	٦٣
٥- **بَابٌ «وَمِنْ سُورَةِ النِّسَاءِ»**	٦٤
شرح الحديث الأول	٦٤
درجة الحديث	٦٤
شرح الحديث الثاني	٦٥
رجال الحديث الثالث	٦٥
شرح الحديث	٦٥

درجة الحديث	٦٥
شرح الحديث الرابع	٦٦
درجة الحديث	٦٦
شرح الحديث الخامس	٦٦
درجة الحديث	٦٦
درجة الحديث	٦٧
رجال الحديث السادس	٦٧
شرح الحديث السادس	٦٧
درجة الحديث	٦٨
شرح الحديث السابع	٦٨
درجة الحديث	٦٨
شرح الحديث الثامن	٦٩
درجة الحديث	٦٩
شرح الحديث التاسع	٦٩
رجال الحديث العاشر	٧٠
شرح الحديث الحادي عشر	٧١
درجة الحديث	٧١
شرح الحديث الثاني عشر	٧١
درجة الحديث	٧٢
شرح الحديث الثالث عشر	٧٣
شرح الحديث الرابع عشر	٧٣
درجة الحديث	٧٤
رجال الحديث الخامس عشر	٧٤
شرح الحديث	٧٤
درجة الحديث	٧٥
شرح الحديث السادس عشر	٧٥
درجة الحديث	٧٦
تخريج حديث «وفي الباب»	٧٦
شرح الحديث السابع عشر	٧٦
درجة الحديث	٧٧
رجال الحديث الثامن عشر	٧٨
شرح الحديث	٧٨
درجة الحديث	٧٨

شرح الحديث التاسعر عشر	٧٩
درجة الحديث	٧٩
رجال الحديث العشرين	٨٠
شرح الحديث	٨٠
درجة الحديث	٨٠
رجال الحديث الحادي والعشرين	٨١
شرح الحديث	٨١
درجة الحديث	٨٢
تخريج أحاديث «وفي الباب»	٨٢
شرح الحديث الثاني والعشرين	٨٣
درجة الحديث	٨٧
شرح الحديث الثالث والعشرين	٨٧
رجال الحديث الرابع والعشرين	٨٧
شرح الحديث	٨٨
شرح الحديث الخامس والعشرين	٨٨
درجة الحديث	٨٩
تخريج حديث «وفي الباب»	٨٩
شرح الحديث السادس والعشرين	٨٩
درجة الحديث	٩٠
شرح الحديث السابع والعشرين	٩٠
درجة الحديث	٩٠
شرح الحديث الثامن والعشرين	٩١
٦- **بَابُ «وَمِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ»**	٩٢
شرح الحديث	٩٢
درجة الحديث	٩٢
شرح الحديث الثاني	٩٣
درجة الحديث	٩٣
شرح الحديث الثالث	٩٣
درجة الحديث	٩٤
شرح الحديث الرابع والخامس	٩٥
درجة الحديث	٩٥
رجال الحديث السادس	٩٦
شرح الحديث	٩٦

درجة الحديث	٩٧
شرح الحديث السابع	٩٧
شرح الحديث الثامن	٩٨
درجة الحديث	٩٩
شرح الحديث التاسع (١)	٩٩
شرح الحديث التاسع (٢)	١٠٠
شرح الحديث العاشر	١٠٠
درجة الحديث	١٠٠
شرح الحديث الحاي عشر	١٠٠
درجة الحديث	١٠١
شرح الحديث الثاني عشر	١٠١
درجة الحديث	١٠١
شرح الحديث الثالث عشر	١٠١
درجة الحديث	١٠٢
رجال الحديث الرابع عشر	١٠٢
شرح الحديث	١٠٢
درجة الحديث	١٠٢
تخريج أحاديث «وفي الباب»	١٠٢
شرح الحديث الخامس عشر	١٠٣
درجة الحديث	١٠٣
شرح الحديث السادس عشر	١٠٣
درجة الحديث	١٠٤
رجال الحديث السابع عشر	١٠٤
شرح الحديث	١٠٥
درجة الحديث	١٠٥
رجال الحديث الثامن عشر	١٠٦
شرح الحديث	١٠٦
درجة الحديث	١٠٨
شرح الحديث التاسع عشر	١٠٨
درجة الحديث	١٠٩
شرح الحديث العشرين	١٠٩
درجة الحديث	١١٠
شرح الحديث الحادي والعشرين	١١٠

درجة الحديث	١١١
شرح الحديث الثاني والعشرين	١١١
درجة الحديث	١١١
٧- **بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الأَنْعَامِ**	١١٢
شرح الحديث الثاني	١١٢
درجة الحديث	١١٣
رجال الحديث الثالث	١١٣
شرح الحديث	١١٣
درجة الحديث	١١٣
شرح الحديث الرابع	١١٤
درجة الحديث	١١٤
شرح الحديث الخامس	١١٤
درجة الحديث	١١٦
شرح الحديث السادس	١١٦
درجة الحديث	١١٧
شرح الحديث السابع	١١٧
درجة الحديث	١١٨
شرح الحديث الثامن	١١٨
درجة الحديث	١١٨
شرح الحديث التاسع	١١٨
درجة الحديث	١١٩
شرح الحديث العاشر	١١٩
درجة الحديث	١١٩
٨- **بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الأَعْرَافِ**	١٢٠
درجة الحديث	١٢٠
شرح الحديث الثاني	١٢١
درجة الحديث	١٢٢
شرح الحديث الثالث	١٢٢
درجة الحديث	١٢٣
شرح الحديث الرابع	١٢٣
٩- **بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الأَنْفَالِ**	١٢٥
شرح الحديث	١٢٥
درجة الحديث	١٢٥

تخريج أحاديث «وفي الباب»	١٢٦
شرح الحديث الثاني	١٢٦
درجة الحديث	١٢٦
شرح الحديث الثالث	١٢٧
درجة الحديث	١٢٨
شرح الحديث الرابع	١٢٨
درجة الحديث	١٢٨
شرح الحديث الخامس	١٢٨
شرح الحديث السادس	١٢٩
درجة الحديث	١٣٠
شرح الحديث السابع	١٣٠
درجة الحديث	١٣١
١٠- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ	١٣٢
رجال الحديث الأوّل	١٣٢
شرح الحديث	١٣٢
درجة الحديث	١٣٣
شرح الحديث الثاني	١٣٣
درجة الحديث	١٣٥
شرح الحديث الثالث	١٣٥
شرح الحديث الرابع	١٣٦
شرح الحديث الخامس	١٣٦
درجة الحديث	١٣٧
شرح الحديث السادس	١٣٧
درجة الحديث	١٣٨
شرح الحديث السّابع	١٣٨
درجة الحديث	١٣٩
تخريج حديث «وفي الباب»	١٣٩
شرح الحديث الثامن	١٣٩
شرح الحديث التّاسع	١٣٩
درجة الحديث	١٤٠
درجة الحديث	١٤١
شرح الحديث العاشر	١٤١
درجة الحديث	١٤١

شرح الحديث الحادي عشر	١٤٢
درجة الحديث	١٤٢
شرح الحديث الثاني عشر	١٤٢
الإشكال وجوابه	١٤٤
درجة الحديث	١٤٤
شرح الحديث الثالث عشر	١٤٤
درجة الحديث	١٤٥
شرح الحديث الرابع عشر	١٤٦
درجة الحديث	١٤٦
شرح الحديث الخامس عشر	١٤٦
درجة الحديث	١٤٧
تخريج حديث «وفي الباب»	١٤٧
شرح الحديث السَّادس عشر	١٤٧
درجة الحديث	١٤٨
تخريج حديث «وفي الباب»	١٤٨
شرح الحديث السَّابع عشر	١٤٨
شرح الحديث الثامن عشر	١٥١
درجة الحديث	١٥٢
شرح الحديث التاسع	١٥٣
درجة الحديث	١٥٥
١١- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ يُونُسَ	١٥٦
شرح الحديث الأوَّل	١٥٦
شرح الحديث الثاني	١٥٧
شرح الحديث الثالث	١٥٧
تخريج حديث «وفي الباب»	١٥٧
شرح الحديث الرابع	١٥٧
درجة الحديث	١٥٨
شرح الحديث الخامس	١٥٨
درجة الحديث	١٥٨
١٢- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ هُودٍ	١٥٩
شرح الحديث الثاني	١٦٠
درجة الحديث	١٦٠
شرح الحديث الثالث	١٦٠

درجة الحديث	١٦١
شرح الحديث الرَّابع	١٦١
درجة الحديث	١٦٢
شرح الحديث الخامس	١٦٣
درجة الحديث	١٦٣
شرح الحديث السَّادس	١٦٤
درجة الحديث	١٦٤
شرح الحديث السَّابع	١٦٤
درجة الحديث	١٦٥
تخريج أحاديث «وفي الباب»	١٦٥
١٣- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ يُوسُفَ	١٦٦
شرح الحديث	١٦٦
شرح الحديث الثاني	١٦٧
١٤- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الرَّعْدِ	١٦٨
شرح الحديث الأوَّل	١٦٨
درجة الحديث	١٦٩
شرح الحديث الثَّاني	١٦٩
درجة الحديث	١٦٩
١٥- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ	١٧٠
شرح الحديث	١٧٠
شرح الحديث الثاني	١٧١
شرح الحديث الثالث	١٧١
شرح الحديث الرابع	١٧١
درجة الحديث	١٧٢
شرح الحديث الخامس	١٧٢
درجة الحديث	١٧٣
١٦- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الحِجْرِ	١٧٤
شرح الحديث الأول	١٧٤
شرح الحديث الثاني	١٧٥
درجة الحديث	١٧٥
شرح الحديث الثالث	١٧٥
درجة الحديث	١٧٦
شرح الحديث الرابع	١٧٦

شرح الحديث الخامس	١٧٦
درجة الحديث	١٧٧
رجال الحديث	١٧٧
شرح الحديث السادس	١٧٧
درجة الحديث	١٧٨
١٧- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ النَّحْلِ	١٧٩
شرح الحديث	١٧٩
درجة الحديث	١٨٠
شرحُ الحديث الثاني	١٨٠
درجة الحديث	١٨١
١٨- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ	١٨٢
شرح الحديث الأول	١٨٢
درجة الحديث	١٨٣
شرح الحديث	١٨٣
درجة الحديث	١٨٤
شرح الحديث	١٨٤
درجة الحديث	١٨٤
شرح الحديث	١٨٥
درجة الحديث	١٨٥
الإسراء كان روحانيا أو جسمانيًا	١٨٥
شرح الحديث	١٨٦
درجة الحديث	١٨٦
شرح الحديث الخامس	١٨٦
درجة الحديث	١٨٧
شرح الحديث السادس	١٨٧
درجة الحديث	١٨٨
شرح الحديث السابع	١٨٨
درجة الحديث	١٨٩
شرح الحديث الثامن	١٨٩
درجة الحديث	١٩٠
رجال الحديث التاسع	١٩٠
شرح الحديث	١٩٠
درجة الحديث	١٩٠

شرح الحديث العاشر	١٩١
درجة الحديث	١٩١
شرح الحديث الحادي عشر	١٩٢
درجة الحديث	١٩٢
شرح الحديث الثاني عشر	١٩٢
درجة الحديث	١٩٣
شرح الحديث الثالث عشر	١٩٣
درجة الحديث	١٩٣
شرح الحديث الرابع عشر	١٩٤
شرح الحديث الخامس عشر	١٩٤
درجة الحديث	١٩٤
شرح الحديث السادس عشر	١٩٥
درجة الحديث	١٩٥
شرح الحديث السابع عشر	١٩٥
درجة الحديث	١٩٧
شرح الحديث	١٩٧
درجة الحديث	١٩٩
١٩- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الكَهْفِ	٢٠٠
شرح الحديث الأول	٢٠٠
درجة الحديث	٢٠٥
شرح الحديث الثاني	٢٠٦
درجة الحديث	٢٠٦
شرح الحديث الثالث	٢٠٦
درجة الحديث	٢٠٦
شرح الحديث الرابع	٢٠٧
شرح الحديث السادس	٢٠٧
درجة الحديث	٢٠٨
شرح الحديث السابع	٢٠٨
درجة الحديث	٢٠٩
٢٠- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ	٢١٠
رجال الحديث	٢١٠
شرح الحديث الأول	٢١٠
درجة الحديث	٢١١

شرح الحديث الثاني	٢١١
درجة الحديث	٢١١
شرح الحديث الثالث	٢١٢
درجة الحديث	٢١٢
تخريج أحاديث «وفي الباب»	٢١٢
شرح الحديث الرابع	٢١٣
درجة الحديث	٢١٣
شرح الحديث الخامس	٢١٣
درجة الحديث	٢١٤
شرح الحديث السادس	٢١٤
درجة الحديث	٢١٥
شرح الحديث السابع	٢١٥
درجة الحديث	٢١٦
٢١- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ طه	٢١٧
شرح الحديث	٢١٧
٢٢- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ عليهم السلام	٢١٩
رجال الحديث الأول	٢١٩
شرح الحديث	٢١٩
درجة الحديث	٢٢٠
شرح الحديث الثاني	٢٢٠
درجة الحديث	٢٢٠
شرح الحديث الثالث	٢٢١
درجة الحديث	٢٢٢
شرح الحديث الرابع	٢٢٢
درجة الحديث	٢٢٣
٢٣- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الحَجِّ	٢٢٤
شرح الحديث	٢٢٤
درجة الحديث	٢٢٥
شرح الحديث الثاني	٢٢٦
رجال الحديث الثالث	٢٢٧
شرح الحديث الثالث	٢٢٧
درجة الحديث	٢٢٧
شرح الحديث الرابع	٢٢٨

درجة الحديث	٢٢٨
شرح الحديث الخامس	٢٢٩
٢٤- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ	٢٣٠
شرح الحديث	٢٣٠
شرح الحديث الثالث	٢٣١
درجة الحديث	٢٣٢
شرح الحديث الرابع	٢٣٢
شرح الحديث الخامس	٢٣٣
درجة الحديث	٢٣٣
٢٥- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ النُّورِ	٢٣٤
رجال الحديث	٢٣٤
شرح الحديث	٢٣٥
اختلاف الأقوال في هذه المسئلة	٢٣٦
درجة الحديث	٢٣٦
شرح الحديث الثاني	٢٣٧
شرح الحديث الثالث	٢٣٨
درجة الحديث	٢٣٩
شرح الحديث الرابع	٢٣٩
واقعة الإفك	٢٤٤
ميزات عائشة	٢٤٦
درجة الحديث	٢٤٦
شرح الحديث الخامس	٢٤٦
درجة الحديث	٢٤٧
٢٦- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الْفُرْقَانِ	٢٤٨
شرح الحديث	٢٤٨
درجة الحديث	٢٤٨
درجة الحديث	٢٤٨
شرح الحديث الثاني	٢٤٩
درجة الحديث	٢٤٩
٢٧- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ	٢٥٠
شرح الحديث	٢٥٠
درجة الحديث	٢٥١
تخريج أحاديث «وفي الباب»	٢٥١

شرح الحديث الثاني	٢٥١
درجة الحديث	٢٥٢
شرح الحديث الثالث	٢٥٢
درجة الحديث	٢٥٢
٢٨- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ النَّمْلِ	٢٥٣
شرح الحديث	٢٥٣
درجة الحديث	٢٥٣
تخريج أحاديث «وفي الباب»	٢٥٣
ماهي دابة الأرض؟	٢٥٤
٢٩- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ القَصَصِ	٢٥٥
شرح الحديث	٢٥٥
درجة الحديث	٢٥٦
٣٠- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ العَنْكَبُوتِ	٢٥٧
شرح الحديث	٢٥٧
درجة الحديث	٢٥٧
رجال الحديث الثاني	٢٥٨
شرح الحديث الثاني	٢٥٨
درجة الحديث	٢٥٨
٣١- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الرُّومِ	٢٥٩
شرح الحديث	٢٥٩
درجة الحديث	٢٥٩
شرح الحديث الثاني	٢٦٠
درجة الحديث	٢٦١
شرح الحديث الثالث	٢٦١
درجة الحديث	٢٦١
رجال الحديث الرابع	٢٦١
شرح الحديث الرابع	٢٦٢
درجة الحديث	٢٦٢
٣٢- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ لُقْمَانَ	٢٦٣
شرح الحديث	٢٦٣
٣٣- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ السَّجْدَةِ	٢٦٤
رجال الحديث	٢٦٤
شرح الحديث	٢٦٤

درجة الحديث	٢٦٤
شرح الحديث الثاني	٢٦٥
درجة الحديث	٢٦٥
شرح الحديث الثالث	٢٦٥
درجة الحديث	٢٦٦
٣٤- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الأَحْزَابِ	٢٦٧
شرح الحديث	٢٦٧
درجة الحديث	٢٦٧
شرح الحديث الثاني	٢٦٨
درجة الحديث	٢٦٩
شرح الحديث الثالث	٢٦٩
درجة الحديث	٢٦٩
شرح الحديث الرابع	٢٦٩
درجة الحديث	٢٧٠
رجال الحديث الخامس	٢٧٠
شرح الحديث	٢٧٠
درجة الحديث	٢٧٠
شرح الحديث السادس	٢٧١
درجة الحديث	٢٧٢
شرح الحديث السابع	٢٧٢
اختلاف الأقوال في أهل البيت	٢٧٢
درجة الحديث	٢٧٣
شرح الحديث الثامن	٢٧٤
درجة الحديث	٢٧٤
تخريج أحاديث «وفي الباب»	٢٧٤
رجال الحديث التاسع	٢٧٤
شرح الحديث	٢٧٤
درجة الحديث	٢٧٦
شرح الحديث العاشر	٢٧٦
شرح الحديث الحادي عشر	٢٧٦
درجة الحديث	٢٧٧
شرح الحديث الثاني عشر	٢٧٧
درجة الحديث	٢٧٧

شرح الحديث الثالث عشر	٢٧٧
شرح الحديث الرابع عشر	٢٧٨
درجة الحديث	٢٧٨
شرح الحديث الخامس عشر	٢٧٨
درجة الحديث	٢٧٩
شرح الحديث السادس عشر	٢٧٩
درجة الحديث	٢٨٠
شرح الحديث السابع عشر	٢٨٠
درجة الحديث	٢٨٠
شرح الحديث الثامن عشر	٢٨٠
درجة الحديث	٢٨٢
شرح الحديث التاسع عشر	٢٨٢
درجة الحديث	٢٨٢
شرح الحديث العشرين	٢٨٢
درجة الحديث	٢٨٣
شرح الحديث الحادي والعشرين	٢٨٣
شرح الحديث الثاني والعشرين	٢٨٥
درجة الحديث	٢٨٦
شرح الحديث الثالث والعشرين	٢٨٦
تخريج أحاديث «وفي الباب»	٢٨٧
درجة الحديث	٢٨٧
شرح الحديث الرابع والعشرين	٢٨٨
درجة الحديث	٢٨٩
٢٥- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ سَبَإٍ	٢٩٠
رجال الحديث	٢٩٠
شرح الحديث	٢٩٠
درجة الحديث	٢٩١
شرح الحديث الثاني	٢٩١
درجة الحديث	٢٩٢
شرح الحديث الثالث	٢٩٢
درجة الحديث	٢٩٣
٢٦- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الْمَلَائِكَةِ وتسمى سورة فاطر	٢٩٤
شرح الحديث	٢٩٤

درجة الحديث	٢٩٤
٣٧- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ يٰسٓ	**٢٩٥**
شرح الحديث	٢٩٥
درجة الحديث	٢٩٦
شرح الحديث الثاني	٢٩٦
درجة الحديث	٢٩٦
٣٨- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الصَّافَّاتِ	**٢٩٧**
شرح الحديث	٢٩٧
درجة الحديث	٢٩٧
شرح الحديث الثاني	٢٩٧
درجة الحديث	٢٩٨
شرح الحديث الثالث	٢٩٨
درجة الحديث	٢٩٨
شرح الحديث الرابع	٢٩٩
٣٩- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ صٓ	**٣٠٠**
شرح الحديث	٣٠٠
درجة الحديث	٣٠١
شرح الحديث الثاني	٣٠١
شرح الحديث الثالث	٣٠٢
درجة الحديث	٣٠٣
شرح الحديث الرابع	٣٠٤
درجة الحديث	٣٠٥
٤٠- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الزُّمَرِ	**٣٠٦**
رجال الحديث	٣٠٦
شرح الحديث	٣٠٦
درجة الحديث	٣٠٦
شرح الحديث الثاني	٣٠٧
درجة الحديث	٣٠٧
شرح الحديث الثالث	٣٠٨
إشكالٌ وَجَوَابُه	٣٠٨
درجة الحديث	٣٠٨
درجة الحديث	٣٠٨
شرح الحديث الرابع	٣٠٩

درجة الحديث	٣٠٩
شرح الحديث الخامس	٣٠٩
درجة الحديث	٣٠٩
شرح الحديث السادس	٣١٠
درجة الحديث	٣١٠
شرح الحديث السابع	٣١٠
درجة الحديث	٣١٠
شرح الحديث الثامن	٣١١
درجة الحديث	٣١١
شرح الحديث التاسع	٣١١
درجة الحديث	٣١٣
شرح الحديث العاشر	٣١٣
٤١- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الْمُؤْمِنِ وتسمى سورة غافر	**٣١٤**
شرح الحديث	٣١٤
درجة الحديث	٣١٤
٤٢- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ حم السَّجْدَةِ	**٣١٥**
«وتسمى سورة فُصِّلَتْ»	٣١٥
شرح الحديث	٣١٥
درجة الحديث	٣١٥
شرح الحديث الثاني	٣١٦
درجة الحديث	٣١٦
شرح الحديث الثالث	٣١٦
درجة الحديث	٣١٧
٤٣- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ حم عسق	**٣١٨**
«وتسمى سورة الشورى»	٣١٨
وتسمى سورة الشورى	٣١٨
رجال الحديث	٣١٨
شرح الحديث	٣١٨
درجة الحديث	٣١٩
رجال الحديث الثاني	٣١٩
شرح الحديث	٣١٩
درجة الحديث	٣٢٠

٤٤- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الزُّخْرُفِ ٣٢١
شرح الحديث ٣٢١
درجة الحديث ٣٢١
٤٥- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الدُّخَانِ ٣٢٢
شرح الحديث ٣٢٢
درجة الحديث ٣٢٤
شرح الحديث الثاني ٣٢٤
درجة الحديث ٣٢٥
٤٦- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الأَحْقَافِ ٣٢٦
شرح الحديث ٣٢٦
درجة الحديث ٣٢٧
شرح الحديث الثاني ٣٢٧
شرح الحديث الثالث ٣٢٨
درجة الحديث ٣٢٩
٤٧- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٣٣٠
شرح الحديث ٣٣٠
إشكال وجوابه ٣٣٠
درجة الحديث ٣٣٠
شرح الحديث الثاني ٣٣١
درجة الحديث ٣٣١
شرح الحديث الثالث ٣٣٢
٤٨- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الفَتْحِ ٣٣٣
شرح الحديث ٣٣٣
درجة الحديث ٣٣٣
شرح الحديث الثاني ٣٣٤
درجة الحديث ٣٣٤
شرح الحديث الثالث ٣٣٤
درجة الحديث ٣٣٥
شرح الحديث الرابع ٣٣٥
درجة الحديث ٣٣٥
٤٩- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الحُجُرَاتِ ٣٣٦
شرح الحديث ٣٣٦
درجة الحديث ٣٣٧

شرح الحديث الثاني	٣٣٧
درجة الحديث	٣٣٧
شرح الحديث الثالث	٣٣٨
درجة الحديث	٣٣٨
شرح الحديث الرابع	٣٣٨
درجة الحديث	٣٣٩
شرح الحديث الخامس	٣٣٩
درجة الحديث	٣٤٠
تخريج أحاديث «وفي الباب»	٣٤٠
شرح الحديث السادس	٣٤٠
درجة الحديث	٣٤٠
٥٠- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ قٓ	٣٤١
شرح الحديث	٣٤١
درجة الحديث	٣٤١
٥١- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الذَّارِيَاتِ	٣٤٢
شرح الحديث	٣٤٢
شرح الحديث الثاني	٣٤٣
٥٢- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الطُّورِ	٣٤٤
شرح الحديث	٣٤٤
درجة الحديث	٣٤٤
٥٣- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ وَالنَّجْمِ	٣٤٥
شرح الحديث	٣٤٥
درجة الحديث	٣٤٦
شرح الحديث	٣٤٦
درجة الحديث	٣٤٧
شرح الحديث الثاني	٣٤٧
شرح الحديث الثالث	٣٤٨
درجة الحديث	٣٤٨
شرح الحديث الرابع	٣٤٨
درجة الحديث	٣٤٨
شرح الحديث الخامس	٣٤٩
درجة الحديث	٣٤٩
شرح الحديث السادس	٣٤٩

درجة الحديث	٣٤٩
شرح الحديث السابع	٣٤٩
درجة الحديث	٣٥٠
شرح الحديث الثامن	٣٥٠
درجة الحديث	٣٥٠
٥٤- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ القَمَرِ	٣٥١
شرح الحديث	٣٥١
درجة الحديث	٣٥١
شرح الحديث الثاني	٣٥٢
درجة الحديث	٣٥٢
شرح الحديث	٣٥٢
درجة الحديث	٣٥٣
شرح الحديث	٣٥٣
درجة الحديث	٣٥٣
شرح الحديث الخامس	٣٥٣
حديث الباب	٣٥٤
شرح الحديث السادس	٣٥٤
درجة الحديث	٣٥٤
٥٥- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الرَّحْمَنِ	٣٥٥
شرح الحديث	٣٥٥
درجة الحديث	٣٥٥
٥٦- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الوَاقِعَةِ	٣٥٦
شرح الحديث	٣٥٦
درجة الحديث	٣٥٦
شرح الحديث الثاني	٣٥٧
درجة الحديث	٣٥٧
تخريج حديث «وفي الباب»	٣٥٧
شرح الحديث الثالث	٣٥٧
درجة الحديث	٣٥٧
شرح الحديث الرابع	٣٥٨
درجة الحديث	٣٥٨
شرح الحديث الخامس	٣٥٨
درجة الحديث	٣٥٩

شرح الحديث السادس	٣٥٩
درجة الحديث	٣٥٩
٥٧- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الحَدِيدِ	**٣٦٠**
شرح الحديث	٣٦٠
درجة الحديث	٣٦١
٥٨- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ المُجَادَلَةِ	**٣٦٢**
شرح الحديث	٣٦٢
درجة الحديث	٣٦٣
تخريج حديث «وفي الباب»	٣٦٤
شرح الحديث الثاني	٣٦٤
درجة الحديث	٣٦٥
شرح الحديث	٣٦٥
درجة الحديث	٣٦٦
٥٩- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الحَشْرِ	**٣٦٧**
شرح الحديث	٣٦٧
درجة الحديث	٣٦٧
شرح الحديث الثاني	٣٦٨
هل إحراق النبي نخل اليهود فساد؟	٣٦٨
درجة الحديث	٣٧٠
شرح الحديث الثالث	٣٧٠
درجة الحديث	٣٧٠
٦٠- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ المُمْتَحِنَةِ	**٣٧١**
شرح الحديث	٣٧٢
درجة الحديث	٣٧٣
درجة حديث «وفي الباب»	٣٧٣
شرح الحديث الثاني	٣٧٣
درجة الحديث	٣٧٤
شرح الحديث الثالث	٣٧٤
درجة الحديث	٣٧٥
٦١- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الصَّفِّ	**٣٧٦**
رجال الحديث	٣٧٦
شرح الحديث	٣٧٦

٦٢- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الْجُمُعَةِ	٣٧٨
شرح الحديث	٣٧٨
درجة الحديث	٣٧٨
شرح الحديث الثاني	٣٧٩
درجة الحديث	٣٧٩
٦٣- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الْمُنَافِقِينَ	٣٨٠
شرح الحديث	٣٨٠
درجة الحديث	٣٨١
شرح الحديث الثاني	٣٨١
درجة الحديث	٣٨٣
شرح الحديث الثالث	٣٨٣
درجة الحديث	٣٨٣
شرح الحديث الرابع	٣٨٤
درجة الحديث	٣٨٤
رجال الحديث الخامس	٣٨٥
شرح الحديث الخامس	٣٨٥
شرح الحديث السادس	٣٨٦
٦٤- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ التَّغَابُنِ	٣٨٧
شرح الحديث	٣٨٧
درجة الحديث	٣٨٧
٦٥- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ التَّحْرِيمِ	٣٨٨
شرح الحديث	٣٨٨
درجة الحديث	٣٩٢
٦٦- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ «ن والقلم»	٣٩٣
شرح الحديث	٣٩٣
درجة الحديث	٣٩٣
٦٧- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ الْحَاقَّةِ	٣٩٤
رجال الحديث	٣٩٤
شرح الحديث	٣٩٤
درجة الحديث	٣٩٥
شرح الحديث الثاني	٣٩٦
٦٨- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ سَأَلَ سَائِلٌ	٣٩٧
شرح الحديث	٣٩٧

درجة الحديث ٣٩٧
٦٩- بَاب وَمِنْ سُورَةِ الجِنِّ ٣٩٨
شرح الحديث ٣٩٨
درجة الحديث ٤٠٠
شرح الحديث الثاني ٤٠٠
درجة الحديث ٤٠١
٧٠- بَاب وَمِنْ سُورَةِ المُدَّثِّرِ ٤٠٢
شرح الحديث ٤٠٢
شرح الحديث الثاني ٤٠٣
درجة الحديث ٤٠٣
شرح الحديث الثالث ٤٠٣
درجة الحديث ٤٠٤
شرح الحديث الرابع ٤٠٤
درجة الحديث ٤٠٤
٧١- بَاب وَمِنْ سُورَةِ القِيَامَةِ ٤٠٥
شرح الحديث ٤٠٥
شرح الحديث الثاني ٤٠٦
درجة الحديث ٤٠٦
٧٢- بَاب وَمِنْ سُورَةِ عَبَسَ ٤٠٧
شرح الحديث ٤٠٧
درجة الحديث ٤٠٧
شرح الحديث الثاني ٤٠٨
درجة الحديث ٤٠٨
٧٣- بَاب وَمِنْ سُورَةِ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ٤٠٩
شرح الحديث ٤٠٩
درجة الحديث ٤٠٩
٧٤- بَاب وَمِنْ سُورَةِ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ٤١٠
شرح الحديث ٤١٠
درجة الحديث ٤١٠
شرح الحديث الثاني ٤١١
درجة الحديث ٤١١
٧٥- بَاب وَمِنْ سُورَةِ «إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ» ٤١٢
شرح الحديث ٤١٢

درجة الحديث	٤١٢
درجة الحديث	٤١٣
٧٦- بَاب وَمِنْ سُورَةِ البُرُوجِ	٤١٤
رجال الحديث	٤١٤
شرح الحديث	٤١٤
درجة الحديث	٤١٤
شرح الحديث الثاني	٤١٥
درجة الحديث	٤١٨
٧٧- بَاب وَمِنْ سُورَةِ الغَاشِيَةِ	٤١٩
شرح الحديث	٤١٩
درجة الحديث	٤١٩
٧٨- بَاب وَمِنْ سُورَةِ الفَجْرِ	٤٢٠
رجال الحديث	٤٢٠
شرح الحديث	٤٢٠
درجة الحديث	٤٢٠
٧٩- بَاب وَمِنْ سُورَةِ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا	٤٢١
رجال الحديث	٤٢١
شرح الحديث	٤٢١
درجة الحديث	٤٢٢
٨٠- بَاب وَمِنْ سُورَةِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى	٤٢٣
شرح الحديث	٤٢٣
درجة الحديث	٤٢٣
٨١- بَاب وَمِنْ سُورَةِ وَالضُّحَى	٤٢٤
شرح الحديث	٤٢٤
درجة الحديث	٤٢٤
٨٢- بَاب وَمِنْ سُورَةِ أَلَمْ نَشْرَحْ	٤٢٥
رجال الحديث	٤٢٥
شرح الحديث	٤٢٥
درجة الحديث	٤٢٦
٨٣- بَاب وَمِنْ سُورَةِ التِّينِ	٤٢٧
شرح الحديث	٤٢٧
٨٤- بَاب وَمِنْ سُورَةِ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ	٤٢٨
شرح الحديث	٤٢٨

درجة الحديث ٤٢٨
شرح الحديث الثاني ٤٢٨
درجة الحديث ٤٢٩
٨٥- بَاب وَمِنْ سُورَةِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ٤٣٠
رجال الحديث ٤٣٠
شرح الحديث ٤٣٠
درجة الحديث ٤٣١
رجال الحديث الثاني ٤٣١
شرح الحديث الثاني ٤٣١
درجة الحديث ٤٣٢
٨٦- بَابٌ وَمِنْ سُورَةِ لَمْ يَكُنْ ٤٣٣
شرح الحديث ٤٣٣
درجة الحديث ٤٣٣
٨٧- بَاب وَمِنْ سُورَةِ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ ٤٣٤
شرح الحديث ٤٣٤
٨٨- بَاب وَمِنْ سُورَةِ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ٤٣٥
شرح الحديث ٤٣٥
رجال الحديث الثاني ٤٣٥
شرح الحديث الثاني ٤٣٥
شرح الحديث الثالث ٤٣٦
درجة الحديث ٤٣٦
شرح الحديث الرابع ٤٣٧
شرح الحديث الخامس ٤٣٧
درجة الحديث ٤٣٧
٨٩- بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْكَوْثَرِ ٤٣٨
شرح الحديث ٤٣٨
درجة الحديث ٤٣٩
شرح الحديث الثاني ٤٣٩
درجة الحديث ٤٣٩
شرح الحديث ٤٣٩
درجة الحديث ٤٣٩
٩٠- بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ ٤٤٠
شرح الحديث ٤٤٠

درجة الحديث ٤٤١
٩١- بَاب وَمِنْ سُورَةِ تَبَّتْ ٤٤٢
شرح الحديث ٤٤٢
درجة الحديث ٤٤٣
٩٢- بَاب وَمِنْ سُورَةِ الإِخْلَاصِ ٤٤٤
شرح الحديث ٤٤٤
شرح الحديث الثاني ٤٤٥
تخريج أحاديث «وفي الباب» ٤٤٥
٩٣- بَاب وَمِنْ سُورَةِ المُعَوِّذَتَيْنِ ٤٤٦
شرح الحديث ٤٤٦
درجة الحديث ٤٤٦
شرح الحديث الثاني ٤٤٦
٩٤- بَابٌ ٤٤٧
درجة الحديث ٤٤٨
٩٥- بَابٌ ٤٤٩
رجال الحديث ٤٤٩
شرح الحديث ٤٤٩
درجة الحديث ٤٥٠

❖ ❖ ❖